موسوعة

الإمام المهدي (ع)

(٥)

رؤية

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد ولادته وفي زمان الغيبة

القسم الأول

نشر الفقاهة

موسوعة

الإمام المهديّ (عج)

٥

رؤية القائم عليه السلام

مُنذ ولادته إلى القرن الحاضر

(القسم الأوّل)

محمود ، عرفان
رویه القائم منذ ولادته الی القرن الحاضر / عرفان محمود
قم : نشر فقاهت . ۱۳۹۴ . شابک : ۸ - ۰۷ - ۶۵۳۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸
موسوعة الامام المهدی (عجل الله تعالی فرجه) ؛ جلد ۵
وضعیت فهرست نویسی : فیپا یادداشت : عربی
موضوع : محمد بن حسن(عج) ، امام دوازدهم ، ۲۵۵ ق . مهدویت -- انتظار
موضوع: فتن و ملاحم -- آخرالزمان
رده بندی کنگره : ۱۳۹۴ ۹ ر ۳۵۱۴ م / ۴ / BP ۲۲۴ رده‌بندی دیویی : ۴۶۲ / ۲۹۷

نشر الفقاهة

موسوعة
الإمـام المهدىّ (عج)
(۵)
رؤية القائم عليه السلام
مُنذ ولادته إلى القرن الحاضر (القسم الأوّل)

- تأليف: عرفان محمود
- تحقيق: لجنة التحقيق
- اشراف: أبوالفضل الإسلامي
- موضوع: كلام وتاريخ
- الطبعة: الأُولى
- المطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي
- الكمية: ۵۰۰
- صف الحروف: الطالبي
- التاريخ: ۱۴۳۶ هـ

«نشر الفقاهة» ـ قم

شابك: ۸-۰۷-۶۵۳۷-۶۰۰-۹۷۸ ISBN: 978-600-6537-07-8

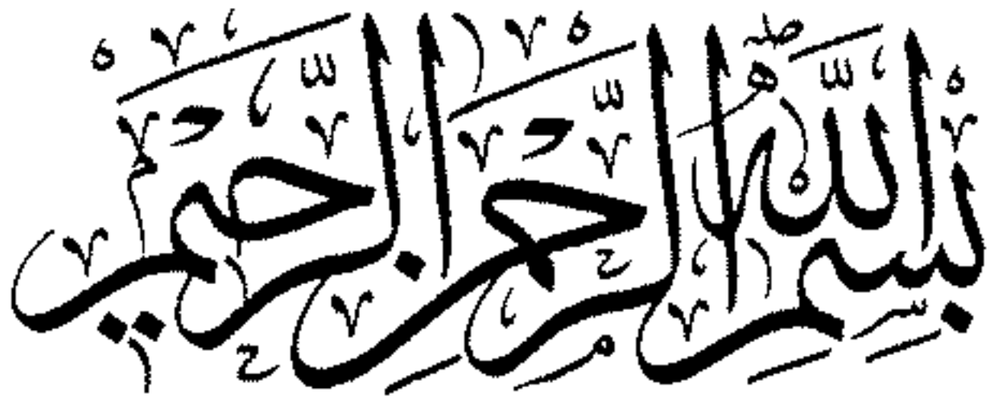

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ

القصص : ٥

المدخل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أكمل حجّته على عباده بأن جعل لهم من أنفسهم في كلّ عصرٍ هادٍ لهم بأمره إليه، يقودهم إلى مرضاته في سبل السلام، إمّا ظاهراً مشهوداً أو غائباً مستوراً، ينتفعون بنور وجوده وديمومة هدايته كما يُنتفع بالشمس إذا غَيّبها عن الأبصار السحاب، فذكره في قلوب عشّاقه حاضر في غَيبتيه وظهوره، وأرواحهم بشوق لقائه حية، وجوارحهم بطاعات التسليم لأمره عامرة، ونفوسهم بعبادات انتصاره متزكية.

والصلاة والسلام على صفوة الله من خلقه محمّد ﷺ والأئمّة الهداة من عترته لاسيّما خاتمهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وبعد، فبعد إثبات وجود الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وغَيبته استناداً إلى محكمات الآيات الكريمة في الكتاب الأوّل منها والّذي اشتمل على عرضٍ شاملٍ للرؤية القرآنية ـ تنزيلاً وتأويلاً تطبيقياً ـ للقضية المهدوية، وبعد إثبات وجوده وغَيبته عجّل الله فرجه استناداً لما صحّ من الأحاديث النبوية في المصادر المعتبرة للجمهور من الصحاح الستة عندهم وغيرها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة الذي اشتمل على عرضٍ للرؤية التي تقدّمها الأحاديث النبوية المروية في المصادر المعتبرة عند جمهور المسلمين للقضية المهدوية عموماً، وبعد إثبات ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام استناداً إلى الواقع التأريخي وشهادات

مئات الرواة والمؤرّخين من مختلف المذاهب الإسلامية وعلى مدىٰ قرون التأريخ الإسلامي الّتي أعقبت ولادته في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وهو موضوع الكتاب الثالث من هذه الموسوعة، وبعد إثبات غَيبته عليه السلام وقيامه بمهامّ الإمامة والهداية في كلا غَيبتيه الصغرىٰ والكبرىٰ في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة الّذي استند إلى المروي من الأحاديث الشريفة في المصادر المعتبرة عند الإمامية واشتمل على عرض شامل لما ورد في هذه المصادر فيما يرتبط بقضايا غَيبته عجّل الله فرجه وظهوره وعلاماته... بعد هذا كلّه نشرع بعون الله سبحانه في الكتاب الحاضر وهو الخامس من هذه الموسوعة المباركة.

المضامين الرئيسة لهذا الكتاب والكتب السابقة:

بعد ذلك، خصّصنا هذا الكتاب ـ وهو الخامس والأخير من هذه الموسوعة ـ لإثبات مضامين الكتب السابقة وأبرزها:

١ ـ ولادته عليه السلام وحياته ووجوده وغَيبته.

٢ ـ وأنه حيّ إلىٰ يومنا هذا يطلع على أحوال الأُمّة فيسرّه إقبالها على الخير ويؤذيه وقوعها في المعاصي والشرّ.

٣ ـ وأنه يرعى الأُمّة ويتابع أُمورها ويسدّد علماءها وقادتها الإلهيين.

٤ ـ وأنه يقضي حوائج شيعته والمؤمنين ويهديهم إلى الحقّ بل ويهدي إليه حتّى المستعدين إليه من غيرهم.

٥ ـ وأنه عليه السلام يحفظ شريعة جدّه صلى الله عليه وآله من التحريف والتبديل والإجماع على غير الحقّ في أحكامها ويوصل للمسلمين ـ بطريقةٍ أو بأُخرىٰ ـ ما غاب عنهم من أحكام الشريعة ليهلك مَن هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة.

٦ ـ وأنه عليه السلام يقوم بجميع الأعمال والتحركات اللازمة لتوفير الأوضاع اللازمة لظهوره من تربية أنصاره وسوق الحوادث بهذا الاتجاه، فهو في الواقع يقوم في غَيبته بالتمهيد لظهوره سلام الله عليه.

٧ ـ وبكلمةٍ جامعة أنه يقوم بمهامّ الإمامة بما يتناسب مع حفظ الاستتار والغَيبة، وأنّ الانتفاع به أرواحنا فداه متحقّق في غَيبته مثلما ينتفع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب طبق ما صرّحت به الأحاديث الشريفة المنقولة في الكتب السابقة.

نقول: خصّصنا هذا الكتاب لإثبات هذه الحقائق استناداً إلى أدلّة وجدانية تتمثل في شهادات الّذين تشرّفوا برؤيته عليه السلام مُنذ ولادته المباركة وإلى عصرنا الحاضر، وروايات لقاءاتهم به أرواحنا فداه الّتي تناقلها الثقات والمتثبتين عبر القرون، وهي روايات كثيرة فاقت حدّ إثبات أصل وجوده عليه السلام بالتواتر بأضعاف مضاعفة، ولتضاف هذه الأدلّة الوجدانية إلى الأدلّة والبراهين القرآنية المحكمة والحديثية الصحيحة والتأريخية الموثقة الّتي عرضناها في الكتب الأربعة السابقة.

تقسيمات الكتاب:

وقد قسّمنا هذا الكتاب إلى:

مقدّمة: تشتمل على توضيحات بشأن موضوع الكتاب ومنهج العمل فيه وتوثيق رواياته، وبشأن إمكانية رؤيته عليه السلام والالتقاء به في غَيبته الكبرىٰ، وأقوال العلماء المصرّحة بذلك من مختلف القرون الإسلامية، وبشأن الثمار المتحصّلة من مطالعة هذه الروايات والدلالات العامّة المستفادة منها، ونختمها بنقل بحث فقهي روائي لآية الله السيّد محمّد تقي الاصفهاني بشأن استحباب

السعي للتشرّف بلقائه أرواحنا فداه، وتوضيح لآية الله الشيخ النوري بشأن أنّ ذلك من تكاليف المؤمنين في عصر الغَيبة.

الباب الأوّل: ويشتمل على فصلين أساسيين، يتناول الأوّل منهما عمّن رآه عليه السلام وليداً وفي حياة أبيه عليهما السلام. ويتناول الثاني منهما عمّن رآه بعد وفاة أبيه إلى انتهاء الغَيبة الصغرىٰ بوفاة السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري وانتهاءً بنظام النيابة الخاصّة سنة (**٣٢٩** هـ).

الباب الثاني: ويعرض الروايات الخاصّة بمن رآه في الغَيبة الكبرىٰ، وهو مقسّمٌ إلى فصولٍ حسب القرون الهجرية من القرن الرابع الهجري إلى قرننا الخامس عشر.

الميزة الأساسية للكتاب والثمرة المرجوّة منه:

ولعلّ أهمّ ما يميّز هذا الكتاب عن الكتب السابقة هو أنّ رواياته ـ وخاصّةً في الباب الثاني منه الخاصّ بالغَيبة الكبرىٰ ـ تقدّم مصاديق عملية لحقيقة أنّ الإمام الحبيب يعيش بيننا تحوطنا رأفته ورعايته، ينتظر منّا أن نزيح عن أنفسنا حجاب سوء الأعمال الّذي يحجبنا عنه ويغيبه عنّا، ورغم ذلك فهو يُقبل علينا عندما نلجأ إليه ويغيثنا عندما نستغيث به ويعيننا بقدرة الله جلّت قدرته عندما نستعين به.

ولعلّ أهمّ ثمرة نرجوها من هذا الكتاب هو أن يعيننا على الخروج من حالة الغفلة عنه ـ رغم أنه عليه السلام إمام زماننا الّذي ننجو بمعرفته من ميتة الجاهلية، ورغم كثرة الأدلّة على وجوده وحياته ـ وأن يعيننا على التحرّر من أسر الانشغال بغيره ـ من المشاغل الدنيوية ـ والانقطاع إليه، وهو انقطاع في الواقع إلى ربّه الحقّ جلّ وعلا، فهو الوسيلة إليه تبارك وتعالى، فإنّ ممّا لاريب فيه أنّ كثرة

ذكره والتوجّه إليه والسعي لرضاه أرواحنا فداه، وفيه رضا الله سبحانه، هي من الأُمور الممهّدة لظهوره عجّل الله تعالى فرجه كما أشارت لذلك الأحاديث الشريفة، وقد نقلنا طائفةً منها في الكتب السابقة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا على السعي للحصول على هذه الثمرة العزيزة. إنّه وليّ التوفيق.

عرفان محمود

ليلة السابع عشر من ربيع المولود ١٤٢٠

للهجرة النبوية المباركة

المقدّمة:

ثمّة مجموعة من الأُمور نرىٰ من المفيد أن يطّلع عليها القارئ الكريم قبل البدء بمطالعة الروايات الواردة في هذا الكتاب، إذ نرىٰ في معرفتها والتحقّق منها ما يعين على الانتفاع من مضامين الروايات الآتية والحصول على الثمار المرجوّة منها.

بعض هذه الأُمور يرتبط بإيجاد حالة الاطمئنان إلى صحّة ووثاقة الروايات المنقولة كالتعرّف على مصادرها ومنهج العمل في الكتاب.

وبعضها يرتبط بإثبات إمكانية التشرّف بلقاء الإمام عليه السلام في عصرنا الحاضر أيضاً كأحد عصور الغَيبة الكبرىٰ، ودفع أهمّ شبهة مثارة بهذا الخصوص، استناداً إلى تصريحات كبار علماء الإمامية المتقدّمين منهم والمتأخّرين.

وبعضها يرتبط بتوضيح أهمّ السبل العملية للفوز بلقاء الإمام عليه السلام والحصول على ما يطلبه الفائز بلقائه من فيضه الخاصّ، سواء السبل المذكورة في الأحاديث الشريفة بصراحة أو المستفاد من خلال التجارب العملية وسنّة المتشرّعة والصالحين بما يكشف عن وجود خصوصية شرعية في هذه السبل المجرّبة.

وبعضها يرتبط بإثبات استحباب السعي للتشرّف بلقاء الإمام عجّل الله فرجه في غَيبته وظهوره وأنه من تكاليف المؤمنين في عصر الغَيبة.

وبعضها يرتبط بالإشارة إلى جملة من المضامين المستفادة من روايات الالتقاء به أرواحنا فداه وتوضيح الثمار المتحصّلة من مطالعة هذه الروايات.

وبعضها يرتبط بالشروط اللازمة للتأهّل للفوز بلقياه عليه السلام، واستفتاء فقهي بهذا الشأن.

نتناول فيما يلي هذه الأُمور ضمن الفقرات التالية:

ملاحظات عامّة

بشأن موضع الكتاب ومنهج العمل فيه

وثاقة الروايات الواردة فيه وتواتر أصل الرؤية:

اعتمدنا على نقل ما ورد في المصادر المعتبرة الّتي تلقّاها العلماء بالقبول من روايات تصرّح أو يُستفاد منها مجرّد رؤية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه أو الالتقاء به. وبين هذه الروايات من ذوات الأسانيد الصحيحة، سواءٌ المرتبطة برؤيته عليه السلام وليداً أو في غَيبتيه الصغرىٰ ثمّ الكبرىٰ، بل وبينها ذات الأسانيد العالية، أيّ ذات الوسائط القليلة بين الراوي الأوّل والراوي الأخير.

وبالطبع، فإنّ ذلك لا يعني جزمنا بصحّتها جميعاً، إلّا أنّ كثرة المسلّم بصحّته منها هي بدرجة صرّح معها عددٌ من العلماء بأنّ التواتر في أصل رؤيته عليه السلام في غَيبته حاصل بلا شكّ كما صرّح بذلك الشهيد السيّد محمّد الصدر في كتاب «الغَيبة الصغرىٰ» وغيره، وقد نقلنا ذلك في الكتاب السابق من هذه الموسوعة.

فيما يرتبط برؤيته عليه السلام وليداً وفي غَيبته الصغرىٰ فالمصادر الّتي نقلنا منها هي من أوثق مصادر الحديث عند الإمامية ومؤلّفوها من أوثق علمائهم، وبعضها مؤلّف في الغَيبة الصغرىٰ أو قريباً منها، مثل: كتاب «الكافي» للكليني، وكمال الدين للشيخ الصدوق، والإرشاد للشيخ المفيد، ودلائل

الإمامة للشيخ الطبري الإمامي، والغَيبة للشيخ الطوسي، وغيرها.

ومن المفيد أن نشير هنا إلى نقطة جديرة بالاهتمام هنا، وهي أنه رغم صعوبة الأوضاع الأمنية في عصر الغَيبة الصغرىٰ وشدّة التكتّم على وجود الإمام المهديّ يومذاك، إلّا أنّ كتاباً مثل الكافي الّذي ألّفه الكليني في هذه الفترة حفل بالكثير من روايات رؤية الإمام عجّل الله فرجه حفظاً لهذه الحقيقة في الواقع التاريخي، أجل يُلاحظ استخدام لغة الإشارة والتكنية في هذه الروايات في ذكرها لصاحب الأمر عجّل الله فرجه، ويرجع ذلك إلى كون الشيخ الكليني من علماء عصر الغَيبة الصغرىٰ والأوضاع يومذاك شديدة تقتضي التكتّم على وجوده عليه السلام، لذا يندر أن نرىٰ فيها التصريح بهويّته عليه السلام وإن كانت تشتمل على القرائن الدالّة على ذلك. وقد أشرنا بشيءٍ من التفصيل إلى هذه القضية بعد نقل بعض روايات عصر الغَيبة الصغرىٰ.

أمّا بالنسبة لعصر الغَيبة الكبرىٰ فقد اعتمدنا في نقل الروايات على المصادر الّتي قامت الشواهد على تحرّي مؤلّفيها للدقّة والصحّة في الروايات الّتي ينقلونها أو أنهم صرّحوا بذلك، فمثلاً يقول خاتمة المحدّثين آية الله الشيخ الميرزا حسين النوري في كتابه الملحق بالبحار المسمىٰ «جنّة المأوىٰ في ذكر من فاز بلقاء الحجّة عليه السلام أو معجزته في الغَيبة الكبرىٰ»:

فاستخرت الله تعالى وشرعت في المقصود مع قلّة الأسباب، وألحقت بمن أدرك فيض حضوره الشريف مَن وقف على معجزةٍ منه عليه السلام أو أثرٍ يدلُّ على وجوده المقدّس الّذي هو من أكبر الآيات وأعظم المعاجز، لاتّحاد الغرض ووحدة المقصود، ثمّ ما رأيته في كتب أصحابنا فنشير إلى مأخذه ومؤلّفه، وما سمعته فلا أنقل منه إلّا ما تلقّيته من العلماء الراسخين ونواميس الشرع المبين، أو من الصلحاء الثقات الّذين بلغوا من الزهد والتقوى والسداد محلّاً لا يحتمل

فيهم عادة تعتمد الكذب والخطأ، بل سمعنا أو رأينا من بعضهم من الكرامات ما تنبئ عن علوّ مقامهم عند السادات...[١].

ويقول الشهيد آية الله دستغيب في مقدّمة كتابه «القصص العجيبة» ـ الّذي نقلنا بعضاً من روايات الالتقاء بالإمام في عصر الغَيبة ـ بشأن القصص الّتي نقلها في كتابه: طوال عمري رأيت وسمعتُ قصصاً من عبادٍ صالحين وأصحاب تقوىً ويقين، وكلّ واحدة منها شاهد صدق على الألطاف الإلهية من ظهور الكرامات واستجابة الدعوات...[٢].

صراحة الروايات في أنّ المشاهَد فيها هو المهديّ عليه السلام:

اعتمدنا على نقل الروايات الّتي تصرّح أو تتضمّن قرائن تدلّ بوضوح بأنّ المشاهَد والملتقىٰ به فيها هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالذات، كالّتي تشتمل على تصريح من الإمام نفسه عجّل الله فرجه بهويته، وهذا مشهود في الكثير من الروايات المتعلّقة بمختلف فترات الغَيبتين الصغرىٰ والكبرىٰ.

أو كالّتي تشتمل على تصريح من آخرين بذلك، نظير الروايات الّتي ورد فيها إخبار الإمام العسكري بهوية ابنه عليه السلام عندما كان يعرضه على أصحابه.

أو الّتي ورد فيها تصريح علماء أعلام أو رواة ثقات بهويته للملتقين به عليه السلام.

أو كالّتي تشتمل على صدور أُمورٍ لا يمكن صدورها عن غير الإمام المعصوم من كراماتٍ أو معاجزٍ أو إرشاداتٍ أو علم بالغيب وأمثال ذلك.

أو كالّتي تشتمل على ذكر صفات للمشاهَد والملتقىٰ به تنطبق على ما ورد في صفته في الأحاديث الشريفة.

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٠٢.

(٢) القصص العجيبة: ١١ من الترجمة العربية.

أو كالّتي تذكر مرافقة الخضر عليه السلام كما أخبرت بذلك الأحاديث الشريفة الّتي تقدّم نقلها في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة.

أو كالّتي تذكر الغَيبة المفاجئة والإعجازية له عليه السلام في نهاية اللقاء، وهذه من العلامات الفارقة لمعرفته نبّه لها والده الإمام العسكري عليهما السلام كما سنرىٰ في الفصل الأوّل الآتي.

أو كالّتي تشتمل على التصريح بأنّ وليد الحسن العسكري عليهما السلام ليس وليداً عادياً بل هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان عجّل الله فرجه.

وجميع الروايات الّتي نقلناها في هذا الكتاب تشتمل على واحدة أو أكثر من القرائن والعلامات الدالّة على هويته عليه السلام ومعظمها يصدر من الإمام نفسه لكي يورث الاطمئنان في الّذي يلتقي به على هويته، وتتم بذلك الحجّة البالغة الدالّة على وجوده ورعايته للأُمّة في غَيبته عجّل الله فرجه.

علّة إدخال روايات نماذج من رؤيته عليه السلام في المنام:

ومن الضروري هنا الإشارة إلى قضيتين مهمّتين، **الأُولىٰ**: أننا ذكرنا نماذج ممّن رأى الإمام المهديّ عليه السلام في عالم الرؤيا والمنام، وهي روايات كثيرة للغاية إلّا أننا اخترنا ما اشتمل على دلالات واضحة أو صريحة بأنّ الرؤيا صادقة بالكامل، علىٰ أنّ ثمّة أحاديث شريفة تصرّح بصحّة الرؤيا إذا كان المشاهَدُ هو أحد المعصومين عليهم السلام لأنّ الشيطان لا يتمثّل بهم، ولكنا مع ذلك لم نذكر من هذه الروايات إلا ماتضمن ايضا دلالات تشير إلى ان رؤيته عجّل الله فرجه في المنام هي بمبادرةٍ منه عليه السلام وكمصداق على تصرّفه التكويني فيمن رآه في المنام أو في مكاشفة روحية تحمل دلالات صدقها وأنها بتصرّفٍ منه عليه السلام لغاية ترتبط بقيامه عليه السلام بمهام الإمامة كإيصال نفع للرائي أو قضاء حاجة له أو أمره

بالقيام بأمرٍ مّا وأمثال ذلك، الأمر الّذي يجعل مصاديق هذه المنامات الصادقة وسيلة من وسائل الإمام عليه السلام للقيام بمهامّ الإمامة تتناسب وحالة الرائين له فيها، وعادةً مّا تشتمل روايات هذا النوع على معاجز مقارنة أو لاحقة تدلّ على هذا التصرّف التكويني منه عجّل الله فرجه.

إدخال روايات المنقطعين المستغيثين به عليه السلام:

أمّا القضية الثانية: فهي إدخال قصص وروايات المستغيثين والّذين تنقطع بهم الأسباب ثمّ يلتقون بمن ينقذهم ضمن روايات رؤية الإمام عليه السلام، ولذلك أدلّة كثيرة، منها:

أوّلاً: تصريح المنقذ في طائفة من الروايات بأنه هو الإمام المهديّ الغائب عجّل الله فرجه وأنّ من مهمّاته إنقاذ المستغيثين، كما سنلاحظ في هذه الروايات. أو قيام شواهد عدّة دالّة على هويته وأنه هو الإمام، كما سيأتي.

ثانياً: أنّ في الكثير من هذه الروايات يقع ظهور المنقذ مباشرةً بعد الاستغاثة من قِبل المنقطع بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالذات، ثمّ غَيبته المفاجئة بعد إنجاز مهمّة الإنقاذ مباشرة، فلا مسوغ بعد ذلك للفصل بين المستغاث به وبين المنقذ الفعلي.

ثالثاً: قال آية الله الميرزا حسين النوري في مقام توضيحه لسبب إدخال هذه الروايات ضمن روايات مَن رآه عجّل الله فرجه:

قلت: إنّ الأصحاب ذكروا أمثال هذه الوقائع في باب مَن رآه عليه السلام بناءً منهم على أنّ إغاثة الملهوف كذلك في الفلوات، وصدور هذه المعجزات والكرامات لا يتيسّر لأحد إلّا لخليفة الله في البريّات، بل هو من مناصبه الإلهيّة كما يأتي في الفائدة الأُولىٰ، وأبو صالح كنيته عند عامّة العرب، يكنّونه به في

أشعارهم، ومراثيهم وندبهم، والظاهر أنهم أخذوه من الخبر المذكور وأنه عليه السلام المراد من أبي صالح الّذي هو مرشد الضالّ في الطريق، ولو نوقش في ذلك وادُّعي إمكان صدورها من بعض الصلحاء والأولياء فهو أيضاً يدلّ على المطلوب، إذ لا يستغيث شيعته ومواليه عليه السلام إلّا مَن هو منهم، وواسطة بينهم وبين إمامهم الغائب عنهم، بل هو من رجاله وخاصّته، وحواشيه وأهل خدمته، فالمضطرُّ رأى مَن رآه عليه السلام.

وقال الشيخ الكفعمي رحمه الله في هامش جنّته عند ذكر دعاء أُمّ داود:

قيل: إنّ الأرض لا يخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين أبدالاً، وسبعين نجيباً، وثلاثمائة وستّين صالحاً، فالقطب هو المهديّ عليه السلام، ولا يكون الأوتاد أقلّ من أربعة لأنّ الدنيا كالخيمة والمهديّ كالعمود وتلك الأربعة أطنابها، وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين، والصلحاء أكثر من ثلاثمائة وستّين، والظاهر أنّ الخضر وإلياس من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب.

وأمّا صفة الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربّهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلّا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات الشرّ، ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان، بل من فعل القبيح، ويشترط ذلك في القطب.

وأمّا الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكّر، ولا يتعمّدون ذنباً.

وأمّا النجباء فهم دون الأبدال.

وأمّا الصلحاء، فهم المتّقون الموفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: ﴿***إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ***

من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون ﴾[١]. جعلنا الله من القسم الأخير لأنا لسنا من الأقسام الأُولىٰ لكن ندين الله بحبّهم وولايتهم، ومَن أحبّ قوماً حُشر معهم.

وقيل: إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين، وإذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحد من السبعين وضع بدله من الثلاثمائة وستّين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة وستّين وضع بدله من سائر الناس[٢].

وعلى أية حال، فإنّنا لا نستبعد أن يكون بعض المنقذين في أمثال هذه الروايات هم من أعوان الإمام وجنوده عليه السلام، ولكن تحرّكهم إنقاذي هو بأمره وتدبيره على أية حال كما صرّح بذلك آية الله النوري وفهمه ـ من قبل ـ الأصحاب واعتبروه من مهامّ الإمام عليه السلام، فعدّ المستغيث في جملة مَن رآه عليه السلام أو رأىٰ مَن رآه أمرٌ معقولٌ. ورغم ذلك فإنّ من المؤكد أنّ في الكثير من هذه الروايات قد رأى المستغيث الإمام عليه السلام بنفسه المقدّسة إمّا لوجود تصريح من قِبل الإمام بهويته عليه السلام أو توفّر القرائن الدالّة على ذلك في الروايات نفسها.

كثرة روايات رؤيته عليه السلام المدوّنة وغير المدوّنة:

وقد اقتصرنا في هذا الكتاب على نقل المدوّن في بعض المصادر المعتبرة من هذه الروايات ضمن الشروط الّتي ذكرناها آنفاً، ونشير هنا إلى أنّ غير المدوّن هو أكثر من المدوّن بأضعاف مضاعفة خاصّةً مع كثرة الدواعي الأمنية

---

(١) الأعراف: ٢٠١.

(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣٠٠ و٣٠١.

والأخلاقية للتكتم على هذه الروايات من قبل المتشرّفين بلقاء الإمام عليه السلام وعدم الإفصاح عنها إلاّ لضرورات معيّنة، بل ونلاحظ أنّ الإفصاح عن الكثير منها جاء بتدخّل عوامل أُخرىٰ خارجة عن إرادة الملتقين به عليه السلام. ولذلك فإنّ الكثير منهم وإن سمحوا بتناقل رواياتهم إلاّ أنهم لم يسمحوا بتدوينها. بل وإنّ الكثير من المدوّن لم يُنشر للدوافع ذاتها. من كلّ ذلك يتّضح أنّ المجموع في هذا الكتاب ـ على كثرته ـ هو جزء يسير من هذه الروايات، خاصّةً وأننا لم ننقل كلّ المدوّن بل انتخبنا منه على وفق الشروط الّتي ذكرناها سابقاً. وفي هذه الملاحظة تأكيدٌ لتواتر هذه الروايات القطعي في إثبات أصل الرؤية.

التأكيد على روايات لقاء العلماء والاتقياء به عليه السلام:

وقد أكّدنا في هذا الكتاب على الروايات الّتي تتحدّث عن رؤية العلماء الأعلام والأتقياء له عليه السلام وذلك لأنهم ـ وبحكم خلفيتهم العلمية والعملية ـ أشدّ تثبتاً وتدقيقاً في الاطمئنان من هوية الإمام عليه السلام، وهذا ما قد لايجده البعض في غيرهم الّذين قد يتوهّمون مَن يلتقونه من الصالحين أحياناً في ظروف غير عادية بأنه هو الإمام، في حين أن القطع بذلك قد لايحصل لغيرهم عندما يطالع رواياتهم.

يُضاف إلى ذلك أنّ ذكرهم ينفي عن الروايات مجهولية راويها أو صاحب اللقاء لأنّ معظمهم من العلماء المعروفين المذكورين في كتب التراجم، وقد ذكرنا تراجم الكثير منهم في ذيل رواياتهم.

بيدَ أنّ كثرة روايات مَن التقىٰ به عليه السلام من العلماء وكونها تمثّل النسبة الأعلىٰ من بين الشرائح الاجتماعية يشير إلى اهتمام الإمام عليه السلام ورعايته لهذه الشريحة الّتي تمثّل الوسط الّذي يتخرّج منه نوّابه عليه السلام الّذين أمر بالرجوع إليهم في

غَيبته، فتكون رعايته لهم بالتالي رعاية غير مباشرة لعموم شرائح الأُمَة الأُخرىٰ، وإن كان الملاحظ أنّ الأمر لا يشمل جميع العلماء، بل بعضاً منهم يتحلّون بالأهلية اللازمة للّقاء.

انتخاب روايات من الفائزين بلقياه عليه السلام من مختلف الطبقات:

وعلىٰ أية حال، فإنّ المراجع لهذه الروايات يلاحظ تنوّع الفائزين برؤية الإمام عليه السلام من جهة انتمائهم إلى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، ففيهم الرجال والنساء وعلماء الدين وغيرهم من عامّة الناس، وفيهم العالم والمتخصّص بالعلوم الطبيعية والمثقّف والأُمّي، وفيهم مؤمنون من مختلف المراتب الإيمانية العالية والدانية، وهذه الظاهرة بحدّ ذاتها تشكّل دليلاً على صحّة أصل المشاهدة، إذ لا يمكن تصوّر تواطؤ هذا الكمّ المتنوّع في مستوياته العلمية والثقافية على توهّم ما لا حقيقة له.

شروط التأهّل للتشرّف بلقاء الإمام عليه السلام:

كما أنّ في هذا التنوّع دلالة على شمول الإمام المهديّ عجّل الله فرجه برأفته ورعايته لجميع المستعدّين لذلك من أبناء الأُمّة، وباستثناء بعض الحالات الّتي يبادر الإمام عليه السلام فيها للظهور لبعض الأشخاص لمصالح معيّنة ـ لإتمام الحجّة أحياناً أو لتكليف البعض بإنجاز أُمور معيّنة ترتبط بآخرين ـ. فإنّ الأعمّ الأغلب من هذه اللقاءات تكون بعد طلبٍ صادقٍ من قِبل الّذي يحظىٰ باللقاء لاحقاً قد يطول أحياناً، لكنه يثمر بالتالي التأهّل والاستعداد للتشرّف بلقاء الإمام عليه السلام. والمهمّ في التأهل هو:

١ ـ صدق الاعتقاد وصحّته وعدم القيام بالأعمال العبادية الواردة بنية التجربة.

٢ ـ صدق الطلب والصبر على مشاقّ التعبّد لله تبارك وتعالىٰ في سبيل التوفيق لرؤية وليه عجّل الله فرجه.

٣ ـ الإخلاص في التعبّد لله عزّوجلّ في القيام بالوسائل الواردة للتشرّف بلقاء الإمام عليه السلام.

يضاف إلى ذلك أنّ قيام بعض المؤمنين ببعض الأعمال ذات ميزة خاصّة معيّنة ـ مثل شدّة الإخلاص فيها أو غير ذلك ـ قد تؤدّي إلى الفوز بلقاء الإمام وبمبادرةٍ منه عليه السلام مكافأةً على تلك الأعمال ودون أن يطلب الفائز ذلك اللقاء على الظاهر، كما سنلاحظ في عدّة من الروايات المنقولة في هذا الكتاب.

العبادات المجرّبة كوسائل للفوز بلقياه عليه السلام:

أمّا الأعمال العبادية الّتي يُستفاد تأثيرها ـ بالتجربة ـ في الفوز بلقاء الإمام فأهمّها:

١ ـ الالتزام بزيارة مسجد السهلة والتعبّد لله فيه والقيام بالعبادات المروية فيه على مدىٰ أربعين ليلة أربعاء متتالية.

٢ ـ الالتزام بمثل ذلك في مسجد الكوفة على مدىٰ أربعين ليلة جمعة.

٣ ـ الالتزام أربعين ليلة جمعة بزيارة سيّد الشهداء عليه السلام والمبيت عنده وإحيائها بالعبادة.

٤ ـ الالتزام بزيارة مسجد جمكران والقيام بأعماله المعروفة (صلاة تحية المسجد وصلاة صاحب الزمان عليه السلام) أربعين ليلة أربعاء أو أربعين ليلة جمعة.

٥ ـ الالتزام بتلاوة زيارة عاشوراء أربعين صباح جمعة.

٦ ـ الالتزام بتلاوة دعاء الندبة ودعاء السمات مع الإلحاح في طلب الفوز بلقائه عليه السلام وأن تكون هي الحاجة الّتي يدعو الله لأجلها خاصّةً المذكورة في دعاء السمات.

٧ ـ المواظبة على زيارة مراقد الأئمّة عليهم السلام والسرداب المقدّس والمقامات المنسوبة لإمام العصر عليه السلام.

وثمّة أعمال وعبادات أُخرىٰ ينفع التوسّل إلى الله عزّ وجلّ بها في الفوز بلقاء الإمام عليه السلام مذكورة في طيّات الروايات الآتية، وهي أعمال وإن لم ترد فيها أحاديث شريفة صريحة وبخصوصها كوسائل للفوز بلقاء الإمام عليه السلام إلّا أنّ التوسّل بها مستفادٌ من سنّة المداومة على عملٍ صالحٍ معيّن مدّة أربعين يوماً أو ليلة معيّنة وهي سُنّة لها جذور في النصوص الشرعية، كما فصّل الحديث عن ذلك العلّامة المجلسي في رسالته في السير والسلوك وغيره من العلماء، وقد فصّل الحديث عن ذلك أيضاً الميرزا النوري في خاتمة كتابه «النجم الثاقب» وخلص في نهاية بحثه إلى القول:

لمّا عُرف ـ ولو بشكلٍ مجمل ـ مصدر العمل المعروف للعلماء والصلحاء والأخيار في المداومة على أربعين ليلة أو يوم أربعاء أو جمعاً في الكوفة أو السهلة أو كربلاء لتحصول على هذا المقصد العظيم [لقاء الإمام عجّل الله فرجه] وعدم وجود خصوصية في كلّ واحد منها. فيظهر أنّ اللازم أن ينظر كلّ واحد بحسب مقامه وحالته ومكانه وزمانه وقدرته بالدقّة والتأمّل، أو يكون عارفاً نقّاداً بصيراً باحثاً عن أيّ الأعمال الحسنة الشرعية وآداب السنن الأحمدية بالنسبة إليه أولىٰ وأرجح ليداوم عليها، وقد يكون عمل من الأقوال أو الأفعال بالنسبة إلى شخصٍ مرجوح، ويكون بالنسبة إلى شخصٍ ثانٍ راجح، وعلى فرض الرجحان فإنّ تفاوت المراتب ودرجات الأعمال كثيراً. فقد يكون المطلوب من شخصٍ البذل والإنفاق للمال في محلّه، وقد يكون المطلوب من شخصٍ آخر التعليم، ومن ثالث الصّلاة، ومن رابع الصوم، ومن خامس الزيارة، وهكذا، ولكن أن يراعىٰ في الجميع الشروط المشتركة مثل أداء

الفرائض واجتناب المحرّمات، وطهارة المأكول والمشروب والملبوس، وحلّيتها، بالإضافة إلى ما يمكن أن يفعله بظاهر الشرع، وإخلاص النيّة، وغير ذلك ممّا ليس هنا مقام بيانه[١].

استفتاء من آية الله السيّد الگلپايگاني قدس سره:

ويقول الفقيه الجليل آية الله العظمىٰ السيّد محمّد رضا الگلپايگاني ﷺ في جواب عن استفتاء يقول: ماذا ينبغي العمل للتشرّف بلقاء صاحب الأمر عليه السلام أجاب بما نصّ ترجمته:

إجمالاً لا يمكن تحديد سبيل تمكّن أيّ أحد من التقاء الإمام عليه السلام، إلّا أن العمل بالتكاليف الشرعية والسعي لنيل مرضاته وسروره عليه السلام والقيام بأداء بعض الأعمال كالاعتكاف لأربعين ليلة في مسجد السهلة أو غيره قد آلى تشرّف البعض برؤيته حسب ما تقتضي المصلحة[٢].

إذاً، المهمّ أن يلاحظ المؤمن خصائصه الروحية والسلوكية، وأيّ منها لا يحظىٰ برضا إمام زمانه عليه السلام وبالتالي لا يحظىٰ برضا الله تبارك وتعالىٰ فيسعىٰ إلى اختيار الأعمال الصالحة الّتي تعالجه لكي يطهّر نفسه من ذلك ويحظىٰ برضا إمام زمانه عليه السلام ويتأهّل للتشرّف بلقائه، ويهتمّ بالأعمال العبادية المذكورة للقائه المروية في الأحاديث الشريفة أو المتقدّم ذكرها من التوسّلات المجرّبة.

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٥٦٢ من الترجمة العربية لسماحة السيّد ياسين الموسوى منشورات دار الهدىٰ ـ قم.

(٢) رعاية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه للمراجع والعلماء الأعلام لآية الله الشيخ علي الكريمي الجهرمي: ١٨ من الترجمة العربية، منشورات دار ياسين ـ بيروت، نقلاً عن مكاتب استفتاءات السيّد الگلپايگاني.

العبادات المروية للفوز بلقائه عليه السلام في اليقظة والمنام:

وقد نقل العلّامة المتتبع آية الله الشيخ النوري بعض الأعمال المروية عن أئمة الهدىٰ عليهم السلام كوسائل مخصوصة للفوز بلقاء الإمام عليه السلام في اليقظة والمنام، قال رحمه الله:

وأمّا الأعمال المخصوصة لأجل الحاجة المذكورة سواءً كانت مختصّة بإمام الزمان عليه السلام أو بالاشتراك مع باقي الأئمة، بل الأنبياء عليهم السلام، فيذكر منها عدّة أشياء:

الأوّل: روى السيّد الجليل ابن باقي في اختيار المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدّعاء فإنّه يرىٰ الإمام م ح م د ابن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمّ بلّغ مولانا صاحب الزمان ـ أينما كان وحيثما كان من مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها ـ عنّي وعن والديّ وعن ولدي وإخواني التحيّة والسلام، عدد خلق الله، وزنة عرش الله، وما أحصاه كتابه وأحاط به علمه.

اللّهمّ إنّي أُجدّد له في صبيحة هذا اليوم وما عشت فيه من أيّام حياتي عهداً وعقداً وبيعةً له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً.

اللّهمّ اجعلني من أنصاره ونصّاره الذابّين عنه، والممتثلين لأوامره ونواهيه في أيّامه، والمستشهدين بين يديه.

اللّهمّ فإن حال بيني وبينه الموت الّذي جعلته على عبادك حتماً مقضيّاً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، مجرّداً قناتي، ملبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة، وأكحل بصري بنظرةٍ منّي

إليه، وعجّل فرجه، وسهّل مخرجه.

اللّهمّ اشدد أزره، وقوّ ظهره، وطوّل عمره.

اللّهمّ اعمر به بلادك، وأحي به عبادك، فإنّك قلت وقولك الحقّ ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي الناس﴾ فأظهر اللّهمّ لنا وليّك، وابن بنت نبيّك، المسمّىٰ باسم رسولك، صلواتك عليه وآله، حتّى لايظفر بشيء من الباطل إلّا مزّقه، ويحقّ الله الحقّ بكلماته ويحقّقه.

اللّهمّ اكشف هذه الغمّة عن هذه الأُمّة بظهوره، إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، وصلّى الله على محمّد وآله[1].

يقول المؤلّف:

لهذا الدعاء نسخ مختلفة، وأسانيد متعدّدة، وفي بعضها زيادة، ولا يوجد فيها جملة من فقراته. وروى السيّد ابن طاووس أنّ من قرأه أربعين صباحاً ولكن لم ير هذه الثمرة المخصوصة في جميعها إلّا في هذا الخبر الشريف، لهذا لم نتعرّض لتلك الاختلافات.

الثاني: قال الشيخ إبراهيم الكفعمي في الجنّة الواقية:

ورأيت في بعض كتب أصحابنا أنه مَن أراد رؤية أحد من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، أو الناس، أو الوالدين في نومه، فليقرأ والشمس، والليل، والقدر، والجحد، والإخلاص، والمعوّذتين، ثمّ يقرأ الاخلاص مائة مرّة، ويصلّي على النبيّ وآله مائة، وينام على الجانب الأيمن على وضوئه، فإنّه يرىٰ مَن يريده إن شاء الله، ويكلّمهم بما يريد من سؤال وجواب.

ورأيت في نسخة أُخرىٰ هذا بعينه غير أنه يفعل ذلك سبع ليالٍ بعد الدعاء

---

(١) راجع بحار الأنوار: ٨٦ / ٦١.

الّذي أوّله : اللّهمّ أنت الحيّ الّذي لا يوصف...[١].

ولا يخفى أنّ هذا الدعاء رواه السيّد عليّ بن طاووس في كتاب «فلاح السائل» بإسناده إلى بعض الأئمة عليهم السلام ، قال : إذا أردت أن ترى قتيلاً فبت على طهر، واضطجع على يمينك وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثمّ قل :اللّهمّ أنت الحيّ...[٢].

وقال الشيخ الطوسي في مصباحه : ومَن أراد رؤية ميّت في منامه فليقل :

اللّهمّ أنت الحي الّذي لا يوصف، والإيمان يعرف منه، منك بدأت الأشياء، وإليك تعود، فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجي منك إلّا إليك، فأسألك بلا إله إلّا أنت، وأسألك بسم الله الرحمن الرحيم، وبحقّ حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين، وبحقّ عليّ خير الوصيين، وبحقّ فاطمة سيّدة نساء العالمين، وبحقّ الحسن والحسين اللّذين جعلتهما سيّدَي شباب أهل الجنّة، عليهم أجمعين السلام أن تصلّي على محمّد وآله وأن تريني ميّتي في الحال الّتي هو فيها.

فإنّك تراه إن شاء الله تعالى[٣].

ومقتضى عموم صدر الخبر فإنّ الدعاء يُقرأ لرؤية كلّ ميّت حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام حيّاً أو ميّتاً، فعلى مَنْ يقرأ هذه النسخة أن يبدّل آخر الدعاء بما يناسب مقام الإمام الحيّ والنبيّ الحيّ، بل الظاهر أن يغيّر فيه سواء كان النبيّ أو الإمام حيّاً أو ميّتاً، ويؤيده ما في كتاب «تسهيل الدواء» أنه قال بعد ذكر الدعاء المتقدّم :

---

(١) الجنّة الواقية : ٤٨ و ٤٩.

(٢) فلاح السائل للسيّد ابن طاووس: ٢٨٦.

(٣) مصباح المتهجّد: ١٠٨، فلاح السائل: ٢٨٦.

وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم أنّ مَن أراد أن يرىٰ أحداً من الأنبياء أو أئمّة الهدىٰ صلوات الله عليهم فليقرأ الدعاء المذكور إلى قوله: أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، ثمّ يقول: أن تريني فلاناً، ويقرأ بعده سورة الشمس والليل والقدر والجحد والإخلاص والمعوّذتين، ثمّ يقرأ مائة مرّة سورة التوحيد، فكلّ من أراده يراه ويسأل عنه ما أراده، ويجيبه إن شاء الله تعالى.

الثالث: روى الشيخ المفيد ﷺ في الاختصاص عن أبي المغرا عن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: مَن كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه من الله فليغتسل ثلاث ليالٍ يناجي بنا فإنه يرانا، ويغفر له بنا، ولا يخفىٰ عليه موضعه[1].

وإنّ هذا الغُسل المذكور في هذا الخبر هو من الأغسال المستحبّة الّتي ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم كما ذكره العلّامة الطباطبائي السيّد بحر العلوم ﷺ في منظومته في ضمن غايات الغُسل:

ورؤية الإمام في المنام لدرك ما يقصد من مرام

والظاهر بل المقطوع به أنّ نظر السيّد إلى هذا الخبر كما صرّح به صاحب المواهب وغيره.

ولكن المحقّق الجليل والعالم النبيل جناب الآقا الآخوند الملّا زين العابدين الكلبيكاني ﷺ قال في شرح المنظومة بعد أن ذكر البيت المذكور: يدلّ عليه الحديث النبوي المروي في الإقبال في أعمال النصف من شعبان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ تطهّر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطهر ـ إلى أن يقول: ـ ثمّ أن سأل أن يراني من ليلته رآني[2].

---

(١) الاختصاص: ٩٠.

(٢) إقبال الأعمال للسيّد ابن طاووس: ٧٠٢ ـ ٧٠٣ من الطبعة الحجرية.

وإن كان ظاهر هذا الخبر أنه مختصّ به صلى الله عليه وآله ولكنّه يجري في باقي الأئمة عليهم السلام لما في بعض الأخبار أنّ منزلتهم عليهم السلام بمنزلته صلى الله عليه وآله فيجري بحقّهم ما يجري بحقّه.

وهذا كلام متين فإنّ عمومات المنزلة تفي فتشمل هذه الموارد. أمّا أنّ هذا الخبر ليس هو مراد السيّد رحمه الله بهذا البيت ليتكلّف بدخول رسول الله صلى الله عليه وآله في موارده، ولو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إمام أيضاً حقيقة، ولكنّه غير متعارف في ألسِنة الفقهاء والمحدّثين بل جميع المتشرّعين إطلاقه عليه صلى الله عليه وآله وبناءً على عموم المنزلة الّذي ذكره فلا يستبعد ذلك...[1].

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٥٦٢ ـ ٥٦٧ من الترجمة العربية.

إمكانية لقاء الإمام عليه السلام في الغَيبة الكبرىٰ وتوقيعه عليه السلام للسمري

استوفينا الحديث في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة عن إثبات إمكانية بل وقوع الالتقاء بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الصغرىٰ وكذلك الكبرىٰ، وقد أشرنا هناك إلى أنّ تواتر الروايات المصرّحة برؤيته والالتقاء به عليه السلام في غَيبته مُنذ القرن الثالث الهجري وإلى يومنا هذا هو بحدِّ ذاته دليلاً على إمكانية ذلك والكتاب الحالي كافٍ شافٍ في إثبات هذا التواتر المقصود.

على إننا لا نجد خلافاً بين العلماء في إثبات رؤيته عجّل الله فرجه عند ولادته وفي غَيبته الصغرىٰ وإلى انتهائها بوفاة رابع السفراء عليّ بن محمّد السمري رضوان الله عليه. والحديث هو بشأن الغَيبة الكبرىٰ وإمكانية رؤيته عليه السلام فيها، فقد توقّف البعض بشأن ذلك لما ورد في توقيع الإمام عليه السلام للشيخ السمري من قوله عجّل الله فرجه: ... فقد وقعت الغَيبة التامّة (الثانية ـ خ) فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالىٰ ذكره (عزّ وجلّ ـ خ)، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي (إلى ـ خ) شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ...[1].

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٦، غَيبة الطوسي: ٣٩٥ الطبعة المحقّقة.

لا تعارض بين خبر التكذيب وما تواتر من اللقاء به:

ومبعث التوقّف هو توهّم أنّ تكذيب مدّعي المشاهدة نفيٌ لإمكانية رؤيته عليه السلام في الغَيبة الكبرىٰ، وقد تقدّم دفع هذا التوهّم ببراهين عدّة نقلناها في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة، فلا نكرّر، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أنّ هذا التوقيع الشريف صادر بشأن إعلان انتهاء السفارة الخاصّة للنوّاب الأربعة رضوان الله عليهم، والمقصود نفي ادّعاء المشاهدة مع عنوان السفارة الخاصّ، كما حصل بالفعل في تأريخ الغَيبة الكبرىٰ، فيكون الغرض قطع الطريق على هؤلاء الأدعياء وتحصين الشيعة من ادّعاءاتهم التضليلية، فلا علاقة له بنفي إمكانية الرؤية الحاصلة بالفعل في غَيبته الكبرىٰ. كما يحتمل أن يكون المقصود نفي ادّعاء المشاهدة للإمام إذا كان مجرّد ادّعاء خالٍ من الأدلة الإثباتية، فلا يشمل أخبار المشاهدة المدعمة بالأدلّة المصرّحة بصحّة المشاهدة، وهذا الوجه مستفاد من استخدام التوقيع تعبير «مَن ادّعى المشاهدة».

كما يحتمل أن يكون المراد أيضاً نفي ادّعاء المشاهدة العامّة قبل ظهور علامات الظهور الحتمية أو النهي عن ادّعاء المشاهدة. ولذلك حرص الكثير من الصالحين على التكتّم على لقاءاتهم به في غَيبته الكبرىٰ عجّل الله فرجه، وثمّة وجوه احتمالية أُخرىٰ ذكرها العلماء وهي كافية في رفع التوهّم المذكور، إلّا أنّ الوجه الأوّل رجّحه الكثير من العلماء.

يقول آية الله السيّد محمّد تقي الإصفهاني في كتابه مكيال المكارم وبعد إثبات صحّة التوقيع المذكور: المقام الثاني في دلالة الحديث المذكور على المطلب المزبور وتقرير ذلك أنّ قوله عليه السلام «فقد وقعت الغَيبة الثانية» تعليل لقوله «ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك» فيدلّ على أنّ الغَيبة الكبرىٰ هي الّتي

انقطعت الوكالة والنيابة الخاصّة فيها. ثمّ أكّد ذلك بقوله عليه السلام «وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة... إلخ» ولا شبهة بقرينة صدر الكلام في أنّ المراد بدعوى المشاهدة هي المشاهدة على نحو ما وقع للسفراء الأربعة، المحمودين المعروفين في زمان الغَيبة الأُولىٰ، وقد صرّح بأنّ من ادّعاها في الغَيبة الكبرىٰ فهو كذّاب مفترٍ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم.

والحاصل: أنّ المراد بالمشاهدة هي المشاهدة المقيّدة بكونها بعنوان البابية والنيابة الخاصّة مثل ما كان للسفراء الأربعة، الموجودين في زمان الغَيبة الصغرىٰ، لا مطلق المشاهدة، فهو من باب ذكر المطلق وإرادة المقيّد، أو ذكر العامّ وإرادة الخاصّ، وهذا النحو من الاستعمال كثير شائع في العرف واللغة كما تقول: اشتريت اللحم أو اشتر اللحم وتريد لحم الغنم بخصوصه لا مطلق اللحم، والقرينة في الكلام موجودة كما ذكرنا، ومن هذا القبيل قوله عزّوجلّ: ﴿***قُلْ آمَنّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ، والأَسْباطِ***﴾ فإنّ الأسباط لفظٌ عامّ أُريد به الخاصّ، لأنّ جميع الأسباط لم ينزل عليهم كتاب ولا وحيٌ ولا حكم، وإنّما نزل على بعضٍ منهم، وكذلك في التوقيع الشريف أُريد بالمشاهدة نحو خاص، كما بيّنا لك بعون الله تعالى.

وبهذا الوجه يتبيّن أنه لا تنافي بين هذا التوقيع الشريف وبين الوقائع الكثيرة المذكورة في كتب عديدة كالبحار والنجم الثاقب و دار السلام للشيخ العراقي، وغيرها الدالّة على وقوع المشاهدة في زمان الغَيبة الكبرىٰ لكثير من المؤمنين، الّذين فازوا بشرف لقائه عجّل الله فرجه ورزقنا الله تعالىٰ الفوز بلقائه وشفاعته، إنّه قريبٌ مجيب[1].

---

(١) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: ٢٠ / ٣٦٠ ـ ٣٦١.

تصريح العلماء بإمكانية رؤيته عليه السلام في غَيبته:

ولذلك فلم يمنع هذا التوقيع الشريف المشهور أساطين علماء الإمامية من المتقدّمين والمتأخّرين من التصريح بإمكانية رؤية الإمام عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ، ولم يفهموا منه نفي وقوعها، ننقل فيما يلي نماذج لبعض تصريحاتهم بهذا الخصوص:

الشيخ الأقدم محمّد بن عبدالرحمن بن قبة:

١ ـ قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن عبدالرحمن بن قبة وهو من أجلّاء علماء الإمامية في بداية عصر الغَيبة، وكان «عظيم القدر، حسن العقيدة، قوياً في الكلام، كان قديماً من المعتزلة وتبصّر وانتقل، وكان حاذقاً، شيخ الإمامية في زمانه، له كتاب في الإمامة...»[1]، قال في جوابه عن شبهات المعتزلة بشأن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وغَيبته:

... إنّ الغَيبة ليست هي العدم، فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله ويكون غائباً عن بلدٍ آخر، وكذلك قد يكون الإنسانُ غائباً عن قومٍ دون قوم، وعن أعدائه لا عن أوليائه، فيقال: إنه غائب وإنه مستتر، وإنما قيلَ «غائب» لغَيبته عن أعدائه وعمّن لا يوثق بكتمانه من أوليائه، وأنه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصّة والعامّة، وأولياؤه ـ مع هذا ـ ينقلون [خبر] وجوده وأمره ونهيه، وهم عندنا ممّن تجب بنقلهم الحجّة، إذ كانوا يقطعون العذر لكثرتهم، واختلافهم في هممهم ووقع الاضطرار مع خبرهم، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام...[2].

---

(١) راجع ترجمته في منتهى المقال في أحوال الرجال للعلّامة الحائري: ٦ / ٩٠ ـ ٩٣.
(٢) كمال الدين: ١ / ٦١ و٦٢.

الشيخ الصدوق:

٢ ـ وقال الشيخ الأقدم الثقة الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ـ وهو علم أعلام محدّثي الإمامية في بداية الغَيبة الكبرى المولود بدعاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه كما سيأتي وقد توفي سنة (٣٨١هـ) ـ في جوابه على شبهات مماثلة بشأن إمامة الإمام الغائب عجّل الله فرجه:

... فأمّا إجابته [يعني الإمام المهديّ] إيّاكم عن معالم الدين، فإن جئتموه مسترشدين متعلّمين عارفين بموضعه مقرّين بإمامته عرّفكم وعلّمكم، وإن جئتموه أعداءً له مرصدين بالسعاية إلى أعدائه منطوين على مكروهه عند أعداء الحقّ متعرفين مستور أُمور الدين لتذيعوه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم...

... لم نقل إنّ الإمام يستر نفسه (عن جميع الناس ـ خ) لأنّ الله عزّوجلّ قد نصبه وعرّف الخلق بمكانه بقول الصادق الّذي قبله فيه ونصبه له، وإنما قلنا: إنّ الإمام لا يقرُّ عند أعدائه بذلك أيّ بإمامته خوفاً منهم أن يقتلوه، فأمّا أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا...[1].

الشيخ المفيد:

٣ ـ وقال الشيخ الأجلّ محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد والمتوفّى سنة (٤١٣هـ) في كتابه الفصول العشرة في الغَيبة وبعد الإشارة إلى جماعة من «أهل عقلٍ ودراية وأمانة وثقةٍ ودراية وفهم وتحصيل ونباهة» قد شاهدوا الإمام عجّل الله فرجه عند ولادته وخلال غَيبته الصغرى:

... وهذا يسقط دعوى الخصوم وِفاق الإمامية لهم أنّ صاحبهم لم يُر منذ

---

(١) كمال الدين: ١ / ٤٨ ـ ٥٠.

ادّعوا ولادته، ولا عرف له مكان ولا خبر أحدٌ بلقائه. فأمّا بعد انقراض مَن سمّيناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهما السلام، فقد كانت الأخبار عمّن تقدّم من أئمّة آل محمّد عليهم السلام متناصرة بأنه لابدّ للقائم المنتظر من غَيبتين إحداهما أطول من الأخرىٰ، يعرف خبره الخاصّ في القصرىٰ ولا يُعرف العامّ له مستقرّاً في الطولىٰ إلّا من تولّىٰ خدمته من ثقات (تقاة ـ خ ل) أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره.

والأخبار بذلك موجودة في مصنّفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمّد وأبيه وجدّه عليهم السلام، وظهر حقّها عند مضيّ الوكلاء والسفراء الّذين سمّيناهم رحمهم الله، وبان صدق رواتها بالغَيبة الطولىٰ، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحّة ما ذهب إليه الإمامية ودانت به في معناه[1].

وواضحٌ أنه رحمه الله يستند إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة لإثبات إمكانية رؤيته بل ومعرفة مكانه أيضاً في غَيبته «الطولىٰ» عجّل الله فرجه، شريطة أن يكون العارف بمكانه ـ وهذا ذو مرتبة أعلىٰ من مجرّد المشاهد له ـ من «ثقات أو تقاة أوليائه» وممّن لم يشغله شيءٌ عن خدمة مولاه عليه السلام: «ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره»، وفي ذلك إشارة إلى أنّ أعمالنا هي الّتي حجبتنا عن مشاهدته عليه السلام. وهذا المضمون ورد في رسالة الإمام عجّل الله فرجه للشيخ المفيد كما سيأتي.

السيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ:

٤ ـ قال السيّد الجليل علم الهدىٰ أبو القاسم عليّ بن الحسين المعروف

---

(١) الفصول العشرة في الغَيبة: ٨١ و٨٢.

بالشريف المرتضىٰ والمتوفّى سنة (٤٣٦هـ) في كتاب «تنزيه الأنبياء»:

... أول ما نقوله: إنّا غير قاطعين على أنّ الإمام لا يصل إليه أحدٌ ولا يلقاه بشر، فهذا أمرٌ غير معلومٍ ولا سبيل إلى القطع عليه...[1].

... وقلنا أيضاً: إنه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشىٰ من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإنّ هذا ممّا لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنّما يعلم كلّ واحد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره...[2].

الشيخ تقي الدين الحلبي:

٥ ـ وقال الثقة العين أبو الصلاح تقيّ الدين الحلبي صاحب كتاب «الكافي في الفقه» والمتوفّى سنة (٤٤٧هـ) في كتابه «تقريب المعارف» ضمن ردّه عن المشكّكين بصحّة غَيبة صاحب الزمان عجّل الله فرجه:

... وليس لأحدٍ أن يقول: فهب تكليف أعدائه مع غَيبته عليه السلام لازم لتقصيرهم عن الواجب من تمكينه فما بال أوليائه العارفين به المتديّنين بطاعته، يُمنعون لطفهم بظهوره لهم بجناية غيرهم، ويلزمهم تكليف ما ظهور الإمام لطف فيه مع غَيبته بجريرة سواهم، ومقتضى الألطاف عندكم بخلاف هذا.

[ليس لأحدٍ أن يقول ذلك] لأنا لا نقطع على غَيبة الإمام عليه السلام عن جميعهم، بل يجوز ظهوره لكثيرٍ منهم...[3].

---

(١) تنزيه الأنبياء: ١٨٢.

(٢) المصدر السابق: ١٨٤.

(٣) تقريب المعارف: ٢٠٢.

الشيخ أبو الفتح الكراجكي الطرابلسي:

٦ ـ وقال الإمام الجليل الفقيه أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي الطرابلسي المتوفّى سنة (٤٤٩هـ) في كتابه القيّم «كنز الفوائد» وضمن جوابه على سؤال بشأن الغَيبة:

والّذي اقتضاه العدل والحكمة في هذا الزمان من نصب الإمام للأنام، فقد أزاح الله سبحانه العلّة فيه وأوجده ودلّ عليه بحجّة العقل الشاهدة في الجملة بأنه لابدّ من إمامٍ كاملٍ معصومٍ في كلّ عصر، وبحجج النصوص على التعيين المأثورة عن رسول الله رب العالمين، وعن الأئمّة من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، في التعريف بصاحب هذا الزمان عليه السلام، بنعته ونسبه اللّذين يتميّز بهما عن الأنام.

ولكن الظالمين سلكوا سنن مَن كان قبلهم في قصدهم لإهلاك هداتهم، وحرصهم على إطفاء نور مصابيحهم، فقصدوا قصده فأخافوه، وانطوت نيّاتهم على قتله متى وجدوه، فأمر [ه] الله بالاستتار [لما] علمه من مباينة حاله لحال كلّ نبي وإمام أبدىٰ شخصه فقتلهم الناس، إذ كانت مصلحة الأُمّة بعد آبائه صلوات الله عليهم مقصورة على كونه إماماً لهم، وأنّ غيره لا يقومُ مقامه في مصلحتهم... ولسنا مع ذلك نقطع على أنّ الإمام عليه السلام لا يعرفه أحد ولا يصل إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفةٌ من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه[1].

شيخ الطائفة الطوسي:

٧ ـ وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة

---

(١) كنز الفوائد: ٢ / ٢١٧ و٢١٨.

(٤٦٠هـ) في كتابي الغَيبة وتلخيص الشافي:

إنّا أوّلاً لا نقطع على استتاره [المهديّ عجّل الله فرجه] عن جميع أوليائهِ، بل يجوز أن يبرز لأكثرهم، ولا يعلم كلّ إنسان إلاّ حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلّته [يعني علّة عدم الظهور للإنسان المقصود] مزاحة، وإن لم يكن ظاهراً له علم أنه إنّما لم يظهر له لأمرٍ يرجع إليه [أي للإنسان، ففيه ما يمنع فوزه بلقاء إمامه عليه السلام] وإن لم يعلمه لتقصيرٍ من جهته...

نحن نجوّز أن يصل إليه كثيرٌ من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به...[1].

ويطرح رحمه الله في تلخيص الشافي السؤال: «الأعداء إن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرّف والتدبير فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاء من أوليائهِ على سبيل الاختصاص وهو يعتقد طاعته ويفترض اتّباع أوامره ويحكمه في نفسه؟».

ثمّ يجيب على السؤال بالقول: ... إن الّذي يجب أن يُجابَ به عن السؤال الّذي ذكرناه في علّة الاستتار عن أوليائهِ: أنه لا يجب القطع على استتاره عن جميع أوليائه...[2].

السيّد ابن طاووس:

٨ ـ وقال السيّد الأجلّ رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحلي المتوفّى سنة (٦٦٤هـ) في كتابه العقائدي القيّم «الطرائف»:

وإذا كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله، ويكتمونه كما جرى الأمرُ في جماعة من

---

(١) الغَيبة: ٦٨ و٦٩ من الطبعة غير المحقّقة.

(٢) تلخيص الشافي: ٤ / ٢٢١ و٢٢٢.

الأنبياء والأوصياء والملوك حيث غابوا عن كثير من الأُمَة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك[١].

وقال رضوان الله عليه في كتابه التربوي القيّم «كشف المحجّة لثمرة المهجة» مخاطباً ابنه:

والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه.

... فصارت الغَيبة حجّة لهم عليهم السلام وحجّة على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحّة غَيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جلّ جلاله على اليقين، وإنما غاب مَن لم يلقه عنهم لغَيبتهم عمّن حضره للمتابعة له ولربّ العالمين...[٢]. يعني أنّ عدم الفوز بلقائه عجّل الله فرجه نتيجة عدم المتابعه له ولله جلّت قدرته. وستأتي كلمات أُخرىٰ للسيّد ابن طاووس عند الحديث عن لقائه هو رضوان الله عليه بإمام زمانه.

الحكيم ميثم البحراني:

٩ ـ وقال الحكيم الربّاني كمال الدين الشيخ ميثم بن علي البحراني المتوفّى سنة (٦٧٩هـ) صاحب الشروح الثلاثة لنهج البلاغة، في كتابه الكلامي الشهير «قواعد المرام في علم الكلام»:

إنّا نجوّز أن يظهر لأوليائه ولا نقطع بعدم ذلك، على أنّ اللطف حاصل لهم في غَيبته أيضاً، إذ لا يأمن أحدهم إذا همّ بفعل معصية أن يظهر الإمام عليه

---

(١) الطرائف: ١٨٥.

(٢) كشف المحجّة: ٥٣ ـ ٥٤ الطبعة القديمة.

فيوقع به الحدّ، وهذا القدر كافٍ في باب اللطف[١].

الفاضل الإربلي:

١٠ ـ وقال العالم الجليل الثقة الفاضل الشيخ أبوالحسن عليّ بن عيسى الإربلي المتوفّى سنة (٦٩٣هـ) في كتاب «كشف الغمّة» في معرض ردّه على فرية إقامة الإمام المهديّ أرواحنا فداه في السرداب:

هذا قولٌ عجيب وتصوّرٌ غريب، فإنّ الّذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا، والّذين يقولون بوجوده لا يقولون إنّه في سرداب، بل يقولون إنه حيٌّ موجود يحلّ ويرتحل ويطوف في الأرض ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك، وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطولُ شرحها، وأنا أذكر من ذلك قصّتين قرب عهدهما من زماني وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني...[٢].

المحدّث السيّد النيلي النجفي:

١١ ـ وقال المحدّث الفقيه العلّامة السيّد بهاءالدين عليّ بن عبدالكريم النيلي النجفي من أعلام القرن التاسع الهجري ومن أساتذة الشيخ ابن فهد الحلّي في كتابه «منتخب الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية الإلهية» ضمن حديثه عن غَيبة الإمام المهديّ عليه السلام واستتاره فيها:

إنّا لا نمنع من ظهوره لأوليائه، لكن ليس الكلّ صالحاً لظهوره عليهم ووصوله لهم، بل البعض قد حصل له ذلك... ثمّ إنّ اللطف موجودٌ حاصلٌ

---

(١) قواعد المرام: ١٩١.

(٢) كشف الغمّة: ٢ / ٤٩٣.

للجميع، لأنّ مَن يقول بإمامته لا يأمن أن يظهر فيعاقبه على المعصية ويثيبه على الطاعة، فهم مع جزمهم بوجوده وإمكان حضوره لا يزالون قريبين إلى الطاعة بعيدين عن المعصية، فاللطف حاصلٌ لهم...[1].

العلّامة محمّد تقي المجلسي:

١٢ ـ وقال العلّامة العارف المتعبّد الشيخ محمّد تقي المجلسي والد الشيخ محمّد باقر صاحب البحار في شرحه لكتاب مَن لا يحضره الفقيه الموسوم بـ «روضة المتقين»:

أمّا اليوم ـ وإن كان الولي غائباً ـ فآثار الأئمة المعصومين عليهم السلام ظاهرة، والعلماء المؤيَّدون عن الله موجودون، مع أنه اشتهر كثيراً هدايات الصاحب عليه السلام لجماعة من العلماء عند المشكلات، والحمد لله ربّ العالمين على أنه كلّما تشرّفتُ بخدمته عليه السلام في الرؤيا الصادقة الظاهرة آثارها كما ورد في الأخبار أن غَيبته كغَيبة الشمس تحت السماء [السحاب] ونفعها ظاهر لا يخفى...[2].

السيّد بحر العلوم:

١٣ ـ قال العلّامة الفقيه آية الله العظمى السيّد مهدي بحر العلوم رضوان الله عليه في فوائده الرجالية وبعد ذكره للتوقيع المهدوي الشهير للشيخ المفيد وضمن ترجمته له:

وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغَيبة الكبرىٰ مع جهالة حال المبلغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغَيبة الكبرىٰ، ويمكن دفعه باحتمال حصول

---

(١) منتخب الأنوار المضيئة: ٧٣.

(٢) روضة المتقين: ٩ / ٣٢٩.

العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغَيب الّذي لا يطّلع عليه إلّا الله وأولياؤه لهم، وإن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام ويعلم أنه الحجّة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم مَن المبلغ ادّعاؤه ذلك.

وربما يحصل لبعض حفَظة الأسرار من العلماء الأبرار بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجهٍ لا ينافي امتناع الرؤية في مدّة الغَيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع، جمعاً بين الأمر بإظهار الحقّ والنهي عن إذاعة مثله بقولٍ مطلق... وقد يمنع أيضاً امتناعه في شأن الخواصّ وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار ودلالة بعض الآثار[1].

المحقّق الكاظمي:

١٤ ـ وقال الأُصولي المحقّق الشيخ أسد الله التستري الكاظمي في كتابه القيّم «كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع»:

الثاني عشر: من وجوه الإجماع وهو ملحق بها صورة أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمّة عليهم السلام العلم بقول الإمام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه وخَدَمته سرّاً على وجه يفيد اليقين، أو بتوقيعه ومكاتبته كذلك، أو بسماعه منه مشافهةً على وجهٍ لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغَيبة، فلا يسعه التصريح بما اطّلع عليه والإعلان بنسبة القول إليه، ولا يجد في سائر الأدلّة الموجودة العلمية ما ينهض إثبات ذلك بناءً على إمكان فقد ولاها في غيرها أيضاً من الأدلّة ما يقتضيه بناءً على الاكتفاء بها والاستغناء بها عمّا عداها، وإلا لم يجد من عداه إعلامه بما بدا له مع عدم إيجابه العلم وله لو وجد غيره ممّا ذكر لم يحتج إليه إلّا

---

(١) الفوائد الرجالية: ٣ / ٣٢٠ و٣٢١، النجم الثاقب: ٢ / ٤٠٦ و٤٠٧.

من باب التأييد والتقوية، فإذا كان الحال كما ذكر وكان غير مأمور بإخفاء ما وقف عليه وكتمانه عن سائر الناس على الإطلاق أو مأموراً بإظهاره بحيث لا ينكشف حقيقة الحال فيبرزه لغيره في مقام الاحتجاج بصورة الإجماع خوفاً من الضياع وجمعاً بين الأمثال لما ورد من الأمر بإظهار الحقّ وتشييده بحسب الإمكان، وما ورد من النهي عن إذاعة مثله لغير أهله ولا سيّما إذا أدّى إظهاره على وجهه إلى تكذيبه وعدم الاعتماد على نقله، فيفوت الغرض من إبرازه المأمور به عموماً أو خصوصاً فلابدّ حينئذٍ من وقوع اتّفاق مع ذلك بحيث يوجب صحّة ما يختاره من الكلام لترويج الكلام أو التعبير بما يقتضي التباس المقصود منه على الأفهام.

ولا ريب أنّ حصول العلم لبعض الخواصّ بقول الإمام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه، ولوقوعه شواهد من الأخبار والآثار ويجوز له التوسّل في إظهاره بما قلنا حيث لم يكن مأموراً بستره مطلقاً، ولا يمنع منه الأمر بستره عن الأعداء أو عمّن لا يحمل ذلك، كما لا يخفى، فيكون حجّةً على نفسه لكونه من السنّة وعلى غيره بعد إبرازه على نحو ما ذكر لكونه من الإجماع، وربّما يكون هذا هو الأصل في كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة الّتي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمّة وأسرارهم ولا أمارة تشهد بأنّ منشأها أخبار مطلقة أو وجوه اعتبارية مستحسنة هي الّتي دعتهم إلى إنشائها وترتيبها والاعتناء بجمعها وتدوينها، كما هو الظاهر في جملةٍ منها.

فتكون كما روى والد العلّامة وابن طاووس طاب ثراهما عن السيّد الكبير العابد رضيّ الدين محمّد بن محمّد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة

وغيره أيضاً على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصّة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار وتفسير الأئمّة عليهم السلام وغيرهما وكما سمعه منه ابن طاووس في السرداب الشريف وكما علّمه عليه السلام محمّد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين عليه السلام وهو بين اليقظان والنائم وقد أتاه الإمام عليه السلام مكرّراً وعلّمه، إلى أن تعلّمه في خمس ليالٍ وحفظه ثمّ دعا به واستجيب دعاءه وهو دعاء العلوي المصري المعروف، وكغير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع.

ويحتمل أن يكون هو الأصل أيضاً في كثير من الأقوال المجهولة القائل فيكون المطّلع على قول الإمام عليه السلام لمّا وجده مخالفاً لما عليه الإمامية ومعظمهم ولم يتمكّن من إظهاره على وجهه وخشي أن يضيع الحقّ ويذهب عن أهله جعله قولاً من أقوالهم، وربّما اعتمد عليهم وأفتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلّة الظاهرة بإثباته بناءً على إمكان ذلك كما مرّ، ولعلّ هذا الوجه فيما تقدّم في الوجه الثاني عن بعض المشايخ من الاعتبار لتلك الأقوال والميل إليها وتقويتها بحسب الإمكان لاحتمال كونها أقوال الإمام ألقاها بين العلماء لئلّا يجمعوا على الخطأ فيكون طريق إلقائها وهو ما ذكرنا إذ لا يتصوّر غيره ظاهراً وقد مرّ الكلام[1].

الآخوند الخراساني:

١٥ ـ قال آية الله المحقّق الكبير والأُصولي البارع المرجع الإسلامي الشهير الآخوند محمّد كاظم الخراساني في كتابه الدراسي المعروف «كفاية الاصول» ضمن حديثه عن مبنى الإجماع:

---

(١) كشف القناع: ٢٣٠ ـ ٢٣١ من الطبعة الحجرية.

... وأما كون المبنى العلم بدخول الإمام عليه السلام بشخصه في الجماعة أو العلم برأيه للاطّلاع بما يلازمه عادة من الفتاوى فقليل جدّاً في الإجماعات المتداولة في ألسنة الأصحاب كما لايخفىٰ، بل لا يكاد يتفق العلم بدخوله عليه السلام على نحو الإجمال في الجماعة في زمان الغَيبة، وإن احتمل تشرّف بعض الأوحدي بخدمته عليه السلام ومعرفته أحياناً...[1].

المحقّق النائيني:

١٦ ـ وقال المحقّق الشيخ النائيني رحمه الله في كتاب «فوائد الأُصول» ضمن ردّه على المسلك الدخولي:

... وأمّا في زمان الغَيبة فلا يكاد يحصل ذلك عادةً، نعم قد يتفق في زمان الغَيبة للأوحدي التشرّف بخدمته وأخذ الحكم منه عليه السلام[2].

السيّد محسن الأمين العاملي:

١٧ ـ وقال العلّامة المتتبع آية الله السيّد محسن الأمين العاملي في سيرة المهديّ عليه السلام من «كتابه أعيان الشيعة» بعد ذكره مَن رأى الإمام عليه السلام في الغَيبة الصغرىٰ:

وقد جاءت أحاديث دالّة على عدم إمكان الرؤية في الغَيبة الكبرىٰ، وحكيت رؤيته عليه السلام عن كثيرين في الغَيبة الكبرىٰ، ويمكن الجمع بحمل نفي الرؤية على رؤية مَن يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه على مثال السفراء، أو بغير ذلك[3].

---

(١) كفاية الأُصول: ٢ / ٢٩١.
(٢) فوائد الأُصول: /، رعاية الإمام المهديّ للمراجع والعلماء الأعلام: ١٨ نقلاً عنه.
(٣) أعيان الشيعة: ١٦ القسم الخامس الخاصّ بالمهديّ عليه السلام.

والتصريحات المماثلة كثيرة يصعب إحصاؤها، فنكتفي بهذا القدر، ونشير إلى أنّ الكتب الّتي ألّفها علماؤنا الأعلام مُنذ القرن الرابع الهجري وإلى اليوم لا تكاد تخلو من إقرار صريح أو ضمني بإمكانية رؤية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه والالتقاء به في غَيبته الكبرىٰ، واعتبروا ذلك من مصاديق الانتفاع به عليه السلام في غَيبته الّتي أخبرت عنها الأحاديث الشريفة.

يُضاف إلى ذلك أنّ هذه الحقيقة مدعمة بطائفةٍ من الأحاديث الشريفة الّتي تصرّح بها، وقد نقلنا عدداً منها في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة.

ملاحظات أُخرىٰ

بشأن مضامين روايات الالتقاء به عليه السلام

اللقاء بإذن الإمام عليه السلام ومبادرته وحفظ مبدأ الاستتار:

يُلاحظ في نصوص الروايات الآتية أنّ معظم هذه اللقاءات تكون عادةً بمبادرةٍ من الإمام عليه السلام وبصورة لا يتوقّعها الفائز بلقياه عادة، وواضحٌ أنّ للعامل الأمني تأثيراً واضحاً في ذلك، فهو يقتضي أن لا يطّلع الفائز على مكان تواجد الإمام حفظاً لمبدأ الاستتار وحفظ وجوده عليه السلام من مكائد أعدائه. إلّا أنّ ذلك لا يعني عدم وجود مجموعة من ثقات أوليائه يتصلون به باستمرار من ملازميه الّذين صرّحت الأحاديث الشريفة بأنّ عددهم ثلاثون في كلّ عصر، وقد نقلنا هذه الأحاديث في الكتاب الرابع من الموسوعة وعرفنا دلالاتها. وقد كرّرنا عدّ هؤلاء في بعض الروايات واستناداً إليها لاتضاح تبدّلهم بالوفاة حيث يختار الإمام عليه السلام من مخلصي شيعته مَن يحلّ محلّ مَن يتوفّاه الله من ملازميه عليه السلام وهذا ما تصرّح به بعض الروايات الآتية، وقد يكون المشاهدون في بعض هذه الروايات هم ملازمو الإمام عليه السلام.

معرفة الإمام أثناء اللقاء:

كما يُلاحظ أنّ هذه اللقاءات تكون عادةً بالمقدار اللازم لقضاء ما يطلبه

المؤمن الطالب للّقاء أو تحقيق الإمام لغايته المرجوّة منها، وغالباً ما ينتبه المؤمن إلى مَن التقاه هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بعد انتهاء اللقاء وذلك حفظاً للأمر الأمني، ولكن ذلك لا يمنع أن نرى في هذه اللقاءات أنّ الكثيرين عرفوا هوية الإمام أثناء اللقاء به عليه السلام إلّا أنّ الإمام عليه السلام يتصرّف بهم تكوينياً بحيث لا يقدرون على الإفصاح عن معرفتهم لهم لأحد حتّى يذهب عليه السلام باستثناء ذوي المراتب السامية من الثقات، وقد لاحظنا أنّ الآخوند الخراساني مثلاً صرّح بإمكانية أن يعرف الأوحدي بهوية الإمام حتّى أثناء اللقاء به عجّل الله فرجه.

اللقاءات وسيلة للقيام بمهامّ الإمامة:

ويُستفاد من مراجعة الروايات الآتية أنّ لقاءات الإمام عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرى تشتمل على تحقيق الكثير من مهامّ إمامته عليه السلام، وإيصال الفيض الإلهي بمختلف أشكاله، فهل تشتمل على تسديد عمل العلماء الربّانيين في هداية الأُمّة ومنعهم من الاجتماع على الخطأ وتسديد عملهم وأحكامهم القضائية أو فتاواهم في الأُمور الدينية وحتّى تصحيح بعض أعمالهم وسلوكياتهم الفردية الّتي يمكن أن تؤدّي إلى التأثير على عمل الناس ومواقفهم تجاه الشعائر الدينية.

ومنها توجيه الأُمّة إلى جملة من الأُمور الّتي تساعد على حفظ التزامهم الديني أو تزيد من ارتباطهم بإمام زمانهم وتعجيل ظهوره عليه السلام مثل تعريفهم بمراقد أبناء الأئمّة والأولياء الصالحين، أو الاهتمام بالحضور في المساجد المقدّسة، أو الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتلاوته والإقبال عليه وعلى الأدعية والزيارات والأعمال الصالحة ذات التأثير البالغ في التقرّب من الله عزّوجلّ، مثل صلاة الليل وزيارة عاشوراء والجامعة، أو مساعدة المعوزين وإكرام ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله، والغيرة على الدين ومقدّساته وغير ذلك.

ومنها قضاء حوائج المؤمنين والمستغيثين ودفع الأذىٰ عنهم وترسيخ إيمانهم بوجوده عليه السلام ورعايته لهم وتسديد لتحرّكاتهم، واطّلاعه عليها، وهذا ما يشتمل عليه القسم الأكبر من روايات الملتقين به عليه السلام، ونلاحظ فيها اهتمامه البالغ بزوّار العتبات المقدّسة والحجّاج والمشاة لزيارة قبور الأئمّة عليهم السلام.

وقد أشرنا في تعليقات قصيرة على طائفة من الروايات الآتية إلى بعض الثمار والعظات التربوية والعقائدية الّتي تشتمل عليها وتركنا قسماً كبيراً منها للقارئ الكريم لكي يتدبّر فيه ويستحصل منها على الهداية المهدوية، خاصّةً وأنّ ما يحتاجه كلٌّ منها يختلف باختلاف خصوصياته الأخلاقية والروحية، لذا فما نرجوه من القارئ الكريم أن تكون مطالعته لهذه الروايات مقرونة بالتدبّر فيها والسعي للحصول منها على ما يناسبه ويشتدّ إليه احتياجه من هداية إمام زمانه ووصاياه.

كثرة الثمار المتحصّلة من مطالعة روايات الالتقاء:

يُضاف إلى ذلك أنّ في هذه الروايات الكثير من الوصايا العامّة الّتي يحتاجها الجميع وفيها ما تزداد إليه الحاجة أو يتأكد ويختصّ بمؤمني العصور المتأخرة، وممّا لاشكّ فيه أنّ العمل بهذه الوصايا هو من السبل المهمّة للتقرّب إلى الله تبارك وتعالىٰ ومن المصاديق البارزة لتجسيد معنى «الإلتمام بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته»، وقد بشّر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مَن يأتمّ به عليه السلام في غَيبته بخير البشارات. قال صلى الله عليه وآله:

طُوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غَيبته قبل قيامه ويتولّىٰ أولياءَهُ ويعادي أعداءه ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أُمّتي عليّ يوم القيامة[1].

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢٨٦.

تقوية المودّة للإمام والارتباط به عليه السلام:

كما أنّ في مطالعة هذه الروايات تاثيراً مشهوداً في بعث وتقوية المودّة والعشق لإمام العصر عجّل الله فرجه وتعميق الارتباط به، وهذا من أهمّ عوامل معرفة الله وحبّه والتقرّب إليه عزّوجلّ، إذ يمكن التعرّف منها على جملةٍ من صفات الإمام من طريقة تعامله مع الفائزين بلقياه عليه السلام، وكذلك معايشة مظاهر لرأفته عجّل الله فرجه بالمؤمنين ورعايته لعباد الله، وبالتالي تترسّخ في المؤمن معرفة نفحةٍ من كمالات الإمام وفضائله الأمر الّذي يرسخ المودّة والحبّ له أرواحنا فداه.

بعث الشوق للفوز بلقائه:

كما أنّ في مطالعتها ثمرة أُخرىٰ مهمّة للغاية وهي بعث وتعزيز الشوق والطلب الشديد للقاء الإمام عليه السلام والفوز بنصيب خاصّ من فيضه وعطائه، وقد عرفنا أنّ هذا الشوق والطلب الشديد والصادق هو من الشروط الأساسية للفوز بلقائه عجّل الله فرجه، وللفوز بذلك ثمارٌ كثير للمؤمنين، وهو من الأعمال المستحبّة بلا ريب، وقد عقد لإثبات استحبابه آية الله السيّد محمّد تقي الإصفهاني رضوان الله عليه بحثاً فقهياً روائياً في كتابه القيّم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وقد استعرض فيه جملةً من النصوص الشرعية الدالّة على استحباب لقائه عليه السلام في ظهوره وغَيبته.

بحثٌ فقهي للسيّد الإصفهاني

في استحباب السعي للقاء الإمام عليه السلام

قال ﷺ ضمن تعداده لتكاليف المسلمين في عصر الغَيبة، وتحت عنوان «الثاني والسبعين» منها:

أن تسأل الله عزّوجلّ أن يرزقك لقاء مولانا صاحب الزمان مقترناً بالعافية، فهاهنا مطلبان:

أحدهما: استحباب طلب الفوز بلقائه عليه السلام في زمان ظهوره من الخالق المنّان.

والثاني: أن تسأله تعالىٰ اقتران ذلك لك بالعافية والأمان.

ويدلّ على الأوّل ما ورد عنهم عليهم السلام في الأدعية الّتي علّموها الشيعة لزمن الغَيبة.

ففي دعاء العهد المرويّ عن الصادق عليه السلام: اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة...الخ[1].

وفي دعاء العمري المروي عن صاحب الأمر عليه السلام: اللّهمّ إنّي أسألك أن تريني وليّ أمرك ظاهراً نافذ الأمر... إلخ[2].

---

(١) البحار: ١٠ / ١١١.

(٢) البحار: ١٠٢ / ٩٠.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره طول الكلام، هذا مضافاً إلى أنه من لوازم الحبّ والإيمان، لأنّ كلّ محبّ يشتاق إلى لقاء حبيبه في كلّ أوان، ويتوسّل في ذلك المقصد بما كان له في حيّز الإمكان، ومن جملة الوسائل الدعاء والمسألة، فإنّه مفتاح كلّ خير وبركة، والوسيلة إلى نيل كلّ مهمّ وحاجة.

ويدلّ على المقصود أيضاً جميع الأدلّة الآمرة بالدعاء لتعجيل فرجه وظهوره عليه السلام لأنّ الدعاء بأن يرزقك الله الفوز بلقائه وأنت حيّ عند ظهوره يتضمّن الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره فيشمله الأدلّة الدالّة على تأكّده ورجحانه.

ويدلّ على الثاني ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: إذا تمنّى أحدكم القائم [عليه السلام] فليتمنّه في عافية، فإنّ الله بعث محمّداً رحمةً ويبعث القائم نقمةً[1].

أقول: توضيح المرام، أنّ الله لم يأمر نبيّه بالانتقام من الكافرين والظالمين إذا لم يبدأوا بالقتال، وإنّما بعثه رحمةً للعالمين، وقال له: ﴿*فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً*﴾[2] فأخّر الانتقام إلى زمان ظهور القائم، وكلّما أتاه جبرئيل أمره بمداراة الناس، وأمر الإمام المنتظر بالانتقام ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون، فكلّ مَن يلقاه ليس لقاءه له رحمةً وبشارةً بل يكون لأكثر الناس نقمةً وعذاباً، كما قال الله عزّوجلّ: ﴿*وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الأَدنىٰ دُونَ الْعَذابِ الأَكبَرِ*﴾[3]. والآيات والروايات في ذلك متضافرة.

ولمّا كانت المحن والبليّات في آخر الزمان كثيرة متهاجمة والناس

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٣٣ ح ٣٠٦.
(٢) الطارق: ١٧.
(٣) السجدة: ٢١.

بمعرضٍ لها ومزلّةٍ منها أمروا شيعتهم بأن يسألوا الله عزّوجلّ العافية منها، والسلامة من مزالّها، ويفوزوا بلقاء إمامهم المنتظر، معافين سالمين مسلمين، ليكونوا من المتنعّمين، المستبشرين بظهوره ولقائه، الآمنين في ظلّ كنفه، لا المنحرفين الشاكّين، ولا المغيّرين المبدّلين، ولا المغضوب عليهم ولا الضالّين، الّذين ينتقم القائم عليه السلام منهم، ويخبطهم بالسيف خبطاً، ويكون مصيرهم إلى دار البوار، جهنّم يصلونها وبئس القرار.

واعلم أنّ الفوز بلقائه للسائلين والطالبين في زمان ظهوره يمكن أن يقع على أحد وجهين:

أحدهما: أن يقرّب الله تعالى ظهوره عليه السلام فيدرك السائل لقاءه.

والثاني: أن يموت السائل فيجيبه الله عزّوجلّ في زمن ظهور القائم عليه السلام ليفوز بلقائه إجابةً لدعائه وإثابةً لرجائه، كما ورد في دعاء العهد المروي عن الصادق عليه السلام، وقد ذكرناه في الأمر الرابع والثلاثين، فراجع.

تتميم نفعه عميم:

كما أنه يستحبّ طلب الفوز بلقائه في زمان ظهوره يستحبّ أيضاً طلب الفوز بلقائه في زمان غَيبته في حال نوم السائل وفي يقظته، ويدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل: جميع ما دلّ على استحباب الدعاء لكلّ أمرٍ مشروع كقوله تعالى: ﴿***وَقالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَسْتَجِب لَكُم***﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿***وَأسألُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ***﴾[2]

---

(١) المؤمن: ٦٠.

(٢) النساء: ٣٢.

﴿*وإذا سَألكَ عِبادي عَنّي فإنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الداعِ إذا دَعانِ*﴾[١].

والروايات في ذلك متواترة:

منها عن الصادق عليه السلام: الدعاء هو العبادة الّتي قال الله عزّوجلّ: ﴿*إنّ الّذين يَسْتَكْبرونَ عن عِبادَتي سَيَدْخُلونَ جَهنّمَ داخِرين*﴾[٢].

وعنه: الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر[٣].

وعنه: أكثروا من أن تدعوا الله فإنّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الخير[٤].

وفي حديثٍ آخر عنه: فأكثر من الدعاء فإنّه مفتاح كلّ رحمة ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله عزّوجلّ إلّا بالدعاء، وإنّه ليس من بابٍ يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه[٥].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوةٍ ليست فيها قطيعة رحم ولا استجلاب إثمٍ إلّا أعطاه الله تعالى بها إحدى خصال ثلاث: إمّا أن يعجّل له الدعوة، وإمّا أن يدّخرها في الآخرة، وإمّا أن يرفع عنه مثلها من السوء[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: الدعاء مخّ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله إلّا استجاب، فإمّا

---

(١) البقرة: ١٨٦.
(٢) الكافي: ٢ / ٤٦٧ ح ٧ والآية ٦٠ من سورة المؤمن.
(٣) الكافي: ٢ / ٤٧١ ح ١.
(٤) الوسائل: ٤ / ١٠٨٦ ح ٦.
(٥) الكافي: ٢ / ٤٧٠ ح ٧.
(٦) البحار: ٩٣ / ٢٩٤ ح ٢٣.

أن يعجّل له في الدنيا، أو يؤجّل له في الآخرة وإمّا أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم[١].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: أعجز الناس مَن عجز عن الدعاء، وأبخل الناس مَن بخل بالسلام[٢].

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة[٣].

وعن الصادق عليه السلام: عليكم بالدعاء فإنّكم لا تقرّبون إلى الله بمثله[٤].

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف[٥].

وعن الفضيل بن عثمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أوصني، قال عليه السلام: أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحُسن الصحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، ولا يمنعك من شيء تطلبه من ربّك، ولا تقل هذا ما لا أُعطاه وادع، فإنّ الله يفعل ما يشاء[٦].

إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة في كتب علمائنا الأخيار.

وحاصل الكلام: أنّ التشرّف برؤية الإمام عليه السلام أمرٌ ممكن مشروع، وكلّ أمرٍ ممكنٍ مشروع يستحبّ الدعاء له.

---

(١) البحار: ٩٣ / ٣٠٢ ح ٣٩.

(٢) البحار: ٩٣ / ٣٠٢.

(٣) الوسائل: ٤ / ١٠٨٦ ح ١٢.

(٤) البحار: ٩٣ / ٣٠٣.

(٥) البحار: ٩٣ / ٢٩٥.

(٦) البحار: ٧٨ / ٢٢٧ ح ٩٨.

والنتيجة: استحباب الدعاء للتشرّف بلقائه سلام الله تعالى عليه.

أمّا الكبرىٰ: فهي ثابتة بالكتاب والسنّة والإجماع والعقل، ويكفي من الكتاب والسنّة ما تلونا عليك. والإجماع ظاهر على مَن له خبرة وأُنس بكتب العلماء وسيرة المسلمين، بل يمكن ادّعاء كون استحباب الدعاء من ضروريات الدين. والعقل حاكم بحسن سؤال العبد مطالبه من ربّ العالمين.

وأمّا الصغرىٰ ـ أعني إمكان التشرّف برؤية الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ومشروعية طلبه ـ: فهو ظاهر لأهل الإيمان واليقين، وأدلّ شيءٍ على إمكانه وقوعه لكثير من الصالحين ومَن أراد الله به خيراً في الدنيا والدين، وقد ورد سؤاله في عدّة من الزيارات والأدعية الّتي نقلها سلفنا الصالحون في كتبهم.

ففي الدعاء المروي عنه بتوسّط العمري: واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته[1].

وفي دعاء العهد: وأكحل ناظري بنظرةٍ منّي إليه[2].

وفي دعاءالندبة: وأره سيّده يا شديد القوىٰ[3].

وفي دعاء عقيب السلام عليه في السرداب المبارك: وأرنا وجهه[4].

إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في محلّه، وحمل ذلك كلّه على أنّ المراد طلب رؤيته في زمان ظهوره فقط ممّا لا شاهد له ولا داعي إليه.

وقد ورد في بعض الأخبار أنه عليه السلام يتردّد بين الناس فيرونه ولا يعرفونه، وقد اتّفق لي ولبعض الأخيار ما هو من الأسرار[5].

---

(١) كمال الدين: ٥١٣.

(٢) البحار: ١٠٢ / ١١١.

(٣) البحار: ١٠٢ / ١٠٩.

(٤) البحار: ١٠٢ / ٨٨.

(٥) البحار: ٥٢ / ١٥٤ ح ٩.

ومن الأخبار الّتي أشرت إليها ما رواه الكليني رحمه الله في أُصول الكافي بسندٍ صحيحٍ عالٍ[1] عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام. قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غَيبته، قال: فقال عليه الصلاة والسلام لي: وما ينكر من ذلك هذه الأُمّة أشباه الخنازير؟ إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه، حتّى قال: أنا يوسف وهذا أخي.

فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة أن يفعل الله عزّوجلّ بحجّته في وقتٍ من الأوقات كما فعل بيوسف؟ إنّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر.

فما تنكر هذه الأُمّة أن يفعل الله جلّ وعزّ بحجّته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم، حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف؟ ﴿***قالوا أئنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف***﴾[2].

وروى النعماني بإسناده عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر لسنّة من يوسف، فقلت: فكأنك تخبرنا بغَيبة أو حيرة، فقال عليه السلام: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من

---

(١) عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن الحسين عن ابن أبي نجران عن فضالة بن أيّوب عن سدير الصيرفي (أقول) رواة الحديث كلّهم أجلّاء ثقات، ومحمّد بن الحسين هو محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب وابن أبي نجران هو عبدالرحمن وفضالة، قيل: إنّه من أصحاب الإجماع وسدير روي فيه مدح جليل وهو كثير الرواية، وقالوا في حقّه: إنّه كان مخلصاً.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٦ ذيل ح ٤ والآية ٩٠ من سورة يوسف.

ذلك؟ إنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء أسباطاً أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتّى عرّفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف، فعرفوه حينئذٍ.

فما تنكر هذه الأُمّة المتحيّرة أن يكون الله جلّ وعزّ يريد في وقتٍ من الأوقات أن يستر حجّته عنهم؟ لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر.

فما تنكر هذه الأُمّة أن يكون الله يفعل بحجّته ما فعل بيوسف وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتّى يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته ﴿***أئنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف***﴾[1] ؟!

أقول: تأمّل أيّها المؤمن المستيقن في هذا الحديث الشريف، وتدبّر في تعريض الإمام وإنكاره على مَن يزعم أنّ الإمام لا يتردّد بين الأنام ولا يرونه، وانظر في تشبيهه من هذه الجهة بيوسف الصدّيق، وفي هذا الحديث وما ذكرنا قبله كفاية وتصديق لأهل الإيمان والتحقيق، ولا أجد في الروايات ما يتوهّم منه المنافاة لما ذكرناه سوى حديثين نبيّن عدم منافاتهما لما بيّناه لمن يأوي إلى ركنٍ وثيق:

أحدهما: قوله في التوقيع الشريف المتقدّم: فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب... إلخ.

وقد بيّنا في الأمر السابق عدم منافاته لما ذكرناه، فراجع.

---

(١) غَيبة النعماني: ١٦٣.

والثاني: ما في مزار البحار عن بعض كتب المزار بإسناده عن أحمد بن إبراهيم قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه؟ فقلت له: نعم، فقال لي: شكر الله لك شوقك وأراك وجهه في يسرٍ وعافية، لا تلتمس يا أبا عبدالله أن تراه، فإنّ أيام الغَيبة تشتاق إليه ولا تسأل الاجتماع معه، إنّها عزائم الله، والتسليم لها أولىٰ، ولكن توجّه إليه بالزيارة[1].

أقول: لا منافاة في هذا الحديث لما ذكرناه.

أمّا أوّلاً: فلأنه دعا للسائل بقوله «أراك وجهه». ولو كان هذا غير ممكن أو طلبه غير مشروع لما كان يدعو له بذلك.

وأمّا ثانياً: فلأنّ هذا السؤال والجواب كان في زمان الغَيبة الأُولى، وفي ذلك الزمان قد وقع الفوز بلقائه عليه السلام لكثير من أهل الإيمان من السفراء وغيرهم كما يظهر من الأخبار، ولم نرَ في الروايات ما يدل على نفي المشاهدة مطلقاً في الغَيبة الأُولى.

وأمّا ثالثاً: فلأنه يحتمل أن يكون في ذلك الوقت مانع بملاحظته، لم يصلح التشرّف بلقائه لأحد، وقد ورد نظير ذلك في منع الوكلاء عن ذكره.

ففي أُصول الكافي عن الحسين بن الحسن العلوي قال: كان رجل من ندماء روز حسني وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهىٰ ذلك إلى عبيدالله بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل، فإنّ هذا أمرٌ غليظ، فقال عبيدالله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دستوا لهم قوماً لا يُعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.

---

(١) البحار: ١٠٢ / ٩٧ باب ٧.

قال: فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحدٍ شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك، ويتجاهلوا الأمر، فاندسّ لمحمّد بن أحمد رجل لايعرفه، وخلا به، فقال: معي مال أُريد أن أُوصله، فقال له محمّد: غلطت، أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم[1].

وأمّا رابعاً: فبأنه لا يمكن لأحد التشرّف برؤيته إلّا بإذنه، ويمكن أن يكون منع أبي جعفر من ذلك بسبب عدم إذن الإمام له في تشرّف هذا الشخص بلقائه، إمّا بسبب عدم تحمّله لهذا السرّ وضعف طاقته ونشر الخبر وإذاعته، أو لغير ذلك.

ويؤيّد هذا الوجه ما في أُصول الكافي عن عليّ بن محمّد عن أبي عبدالله الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه[2].

وأمّا خامساً: فلعلّ السائل أراد مصاحبته وملازمته على نحو أصحاب سائر الأئمّة عليهم السلام وذلك كان ممنوعاً في الغَيبتين جميعاً، والشيخ أبو جعفر فهِم منه ذلك أيضاً، ولهذا قال: لا تسأل الاجتماع معه.

ويؤيّد هذا الوجه ما رواه الكليني رحمه الله في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: للقائم [عليه السلام] غَيبتان: إحداهما قصيرة، والأُخرىٰ طويلة، الغَيبة الأُولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه[3].

---

(١) الكافي: ١ / ٥٢٥ ح ٣٠.
(٢) الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٢.
(٣) الكافي: ١ / ٣٤٠ ح ١٩

هذا وقد مرّ في الأمر السابق ما يؤيّده أيضاً، فتدبّر.

الوجه الثاني: أنّ النظر إلى وجهه المنير عبادة، وطلب التوفيق للعبادة عبادة، فطلب التوفيق له عبادة، وكلّ من المقدّمتين من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

بل يشهد للأُولىٰ ما روي في مجالس الصدوق عن مولانا الرضا عليه السلام من أنّ النظر إلى ذرّية النبي صلى الله عليه وآله عبادة، إماماً كان أو غير إمام. وللثانية الدعوات المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام، وأمرهم بطلب التوفيق للعبادة من الله عزّوجلّ[1].

الوجه الثالث: قوله في دعاء العهد وغيره «اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة، وأكحل ناظري بنظرةٍ منّي إليه... إلخ»[2] فإنّه يعمّ بإطلاقه زمان غَيبته وحضوره كما لا يخفىٰ على من استنار قلبه بنوره.

الوجه الرابع: فحوى ما ورد في فضل قراءة سورة بني إسرائيل في ليالي الجمعة.

ففي تفسير البرهان عن العيّاشي والصدوق في كتابيهما بإسنادهما عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتّى يدرك القائم ويكون من أصحابه[3].

وفحوى ما ورد في فضل قراءة دعاء العهد المرويّ في البحار عن كتاب «الاختيار» للسيّد ابن الباقي عن الصادق عليه السلام، أنه قال: مَن قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام[4] وقد ذكرناه في أوّل الباب السادس.

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٢.
(٢) البحار: ١٠٢ / ١١١.
(٣) تفسير البرهان: ٢ / ٣٨٩ ح ٢، العيّاشي: ٢ / ٢٧٦ ح ١، ثواب الأعمال: ١٣٣.
(٤) البحار: ٨٦ / ٦١ ح ٦٩، الاختيار: ٤ ح ١٠٤٤.

وفحوى ما روي في مكارم الأخلاق في فضل قراءة: اللّهمّ إنّ رسولك صادق المصدّق إلى آخره بعد كلّ فريضة، والمواظبة على هذا الدعاء، أنه يتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه[1]، وقد ذكرناه في الباب السادس أيضاً.

وجه الاستدلال: أنّ الأخبار المذكورة تدلّ بدلالة التنبيه والإيماء على أنّ طلب التشرّف بلقائه عليه السلام أمر محبوب عند الله تعالى، وقد ندب إليه الأئمة عليهم السلام حتّى أنّ الفوز بلقائه قد جعل ثواباً لمن تعبّد ببعض العبادات الّتي أمر الشارع بها، فتدبّر.

الوجه الخامس: ما نظّمه العلّامة الطباطبائي السيّد مهديّ النجفيّ المشتهر ببحر العلوم في الغايات الّتي يستحبّ لها الغُسل، حيث قال في درّته:

ورؤية الإمام في المنام ... لدرك ما يقصد من مرام

فلو لم يكن طلب رؤية الإمام أمراً مستحبّاً مرغوباً إليه لم يكن الاغتسال له مستحبّاً راجحاً، إذ لا يخفى أنّ استحباب الغُسل إنّما هو لرجحان ما يغتسل له، وهذا ظاهر بالنظر إلى سائر موارده، فتدبّر.

الوجه السادس: أنّ طلب لقائه إنّما هو لمحبّته والاشتياق والتحبّب إليه، ولا ريب أنّ التودّد والتحبّب إليه من أفضل العبادات وأهمّها لأنه من آثار الولاية وعلائمها، فكلّما كان الحبّ أشدّ وأتمّ كان الاشتياق إلى لقاء المحبوب أكثر وأعظم، وقد مرّ في هذا الباب ما يدلّ على هذا المرام ويتذكّر به أُولو الألباب.

الوجه السابع: ما روي في جنّة المأوى للعالم النوري رحمه الله عن كتاب

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٩٨ في الأدعية المخصوصة بأعقاب الفرائض.

«الاختصاص» للشيخ المفيد رحمه الله عن أبي المغرا[1] عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سمعته يقول: مَن كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاث ليالٍ يناجي بنا، فإنّه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه... الخبر.

قال المحدّث النوري بعد ذكر الحديث: قوله عليه السلام «يناجي بنا» أي يناجي الله تعالى بنا، ويعزم عليه ويتوسّل إليه بنا أن يرينا إيّاه، ويعرف موضعه عندنا. وقيل: أي يهتمّ برؤيتنا، ويحدّث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبّتنا فإنه يراهم، أو يسألنا ذلك، انتهى كلامه[2].

أقول: يحتمل قويّاً أن يكون المراد من قوله عليه السلام «يناجي بنا» أن يناجي المؤمن إمام زمانه ويذكر له حاله ويبثّ إليه حُزنه وشكواه، ويكلّمه ويعرض عليه حوائجه ومناه، ويسأله الاهتمام بما يحتاج إليه ويتمنّاه، كما يناجي ربّه ومولاه، فإنّ إمامه يسمع كلامه ويراه، فإنه الّذي جعله الله تعالى غوثاً لمن فزع إليه وهواه، ومفزعاً لمن التجأ إليه وناداه، ومعيناً لمن استعان به وناجاه، فيكون معنى «يناجي بنا» يناجينا. ونظيره ما سيأتي في الأمر الآتي في الحديث «أن ينادي بهم الباري» ومعناه يناديهم.

وفي دعاء يوم العاشور «وجعلنا الله وإيّاكم من الطالبين بثاره»[3]. أي من طالبي ثاره. ونظيره كثير كما لا يخفى على الخبير.

ويشهد لما ذكرناه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كشف المحجّة نقلاً عن

---

(١) أبو المغرا ـ بالميم والغين المعجمة والراء المهملة ـ اسمه حميد بن المثنى كوفيّ عربيّ عجليّ وهو ثقة جليل له كتاب.

(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣٢٨ الفائدة الثانية.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٨٢.

كتاب «الرسائل» لمحمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله عمّن سمّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي[1] به إلى ربّه، قال فكتب عليه السلام: إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك[2]، انتهى.

وعلى ما ذكرناه فالباء في قوله عليه السلام «يناجي بنا» زائدة تقويةً وتأكيداً للكلام أو للملابسة والإلصاق المجازيّ، فتدبّر.

الوجه الثامن: عمل الصالحين من العلماء وغيرهم، واستقرار سيرتهم على مسألة التشرّف بلقائه عليه السلام عن قديم الأيّام بحيث كان جمع منهم يواظبون على البيتوتة والتضرّع والعبادة أربعين ليلة جمعة في مسجد الكوفة أو أربعين ليلة أربعاء في مسجد السهلة لينالوا بهذا الفوز العظيم.

وقد أتفق الفوز بلقائه لكثير من الصالحين، ووقائعهم مذكورة في الكتب كالبحار والنجم الثاقب ودار السلام للشيخ محمود وغيرها. وقد سمعت من الثقات وقائع غير مذكورة في تلك الكتب، لم يثبت في خاطري الآن كيفيّاتها لأُثبتها في هذا المقام.

والحاصل: أنّ التشرّف برؤيته في زمان غَيبته أمر ممكن قد وقع لكثير من الأنام من الخواصّ والعوامّ، وبهذا يجاب عن بعض أهل الشبهة من العامّة وغيرهم الّذين يعترضون على الإمامية بأنه: أيّ فائدة في وجود الإمام الغائب عن الأبصار. ويجاب عنهم أيضاً بأنّ فوائد وجود الإمام ليست منحصرة في الفوائد الّتي تدرك بمشاهدته وظهوره، بل فوائد وجوده المبارك كثيرة، تصل

---

(١) أي يعرض على إمامه في خلوة وسرّ من حوائجه ومطالبه ما يحبّ أن يعرض على ربّه في حلوة. (المؤلّف).

(٢) كشف المحجّة: ١٥٣.

إلى جميع الممكنات وإن كان غائباً عن أبصار البريّات، ولذلك شُبّه في عدّة من الروايات بالشمس إذا كانت تحت السحاب.

هو العلم الهادي بإشراق نورهِ وإن غاب عن عيني كحين ظهورهِ
ألم ترَ أنّ الشمس ينشر ضوؤها إذا كان تحت الغيم حين عبورهِ

ونحن نذكر إن شاء الله تعالى شأنه في خاتمة الكتاب وجوهاً كثيرة ممّا ألهمنا الله تعالى ببركة أوليائه في تشبيه مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه في زمان غَيبته بالشمس إذا كانت تحت السحاب.

هذا وقد صرّح جمع من علمائنا في كتبهم بأنه لا يمتنع في زمان الغَيبة التشرّف بلقاء الحجّة عليه السلام وبوقوع ذلك لكثير من المؤمنين.

قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب «الغَيبة»: فإن قيل: فأيّ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد ولا ينقطع به بشر وبين عدمه، وإلّا جاز إعدامه إلى حين عِلم الله بتمكين الرعية له كما جاز أن يبيحه الاستتار حتّى يعلم التمكين له فيظهر...

قيل له: أوّلاً نحن نجوّز أن يصل إليه كثيرٌ من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به... ومن العلماء المصرّحين بذلك العلّامة المجلسي وبحر العلوم والمحقّق الكاظمي والشيخ الطوسي وغيرهم من أجلّة العلماء الأبرار.

فقد ظهر بما تلوناه عليك ـ ببركة أوليائهِ عليهم السلام ـ إمكان رؤيته في اليقظة والمنام في زمان الغَيبة الكبرىٰ، واستحباب مسألة هذا الشأن من القادر المنّان، وهو الموفّق وعليه التكلان[1].

---

(١) مكيال المكارم: ٢ / ٣٦٩ ـ ٣٨٢.

بحثٌ فقهي لآية الله النوري

في أنّ الاستغاثة بالمهدي عليه السلام من تكاليف المؤمنين

في عصر الغَيبة

ويمكن القول أنّ السعي للقاء الإمام عجّل الله فرجه بهدف الحصول على هدايته وعونه في الأزمات الروحية والمادية هي من تكاليف المؤمنين في عصر غَيبته عجّل الله فرجه، كما صرّح بذلك آية الله النوري في بحثٍ فقهي مماثل أورده في كتابه «النجم الثاقب» مسنداً بالأدلّة الروائية، فنختم الحديث هنا بذكر هذا البحث القيّم، قال رحمه الله:

الثامن: من تكاليف العامّة رعايا الإمام صاحب الأمر عليه السلام الاستمداد والاستعانة والاستنجاد والاستغاثة به عليه السلام حين الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وعند تقادم الشبهات والفتن من الجهات والجوانب، ومن الأقارب والأجانب، وعند عدم مشاهدة طريق الخلاص، وانتهاء الطرق في مضائق ضيّقة، فحينها يطلب منه عليه السلام حلّ الشبهات ورفع الكربات ودفع البليّات وسدّ الخلّات، والإرشاد على الطريق إلى المقصود بما يراه صلاحاً، ويوصل المتوسّل المستغيث إليه بحسب القدرة الإلهية والعلوم اللدنية الربّانية الّتي لديه، وكلٌّ حسب حاله وبمقدار ما يعلم وقادر على إجابة مسؤوله، بل إنّ فضله وصل ويصل دائماً إلى كلّ أحد بمقدار اهليّته واستعداده، بملاحظة مصلحة نظام

العباد والبلاد، ولم يغفل ولن يغفل عن النظر بأُمور رعاياه، المطيع منهم والعاصي، والعالم والجاهل، والشريف والدني، والقويّ والضعيف، وقد قرّر نفسه عليه السلام ذلك في التوقيع الّذي بعثه إلى الشيخ المفيد:

نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الّذي أراناه الله تعالىٰ لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الّذي أصابكم[1].

وروى الشيخ الكليني والنعماني وغيرهما بأسانيدهم عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة طويلة خطبها بالكوفة:

اللّهمّ لابدّ لك من حُجج في أرضك حجّة بعد حجّة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك، لكي لا يتفرّق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقّب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذّبون، ويأباه المسرفون، باللهِ كلام يكال بلا ثمن لو كان مَن يسمعه بعقله فيعرفه، ويؤمن به ويتّبعه، وينهج نهجه فيفلح به.. إلى آخره[2].

وروى الشيخ الجليل عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب «إثبات الوصية» عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: لمّا ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزّوجلّ ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتّى وقف بين يدي الله، فقال

---

(١) النجم الثاقب:، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٣٢٢ و٣٢٣.
(٢) أُصول الكافي: ١ / ١٧٨، غَيبة النعماني: ١٣٧.

له: مرحباً بك، وبك أُعطي، وبك أعفو، وبك أُعذب[١].

وروى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» بسندٍ معتبر عن أبي القاسم الحسين بن روح النائب الثالث أنه قال: اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيّام استقامته، فعرّفته الخلاف، فقال: أخّرني، فأخّرته أياماً فعدت إليه، فأخرج إليَّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أميرالمؤمنين عليه السلام وسائر الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثمّ يخرج إلى الدنيا.

وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزّوجلّ عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام ثمّ على واحدٍ بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يعرض على الله عزّوجلّ، فما نزل من الله فعلىٰ أيديهم، وما عرج إلى الله فعلىٰ أيديهم، وما استغنوا عن الله عزّوجلّ طرفة عين[٢].

ونقل السيّد حسين المفتي الكركي سبط المحقّق الثاني في كتاب «دفع المناوات عن كتاب البراهين» أنه روىٰ عن أبي حمزة عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: لا يرسل الله عزّوجلّ ملكاً إلى الأرض بأمرٍ إلّا ابتدأ بالإمام عليه السلام فيعرضه عليه، وأن تنزل الملائكة من الله عزّوجلّ على صاحب هذا الأمر[٣].

وقد تقدّم في الباب السابق في حديث أبي الوفاء الشيرازي أنّ رسول

---

(١) إثبات الوصية: ٢٢١.

(٢) غَيبة الطوسي: ٣٨٧ الطبعة المحقّقة.

(٣) لعدم وجود المصدر بأيدينا فقمنا بترجمة النصّ. (من مترجم النجم الثاقب وكذلك الهوامش اللاحقة).

الله صلى الله عليه وآله قال له: وأمّا الحجّة فإذا بلغ منك السيف المذبح ـ وأومأ بيده إلى الحلق ـ فاستغث به فإنّه يغيثك، وهو غياثٌ وكهفٌ لمن استغاث به[1].

وروى الشيخ الكشّي والشيخ الصفّار في البصائر عن رميلة قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أميرالمؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي خفّة يوم[2] الجمعة، فقلت: لا أُصيب[3] شيئاً أفضل من أن أفيض عليَّ[4] من الماء وأُصلّي خلف أميرالمؤمنين عليه السلام ففعلت، ثمّ جئت المسجد[5]، فلمّا صعد أميرالمؤمنين عليه السلام عاد عليَّ ذلك الوعك، فلمّا انصرف أميرالمؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلت معه فقال: يا رميلة [ما لي][6] رأيتك وأنت متشبّك بعضك في بعض؟![7] [فقلت: نعم][8] وقصصت عليه القصّة الّتي كنت فيها، والّذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال [لي][9] يا رميلة ليس من مؤمن يمرض إلّا مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلّا حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلّا أمّنّا له، ولا يسكت إلّا دعونا له، فقلت [له][10]: يا أميرالمؤمنين جعلت فداك[11] هذا لمن

---

(١) يبدو أنّ المؤلّف رحمه الله نقلها هنا بتصرّف، وقد تقدّمت الرواية ومصادرها، راجع دعوات الراوندي: ص ١٩٢.

(٢) في البصائر «في يوم».

(٣) في البصائر «لا أعرف».

(٤) في البصائر «على نفسي».

(٥) في البصائر «إلى المسجد».

(٦) هذه الزيادة في رجال الكشّي.

(٧) قال المؤلّف رحمه الله: وفي رواية «فالتفت إليَّ أميرالمؤمنين عليه السلام وقال». ويقصد بالرواية رواية رجال الكشّي.

(٨) سقطت من رجال الكشّي.

(٩) سقطت من البصائر.

(١٠) سقطت من رجال الكشّي.

(١١) في البصائر «جعلني الله فداك».

معك في المصر[١] أرأيت مَن كان في أطراف الأرض؟ قال: يا رميلة ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها[٢].

وروى الشيخ الصدوق والصفّار والشيخ المفيد وغيرهم بأسانيد كثيرة عن الإمام الباقر وعن الإمام الصادق عليهما السلام أنه قال:

إنّ الله لا يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم...[٣].

وفي رواية «رمى الزيادة، وإذا جاؤوا بالنقصان أتمّه لهم، ولولا ذلك لاختلط على المسلمين أمرهم[٤].

وفي رواية: «لم يفرّق بين الحقّ والباطل»[٥].

وروي في تحفة الزائر للمجلسي ومفاتيح النجاة للسبزواري: لكلّ حاجة تكتب ما سنذكره في رقعة وتطرحها على قبرٍ من قبور الأئمّة عليهم السلام، أو فشدّها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهرٍ أو بئرٍ عميقة أو غدير ماء، فإنّها تصل إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه وهو يتولّى قضاء حاجتك بنفسه، تكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يا مولاي صلوات الله مستغيثاً وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزّوجلّ ثمّ بك من أمرٍ قد دهمني وأشغل قلبي وأطال

---

(١) في البصائر «القصر» بدل «المصر».

(٢) راجع بصائر الدرجات: ١٥ / ٢٥٩ و ٢٦٠ باب ١٦ ح ١، رجال الكشّي: ١٠٢.

(٣) راجع علل الشرائع: ١٩٥ و ١٩٦، وقريب منه في بصائر الدرجات: ١٠ / ٤٨٦ باب ١٠ ح ١٠ ـ ١٢، البحار: ٢٣ / ٢١ ح ١٩.

(٤) راجع بصائر الدرجات: ١٠ / ٤٨٦ باب ١٠ ح ١٢.

(٥) راجع علل الشرائع: ١٩٦، وراجع أيضاً: ١٩٩ ح ٢٢.

فكري، وسلبني بعض لبّي وغيّر خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيّل وروده الخليل، وتبرّأ منّي عند تراثي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوّتي، فلجأت فيه إليك، وتوكّلت في المسألة لله جلّ ثناؤه عليه وعليك، في دفاعه عنّي، علماً بمكانك من الله ربّ العالمين، وليّ التدبير، ومالك الأُمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري، متيقّناً لإجابته تبارك وتعالىٰ إيّاك باعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جديرٌ بتحقيق ظنّي، وتصديق أملي فيك في أمر ـ كذا وكذا[1] ـ فيما لا طاقة لي [بحمله، ولا صبر لي][2] عليه، وإن كنت مستحقّاً له ولأضعافه، بقبيح أفعالي، وتفريطي في الواجبات الّتي لله عزّوجلّ، فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدّم المسألة لله عزّوجلّ في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة عليّ.

وأسأل الله جلّ جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً، فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال، الأمن من المخاوف كلّها في كلّ حال، إنّه جلّ ثناؤه لما يشاء فعّال، وهو حسبي ونِعم الوكيل في المبدأ والمآل.

ثمّ تصعد النهر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب، امّا عثمان بن سعيد العمري، أو ولده محمّد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمّد السمري، [فهؤلاء كانوا أبواب المهديّ عليه السلام][3] فتنادي بأحدهم: يا فلان بن فلان، سلامٌ عليك، أشهد أنّ وفاتك في سبيل الله، وأنك حيٌّ عند الله مرزوق،

---

(١) في الترجمة «وتذكر حاجتك» بدل «كذا وكذا».
(٢) سقطت من الترجمة، وأُثبتت في التحفة وباقي المصادر.
(٣) سقطت من الترجمة، وأُثبتت في التحفة وباقي المصادر.

وقد خاطبتك في حياتك الّتي لك عند الله عزّوجلّ، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلّمها إليه، فأنت الثقة الأمين. ثمّ أرمِها في النهر أو البئر أو الغدير، تُقضىٰ حاجتك إن شاء الله[1].

ويستفاد من هذا الخبر الشريف أنّ هؤلاء الأجلّاء الأربعة الّذين كانوا واسطة بينه عليه السلام وبين رعاياه في الغَيبة الصغرىٰ بعرض الحوائج والرقاع وأخذ الأجوبة وتبليغ التوقيعات أنهم كذلك في ركابه المبجّل في الغَيبة الكبرىٰ، ولهم هذا المنصب المعظّم.

ومنه يعرف أنّ مائدة إحسان وجود وكرم وفضل ونِعم إمام الزمان عليه السلام مبسوطة في كلّ قطر من أقطار الأرض لكلّ مضطرب عاجز، وتائه ضالّ، ومتحيّر جاهل، وعاصٍ حيران، وذلك الباب مفتوح، والهداية عامّة مع وجود الصدق والاضطرار والحاجة والعزم ومع صفاء الطوية وإخلاص السريرة. وإذا التمس الجاهل شراب علمه وإذا تاه فإنّه يوصله إلى طريقه، وإذا كان مريضاً فإنّه يلبسه ثوب العافية، كما يظهر ويتّضح من خلال الحكايات والقصص المتقدّمة.

النتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أنّ الإمام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغَيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهية، وما أصاب العجز قدرته الربّانية، وإذا أراد حلّ مشكلة فإنّه يحلّها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أُذن.

---

(١) راجع المصباح للكفعمي: ٤٠٥، البلد الأمين للكفعمي أيضاً: ١٥٧، البحار: ١٠٢ / ٢٣٤و٢٣٥، تحفة الزائر للعلّامة المجلسي: ٤٨٠ ـ ٤٨٢.

وإذا أراد أن يميل ويشوّق قلبه إلى كتابٍ أو عالمٍ دواؤه فيه أو عنده فإنّه يعلمه أحياناً دعاءه، وأُخرىٰ يعلمه دواء مرضه في المنام.

وما رؤي وسُمع كثيراً من أنه يشكو المضطّرون والمحتاجون وبحال العاجز وبالتضرّع ثمّ لا يرون أثر الإجابة وكشف البلية فإنّه بالإضافة إلى وجود موانع الدعاء والقبول عند هذا المضطرّ غالباً قد يكون ذلك للاشتباه في الاضطرار، فإنّه يرىٰ نفسه مضطرّاً وهو ليس كذلك، ويرى نفسه ضائعاً ومتحيّراً وطريقه واضحٌ له، مثل الجاهل بالأحكام العملية حيث أرجعه إلى العالم بها كما قرّره في التوقيع المبارك في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله»[1].

فإنّ الجاهل غير مضطرّ في أحكامه مادام قادراً على الوصول إلى العالم ولو بالهجرة والسفر أو بالرجوع إلى كتابه.

وكذلك العالم لا يكون عاجزاً ومضطرّاً مازال قادراً على حلّ الإشكال ودفع شبهته وحيرته من ظواهر نصوص الكتاب والسنّة والإجماع.

وإنّ أُولئك الّذين تجاوزوا الحدود الإلهية والموازين الشرعية في وسائل حياتهم ومعاشهم ولم يقنعوا ويقتصروا على المقدار الممدوح في الشرع فهم غير مضطرّين لعدم وجود بعض الأشياء الّتي لا يتعلّق عليها قوام الحياة.

وهكذا يرى الإنسان نفسه مضطرّاً ولكنّه بعد التأمّل الصادق يظهر له أنه ليس مضطرّاً، وإن كان يصدق عليه الاضطرار فلعلّ صالحه أو الصالح العامّ هو في عدم إجابته.

ثمّ إنّهم لم يوعدوا كلّ مضطرّ بالإجابة. نعم أنه لا يجيب المضطرّ إلّا الله

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٨٤، الاحتجاج: ٢ / ٢٨٣.

تعالىٰ أو خلفاؤه، وليس أنهم يجيبون كلّ مضطرّ.

وقد كان في عصر الحضور والظهور أغلب أنواع المضطرّين والعاجزين في المدينة ومكّة والكوفة وغيرها، من الموالين والمحبّين، وكثير منهم كانوا يسألون فلا يُجابون، فلم يكن أيّ عاجز وفي أيّ زمان كان يُجاب في كلّ ما يطلب، ويرفع اضطراره، فإنّ ذلك يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب العظيم الجزيل، فإنّ أصحاب البلايا والمصائب بعدما يشاهدون ذلك الأجر والثواب يوم القيامة يتمنّون أن تكون لحوم أبدانهم قد قرّضت بالمقاريض في الدنيا.

ولم يفعل الله تعالى ذلك[1] بعباده مع قدرته الكاملة وغناه المطلق وعلمه المحيط بذرّات وجزئيات الموجودات.

وبالجملة: فتكليف رعيّته عليه السلام في أيّام الغَيبة بعد الاضطرار والحاجة وعدم الحصول على ما عيّنوه عليهم السلام وأقرّوه هو التوسّل والاستغاثة به عليه السلام لرفع الحيرة وقضاء الحاجة، وطلب قضاء حاجته منه عليه السلام، والمعرفة والاعتقاد بأنه عليه السلام عالمٌ وقادرٌ على إنجاح مرامه مع عدم وجود الموانع فيها، بل معرفة أنه عليه السلام السبب والوسيلة لتحقّق كلّ خير ورفع ودفع كلّ شرّ وبلاء كما في مضامين كثيرة من الأخبار، والّتي أُشير إلى بعضها.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين[2] عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر أسماء كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام ـ إلى أن قال: ـ ثمّ سميّي وكنيّتي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الّذي يفتح الله تعالىٰ ذكره

---

(١) أي لم يفعل ما يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٥٣.

على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غَيبةً لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا مَن امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع بـه فـي غَـيبته؟ فقال عليه السلام: أي والّذي بعثني بالنبوّة أنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بـولايته في غَيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب...[1].

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٤٨٨ ـ ٤٩٦، والهوامش السابقة من مترجم الكتاب.

الباب الأوّل

بعضُ ممّن رأى المهديّ عليه السلام مُنذ ولادته إلى انتهاء غَيبته الصغرى

الفصل الأول

بعضُ ممّن رآه وليداً وفي حياة أبيه عليه السلام

(١)

والده الإمام العسكري عليه السلام

١ ـ روى الثقة الصدوق الفضل بن شاذان المتوفّى سنة (٢٦٠هـ) أي المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام في كتابه «إثبات الرجعة» المعروف أيضاً بكتاب الغَيبة قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن عبدالله الأشعري قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمدلله الّذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تعالى في غَيبته، ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

٢ ـ وروى الشيخ الصدوق في كتاب «كمال الدين» قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٩.

مسعود العيّاشي عن أبيه عن أحمد بن عليّ بن كلثوم عن عليّ بن أحمد الرازي عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الّذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غَيبته، ثمّ يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

٣ ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» عن جماعة عن أبي المفضّل الشيباني عن أبي نعيم نصر بن عصام عن أبي سعيد المراغي عن أحمد بن إسحاق أنه سأل أبا محمّد عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فأشار بيده، أي أنه حيٌّ غليظ الرقبة[٢].

٤ ـ وروى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن عليّ بن بلال قال: خرج إليَّ من أبي محمّد عليه السلام قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليَّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده[٣].

الغرض من ذكر رؤية العسكري لابنه عليهما السلام

والأحاديث المشتملة عن تأكيد هذا المضمون كثيرة وقد نقلنا طرفاً منها في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة الخاصّ بولادة المهديّ عليه السلام وضمن الحديث عن أدلّة الإثبات التأريخي لوقوع الولادة المباركة، وقد نقلنا الأحاديث المتقدّمة هنا تأكيداً لما تقدّم. على أنّ رؤية الإمام العسكري لولده المهديّ عليهما السلام متواترة المعنىٰ في الكثير من الأحاديث والروايات اللاحقة.

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨١.
(٢) غَيبة الطوسي: ١٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٥٠٩، بحار الأنوار: ٥١ / ١٦١.
(٣) الكافي: ١ / ٣٢٨ ح ١.

وواضحٌ أنّ مضمون هذه الروايات صريحٌ في إثبات أنّ ولادة المهديّ عجّل الله فرجه وقعت في حياة أبيه العسكري عليه السلام، وإثبات هذه الحقيقة أمرٌ مهمّ خاصّةً في الفترة الّتي أعقبت وفاة الإمام العسكري عليه السلام، حيث ظهرت فرقة تقول إنّ المهديّ لم يولد في حياة أبيه عليه السلام بل إنّه كان حملاً[1]، وفي هذه الروايات دحض لمقولتها.

(٢ و ٣)

والدته نرجس وعمّة أبيه حكيمة

تضمّنت عدّة روايات شريفة نقلناها في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة الخاصّ بإثبات ولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه من الحسن العسكري عليهما السلام تصريحات جلية بإثبات رؤية والدته السيّدة نرجس وعمّة والده السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليهما السلام له عند ولادته عليه السلام وبعد ذلك، وتفيد هذه الروايات استمرار مشاهدة السيّدة حكيمة له عليه السلام حتّى بعد وفاة والده العسكري عليه السلام بين الحين والآخر كما سنشير لذلك لاحقاً، وتجنّباً للتكرار ننقل هنا ملخّصاً لتلك الروايات في المقاطع الّتي تؤكّد ذلك ثمّ نردفها بروايات أُخرىٰ تفيد المعنى المتقدّم وتؤكّده من طرق أُخرىٰ.

٥ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمّد بن يحيى عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمّد بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن

---

(١) فِرق الشيعة للنوبختي: ١٠٣ الفرقة السابعة من الفرق الّتي ظهرت بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وقالت إنّ ابنه ولد بعد وفاته بثمانية شهور

موسى عليه السلام في حديث ولادة القائم عليه السلام بعدما ذكرت أنه لم يكن بأُمّه أثر تلك الليلة، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيّدي عليه السلام، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته عليه السلام إليَّ فإذا أنا به نظيفٌ منظّف، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: هلمّي إليَّ ابني يا عمّة، فجئت به إليه، فوضع يده تحت إلييه وظهره ووضع قدميه على صدره، ثمّ أدلى لسانه في فيه، ثمّ أمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثمّ قال: تكلّم يابنيّ، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ صلّى على أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم، ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: اذهبي به إلى أُمّه ليسلّم عليها وائتني به، فذهبت به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس... الحديث. وفيه أنه عليه السلام فعل يوم السابع مثل ذلك من الكلام والإقرار، وأنه تلا هذه الآية: ﴿***ونريد أن نمُنَّ على الّذين استُضعِفوا...***﴾ الآية والّتي بعدها[1].

٦ ـ وروى الشيخ نور الدين عبدالرحمن الجامي الحنفي قال: روي عن حكيمة عمّة أبي محمّد الزكي عليه السلام أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمّد عليه السلام فقال: ياعمّة باتي الليلة عندنا فإنّ الله تعالى يعطينا خلفاً، فقلت: يا ولدي ممّن؟ فإنّي لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً، فقال: يا عمّة مَثل نرجس مَثل أُمّ موسى لا يظهر حملها إلّا في وقت الولادة، فبتّ عنده، فلمّا انتصف الليل قمت فتهجّدت وقامت نرجس وتهجّدت وقلت في نفسي: قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمّد عليه السلام. فناداني أبو محمّد عليه السلام من مقامه: لا تعجلي يا عمّة.

فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس، فرأيتها وهي ترتعد، فضممتها إلى

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٤ ـ ٤٢٥، والتلخيص من إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٦.

صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وإنّا أنزلناه وآيةالكرسي، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثمّ أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً، فأخذته فناداني أبو محمّد من حجرته: يا عمّة ائتني بولدي، فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال: تكلّم يا ولدي بإذن الله تعالى فقال: ﴿*بسم الله الرحمن الرّحيم ونريد أن نمُنّ على الّذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين*﴾. ثمّ رأيت طيوراً خضراً أحاطت به، فدعا أبو محمّد عليه السلام واحداً منها وقال: خذه واحفظه حتّى يأذن الله تعالى فيه فإن الله بالغ أمره، فسألت أبا محمّد عليه السلام: ما هذا الطير وما هذه الطيور؟ فقال: هذا جبرائيل وهؤلاء ملائكة الرحمة، ثمّ قال: ياعمّة ردّيه إلى اُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكن أكثرهم لا يعلمون، فرددته إلى اُمّه ولمّا ولدكان مقطوع السرّة مختوناً...[1].

٧ ـ وقال الشيخ محمّد بهاء الدين البخاري في كتاب «فصل الخطاب»: ولده محمّد المنتظر المهديّ رضي الله عنهما، معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله. قال: ويروىٰ أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمّد الجواد النقي كانت عمّة أبي محمّد الحسن العسكري تحبّه وتدعو له وتتضرّع إلى الله تعالى أن يريها ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن العسكري، فقال لها: ياعمّة كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت، فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة فوضعت نرجس المولودالمبارك وأتت به أبا محمّد الحسن العسكري وهو مختون. فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في اُذنه

---

(١) شواهد النبوّة: ٢١ طبعة بغداد.

اليمنى وأقام في الأُخرى، ثمّ قال: يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه، فذهبت به ورددته إلى أُمّه.

قالت حكيمة: ثمّ جئت من بيتي إلى أبي محمّد بعد أيّام فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بجامع قلبي، فقلت: يا سيّدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال: ياعمّة، هذا المهديّ المنتظر الّذي بُشّرنا به.

قالت حكيمة: فخررت لله ساجدةً شكراً على ذلك.

قالت حكيمة: ثمّ كنت أتردّد إلى أبي محمّد الحسن العسكري فلا أرى المولود، فقلت: يا مولاي ما فعل سيّدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الله الّذي استودعته أُمّ موسى عليها السلام ابنها. قال: وقالوا آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب في طفوليته وجعله آيةً للعالمين كما قال تعالى: ﴿***يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبياً***﴾، وقال تعالى: ﴿***وقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً* قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً***﴾. قال: وطوّل الله تبارك وتعالى عمره كما طوّل عمر الخضر عليه السلام...[1].

٨ ـ وفي كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن جيلان قال: حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه عن غياث بن أسيد قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: لمّا ولد الخلف المهديّ صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه

---

(١) ينابيع المودّة للحافظ سليمان الحنفي القندوزي: ٤٥٢، المهديّ الموعود المنتظر للشيخ نجم الدين العسكري: ٢٠٩ ـ ٢١٠.

تعالى ذكره ثمّ رفع رأسه وهو يقول: ﴿***شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم* إنّ الدين عند الله الإسلام***﴾ قال: وكان مولده يوم الجمعة. وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أنه قال: ولد السيّد عليه السلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم أرَ بأُمّه دماً في نفاسها، وهكذا سبيل أُمهات الأئمّة عليهم السلام[1].

ويبدو من الرواية الثانية أنّ جميع ما ورد فيها نقله الشيخ محمّد بن عثمان العمري عن حكيمة رضوان الله عليها، واستناداً إليه يمكن القول أنّ الشيخ العمري هو أحد رواة خبر الولادة عن حكيمة، على أنّ العمري نفسه هو ممّن رأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه كما سيأتي في روايات لاحقة، وقد يكون قد روىٰ تفاصيلها عن غير حكيمة ممّن شهد الولادة المباركة.

٩ ـ وقال الشيخ الثقة سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب «الخرائج»: روي عن حكيمة قالت: دخلت يوماً على أبي محمّد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشي في الدار وهو يحدّث، فلم ارَ لغةً أفصح من لغته، فتبسّم أبو محمّد عليه السلام وقال: إنّا معاشر الأئمّة ننشأ في كلّ يوم كما ينشأ غيرنا في جمعة... الحديث[2].

١٠ ـ وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين في روايةٍ أُخرىٰ لقصّة ولادة القائم المهديّ عجّل الله فرجه بسنده عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن إبراهيم عن محمّد بن عبدالله، وجاء في ذيل هذه الرواية: قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردَ الغلام ووجّه إلى ابن أخي،

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ،إثبات الهداة: ٢ / ٦٩٤.

فدعاني فدخلت عليه، فإذا أنا بالصبي يمشي بين يديه، فقلت: سيّدي هذا ابن سنتين فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أُمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّوجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام: مَن هذا الّذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلائل وافترق الناس كما ترى، والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألوني عنه فأُخبركم، ووالله إنّي لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وأنه ليردّ عليَّ الأمر فيخرج إليَّ جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ، وأمرني أن أخبر بالحقّ.

قال محمّد بن عبدالله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحد إلّا الله عزّوجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّوجلّ، وأنّ الله قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحداً من خلقه[1].

الدور الزينبي للسيّدة حكيمة رضوان الله عليها:

وواضحٌ من هذه الرواية أنّ هذه السيّده الجليلة رضوان الله عليها كانت ترىٰ

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٩ و٤٣٠.

الإمـام المـهديّ عـجّل الله فـرجه بـاستمرار وحـتّى بـعد وفـاة والده الإمـام العسكري عليه السلام وتسلّم المهديّ لمهامّ الإمامة وإلى حين وفاتها رحمة الله عـليها، وكانت تقوم ـ وحتّى في ظلّ وجود السفراء والوكلاء في الغَيبة الصغرىٰ ـ بدور إحدىٰ وسائل الاتصال المضمونة بينه عجّل الله فرجه وبين شيعته وتنقل إليهم وصاياه وأوامره إليهم، مع التـصريح بـمصدرها أو مـع عـدم التـصريح بـذلك حسبما تقتضيه الأوضاع الأمنية.

وهذه الظاهرة لها سابقة في تأريخ الأئمّة عليهم السلام، فمن المـعروف أن السـيّدة زينب الكبرىٰ عليها السلام قد قامت بدور مماثل بعد واقعة الطـفّ الدامـية واسـتشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام، فبسبب شدّة الإرهاب الأُموي كـانت عليها السلام تـقوم فـي بدايات تسلّم الإمام زين العابدين عليّ بـن الحسـين عليه السلام بـهذه المـهمّة إبـعاداً لأنظار الأُمويين عن الإمام السـجّاد عليه السلام لشـدّة سـعيهم فـي قـطع نسـل الإمـامة المحمّدية.

(٤)

القابلة العجوز مربّية أحمد بن بلال الكاتب

١١ ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» عن أحمد بن عليّ عن محمّد ابن عليّ عن حنظلة بن زكريّا قال: حدّثني أحمد بـن بـلال بـن داود الكـاتب وكان عامّياً بمحلّ من النصب لأهل البـيت عليهم السلام يـظهر ذلك ولا يكـتمه وكـان صديقاً لي يظهر مودّةً بما فيه من طبع أهل العراق فيقول كلّما لقيني: لك عندي خبر تفرح به ولا أُخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإيّـاه مـوضع خـلوة فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به فقال:

كانت دورنا بسرّ من رأى مقابل دار ابن الرضا يعني أبا محمّد الحسن بـن

عليّ عليه السلام فغبت عنها دهراً طويلاً إلى قزوين وغيرها، ثمّ قُضي لي الرجوع إليها، فلمّا وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلّفته من أهلي وقراباتي إلّا عجوزاً كانت ربّتني ولها بنت معها، وكانت من طبع الأوّل مستورة صائنة لا تُحسن الكذب، وكذلك مواليات لنا بقين في الدار، فأقمت عندهم أيّاماً ثمّ عزمت على الخروج فقالت العجوز: كيف تستعجل الانصراف وقد غبت زماناً فأقم عندنا لنفرح بمكانك، فقلت لها على جهة الهزء: أُريد أن أصير إلى كربلاء وكان الناس للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت: يا بني أُعيذك بالله أن تستهين بما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء فإنّي أُحدّثك بما رأيته، يعني بعد خروجك من عندنا بسنتين.

كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعي ابنتي وأنا بين النائمة واليقظانة إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيّب الرائحة، فقال: يا فلانة يجيئك الساعة مَن يدعوك في الجيران فلا تمتنعي من الذهاب معه ولا تخافي. ففزعت وناديت ابنتي وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت، فقالت: لا، فذكرت الله وقرأت ونمت. فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي فقالت: لم يدخل البيت فاذكري الله ولا تفزعي، فقرأت ونمت. فلمّا كان في الثالثة جاء الرجل وقال: يا فلانة قد جاءك مَن يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه، وسمعت دقَّ الباب فقمت وراء الباب وقلت: مَن هذا؟ فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمّة فادخلي، ولفَّ رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرفع الخادم طرفه فدخلت، وإذا امرأة قد أخذها الطلق وامرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها، فقالت المرأة: تعيننا فيما نحن فيه،

فعالجتها بما يعالج به مثلها، فما كان إلّا قليلاً حتّى سقط غلام فأخذته على كفّي وصحتُ: غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أُبشّر الرجل القاعد، فقيل لي: لا تصيحي، فلمّا رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفّي، فقالت لي المرأة القاعدة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولفّ رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردني إلى داري وناولني صرّة وقال لي: لا تخبري بما رأيت أحداً.

فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة بعد فأنبهتها وسألتها: هل علمت بخروجي ورجوعي؟ فقالت: لا، وفتحت الصرّة في ذلك الوقت وإذا فيها عشرة دنانير عدداً وما أخبرت بهذا أحداً إلّا في هذا الوقت لمّا تكلّمت بهذا الكلام على حدّ الهزء، فحدّثتك إشفاقاً عليك فإنّ لهؤلاء القوم عند الله عزّوجلّ شأناً ومنزلةً وكلُّ ما يدّعونه حتّى قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السخرية والهزء ولم أسألها عن الوقت غير أنّي أعلم يقيناً أنّي غبت عنهم في سنة نيف وخمسين ورجعت إلى سرّ من رأى في وقتٍ أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبدالله بن سليمان لما قصدته، قال حنظلة: فدعوت بأبي الفرج المظفر بن أحمد حتّى سمع معي هذا الخبر[1].

شاهد للولادة من غير شيعة الإمام عليه السلام

يبدو أنّ الحكمة من استقدام الإمام الحسن العسكري عليه السلام لهذه القابلة العجوز هو تقديم شاهد للتأريخ على وقوع ولادة ابنه المهديّ عجّل الله فرجه

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٤ ـ ١٤٦، بحار الأنوار: ٥١ / ٢٠، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٠، مدينة المعاجز: ٥٩٣.

من خارج عائلته بل ومن خارج دائرة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ولكنّ الأوضاع الخاصّة الّتي أحاطت بالولادة واقتضت إخفاءها بالكامل حفظاً للوليد من بطش السلطات العباسية الّتي كانت تتربّص به كما عرفنا مفصّلاً في الكتاب الثالث من هذه الموسوعة كانت تستلزم ضمان أن لا يكون استقدام هذه الشاهدة الغريبة سبباً لنقض الإخفاء المطلوب وتعريض الوليد للخطر.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أُخرىٰ فإنّ الشاهدة ليست من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ويتّضح من الرواية أنها لم تكن تعرف قبل الحادثة المذكورة فيها بمنزلة الإمام العسكري عليه السلام، الأمر الّذي كان يستلزم تعريفها هذه المنزلة، لضمان كتمانها الخبر بالمقدار المناسب.

نتيجة لذلك جاءت الطريقة الخاصّة الّتي تمّ بها استدعاء القابلة العجوز لحضور ولادة المهديّ ابن الحسن العسكري عليهما السلام وإظهار الكرامة الّتي تذكرها الرواية، فحقّق ذلك المطلوب من توفير شاهدة للولادة المباركة من خارج عائلة الإمام عليه السلام دون أن يؤثر ذلك على إخفاء الولادة، حيث عرفنا من نهاية الرواية أنها لم تفصح عن الخبر إلّا سنة (٢٨١ هـ) أي بعد أكثر من خمسة وعشرين عاماً من وقوع الولادة وزوال الأخطار المباشرة لحياة الوليد عليه السلام، وتصرّح بأنها لم تخبر أحداً قبل ذلك بعد أن عرفت منزلة ومقام أهل هذا البيت عند الله تبارك وتعالىٰ فحفظت لذلك سرّهم.

وواضحٌ من هذه الرواية أنها تؤكّد ما ذكرته السيّدة حكيمة من حضورها ولادة الإمام عجّل الله فرجه، حيث ذكرت وجود امرأة خلف والدة الإمام عليها السلام تعينها على الولادة، كما أنّ في الرواية تصريح بأنّ الوليد غلام، فهي منسجمة مع مضمون الروايات السابقة.

ويظهر من الرواية المتقدّمة أن الإمام العسكري عليه السلام تعمد أن يقتصر حضور القابلة العجوز على أصل الولادة فقط دون ما جرىٰ بعدها من نطق الإمام عليه السلام وغير ذلك، فالمطلوب هو أنّ توفير شهادة تأريخية إضافية بالخصوصيات الّتي تقدّم ذكرها، خاصّةً وأنّ القابلة العجوز وبشهادة ناقل الرواية غير الموالي لأهل البيت هي «من طبع الأوّل مستورة صائنة لا تحسن الكذب» ولذلك تكون لشهادتها قيمة مضاعفة، خاصّةً وأنّ ناقل الشهادة عنه من غير الموالين لأهل البيت عليهم السلام فلا يُتهم بافتعال الرواية بدوافع عقائدية.

لذلك، فإنّ اقتصار حضور هذه القابلة على هذه المدّة القصيرة وسرعة إخراجها يبيّن أنّ هذه الرواية لا تتعارض مع حضور آخرين لوقوع الولادة كما في الرواية اللاحقة، خاصّةً وأنّ القابلة صرّحت بأنها فقدت الغلام من كفّها بسرعة.

(٥)

جارية أبي علي الخيزراني

١٢ ـ روى الشيخ الصدوق عن محمّد بن علي ماجيلويه عن محمّد العطّار عن أبي عليّ الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّةً من جعفر فتزوّج بها.

قال أبو علي: فحدّثتني أنها حضرت ولادة السيّد عليه السلام وأنّ اسم أُمّ السيّد صقيل وأنّ أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما جرى على عياله فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيّتها قبله، فماتت قبله في حياة أبي محمّد عليه السلام وعلى قبرها لوح عليه مكتوب: هذا قبر أُمّ محمّد.

قال أبو عليّ: و سمعت هذه الجارية تذكر أنه لمّا ولد السيّد رأت له نوراً

ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك فضحك ثمّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به وهي أنصاره إذا خرج[1].

وواضحٌ أنّ ما ذكرته الجارية من أمر النور وحضور الطيور البيضاء هو من الكرامات الإلهية الّتي يُراد منها إظهار منزلة الوليد وإمامته.

(٦ و ٧)

نسيم ومارية من خدم الإمام العسكري عليه السلام

وروىٰ رحمه الله في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه وأحمد بن محمّد بن يحيى رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسن بن علي النيسابوري عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عليه السلام عن السيّاري قال: حدّثتني نسيم ومارية قالتا: انّه لمّا سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء ثمّ عطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله، زعمت الظَلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

ورواه الشيخ في كتاب «الغَيبة» قال: روىٰ علّان الكليني عن محمّد بن يحيى، وذكر مثله[2].

١٤ ـ وروىٰ رحمه الله أيضاً في الكتاب نفسه قال: حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣١، بحارالأنوار: ٥١ / ٥، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٣، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٨.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠، غَيبة الطوسي: ١٤٧، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٢، الخرائج والجرائح: ٤٥٧/١، إعلام الورىٰ: ٣٩٥، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٤.

حدّثنا جعفر بن مسعود قال: حدّثنا أبو النصر محمّد بن مسعود قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخي قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الدقّاق قال: حدّثنا إبراهيم بن أحمد العلوي قال: حدّثتني نسيم خادمة أبي محمّد عليه السلام قالت: دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست عنده، قال لي: يرحمك الله، قالت نيسم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا أُبشّرك في العطاس؟ قلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[1].

١٥ ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» عن الكليني رفعه عن نسيم الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال، فعطست عنده فقال: يرحمك الله، ففرحت بذلك، فقال: ألا أُبشّرك في العطاس؟ هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[2].

(٨ ـ ١٠)

العائلة الّتي استشفت لوليدها بالميل الّذي كُحّل به الإمام عليه السلام

١٦ ـ وفي كمال الدين قال رحمه الله: وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البزرجي قال: رأيت بسرّ من رأى رجلاً شابّاً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق وذكر أنه هاشميّ من ولد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه وكنت أُصلّي، فلمّا سلّمت قال لي: أنت قمّي أو رازي؟ فقلت: أنا

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠، بحار الأنوار: ٥١ / ٥، كشف الغمّة: ٢ / ٥٠٠، الخرائج والجرائح: ٢١٧، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٨، إثبات الوصية: ٢٢١.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٣٩، بحار الأنوار: ٥١ / ٥، إعلام الورىٰ: ٣٩٥، الهداية الكبرىٰ: ٨٧.

قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال لي: أتعرف دار موسى ابن عيسى الّتي بالكوفة؟ فقلت: نعم، فقال: أنا من ولده قال: كان لي أب وله أخوان وكان أكبر الأخوين ذا مال ولم يكن للصغير مال، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار، فقال الأخ الكبير: ادخل على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام واسأله أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي فإنّه حلو الكلام، فلمّا كان وقت السحر بدا لي في الدخول على الحسن بن عليّ بن محمّد ابن الرضا عليهما السلام، قلت: ادخل على أشناس التركي صاحب السلطان فاشكو إليه. قال: فدخلت على أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به، فجلست أنتظر فراغه، فجاءني رسول الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال لي: أجب، فقمت معه، فلمّا دخلت على الحسن بن عليّ عليهما السلام قال لي: كان لك إلينا أوّل الليل حاجة، ثمّ بدا لك عنها وقت السحر، إذهب فإنّ الكيس الّذي أُخذ من مالك قد ردَّ ولا تشكّ أخاك وأحسن إليه واعطه، فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه، فلمّا خرج تلقّاه غلاماً يخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البزرجي: فلمّا كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني، ثمّ صاح بجارية وقال: يا غزال ـ أو: يا زلال ـ فإذا أنا بجارية مسنّة فقال لها: يا جارية حدّثي مولاك بحديث الميل والمولود، فقالت: كان لنا طفل وجع، فقال لي مولاي: امضي إلى دار الحسن بن عليّ عليهما السلام فقولي لحكيمة: تعطينا شيء نستشفي به لمولودنا هذا، فلمّا مضيت وقلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة: ائتوني بالميل الّذي كحّل به المولود الّذي ولد البارحة ـ تعني ابن الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ فأتيت بميل فدفعته إليَّ وحملته إلى مولاتي فكحّلت به المولود فعوفي، وبقي عندنا وكنّا نستشفي به، ثمّ فقدناه.

قال أبو جعفر البزرجي: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن ابن برهون البرسي فحدّثته بهذا الحديث عن هذا الهاشمي فقال: قد حدّثني هذا الهاشمي بهذه الحكاية كما ذكرتها حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادةٍ ولا نقصان[1].

يُستفاد من صدر الرواية أنّ الّذي عزّز اعتقاد عائلة هذا الهاشمي بالإمام العسكري عليه السلام هو الكرامة الّتي ظهرت على يديه عليه السلام وحلّه لمشكلة الأخوين، وهذا الّذي دفعهم إلى اللجوء إلى عائلة الإمام عليه السلام لمعالجة مولودهم. كما يُستفاد منها ـ إضافةً إلى رؤية السيّدة حكيمة للإمام المهديّ عجّل الله فرجه ـ أنّ هذه السيّدة الجليلة رضوان الله عليها قد عمدت لتعريف عائلة الهاشمي بولادة المهديّ عليه السلام بهذه الوسيلة، أي إعطاءهم الميل الّذي كُحّل به عليه السلام وعندما يرون شفاء وليدهم ببركته يعلمون مقام وليد عائلة الحسن العسكري عليه السلام، وقد عددناهم ثلاثة، لأنّ من المؤكّد أنّ الجارية ومولاتها والشابّ الهاشمي قد رأوا الميل واطّلعوا على هوية صاحبه، وواضحٌ أنّ العائلة لم ترَ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه إلّا أنها رأت ما يدلّ على ولادته عليه السلام وأنه إمامٌ مبارك، وقد وردت في الروايات نظائر كثيرة لهذه الحادثة في رؤية أشخاص لآثار وأُمور تدلّ على الإمام عليه السلام، اكتفينا بذكر نماذج لها، لاختصاص الكتاب بمن رآه عليه السلام.

(١١)

الحسين بن الحسن العلوي

١٧ ـ روى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمّد ابن هارون بن موسى التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي قال: حدّثني

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٥١٧.

محمّد بن علي عن حنظلة بن زكريا عن الثقة قال: حدّثني عبدالله بن العباس العلوي ـ وما رأيت أصدق لهجةً منه وكان خالفنا في أشياء كثيرة ـ قال: حدّثني أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى فهنأته بسيّدنا صاحب الزمان عليه السلام لمّا ولد[1].

ورواه بسندٍ آخر قال: أخبرني ابن أبي جيّد القمّي عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن عبدالله بن العباس، فذكر الحديث بعين ما تقدّم سنداً ومتناً. والحسين ابن الحسن العلوي من مشايخ الكليني وهو معتمد[2] وتصرّح الرواية بأنه دخل منزل الإمام العسكري مهنئاً بولادة ابنه عليه السلام والتهنئة في المنزل تقترن عادةً برؤية الوليد، وخاصّةً إذا كان الزائر من المشايخ المعتمدين ومن الثقات كما يظهر من كونه عارفاً بولادة المهديّ عجّل الله فرجه الّذي لم يطّلع عليه إلّا الخواصّ.

(١٢)

نصر غلام الإمام الهادي عليه السلام

وروىٰ رحمه الله في الكتاب نفسه قال: روىٰ محمّد بن علي الشلمغاني في كتاب «الأوصياء» قال: حدّثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك فلمّا نشأ خرج إلى الأمر أن ابتاع في كلّ يوم مع اللحم قصب مخّ، وقيل: إنّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام[3].

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٣٨، كمال الدين: ٢ / ٤٣٤.

(٢) المصدر السابق: ١٥١، وراجع في ترجمته الجامع في الرجال لآية الله الشيخ الزنجاني: ٩٦٨/١.

(٣) غَيبة الطوسي: ١٤٨.

(١٣)

إبراهيم بن محمّد بن فارس

١٩ ـ وروى الشيخ الفضل بن شاذان في كتاب «إثبات الرجعة» قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري عن أبي محمّد عليه السلام وذكر حديثاً وفيه أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي وهو الّذي يغيب غَيبة طويلة ويظهر بعد إمتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً[١].

والرجل عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وقال عنه الكشّي نقلاً عن العيّاشي بأنه في نفسه لابأس به... فهو في نفسه ثقة. وظاهر الكشّي الاعتماد عليه يمكن عدّه في الحسن كالصحيح[٢].

(١٤)

طريف الخادم

٢٠ ـ وروى الشيخ الصدوق عن المظفّر العلوي عن ابن العيّاشي عن أبيه عن آدم بن محمّد البلخي عن عليّ بن الحسين الدقّاق عن إبراهيم بن محمّد العلوي قال: حدّثني طريف أبو نصر قال: دخلت على صاحب الزمان فقال: عليَّ بالصندل الأحمر، فأتيته ثمّ قال: أتعرفني؟ فقلت: نعم، قال: من أنا؟ فقلت: أنت سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك قال طريف: فقلت جعلت

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٠.

(٢) وراجع ترجمته في الجامع في الرجال: ١ / ٦٥ و٦٦.

فداك فتسر لي، قال: أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي[١].

٢١ ـ وفي إرشاد الشيخ المفيد عن ابن قولوية عن الكليني عن محمّد بن يحيى عن الحسن بن عليّ النيسابوري عن إبراهيم بن محمّد عن أبي نصر طريف الخادم أنه رآه[٢].

(١٥ ـ ١٨)

أبو غانم الخادم وجمع من أصحاب العسكري عليه السلام

٢٢ ـ روى الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى المتوكّل قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمّد عليه السلام ولد فسمّاه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الّذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[٣].

وحيث إنّ أقلّ الجمع من الأصحاب ثلاثة، فقد اعتبرنا الّذين شاهدوه عجّل الله فرجه في هذا اللقاء ثلاثة. وأضفنا إليهم أبا غانم الخادم راوي الحديث الشريف المتقدّم.

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤١.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣٥٤ من الطبعة الحديثة، الكافي: ١ / ٢٦٧، إعلام الورىٰ: ٣٩٦، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٠.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٣١، بحار الأنوار: ٥١ / ٥، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٣، ينابيع المودّة: ٤٦٠، العدد القوية: ٧٢.

(١٩ ـ ٥٨)

الأربعون من أصحاب العسكري عليه السلام

٢٣ ـ وروى رحمه الله في كمال الدين أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن ماجيلويه عن محمّد بن يحيى عن جعفر بن محمّد بن مالك عن محمّد بن معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمّد عليه السلام ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فما مضت إلّا أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام[1].

والرواية المتقدّمة تصرّح بأنّ هذه الحادثة وقعت قبيل وفاة الإمام العسكري عليه السلام، وحيث إنّ رواية الطوسي اللاحقة تصرّح بأنّ هؤلاء الأصحاب قد جاؤوا يسألونه عن الحجّة بعده لذا فإنّ هؤلاء غير الأصحاب الّذين عرض الإمام وليده المهدي عليه السلام في اليوم الثالث كما ورد في الرواية السابقة عن أبي غانم الخادم.

٢٤ ـ وروى الشيخ الطوسي عن أحمد بن عليّ بن نوح عن هبة الله بن محمّد ابن أحمد الكاتب عن جعفر بن محمّد بن مالك عن جماعة من الشيعة في خبر طويل عن أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام أنه قال لهم: جئتم تسألوني عن الحجّة بعدي؟ قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام فقال: هذا إمامكم وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[2].

---

(١) كمال الدين: ٤٣٥، إعلام الورىٰ: ٤١٤، البحار: ٥٢ / ٢٥، حلية الأبرار: ٢ / ٥٥٠.

(٢) غَيبة الطوسي: ٢١٧، إثبات الهداة: ٣ / ٥١١، البحار: ٥١ / ٣٤٦.

(٥٩ ـ ٦٣)

الفارسي العجلي العبدي وأبو علي وأبو عبدالله

٢٥ ـ وروىٰ ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن الحسين ومحمّد ابن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عليّ بن عبدالرحمن العبدي من عبد قيس عن ضوء بن علي العجلي عن رجلٍ من أهل فارس سمّاه قال: أتيت سامراء ولزمت باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه وسلمت فقال: ما الّذي أقدمك؟ قال قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: فالزم الباب.

قال: فكنت في الدار مع الخدم ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذاكان في الدار رجال. قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطّى ثمّ نادانـي: ادخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام[1].

٢٦ ـ وروى الكليني أيضاً في الكافي عن عليّ بن محمّد عن محمّد والحسن ابني عليّ بن إبراهيم أنهما حدّثاه في سنة تسع وسبعين ومائتين عن محمّد بن عبدالرحمن العبدي عن ضوء بن علي العجلي عن رجلٍ من أهل فارس سمّاه أنّ أبا محمّد أراه إيّاه[2].

---

(١) الكافي: ١ / ٣٢٩، كمال الدين: ٢ / ٤٣٥، غَيبة الطوسي: ١٤٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٦، مدينة المعاجز: ٥٩٨، حلية الأبرار: ٢ / ٥٥٠.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٢.

٢٧ ـ وفي الكافي أيضاً روىٰ رحمه الله عن عليّ بن محمّد قال: حدّثني محمّد والحسن ابنا عليّ بن إبراهيم في سنة تسع وتسعين ومائتين، قال: حدّثنا محمّد ابن عليّ بن عبدالرحمن العبدي من عبد قيس عن ضوء بن علي العجلي عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت سرّ من رأى ولزمت باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلمّا دخلت فسلّمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟ ثمّ قال لي: اقعد يا فلان ثمّ سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثمّ قال لي: ما الّذي أقدمك؟ قلت: رغبةً في خدمتك، قال: فالزم الدار.

قال: فكنت في الدار مع الخدم ثمّ صرت اشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليه بغير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت وناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطّى ثمّ نادانـي: ادخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه فكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس باسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام.

فقال ضوء بن علي: قلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين؟ قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر؟ أنت فقال: أربع عشرة سنة. قال أبو علي وأبو عبدالله: ونحن نقدر له إحدى وعشرين سنة[1].

وواضحٌ من ذيل هذه الرواية أنّ العبدي وضوء بن علي ثمّ الآخرين اللّذين ذُكرا بكنيتيهما ـ أعني أبا علي وأبا عبدالله ـ هم أيضاً من الّذين رأوا الإمام

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٤، غَيبة الطوسي: ١٤٠، كمال الدين: ٢ / ٤٣٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤١، البحار: ٥٢ / ٢٦، مدينة المعاجز: ٥٩٨، حلية الأبرار: ٢ / ٥٥٠.

المهديّ عجّل الله فرجه لاحقاً وفي غَيبته الصغرىٰ، ولكن ظروف هذه الفترة الصعبة اقتضت استخدام هذه اللغة الرمزية في التعبير عنهم كما اقتضت إخفاء الرجل الفارسي خشيةً من انتقال الخبر إلى السلطات العباسية وتعريض أرواحهم للخطر. ويُلاحظ هنا أنّ نقل هذا الخبر ـ في الرواية رقم (٢٦) ـ من قبل العبدي كان سنة (٢٧٩ هـ)، أي في بدايات الغَيبة الصغرىٰ حيث الملاحقة العباسية كانت على أشدّها.

(٦٤)

الشيخ الجليل أبو هارون

٢٨ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الفرج المؤذن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول: رأيت صاحب الزمان ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمّد عليه السلام عن ذلك فقال: هكذا ولد وهكذا ولدنا، ولكنا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنّة.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في الغَيبة عن جماعة عن الصدوق بعين ما تقدّم عنه في كمال الدين سنداً ومتناً[1].

ويبدو أنّ أبا هارون المذكور قد رآه عليه السلام بعد فترةٍ وجيزة من ولادته أي في الشهور الأُولىٰ بل الأيّام الأُولىٰ من عمره الشريف كما يُفهم من كشف ثوبه الّذي لا يُفعل عادةً إلّا مع الوليد الصغير. ويبدو أنه من وجهاء الشيعة وأصحاب

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٤، غَيبة الطوسي: ١٥٠.

الإمام كما يُفهم من وصف الكرخي له بأنه «من أصحابنا» ولعلّه من مشاهيرهم فذكر بالكنية حفظاً له من البطش العباسي.

(٦٥)

عمرو الأهوازي

٢٩ ـ وروى الشيخ الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن جعفر بن محمّد الكوفي عن جعفر بن محمّد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه وقال: هذا صاحبكم من بعدي[١].

ورواه رحمه الله بعينه سنداً ومتناً لكنه قال: أرانيه أبو محمّد إلى قوله: صاحبكم[٢].

(٦٦)

أحمد بن إسحاق

٣٠ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلتُ على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يخل الأرض مُنذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث وبه يُخرج بركات الأرض.

---

(١) الكافي: ١ / ٣٢٨، غَيبة الطوسي: ١٤٠، إعلام الورىٰ: ٤١٤، كشف الغمّة: ٢ / ٤٤٩، إثبات الهداة: ٣ / ٥٠٦.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٢.

قال: قلتُ: يابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً ودخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول الله وكنيّه، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق، مَثله في هذه الأُمّة مَثل الخضر عليه السلام، ومَثله مَثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غَيبةً لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبّته الله على القول بإمامته، ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسانٍ عربيٍّ فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت إليه فقلت له: يابن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت به عليَّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر عليه السلام وذي القرنين؟ فقال عليه السلام: طول الغَيبة يا أحمد، فقلت له: يابن رسول الله فإنّ غَيبته لتطول؟ قال: إي والله حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه. يا أحمد بن إسحاق، هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في علّيّين[1].

وأحمد بن إسحاق: ثقة بالاتفاق من أصحاب الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٨٤، البحار: ٥٢ / ٢٣، إعلام الورىٰ: ٤١٢، نور الثقلين: ٥ / ٢٧١، ينابيع المودّة: ٤٥٨، ينابيع المعاجز: ٥٩٨.

ومن خاصّة الأخير، شيخ القمّيين ووافدهم، كان من السفراء والأبواب المعروفين، رأى الصاحب عليه السلام[1].

(٦٧ و ٦٨)

سعد بن عبدالله وأحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام

٣١ ـ وروى الشيخ الصدوق أيضاً في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ابن محمّد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدّثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى الوشّاء البغدادي قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّي قال: حدّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدّثنا أحمد بن مسرور عن سعد بن عبدالله القمّي قال: كنت امرءً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً باستظهار ما يصحّ لي من حقائقها، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها ومشكلاتها، متعصّباً لمذهب الإمامية، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيباً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم، هتّاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بليتُ بأشدّ النواصب منازعةً، وأطولهم مخاصمةً، وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً، وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم ـ وأنا أُناظره ـ: تَبّاً لك ولأصحابك يا سعد، إنّكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما. هذا الصدّيق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه أنّ

---

(١) الجامع في الرجال للشيخ موسى الزنجاني: ٩٤.

الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلّد لأمر التأويل، والملقى إليه أزمّة الأُمّة، وعليه المعوَّل في شعب الصدع، ولمّ الشعث، وسدّ الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، وكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدةً إلى مكانٍ يستخفي فيه، ولمّا رأينا النبيّ متوجّهاً إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحدٍ استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة الّتي شرحناها، وإنّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكترث به، ولم يحفل به لاستثقاله، ولعلمه بأنه إن قُتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتّى، فما زال يعقّب كلَّ واحدٍ منها بالنقض والردِّ عليَّ.

ثمّ قال: يا سعد، ودونكها أُخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض، ألستم تزعمون أنّ الصدّيق المبرّأ من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الالزام وحذراً من أني إن أقررتُ له بطوعهما للإسلام احتجّ بأنّ بدء النفاق ونشأه في القلب لا يكون إلّا عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه، نحو قول الله تعالى ﴿***فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين* فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا باسنا***﴾ وإن قلتُ: أسلما كرهاً كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن ثمّة سيوف منتضاة كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكرب، وكنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسال عنها خبير أهل بلدي أحمد ابن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام. فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرَّ من رأى، فلحقته في بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسولة، قال: قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة، فقد برَّح بي القَرَم إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فإنّها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهو إمامنا.

فوردنا سرَّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه مائة وستّون صرّة من الدنانير والدراهم، على كلّ صرّةٍ منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرمّانة بين يديه ويشغله بردّها كي لا يصدّه عن كتابة ما أراد، فسلّمنا عليه فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتبة البياض الّذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين

يديه فنظر الهادي عليه السلام إلى الغلام وقال له: يا بنيَّ فضَّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا ابن إسحاق، استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام منها، فأوّل صرَّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، يشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا: صدقت يا بنيَّ، دلّ الرجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: فتّش عن دينار رازيّ السكّة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آمليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ، فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذَّبه واستردَّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه. فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرّةً أُخرىٰ فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها. قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصّته منها بكيلٍ وافٍ وكان ما حصّ الأكار بكيلٍ بخس. فقال مولانا: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال: يا أحمد بن إسحاق، احملها بأجمعها لتردَّها أو توصي بردِّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيءٍ منها، وائتنا بثوب العجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبةٍ لي فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليَّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا، قال: والمسائل الّتي أردت أن تسأله عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: إنّك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غربك وإلّا طلّقتك، ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ وفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلّيت لهنّ السبيل فلم لا يحلُّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ، قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟

قلت: فأخبرني يابن مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأُمّهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ مادمن لله على الطاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزّنا، فإنّ

المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدُّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجمُ خزي، ومَن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومَن أخزاه فقد أبعده، ومَن أبعده فليس لأحدٍ أن يقرّبه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام ﴿**فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى**﴾ فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة، فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين، إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما، قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال: يا ربّ إني قد أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحبّ لأهله ـ فقال الله تعالى: ﴿**اخلع نعليك**﴾ أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل ﴿**كهيعص**﴾ قال: هذه الحروف من أنباء الغَيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله وذلك أنّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل علّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: يا

إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته، وقال: «كهيعص» «فالكاف» اسم كربلاء، و«الهاء» هلاك العترة، و«الياء» يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، و«العين» عطشه، و«الصاد» صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي اتفجع خير خلقك بولده؟! إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟! إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟! إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟! ثمّ كان يقول: اللّهمّ ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، وأجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ فجّعني به كما تفجّع محمّداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيى وفجّعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمامٍ لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاحٍ أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة، وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك، أخبرني عن الرسل الّذين اصطفاهم الله تعالى وأنزل عليهم الكتاب وأيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأُمم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن، قلت: لا، فقال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه

سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا**ـ إلى قوله ـ **لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم**﴾ فلمّا وجدنا اختيار مَن قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا: ياسعد، وحين ادّعى خصمك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرج مع نفسه مختار هذه الأُمّة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده وأنه هو المقلّد أُمور التأويل والملقى إليه أزمّة الأُمّة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدةً من غيره إلى مكانٍ يستخفي فيه وإنّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنه إن قُتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها.

فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الراشدين في مذهبكم؟ فكان لا يجد بدّاً من قوله لك: بلى، قلت: فكيف تقول حينئذٍ: أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي؟ فكان أيضاً لا يجد بدّاً من قوله لك: نعم. ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن

يخرجهم جميعاً [على الترتيب] إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لِمَ لم تقل له: بل أسلما طمعاً وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حالٍ إلى حال من قصّة محمّد صلى الله عليه وآله ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يسلّط على العرب كما كان بختنصّر سُلّط على بني إسرائيل ولابدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصّر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه أنه نبيّ. فأتيا محمّداً فساعداه على شهادة أن لا إله إلّا الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كلٌّ واحدٍ منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أُموره واستتبّت أحواله، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله تعالى كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحة والزبير علياً عليه السلام فبايعاه وطمع كلٌّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحدٍ منهما مصرع أشباههما من الناكثين.

قال سعد: ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي عليهما السلام للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ماابطأك وأبكاك؟ قال: قد فقدت الثوب الّذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّد وآل محمّد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمَي مولانا يصلّي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياماً، فلا نرى الغلام بين يديه. فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدّ المحنة، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أُمّك وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك وعلى الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكبت عدوّك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يا ابن إسحاق، لا تكلّف في دعائك شططاً فإنّك ملاقٍ الله تعالى في صدرك هذا، فخرَّ أحمد مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقةٍ أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنّك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر مَن أحسن عملاً.

قال سعد: فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حُلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجلٍ من أهل بلده كان قاطناً بها، ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كلُّ واحدٍ منّا إلى مرقده، قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام) وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وجبر بالمحبوب رزيّتكم، قد

فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلّاً عند سيّدكم. ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه، وفرغنا من أمره عليه السلام[1].

وعلّق العلّامة المجلسي على هذه الرواية بقوله: أقول: قال النجاشي بعد توثيقه والحكم بجلالته: لقي مولانا أبا محمّد عليه السلام ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمّد عليه السلام ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه.

أقول: الصدوق أعرف بصدق الأخبار والوثوق عليها من ذلك البعض الّذي لا يعرف حاله، وردُّ الأخبار الّتي تشهد متونها بصحّتها بمحض الظنّ والوهم مع إدراك سعد زمانه عليه السلام وإمكان ملاقاة سعد له إذ كان وفاته بعد وفاته عليه السلام ـ بأربعين سنة تقريباً ـ ليس إلّا للإزراء بالأخبار وعدم الوثوق بالأخبار والتقصير في معرفة شأن الأئمّة الأطهار، إذ وجدنا أنّ الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم، فهم إمّا يقدحون فيها أو في راويها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلّا نقل مثل تلك الأخبار[2].

ويظهر من عبارة النجاشي «لقي مولانا أبا محمّد عليه السلام» ونقله لها قبل ذكر التضعيف ترجيحه لأصل اللقاء واشتهار روايته، إلّا أنّ النقود المثارة بشأن وضع الرواية لا تقتصر في استنادها على ما ذكره العلّامة المجلسي، فبعضها يستند إلى تصريح الرواية بوفاة أحمد بن إسحاق الوكيل في حياة الإمام العسكري عليه السلام، في حين أنّ من الثابت أنّ أحمد بن إسحاق توفّي بعد الإمام

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٥٤، دلائل الإمامة: ٢٧٤، الاحتجاج: ٤٦١، تفسير البرهان: ٣ / ٣، الخرائج والجرائح: ١ / ٤٨١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٨.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٨٨ ـ ٨٩.

العسكري عليه السلام كما أنّ من المعروف أنّ الصدوق يروي عن سعد بواسطة واحد هي أبوه أو ابن الوليد أو هما معاً في حين أنه يروي هذه الرواية بأربعة وسائط، لذا فالنقد متعرّض للسند أيضاً فضلاً عن بعض ما ورد في المتن[١].

إلّا أنّ من المحتمل خاصّة ـ مع الثقة بجلالة الشيخ الصدوق وعدم غفلته عن هذه النقود ومع ما لاحظنا من عبارة النجاشي المتقدّمة ـ أنّ يكون أصل الرواية صحيحاً وإن حدث فيها بعض الاشتباهات من قِبل رواتها خاصّةً مع طولها وكثرة تفصيلاتها فلا نسلّم بصحّة جميع ما ورد فيها من تفصيلات، إضافةً إلى القول بأنّ الوكيل المقصود فيها غير أحمد بن إسحاق المعروف، ولذلك عنونّا هذه الفقرة بذكر أحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام دون اسم أحمد بن إسحاق المعروف.

ولعلّ المقصود من هذا الوكيل هو محمّد بن إسحاق القمّي الذي عدّه الشيخ الصدوق من وكلاء الصاحب عليه السلام الّذين رأوه ووقفوا على معجزته من أهل قم[٢]. والتشابه الأسمي واضحٌ ولعلّه هو سبب الخلط بينهما والله العالم.

(٦٩)

كامل بن إبراهيم

٣٢ ـ روى الشيخ الطوسي في غَيبته عن جعفر بن محمّد بن مالك قال:

---

(١) هذه النقود وأدلّتها تجدها في مستدرك الأخبار الدخيلة للشيخ محمّد تقي التستري: ٩٦/٣ وما بعدها، وبعض نقوده لا تخلو من مناقشات قابلة للنقض.

(٢) راجع ترجمته وقول الصدوق في كتاب منتهى المقال: ٥ / ٣٥٢.

حدّثني محمّد بن جعفر بن عبدالله عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قومٌ من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي. قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد نظرت إلى ثيابٍ بياضٍ ناعمة عليه فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله؟! فقال متبسّماً: يا كامل، وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال: هذا لله وهذا لكم. فسلّمت وجلست إلى بابٍ عليه ستر مرخي.

فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتىً كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي، فقال: جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله، قال: إذاً والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قومٌ يقال لهم الحقّية، قلت: يا سيّدي ومَن هم؟ قال: قومٌ من حبّهم لعلي يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله. ثمّ سكت صلوات الله عليه عني ساعة ثمّ قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة؟ كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿***وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله***﴾.

ثمّ رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه فنظر لي أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي؟ فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدّثني به.

وروىٰ هذا الخبر أحمد بن علي الرازي عن محمّد بن علي عن عبدالله بن عائذ الرازي عن الحسن بن وجناء النصيبي قال: سمعت أبا نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، وذكر مثله.

كما رواه المسعودي في إثبات الوصية، وأبو جعفر الطبري الإمامي في دلائل الإمامة، والحضيني في الهداية الكبرىٰ، وغيرهم[1].

(٧٠)

يعقوب بن منقوش

٣٣ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بالإسناد عن العيّاشي عن آدم بن محمّد البلخي عن عليّ بن الحسين بن هارون الدقّاق عن جعفر بن محمّد بن عبدالله ابن القاسم بن إبراهيم الأشتر عن يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكّان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: سيّدي مَن صاحب هذا الأمر؟ قال: ارفع هذا الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين أبيض الوجه، درّيّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال وفي رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبي محمّد الحسن فقال: هذا صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه فقال: يا يعقوب انظر مَن في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً[2].

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٨، إثبات الوصية: ٢٢٢، الهداية الكبرىٰ: ٨٧، دلائل الإمامة: ٢٧٣، الخرائج والجرائح: ١ / ٤٥٨، ينابيع المودّة: ٤٦١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٠٧، البحار: ٥٢ / ٢٥، إعلام الورىٰ: ٤١٣، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٠، مدينة المعاجز: ٥٩٦، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٥.

وقد عدّ الشيخ الطوسي في رجاله يعقوب بن منقوش من أصحاب الإمام الهادي ثمّ من أصحاب الإمام العسكري عليهما السلام[١]. وواضح أنّ أُسلوب الغَيبة المفاجئة متكرّر في الكثير من روايات رؤيته عجّل الله فرجه وتنبيه الإمام العسكري عليه السلام عليه في هذه الرواية إشارة إلى معرفة أنّ الملتقىٰ به هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من خلال هذه الغَيبة المفاجئة.

(٧١)

والدة الإمام العسكري عليه السلام

٣٤ ـ وفي كتاب «إثبات الوصية» للمؤرّخ عليّ بن الحسين المسعودي روىٰ ضمن حديث قال: أمر أبو محمّد عليه السلام والدته بالحجّ في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرّفها ما يناله في سنة ستين ومائتين، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصىٰ إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أُمّ أبي محمّد مع الصاحب عليه السلام جميعاً إلى مكّة...[٢]

ومعلومٌ أن والدة الإمام العسكري عليه السلام المسمّاة «حديث» والمكنّاة «أُمّ الحسن»[٣] كانت تعيش معه بعد وفاة أبيه الإمام الهادي عليه السلام وقد أوصىٰ لها ولدها عليه السلام الوصية الظاهرة[٤]، وكان من الطبيعي أن تكون على علمٍ بولادة حفيدها ورأته مراراً إلّا أنّ في الخبر المتقدّم الّذي رواه المسعودي إشارة

---

(١) هامش تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهديّ للسيّد البحراني: ٦٥.
(٢) إثبات الوصية: ٢٤٧، إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٩.
(٣) راجع غَيبة الطوسي: ٧٥ وقد تحدّث مفصّلاً عن دوافع الإمام العسكري لكتابة الوصية الظاهرة باسم والدته.
(٤) راجع كمال الدين: ٢ / ٥٠٧، وغَيبة الطوسي: ١٣٨.

واضحة إلى سموّ مرتبة هذه المرأة الصالحة بحيث يرسل الإمام معها حفيدها المهديّ عليه السلام إلى مكّة حفظاً له من الأخطار المحيطة به.

بيدَ أنّ المستفاد من الروايات الشريفة اللاحقة أنّ المهديّ عجّل الله فرجه قد عاد إلى سامراء ليكون إلى جانب أبيه في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة.

(٧٢)

مَن أخبر أبا محمّد الوجناني

٣٥ـ وروى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن أبي محمّد الوجناني أنه أخبرني عمّن رآه أنه خرج من الدار قبل الحادث بعشرة أيّام وهو يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنها من أحبّ البقاع لولا الطرد. أو كلام هذا نحوه[١].

وأبو محمّد الوجناني هو ابن محمّد الوجناء أو ابن الوجناء، من سفراء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وأبوابه معروفة الّذين لا تختلف الإمامية فيهم[٢]، وهو أيضاً ممّن رأىٰ المهديّ عليه السلام[٣].

(٧٣ و ٧٤)

إسماعيل بن علي وعقيد الخادم

٣٦ـ وفي غَيبة الشيخ الطوسي روىٰ رحمه الله عن أحمد بن علي الرازي عن محمّد

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٦.

(٢) راجع إعلام الورىٰ: ٤٨٨، ولاحظ تعليقة الوحيد البهبهاني: ٣٩٨، منتهى المقال: ٧ / ٢٥٠.

(٣) راجع كمال الدين: ٢ / ٤٤٣.

ابن علي عن عبدالله بن محمّد الدهقان عن داود بن غشان البحراني قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي قال ولد م ح م د بن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن علي الرضا عليه السلام ولد بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين، أُمّه صيقل ويكنّى أبا القاسم بهذه الكنية، أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: اسمه اسمي وكنيته كنيتي، ولقبه المهديّ هو الحجّة وهو المنتظر وهو صاحب الزمان عليه السلام.

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام في المرضة الّتي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربيُّ الحسن عليه السلام ـ: ياعقيد، اغل لي ماءً بمصطكي فأغلى له، ثمّ جاءت به صيقل الجارية أُمّ الخلف عليه السلام.

فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد: ادخل البيت فإنّك ترى صبياً ساجداً فائتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّىٰ فإذا أنا بصبيٍّ ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلّمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه، إذا جاءت أُمّه صيقل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبي بين يديه سلّم وإذا هو درّيُّ اللون وفي شعر رأسه قطط مفلج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيّد أهل بيته اسقني الماء فإنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلى بالمصطكي بيده ثمّ حرّك شفتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال هيّئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضّأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمّد عليه السلام: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهديّ، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيّي، وأنا ولدتك، وأنت محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد ابن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي ابن الحسين بن

عليّ بن أبي طالب، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليَّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلّى الله على أهل البيت، ربنا إنّه حميدٌ مجيد.

ومات الحسن بن على من وقته، صلوات الله عليه أجمعين[1].

٣٧ ـ وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله رواية أُخرىٰ مختصرة بهذا الشأن[2] ذكر فيها حضور عقيد الخادم ووالدة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، و «مَن علم الله عزّوجلّ غيرهما» أي الإمام المهديّ، واجتنب ذكر النوبختي الراوي المباشر، وهذا أمرٌ مفهوم لأنه نقلها عن أحد المصنّفة في التواريخ والمؤلّفة على ما يظهر في الغَيبة الصغرىٰ حيث كانت الأوضاع السياسية حسّاسة للغاية لا تسمح لا بذكر اسم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ولا بذكر أسماء الّذين لديهم معلومات عنه من الّذين رأوه.

(٧٥)

داود بن القاسم الجعفري

٣٨ ـ قال الشيخ النجاشي في ترجمة داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: يكنّىٰ أبا هاشم الجعفري رحمه الله، كان عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة... وقال الشيخ الطوسي في الفهرست عنه: ... من أهل بغداد، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام، وقد شاهد الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، أخبرنا به عدّة من

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٦٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٦، إثبات الهداة: ٣ / ٤١٥، ٥٠٩.
(٢) راجع كمال الدين: ٢ / ٤٧٤.

أصحابنا... وفي نسخة تعليقة الشهيد الثاني على خلاصة العلّامة الحلّي: ... وقد شاهد جماعة، منهم الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وقد روىٰ عنهم كلّهم... وفي ربيع الشيعة أنه من وكلاء الناحية الّذين لا تختلف الشيعة فيهم...[1]. كما ورد في إعلام الورىٰ، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ووثقه في الجميع، وقال في المعالم: شاهد جماعة من الأئمّة وفي المناقب أنه من ثقات أبي محمّد عليه السلام، وقد رأىٰ خمسة منهم عليهم السلام...، وهو ثقة بالاتفاق[2].

وبملاحظة أنّ هذا الرجل الجليل توفي في سنة (٢٦١هـ)[3]، لذا فمن الراجح أن يكون قد رأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وروىٰ عنه في حياة والده العسكري عليه السلام الّذي توفي في سنة (٢٦٠هـ)، لذا فليس ببعيد أن يكون الإمام العسكري عليه السلام قد أطلعه على ولده المهديّ عجّل الله فرجه خاصّةً وأننا لاحظنا فيما قيل عن الرجل بأنه كان من ثقات الإمام العسكري عليه السلام وأنه كان عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام، كما أنه ليس ببعيد أن يكون أبو هاشم الجعفري قد شاهد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه أكثر من مرّة، وقد تكون روايته عنه بعد وفاة والده العسكري عليه السلام.

---

(١) نقلنا هذه المعلومات من منتهى المقال في أحوال الرجال للعلّامة أبي علي الحائري: ٣/٢٠٧ـ ٢٠٨، وراجع رجال النجاشي: ١٥٦، الفهرست للشيخ الطوسي: ٦٧، تعليقة الشهيد الثاني على الخلاصة: ٣٥، إعلام الورىٰ: ٤٨٨.

(٢) الجامع في الرجال: ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

(٣) هدية الأحباب: ٥٠.

الفصل الثاني

بعضُ مَن رآه عليه السلام في الغَيبة الصغرىٰ

(٧٦ـ٨٠)

أبو الأديان البصري وحاجزالوشا والوفد القمّي

٣٩ ـ وفي كمال الدين روى الصدوق قال: حدّث أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد عليهما السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علّته الّتي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً، وقال: امض به إلى المدائن فإنّك ستغيب أربعة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: مَن يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي، فقلت زدني، فقال: مَن أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان. وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام وإذا

أنا بالواعية في داره، وإذا أنا بجعفر الكذّاب ابن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهنّؤونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّئت فلم يسألني عن شيء.

ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كفّن أخوك، فقم فصلّ عليه، فدخل جعفر ابن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قبيل (قتيل ـ خ بحار الأنوار) المعتصم المعروف بسلمة. فلمّا صرنا في الدار إذا نحن بالحسن ابن علي صلوات الله عليهما على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن علي ليصلّي على أخيه فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيٌّ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين بوجهه سمرة بشعره قطط فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد أربد وجهه واصفرّ، وتقدّم الصبيّ فصلّى عليه، ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام.

ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب الّتي معك، فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه بيّنتان، بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي و هو يزفر، قال له حاجز الوشا: يا سيّدي مَن الصبي؟ ليقيم الحجّة عليه فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزّي؟ فأشاروا إلى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّؤوه.

وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممّن الكتب وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منّا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الّذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على

المعتمد، وكشف ذلك له فوجّه له ذلك المعتمد بخدَمه، فقبضوا على صيقل الجارية فطالبوها بالصبي، وأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطّي على حال الصبي، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله بن خاقان فجأةً، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم، والحمد لله ربّ العالمين[1].

تنصّ الرواية على رؤية عدد كبير للإمام المهديّ عجّل الله فرجه في هذه الحادثة مثل وجهاء أصحاب أبيه عليه السلام يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري السفير الأوّل، وجعفر عمّ الإمام وعقيد الخادم. وقد تقدّمت الروايات بذكر بعضهم مثل عقيد الخادم وستأتي أُخر بذكر البقية، أما الّذين تختصّ هذه الرواية بذكرهم فهم: أبو الأديان حامل رسائل الإمام العسكري لشيعته، وحاجز الوشا، والوفد القمّي، ولا يقل عدد الوفد عن ثلاثة عادةً، فيكون المجموع ـ على أقلّ تقدير ـ خمسة أشخاص اختصّت الرواية بذكرهم من الّذين رأوا الإمام عجّل الله فرجه.

(٨١ـ١١٩)

تسعة وثلاثون رجلاً

حضروا صلاته على جسد أبيه عليه السلام

٤٠ ـ وروى الشيخ الطوسي في غَيبته عن أحمد بن علي الرازي عن محمّد ابن علي عن محمّد بن عبدربه الأنصاري عن أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس قال: حضرت دار أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام بسرّ مَن رأى يوم

---

(١) كمال الدين: ٤٧٥/٢، بحار الأنوار: ٦٧/٥٢، مدينة المعاجز: ٥٩٧، حلية الأبرار: ٥٤٧/٢.

توفي وأُخرجت جنازته ووضعت ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر، حتّى خرج علينا غلام عشاريٌّ حافٍ عليه رداء قد تقنّع به فلمّا أن خرج قمنا هيبةً له من غير أن نعرفه، فتقدّم وقام الناس فاصطفّوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الذي خرج منه.

قال أبو عبدالله الهمداني: فلقيت بالمراغة رجلاً من أهل تبريز يعرف بإبراهيم ابن محمّد التبريزي فحدّثني بمثل حديث الهاشمي لم يخرم منه شيء. قال: فسألت الهمداني فقلت: غلامٌ عشاريُّ القدّ أو عشاريُّ السنّ لأنه روي أنّ الولادة كانت سنة ستّ وخمسين ومائتين وكانت غَيبة أبي محمّد عليه السلام سنة ستّين ومائتين بعد الولادة بأربعة سنين، فقال: لا أدري هكذا سمعت، فقال لي شيخ معه حسن الفهم من أهل بلده له رواية وعلم: عشاريُّ القدّ[1].

وعلّق العلّامة المجلسي على الرواية وقال: يقال «ما خرمت منه شيئاً» أي ما نقصت، وعشاريُّ القدّ هو أن يكون له عشرة أشبار، ولكن محقّق كتاب «البحار» رجّح أن يكون المقصود عشاري السنّ فقال: بل الصحيح أنه عليه السلام كان عشاريّ السنّ ـ أي كأنّ له عشر سنين من حيث إنّه عليه السلام كان جسيماً إسرائيليّ القدّ، وأمّا أنه عُشاريّ القدّ: له عشرة أشبار، فغير صحيح، لأنّ الغلام إذا بَلَغ ستة أشبار فهو رجل فكيف بعشرة أشبار؟ قال الفيروزآبادي: غلامٌ خُماسيٌّ: طوله خمسة أشبار، ولا يقال: سُداسيٌّ ولا سباعيٌّ لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل[2].

وهذا أهمّ وأبرز حضور علني تذكره الروايات الشريفة للإمام المهديّ عجّل الله فرجه بعيد تسلّمه مهامّ الإمامة إثر وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليهما السلام،

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٥٥.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥ وهامشها.

وواضحٌ من متن الروايتين المتقدّمتين أهمّية حضوره في هذا المجلس الّذي ضمّ وجوه الشيعة والعلويين ومنهم عمّه جعفر الّذي كان يسعىٰ لاستغلال حادثة الصلاة على جثمان أخيه الطاهر عليه السلام لتعزيز دعواه بخلافته لأخيه في الإمامة. فقد أحبط الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بحضوره الصلاة على أبيه هذا المسعىٰ، وقدّم دليلاً وجدانياً على وجوده وعلى إمامته أيضاً. ويُلاحظ في الرواية تصريح الإمام المهديّ بأنه ابن الإمام العسكري عليهما السلام وأنه أحقّ من عمّه بالصلاة عليه، ورغم صغر سنّه، لأنه خلفه في إمامة المسلمين.

(١٢٠)

وجناء النصيبي

٤١ ـ وروىٰ رحمه الله في كمال الدين قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن [عليّ بن] محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سمعت أبا الحسين الحسن بن وجناء يقول: حدّثنا أبي عن جدّه أنه كان في دار الحسن بن علي عليهما السلام فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليٍّ الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام. قال: فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ستّ سنين فلم يره أحدٌ حتّى غاب[1].

وقد يستفاد من الرواية أنّ الرجل كان قد رأى الإمام عليه السلام قبل ذلك ولعلّه ممّا كان يخدم في دار الإمام العسكري عليه السلام أو من المقرّبين منه. والحسن بن وجناء النصيبي هو الحسن بن محمّد بن وجناء، وهو معتمد، يروي عن أبيه عن جدّه رؤية القائم عليه السلام[2].

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٢٧٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٤٧، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٦.

(٢) الجامع في الرجال: ١ / ٥٦٢ و٥٩٢.

(١٢١ ـ ١٣١)

وفود قم والجبال والحميري والخادم

٤٢ ـ وروى الشيخ الصدوق أيضاً قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين ابن عبدالله بن محمّد بن مهران الآبي العروضي رضي الله عنه بمرو فقال: حدّثنا الحسين ابن زيد بن عبدالله البغدادي قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سنان الموصلي قال: حدّثنا أبي قال: لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما قدم من قم والجبال وفود بالأموال الّتي كانت تحمل على الرسم والعادة ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن عليه السلام فقيل لهم: إنّه قد فُقد، قالوا: ومَن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عنه فقيل لهم: إنّه قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنّون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: هذه ليست من صفة الإمام وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها. فقال أبو العباس محمّد بن جعفر الحميري القمّي: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحّة. قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا: يا سيّدنا نحن من قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن علي الأموال، فقال: أين هي؟ قالوا: معنا.

قال: احملوها إليَّ، قالوا: لا إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً فقال: وما هو؟ قالوا: إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدينار والديناران ثمّ يجعلونها في كيس ويختمون عليه وكنّا إذا أوردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتّى يأتي على أسماء الناس كلّهم، ويقول ما على نقش الخواتيم، فقال

جعفر: كذبتم، تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلاّ الله.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال وإنّا لا نسلّم المال إلّا بالعلامات الّتي كنّا نعرفها من سيّدنا الحسن بن علي عليهما السلام فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلاّ رددنا الأموال إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسرّ مَن رأى فاستعدى عليهم، فلمّا أُحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أميرالمؤمنين إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهذه وداعة لجماعة وأمرونا أن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال الخليفة: فما كانت العلامة الّتي كانت مع أبي محمّد؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه أخوه وإلّا رددنا على أصحابها، فقال جعفر: يا أميرالمؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب.

فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلّا البلاغ المبين قال: فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطوّل أميرالمؤمنين بإخراج أمره إلى مَن يبدرقنا[1] حتّى نخرج من هذه البلدة. قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم،

---

(١) يبدرقنا بمعنىٰ يودعنا، كلمة دخيلة مشتقّة من كلمة فارسية هي «بدرقة» بمعنى التوديع.

فصاح : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم. قال : فقالوا : أنت مولانا ؟ قال : معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه. قال : فسرنا إليه معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام فإذا ولده سيّدنا القائم عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر عليه ثياب خضر ، فسلّمنا عليه ، فردّ علينا السلام.

ثمّ قال : جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا وحمل فلان كذا ، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع ، ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وماكان معنا من الدوابّ فخررنا سجّداً لله عزّوجلّ شكراً لما عرفنا وقبّلنا الأرض بين يديه ، وسألناه عمّا أردنا فأجاب ، فحملنا إليه الأموال ، وأمرنا القائم عليه السلام أنّا لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال وأنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات. قالوا : فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمّد بن جعفر القمّي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن ، فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك.

قال : فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتّى توفي رحمه الله. وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين بها ، ويخرج من عندهم التوقيعات[1].

واضحٌ أنّ هذه الحادثة وقعت بُعيد وفاة الإمام العسكري عليه السلام ، وقد تضمّنت التعريف بمصداق لأحد وسائل معرفة الإمام الحقّ المأمور بها في الأحاديث الشريفة وهي أن يُسئل عن أشياء لا يجيب عنها إلّا الإمام الحقّ كما عرفنا في فصل تكاليف عصر الغَيبة من الكتاب الرابع ، على أنّ الملحوظ في مجمل هذه روايات اللقاءات به عليه السلام هو اشتمالها على العلامات الدالة على الملتقىٰ به هو الإمام أو أحد الأولياء من خدَمته. وقد عدّدنا من رآه عليه السلام وعرف هويته في هذه

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٧٦، بحار الأنوار : ٥٢ / ٤٧، إثبات الهداة : ٣ / ٦٧٢.

الحادثة أحد عشر، لأنّ الرواية تذكر مجيء «وفود» بصيغة الجمع وأقلّها ثلاثة وأقلّ الوفد ثلاثة أشخاص فيكون أقلّ العدد تسعة يُضاف إليهم الحميري والخادم.

كما يُفهم من الرواية استعانة الإمام ببعض خدَمته لترتيب هذه اللقاءات، وهذه الظاهرة تتكرّر في جملة من روايات الالتقاء به عجّل الله فرجه في غَيبته الصغرىٰ. ولاحظنا في الرواية إخبار الإمام للوفد القمّي بالرجوع إلى الوكلاء بعد هذا اللقاء الّذي أثبت لهم فيه وجوده وإمامته عليه السلام، وسنلتقي بنظائر له في رواياتٍ قادمة.

(١٣٢ ـ ١٣٤)

سيماء وأحد الشرطة وخادم الدار

٤٣ ـ وروى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن عليّ بن قيس عن بعض جلاوزة السواد قال: شاهدت سيماء آنفاً بسرّ من رأى وقد كسر باب الدار فخرج عليه وبيده طبرزين، فقال له: ما تصنع في داري؟ فقال سيماء: إن جعفراً زعم أنّ أباك مضى ولا ولد له فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك فخرج عن الدار، قال عليّ بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار، فسألته عن هذا الخبر، فقال لي: مَن حدّثك بهذا؟ فقلت له: حدّثني بعض جلاوزة السواد، فقال لي: لا يكاد يخفىٰ على الناس شيء[1].

«بعض جلاوزة السواد» أحد الشرطة، وسيماء أحد غلمان جعفر عمّ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه أو من معتمدي الخليفة العباسي كما في هامش البحار.

---

(١) الكافي: ١ / ٣١١، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٣، غَيبة الطوسي: ١٦١.

وفاعل «خرج عليه» هو الإمام لم يصرّح به لظروف الغَيبة الصغرى الّتي كانت تقتضي استخدام لغة الإشارة كما سنلاحظ مراراً خاصّةً في روايات الكافي المؤلّف في عصر هذه الغَيبة، ولا يخفىٰ أنّ خروج الإمام اقترن بعلامات خاصّة لم تذكرها الرواية لكنها مفهومة في سرعة خضوع سيماء والشرطي لأوامر الإمام عليه السلام ولعلّهما تحوّلا إلى الإيمان بإمامة الإمام بسبب هذه الحادثة، أو أحدهما على الأقلّ كما يُفهم من نقل الشرطي ما جرىٰ لعليّ بن قيس وهو من شيعة الإمام عجّل الله فرجه، كما يُفهم من الحادثة أنّ الشرطي وسيماء والخادم في دار الإمام قد حظوا جميعاً برؤية الإمام عجّل الله فرجه.

(١٣٥)

جعفر عمّ المهديّ

٤٤ ـ وروى الشيخ الصدوق عن المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي العمري عن جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه عن جعفر بن معروف عن أبي عبدالله البلخي محمّد بن صالح بن عليّ بن محمّد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال: خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام.

فقال له: يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي؟ فتحيّر جعفر فبهت ثمّ غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره، فلمّا ماتت أُمّ الحسن الجدّة أمرت أن تُدفن في الدار، فنازعهم وقال: هي دار لا تُدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك[1].

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤٢، البحار: ٥٢ / ٤٢، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٥.

٤٥ ـ وروى الشيخ الطوسي في الغَيبة عن محمّد بن يعقوب عن أحمد بن النضر عن القنبري من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: جرى حديث جعفر فشتمه، فقلت: فليس غيره فهل رأيته؟ قال: لم أره ولكن رآه غيره، قلت: من رأى؟ قال: رآه جعفر مرّتين وله معه حديث[١].

وقول أحمد بن النضر «فليس غيره» يعني أنه لا يوجد غير جعفر من عائلة الحسن العسكري عليه السلام، وهذا ما نفاه القنبري بالتصريح بأنّ جعفر نفسه قد رأى خلف أخيه العسكري أي الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وهذا ما ينفي بالكامل أن يكون صادقاً في دعواه الإمامة. وقد تقدّم في رواية الصلاة على الجثمان الطاهر للإمام العسكري عجّل الله فرجه التصريح بأنّ جعفر قد رآه يومذاك أيضاً، والنزاع على الميراث المذكور في الرواية الأُولىٰ هو بين جعفر ووالدة الإمام العسكري عليه السلام، كما صرّحت بذلك روايات أُخرى[٢].

(١٣٦ ـ ١٣٩)

عبدالله السوري والغلمان

٤٦ ـ وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن المظفّر العلوي عن ابن العيّاشي عن أبيه عن جعفر بن معروف قال: كتب إليَّ أبو عبدالله البلخي حدّثني عبدالله السوري قال: صرت إلى بستان بني عامر فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء وفتىً جالساً على مصلّى واضعاً كمّه على فيه، فقلت: مَن هذا؟

---

(١) غَيبة الطوسي:، الكافي: ١ / ٣٣١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٠، كشف الغمّة: ٢ / ٤٥٠، الإرشاد: ٣٥٠، إثبات الهداة: ٣ / ٥٠٨.

(٢) راجع مثلاً دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٢٣٣.

فقالوا: م ح م د ابن الحسن وكان في صورة أبيه عليه السلام[١].

يبدو أنّ الحادثة وقعت بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام كما يُفهم من وصف الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بأنه: «فتى» وإن كان يُفهم من الروايات أنه عليه السلام كان في صباه يبدو أكبر من سنّه. وواضحٌ إن كان مع عبدالله السوري شخص آخر في هذا البستان أو من أهل البستان قد رأى الإمام وهو يعرفه، والغلمان مذكورون بصيغة الجمع وأقلّه ثلاثة، ولذلك فإنّ المستفاد من هذه الرواية أنّ مَن رآه في هذه الحادثة أربعة إضافة إلى السوري.

(١٤٠)

أبو عليّ بن مطهّر

٤٧ ـ وروى الشيخ الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن فتح مولى الزراري قال: سمعت أبا عليّ بن مطهر يذكر أنه قد رآه [عليه السلام]، ووصف له قدّه [قدره ـ خ][٢].

وأبو عليّ بن مطهّر هو أحمد بن محمّد بن مطهّر الّذي عدّه البرقي في رجاله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ووصفه صاحب الجامع في الرجال: «ولا أحسبه إلّا ثقة صحيح الاعتقاد»، وقال الصدوق في مشيخة الفقيه: إنّه صاحب أبي محمّد [العسكري] عليه السلام[٣].

وليس في الرواية تحديد لزمن الرؤية إلّا أنّ عبارة «وصف له قدّه» قد تشير إلى أنه رآه في حياة أبيه العسكري عليهما السلام، أو بعد وفاته عليه السلام بفترة وجيزة،

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٤٠، حلية الأبرار: ٢ / ٥٨١.
(٢) الكافي: ١ / ٣٣١، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٤، غَيبة الطوسي: ١٦٢.
(٣) هامش تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهديّ: ٥٥، الجامع في الرجال: ١ / ١٨٣.

وهذا هو الأرجح لأنّ معظم من روي أنه رآه في حياة أبيه عليهما السلام، وردت في ذلك إشارة إلى أنّ الإمام العسكري عليه السلام هو الّذي عرضه عليه، باستثناء مَن كان في دار الإمام من الجواري والخدم

(١٤١)

إبراهيم بن إدريس

٤٨ ـ وفي الكافي أيضاً روىٰ رحمه الله عن عليّ بن محمّد عن أبي عليّ أحمد بن إبراهيم ابن إدريس عن أبيه قال: رأيته بعد مضي أبـي محمّد عليه السلام حـين أيـفع وقبّلت يديه ورأسه[1].

وإبراهيم بن إدريس عدّه الشيخ الطوسي والبرقي في رجالهما من أصـحاب الإمام الهادي عليه السلام. وقال عنه صاحب كتاب «الجامع في الرجال» بعد نقل رواية الكافي المتقدّمة:... وهذا يدلّ على حُسن عقيدته وجلاليته، ورأيت في بعض الطرق، أنّ الرجل صاحب نفقة أبي محمّد [العسكري] عليه السلام، وهذا أقوىٰ دلالة من الأوّل إلّا أنّ الراوي لهذا السياري. وكيف كان، فالرجل حَسنٌ كالصحيح... وحديثه في الرؤية مذكور في إثبات الوصية وفي محكي كتاب الحسين بن حمدان[2].

(١٤٢)

الحسن بن النضر

٤٩ ـ وفي الكافي روى الكليني رحمه الله عن عليّ بن محمّد عن سعد بن عبدالله

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣١، البحار: ٥٢ / ١٤، كشف الغمّة: ٢ / ٤٥٠.

(٢) هامش تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي: ٦١، الجامع في الرجال: ١ / ٢٧.

قال: إنّ الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلّموا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص، فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصدام فقال: إنّي أُريد الحجّ، فقال له أبو الصدام: أخّره هذه السنة، فقال له الحسن بن النضر: إنّي أفزع في المنام ولابدّ من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمّاد وأوصى للناحية بمالٍ وأمره أن لا يخرج شيئاً إلّا من يده إلى يده بعد ظهوره.

قال: فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجاءني في بعض الوكلاء بثيابٍ ودنانير وخلفها عندي، فقلت له: ما هذا؟ قال: هو ما ترى، ثمّ جاءني آخر بمثلها وآخر حتّى كبسوا، الدار ثمّ جاءني أحمد ابن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجّبت وبقيت متفكّراً فوردت على رقعة الرجل: إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك.

فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صُعلوك يقطع الطريق في ستين رجلاً، فاجتزت عليه وسلّمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت، فوردت على رقعة أن احمل ما معك، فعبيته في صنان[1] الحمّالين، فلمّا بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ قلت: نعم، قال: أُدخل.

فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرّغت صنان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين، وأُخرجوا وإذا بيت عليه ستر، فنوديت منه: يا حسن بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّن، فودّ الشيطان أنك شككت. وأخرج إليّ ثوبين وقال: خذها فستحتاج إليهما، فأخذتهما وخرجت. قال سعد: فانصرف الحسن بن النضر ومات في

---

(١) صنان: جمع صنّ، وهو ـ كما في القاموس ـ شبه السلّة المطبقة يُجعل فيها الخبز.

شهر رمضان وكفّن في الثوبين[1].

وواضحٌ من ذيل الرواية أنّ الحسن بن النضر قد تشرّف بلقاء الإمام عجّل الله فرجه بعد النداء الّذي صدر منه، وقد أشرنا سابقاً إلى سرّ استخدام اللغة الرمزية في مثل هذه الروايات خاصّةً وأنّ هذه الرواية مسجّلة في كتاب «الكافي» المؤلَّف في عصر الغَيبة الصغرىٰ، وقد رواه بواسطتين، أي أنّ راويها الأوّل قد نقلها في بدايات الغَيبة الصغرىٰ بل بُعيد وفاة الإمام العسكري عليه السلام حيث كان الطلب شديداً من قِبل السلطات العباسية للوصول إلى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه والقضاء عليه، فمن الطبيعي استخدام مثل هذه اللغة.

(١٤٣ ـ ١٤٥)

محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ورسولا الإمام إليه

٥٠ ـ وروىٰ رحمه الله أيضاً في الكتاب نفسه عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن حمويه السويداوي عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضي أبي محمّد عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيّعاً فوعك وعكاً شديداً فقال: يا بني ردّني فهو الموت، وقال لي: اتق الله في هذا المال، وأوصى إليَّ فمات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيءٍ غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، أكتري داراً على الشطّ ولا أخبر أحداً بشيء، وإن وضح لي شيء كوضوحه في أيّام أبي محمّد عليه السلام أنفذته وإلّا قصفت به، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشطّ وبقيت أيّاماً فإذا أنا

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٧.

برقعة مع رسول فيها: يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتّى قصّ عليَّ جميع ما معي ممّا لم أُحط به علماً، فسلّمته إلى الرسول وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إليَّ: قد أقمنا لك مكان أبيك، فاحمد الله[1].

٥١ ـ وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن ابن الوليد عن سعد عن علّان عن محمّد بن جبرئيل عن إبراهيم ومحمّد ابني الفرج عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار قال: وفدت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة فقالت: أنت محمّد ابن إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقالت: انصرف فإنك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإنّ الباب مفتوح لك، فادخل الدار، واقصد البيت الّذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح ودخلت الدار وقصدت البيت الّذي وصفَته.

فبينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: يا محمّد اتق الله وتب من كلّ ما أنت عليه فقد قُلّدت أمراً عظيماً[2].

ويتّضح من رواية الشيخ الكليني في الكافي أنّ الحادثة وقعت بُعيد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وهي مجملة لم تذكر المنطقة الّتي اكترىٰ فيها محمّد بن إبراهيم الدار وجاءته فيه رسالة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ويحتمل أن تكون بغداد أو سامراء حيث يمر الشط ـ أي نهر دجلة ـ في كليهما، وكانت بغداد مقرّ وكلاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الأربعة، فيحتمل أن يكون نزوله فيها أوّلاً، ويظهر من رواية الشيخ الصدوق أنه زار فيما بعد سامراء «العسكر» بعد أن حصل على البيّنة من الحادثة الأُولىٰ الّتي حملها له رسول

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٨.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٨٧.

الإمام إليه كما في رواية الكليني، وكان هدفه زيارة الإمام والالتقاء به، فقصدت الناحية، ولم يكن هذا الأمر مأموناً في النهار لذلك أمرَته الامرأة المبعوثة من قِبل الإمام بالعودة ليلاً، والمقصود من القبرين اللّذين كان ينتحب ويبكي بينهما هما قبرا الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

وتصرّح الرواية الثانية بأنه سمع صوت الإمام عجّل الله فرجه ولم تصرّح برؤيته له، ولعلّ السبب في ذلك أنّ نقله للرواية كان في ظلّ ظروف صعبة لم تسمح بأكثر من هذا التلميح، والعبارات الّتي يمكن عرض تفسيرات متعدّدة لها لو أُلقي القبض عليه لتسرّب خبره مثلاً، كأن يقول: إنّ قصده من «الناحية» هو قبر الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وأنه لم يعرف صاحب الصوت. لذا فإن من المرجّح أن رأى الإمام إثر ذلك.

ويبدو أنّ أمر الإمام عليه السلام له بالتقوىٰ «اتقِ الله وتب من كلّ ما أنت عليه» يرتبط بما كان ينويه من صرف الأموال على نفسه إذا لم يحصل على بيّنة بشأنها، فهذا القرار غير جائز أصلاً حتّى لو لم يكن قد وصلته من الإمام بيّنة لأنه على أيّ حال تصرّف بأموال الغير وهو محرّم. كما أنّ الأمر العظيم الّذي قلّده وهو الوكالة عن الإمام يستلزم التحلّي بدرجة عالية من الأمانة والكتمان، والتقوىٰ ضرورية لذلك.

ويُستفاد من الرواية أنّ رسول الإمام عجّل الله فرجه الأوّل الّذي حمل رسالته لمحمّد بن إبراهيم والمرأة الّتي عرفته بهويته ابتداءً ونقلت له أمر الإمام بالعودة ليلاً هما من الّذين رأوا الإمام، ولذلك فقد اعتبرنا الروايتين دالّتين على رؤية ثلاثة أشخاص له عجّل الله فرجه.

وسنرىٰ لاحقاً في روايات أُخرىٰ استعانة للإمام عجّل الله فرجه ببعض المؤمنات لترتيب بعض اللقاءات.

(١٤٦ و ١٤٧)

عيسى الجوهري وبدر الخادم

٥٢ ـ وروى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب «الهداية الكبرىٰ» بإسناده عن أبي محمّد عيسىٰ بن مهدي الجوهري قال: خرجت في سنة ثمان وستّين ومائتين إلى الحجّ وكان قصدي المدينة حيث صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان قد ظهر فاعتللت وقد خرجنا من فيد فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر، فلمّا وردت المدينة ولقيت بها إخواننا بشّروني بظهوره عليه السلام بصابر.

فصرت إلى صابر فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر فوقفت أرقب الأمر إلى أن صلّيت العشاءين وأنا أدعو وأتضرّع وأسأل فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي: يا عيسى بن مهدي الجوهري ادخل، فكبّرت وهلّلت وأكثرت من حمد الله عزّوجلّ والثناء عليه.

فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدةً منصوبةً فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها، وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت في علّتك وأنت خارج من فيد، فقلت: حسبي بهذا برهاناً فكيف آكل ولم أرَ سيّدي ومولاي؟ فصاح: يا عيسىٰ كلّ من طعامك فإنّك تراني.

فجلست على المائدة فنظرت فإذا عليها سمك حارّ يفور وتمر إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا، وبجانب التمر لبن، فقلت في نفسي: عليل وسمك وتمر ولبن، فصاح بي: يا عيسى أتشكُّ في أمرنا؟ أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك؟ فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع، وكلّما رفعت يدي منه لم يتبيّن موضعها فيه فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا، فأكلت منه كثيراً حتّى استحييت فصاح بي: لا تستحي يا عيسى فإنّه من طعام الجنّة لم تصنعه يد مخلوق، فأكلت فرأيت نفسي لا ينتهي عنه من أكله.

فقلت: يا مولاي حسبي، فصاح بي: أقبل إليَّ، فقلت في نفسي: آتي مولاي ولم أُغتسل يدي، فصاح بي: يا عيسى وهل لما أكلت غمر؟ فشممت يدي وإذا هي أعطرُ من المسك والكافور، فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نورٌ غشي بصري، ورهبت حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط، فقال: يا عيسى ما كان لكم أن تزوروني و (لو ـ خ) لا المكذّبون القائلون: بأيّ مكان هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الّذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيءٍ نبّأكم؟ وأيّ معجزٍ أتاكم؟ أما والله لقد رفضوا أميرالمؤمنين عليه السلام مع ما رأوه، وقدموا عليه وكادوه وقتلوه، وكذلك فعلوا بآبائي عليهم السلام، ولم يصدّقوهم، ونسبوهم إلى السحر والكهنة وخدمة الجنّ ـ إلى أن قال: ـ يا عيسىٰ فخبّر أولياءنا بما رأيت، وإيّاك أن تخبر عدوّاً فتسليه.

فقلت: يا مولاي، ادع لي بالثبات، فقال لي: ولو لم يثبّتك الله ما رأيتني، فامضِ لحجّتك راشداً، فخرجت أُكثر حمداً لله وشكراً[1].

والرواية تدلّ على رؤية الجوهري وبدر الخادم للإمام عجّل الله فرجه.

ويبدو أن قوله «قد صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان قد ظهر» يشير إلى ما تقدّم في الأخبار من أنّ أكثر منزله في غَيبته المدينة المنوّرة، فيكون المعنىٰ أنه قد رؤي فيها وليس المقصود الظهور العامّ كما هو واضح من تتمّة الحديث، ومنطقة «فيد» هي بلدة صغيرة في نصف الطريق بين مكّة والكوفة كما في مراصد الاطّلاع، و«صاريا» ولعلّه صارة: هو جبل في ديار بني أسد قريب من بلدة فيد المذكورة كما في مراصد الاطّلاع، وذكر ابن شهرآشوب في المناقب

---

(١) الهداية الكبرىٰ: ٧٢، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٨، تبصرة الولي للسيّد البحراني: ١٩٥ ـ ١٩٨، مدينة المعاجز للسيّد البحراني: ٦١٠ ح ٧.

أنها قرية أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنوّرة[1].

وفي قوله عليه السلام: «لو لم يثبتك الله ما رأيتني» إشارة إلى أحد أهمّ شروط الفوز برؤيته عجّل الله فرجه.

(١٤٨ و ١٤٩)

محمّد بن عبيدالله وطاهر الحسيني

٥٣ ـ وروى الشيخ الطوسي عن جماعة عن هارون التلعكبري عن أحمد بن عليّ الرازي قال: حدّثني محمّد بن عليّ عن محمّد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر وتفرّق غلماني في النزول وبقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسبيح، فلمّا زالت الشمس ركعت وصلّيت الظهر في أوّل وقتها، ودعوت بالطعام وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني.

فلمّا طعمنا سألته عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحِرفته، فذكر أنّ اسمه محمّد بن عبيدالله، وأنه من أهل قم، وذكر أنه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحقّ وينتقل في البلدان والسواحل وأنه أوطن مكّة والمدينة نحو عشرين سنة، يبحث عن الأخبار ويتتبّع الآثار.

فلمّا كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت ثمّ صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله، قال: فتأمّلت الداعي فإذا هو شابّ أسمر لم أرَ قط في حُسن صورته واعتدال قامته، ثمّ صلّى فخرج وسعى، فاتّبعته وأوقع الله عزّوجلّ في نفسي أنه صاحب الزمان عليه السلام.

---

(١) راجع المناقب: ٤ / ٣٨٢.

فلمّا فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره، فلمّا قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنيق قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فأُرعدت ووقفت وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيّراً.

فلمّا طال بي الوقوف والحيرة انصرفت ألوم نفسي وأعذ لها بانصرافي بزجرة الأسود، فخلوت بربّي عزّوجلّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله عليهم السلام أن لا يخيّب سعيي، وأن يظهر لي ما يثبت به قلبي ويزيد في بصري.

فلمّا كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه وآله فبينا أنا في الروضة الّتي بين القبر والمنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرّك يحرّكني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك؟ وكيف كنت؟ فقلت: أحمد الله وأذمّك، فقال: لا تفعل فإنّي أُمرت بما خاطبتك به، وقد أدركت خيراً كثيراً فطب نفساً وازدد من الشكر لله عزّوجلّ على ما أدركت وعاينت، ما فعل فلان؟ وسمّى بعض إخواني المستبصرين، فقلت: ببرقة، فقال: صدقت، ففلان؟ وسمّى رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الديانة، فقلت: بالاسكندرية، حتّى سمّى لي عدّة من إخواني.

ثمّ ذكر اسماً غريباً فقال: ما فعل نقفور؟ قلت: لا أعرفه، فقال: كيف تعرفه وهو رومي فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينية، ثمّ سألني عن رجلٍ آخر، فقلت: لا أعرفه، فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين، وفي الانتقام من الظالمين[1]، وقد لقيت جماعة من أصحابي وأدّيت إليهم

---

(١) يُلاحظ أنّ مثل هذه التعبيرات لا تعني الفرَج العامّ وظهور الإمام عجّل الله فرجه، بل قد يكون المقصود منها إنقاذ المؤمنين من محنةٍ يمرّون بها وقهر عدوّهم ونصرتهم عليه أو دفع ←

وأبلغتهم ما حُمّلت وأنا منصرف وأشير عليك أن لا تتلبّس بما يثقل به ظهرك، وتتعب به جسمك، وأن تحبس نفسك على طاعة ربّك، فإنّ الأمر قريب إن شاء الله.

فأمرت خازني فأحضرني خمسين ديناراً وسألته قبولها، فقال: يا أخي قد حرَّم الله عليَّ أن آخذ منك ما أنا مستغنٍ عنه كما أحلَّ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه، فقلت له: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بآذربيجان وقد استأذن للحجّ تأميلاً أن يلقى من لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمداني في تلك السنة فقتله ركزويه بن مهرويه وافترقنا وانصرفت إلى الثغر.

ثمّ حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فثابرت عليه حتّى أنس بي وسكن إليَّ ووقف على صحّة عقدي، فقلت له: يابن رسول الله بحقّ آبائك الطاهرين عليهم السلام لمّا جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي مَن توثّقه بقصد القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب إيّاي لمذهبي واعتقادي وأنه أغرى بدمي مراراً[1] فسلّمني الله منه، فقال: يا أخي اكتم ما تسمع منّي، الخير في هذه الجبال، وإنّما يرى العجائب الّذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواضع يعرفونها،

← الأذىٰ عنهم. ويتّضح من حوار «الأسود» مع راوي الحادثة بعض جوانب رعاية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه للمؤمنين في غَيبته ودفعه الأذىٰ عنهم وهداية المستعدّين للهداية من العباد ـ من النصارىٰ وغيرهم ـ إلى الحقّ الصريح، وكلّ ذلك من مظاهر قيام الإمام بمهامّ الإمامة في غَيبته.

(١) يُستفاد من هذا المقطع شدّة السلطة العباسية مع مَن يؤمن بالإمام عليه السلام في عصر الغَيبة الصغرى الأمر الّذي يفسّر شدّة التكتّم على روايات الالتقاء به أو كلّ ما يدلّ على وجوده عجّل الله فرجه.

وقد نهينا عن الفحص والتفتيش، فودَّعته وانصرفت عنه[١].

يظهر من هذه الرواية أن الإلهام الإلهي أحد وسائل تعريف بعض المؤمنين بالإمام عجّل الله فرجه عندما يرونه واختصاصهم بهذه المعرفة من بين غيرهم مَن يرونه في المواقف ولا يعرفونه على أنّ تأييد خادم الإمام فيما بعد لحدس الراوي قد صدّق صحّة ما ألهمه الله لهذا الرجل العابد.

ويُستفاد من ذيل الرواية أنّ الطاهر الحسيني هو من الّذين فازوا برؤية الإمام أيضاً كما يُفهم من قوله: «وإنما يرىٰ العجائب الّذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواضع يعرفونها» ولعلّه أحد معاوني الإمام.

وعليه فالمستفاد من هذه الرواية رؤية ثلاثة أشخاص له عليه السلام هم: الراوي محمّد بن عبيدالله، والأسود خادم الإمام، والسيّد طاهر الحسيني. وقد تقدّم ذكر الخادم الأسود، فاقتصرنا على عدّ اثنين من هذه الرواية.

(١٥٠ ـ ١٧٩)

أبو نعيم الأنصاري مع ثلاثين رجلاً

٥٤ ـ وروى الطوسي رحمه الله بسنده عن أحمد بن علي الرازي عن عليّ بن عائذ الرازي عن الحسن بن وجني النصيبي عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكّة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذ خرج علينا شابّ من الطواف، عليه إزاران تاختج محرم بهما وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبةً له،

---

(١) غَيبة الشيخ الطوسي: ١٥٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣.

ولم يبق منّا أحد إلّا قام، فسلّم علينا وجلس متوسّطاً ونحن حوله، ثمّ التفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: أتدرونَ ماكان أبوعبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وماكان يقول قال: كان يقول:

اللّهمّ إني أسألك باسمك الّذي به تقوم السماء وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري فرجاً.

ثمّ نهض ودخل الطواف، فقمنا لقيامه حتّى انصرف وأُنسينا أن نذكر أمره، وأن نقول مَن هو؟ وأيّ شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف فقمنا له كقيامنا بالأمس وجلس في مجلسه متوسطاً فنظر يميناً وشمالاً فقال: أتدرون ماكان يقول أميرالمؤمنين بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: وماكان يقول؟ قال: كان يقول:

إليك رفعت الأصوات، وعنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، ياخير من سئل، ويا خير من أعطىٰ، يا صادق، يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء ووعد الإجابة، يا من قال ﴿*ادعوني استجب لكم*﴾ يا من قال: ﴿*إذا سألك عبادي عنّي فإني قريبٌ أُجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشُدون*﴾ ويا من قال ﴿*يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم*﴾ لبّيك وسعديك ها أنا ذا بين يديك المسرف، وأنت القائل ﴿*لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً*﴾.

ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ماكان أميرالمؤمنين

يقول في سجدة الشكر فقلت : وماكان يقول : قال : كان يقول :

يا من لا يزيده كثرة العطاء (الدعاء ـ خ) إلّا سعةً وعطاء، يا من لا تنفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن مادقّ وجلّ، لا يمنعك إساءتي من إحسانك أنت تفعل بي الّذي أنت أهله، فإنّك أنت أهل الكرم والجود والعفو والتجاوز، يا ربّ يا الله، لا تفعل بي الّذي أنا أهله فإنّي أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها، واعترف بها كي تعفو عنّي، وأنت أعلم بها منّي، أبوء لك بكلّ ذنبٍ أذنبته، وكلّ خطيئةٍ احتملتها، وكلّ سيئةٍ عملتها، ربّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأكرم.

وقام ودخل في الطواف فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً، فقال : كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع : وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب:

عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا فقال : يا محمّد بن القاسم أنت على خيرٍ إن شاء الله تعالى. وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر. ثمّ قال : فدخل الطواف فما بقي منّا أحد إلّا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأُنسينا أن نتذاكر أمره إلّا في آخر يوم فقال لنا أبو علي المحمودي : يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم، فقلنا : وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربّه ويسأله معاينة صاحب الزمان. قال : فبينا نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسألته ممّن هو؟ فقال : من

الناس، قلت: من أيّ الناس؟ قال: من عربها، قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها، قلت: ومَن هم؟ قال بنو هاشم، ثمّ قلت: من أيّ بني هاشم؟ فقال: من أعلاها ذروةً وأسناها، قلت: ممّن؟ قال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلّى والناس نيام. قال: فعلمت أنه علويّ فأجبته على العلوية ثمّ افتقدته من بين يدي فلم أدر كيف مضى، فسألت القوم الّذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم، يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحانه الله، والله ما أرى به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا أحمد رأيت طلبتك، فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: الّذي رأيته في عشيّتك هو صاحب زمانك. قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدّثنا به.

قال الشيخ الطوسي: وأخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي محمّد ابن همام عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي عن محمّد بن عبدالله عن أبي نعيم محمّد ابن أحمد الأنصاري، وساق الحديث بطوله.

كما روى الطبري الإمامي في كتابه الدلائل روايةً مسندةً إلى المحمودي فصّل فيها الحديث عن قصّة رؤيته للمهدي عجّل الله فرجه الّتي ذكرها مجملةً هنا.

كما روى الحديث الشيخ الصدوق من ثلاثة طرق[1].

وفي الرواية إشارة إلى أن صدق الطلب للقاء الإمام عليه السلام وسيلة ناجعة للفوز به، وأنّ الرؤيا الصادقة هي وسيلة للاطمئنان من صدق وقوع الرؤية. كما أنّ

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٥٦، كمال الدين: ٢ / ٤٧٠، دلائل الإمامة: ٢٩٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦.

فيما فعله الإمام عجّل الله فرجه خلال هذا اللقاء تأكيد على لزوم الاهتمام بأدعية أهل البيت عليهم السلام والمواظبة عليها لشدّة تأثيرها في تربية الإنسان وصياغة الشخصية الإيمانية.

(١٨٠)

الأسد آبادي الّذي وقف عند الباب

٥٥ ـ وفي الخرائج قال سعيد بن هبة الله الراوندي: ومنها ما قال محمّد بن الحسين عن التميمي: حدّثني رجل من أهل أسدآباد قال: صرت إلى العسكر ومعي ثلاثون ديناراً في خرقة منها دينار شامي، فوافيت الباب وأني لقاعد، إذ خرج إليَّ غلام وقال: هات ما معك، قلت: ما معي شيء، فدخل ثمّ خرج فقال: معك ثلاثون ديناراً في خرقة لونها أخضر منها دينار شامي، ومعه خاتم كنت تمنّيته، فأوصلته ماكان معي وأخذت الخاتم[1].

ولا يخفىٰ أنّ الغلام كان الواسطة في إظهار معجزة الإمام عليه السلام للرجل الأسدآبادي وقد رآى الإمام، والرواية واضحة في أنّ الإمام كان في الدار عندما جاء هذا الرجل الّذي حمل المبلغ المذكور فيها ـ ويبدو أنه من الحقوق الشرعية أو الهدايا للإمام ـ إلى باب الدار.

(١٨١)

العلوي الّذي بعثه الإمام لإنقاذ الجعفرية

٥٦ ـ وروى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد قال: باع جعفر فيما باع

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٩٦، الصراط المستقيم: ٢ / ٢١٣، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٥، مدينة المعاجز: ٦١٦، بحار الأنوار: ٥١ / ٢٩٤.

صبيّة جعفرية كانت في الدار يربّونها، فبعث بعض العلويين وأعلم المشتري خبرها، فقال المشتري: قد طابت نفسي بردّها وإن لا أرزأ من ثمنها شيئاً، فذهب العلوي فأخبر أهل الناحية الخبر، فبعثوا إلى المشتري بأحد وأربعين ديناراً و أمره بدفعها إلى صاحبها[1].

ويظهر من الرواية أنّ العلوي المذكور كان على اتصال مباشر بالإمام عليه السلام المعبّر عنه برمز «أهل الناحية» وهو تعبير كان شائعاً في عصر الغَيبة الصغرىٰ بسبب شدّة الملاحقة العباسية كما أشرنا إليه مكرّراً. وواضحٌ أنّ فاعل «بعث بعض العلويين» هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، ولذلك عاد العلوي إليه ليخبره بموقف المشتري فبعث الإمام له بالمبلغ المذكور، ويبدو أنه هو المبلغ الّذي دفعه المشتري لجعفر عمّ الإمام عجّل الله فرجه، والصبيّة الجعفرية أي من ذرّية جعفر بن أبي طالب، ويظهر أنها كانت حرّة غير مملوكة فلا يحقّ لجعفر الكذّاب بيعها ـ كما في الوافي ـ.

(١٨٢)

المرتاد من أهل الري

٥٧ ـ وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن العيّاشي عن أحمد ابن علي ابن كلثوم عن عليّ بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً بعد مضي أبي محمّد عليه السلام، فبينما هو في مسجد الكوفة متفكّراً فيما خرج له يبحث حصى المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب. محمّد، قال الرجل: فنظرت فإذا هي كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة[2].

---

(١) الكافي: ١ / ٥٢٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٥ عنه، الوافي: ٣ / ٨٨٠.
(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٠٨.

هذا أحد النماذج للكثير من الروايات المتضمّنة لحصول المؤمنين على مجموعة من الدلالات على وجود الإمام عجّل الله فرجه، وقد رويت في كتب الغَيبة الكثير منها، ونقلنا طُرفاً منها في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة ضمن الفصل الخاصّ بمعجزاته عليه السلام، وكلّ هذه الروايات تدلّ على وجوده كما تدلّ عليها رؤيته المباشرة. ولكن هذا الكتاب مخصّص لمن رآه عليه السلام لذا لم ننقل هذه الروايات هنا، واكتفينا ببعض النماذج. وللنموذج المتقدّم نظائر كثيرة تصرّح بظهور دلالات مماثلة في الأحجار وغيرها على وجود الإمام عجّل الله فرجه، وقد جمع عدداً منها الشيخ النهاوندي في كتابه الموسوعي «العبقري الحسان».

(١٨٣)

أبو عبدالله النسائي

٥٨ ـ وروى الكليني في الكافي عن محمّد بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله النسائي (النسابي، الشيباني ـ خ) قال: أوصلت أشياء للمرزبان الحارثي فيها سوار ذهب، فقُبلت وردّ عليَّ السوار، فأُمرت بكسره فكسرته، فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس أو صفر، فأخرجته وانفذت الذهب فقبل[١].

وقال الفيض الكاشاني في بيانه للرواية: «أوصلت أشياء للمرزبان»: يعني إلى الصاحب عليه السلام[٢]، واستخدام مثل هذه التعبيرات عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه شائعة خاصّةً في روايات الكافي لصعوبة الوقت كما أشرنا، وهذا التعبير «المرزبان» كلمة فارسية تعني حافظ أو مراقب الثغور، وهو استخدام دقيق،

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٨.
(٢) الوافي: ٣ / ٨٦٩.

باعتبار أنّ حفظ الكيان الإيماني من مهامّ الإمام عليه السلام.

(١٨٤)

أبو غانم سعيد الهندي

٥٩ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد وعن غير واحدٍ من أصحابنا القمّيين عن محمّد بن محمّد العامري عن أبي سعيد غانم الهنديّ قال.

كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك، أربعون رجلاً كلّهم يقرأ الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقّههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا الملك فمن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: هذا النبيّ المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت ومعي مال جليل، فسرت اثني عشر شهراً حتّى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا عليَّ وأخذوا مالي وجُرحت جراحات شديدة ودفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني ملكها لمّا وقف على خبري إلى مدينة بلخ، وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي [الأ]سود، فبلغه خبري وأني خرجت مرتاداً من الهند وتعلمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فارسل إليَّ داود بن العباس فأحضرني مجلسه وجمع عليَّ الفقهاء فناظروني، فأعلمتهم أني خرجت من بلدي أطلب هذا النبيّ الّذي وجدته في الكتب.

فقال لي: مَن هو وما اسمه؟ فقلت: محمّد، فقالوا: هو نبيّنا الّذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمّداً نبيٌّ ولا أعلمه هذا الّذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأُسائله عن علامات عندي

ودلالات، فإن كان صاحبي الّذي طلبت آمنت به، فقالوا: قد مضى صلى الله عليه وآله فقلت: فمن وصيّه وخليفته فقالوا: أبو بكر، قلت: فسمّوه لي فإنّ هذه كنيته؟ قالوا: عبدالله بن عثمان ونسبوه إلى قريش، قلت: فانسبوا لي محمّداً نبيّكم، فنسبوه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الّذي طلبت، صاحبي الّذي أطلبه خليفته، أخوه في الدين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبيّ ذرّية على الأرض غير ولد هذا الرجل الّذي هو خليفته.

قال: فوثبوا بي وقالوا: أيّها الأمير إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر، هذا حلال الدم، فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسّك به لا أُفارقه حتّى أرى ما هو أقوى منه، إنّي وجدت صفة هذا الرجل في الكتب الّتي أنزلها الله على أنبيائه، وإنّما خرجت من بلاد الهند ومن العزّ الّذي كنت فيه طلباً له، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الّذي ذكرتم لم يكن النبيّ الموصوف في الكتب فكفّوا عنّي، وبعث العامل إلى رجلٍ يقال له: الحسين بن اشكيب[1] فدعاه، فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته! فقال له: ناظره كما أقول لك واخلُ به والطف له، فقال لي الحسين بن أشكيب بعدما فاوضته: إنّ صاحبك الّذي تطلبه هو النبيّ الّذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا هذا النبيّ

---

(١) عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإماميين الهادي والعسكري عليهما السلام، ووصفه بأنه فاضل جليل متكلم مناظر، صاحب تصانيف، لطيف الكلام، جيد النظر. ووصفه الكشّي بأنه عالم متكلّم مؤلّف للكتب. وقال عنه النجاشي: هو شيخ لنا خراساني، ثقة مقدّم، وذكره أبو عمرو في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام وروىٰ عنه العيّاشي وأكثر واعتمد حديثه، ثقة، ثقة، ثبت. وقال عنه في كتاب الجامع في الرجال: وهو الّذي قال له أمير بلخ ناظر الرجل يعني غانم بن سعيد.... الجامع في الرجال: ١/ ٥٨١ـ٥٨٢.

محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ووصيُّه عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب، وهو زوج فاطمة بنت محمّد وأبو الحسن والحسين سبطي محمّد صلى الله عليه وآله. قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الّذي طلبت.

فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت: أيّها الأمير، وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. قال: فبرَّني ووصلني، وقال للحسين: تفقّده. قال: فمضيت إليه حتّى آنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض.

قال: فقلت له: إنّا نقرأ في كتبنا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين لا نبيَّ بعده وأنّ الأمر من بعده إلى وصيّه ووارثه وخليفته من بعده، ثمّ إلى الوصيِّ بعد الوصيِّ، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتّى تنقضي الدنيا، فمن وصيُّ وصيِّ محمّد؟ قال: الحسن ثمّ الحسين ابنا محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ ساق الأمر في الوصية حتّى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثمّ أعلمني ما حدث، فلم يكن لي همّة إلّا طلب الناحية. فوافى[1] قم وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستّين ومائتين وخرج معهم حتّى وافى بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب.

قال: فحدّثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته، وخرجت حتّى سرت إلى العبّاسية أتهيّأُ للصلاة وأُصلي وإنّي لواقف متفكّر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآتٍ قد أتاني فقال: أنت فُلان؟ ـ اسمه بالهند ـ فقلت: نعم، فقال: أجب مولاك، فمضيت معه، فلم يزل يتخلّل بي الطرق حتّى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالس، فقال: مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك؟ وكيف خلفت فلاناً وفلاناً؟ حتّى عدّ الأربعين كلّهم فسألني عنهم

---

(١) هذا من كلام الراوي وهو محمّد بن محمّد العامري.

واحداً واحداً، ثمّ أخبرني بما تجاريناكلّ ذلك بكلام الهند.

ثمّ قال: أردت أن تحجّ مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيّدي، فقال: لا تحجّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجّ في قابل، ثمّ ألقى إليَّ صرّة كانت بين يديه، فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سمّاه، ولا تطلعه على شيء. وانصرف إلينا إلى البلد، ثمّ وافانا بعض الفتوح (الفيوج ـ خ ل) فأعلمونا أنّ أصحابنا انصرفوا من العقبة ومضى نحو خراسان، فلمّاكان في قابل حجَّ وأرسل إلينا بهدية من طرف خراسان، فأقام بها مدّة ثمّ مات رحمه الله[1].

وفي الرواية مصداق واضح لاهتمام الإمام عجّل الله فرجه في غَيبته أيضاً لطلّاب الحقّ والحقيقة ورعايته لهم رغم شدّة الأوضاع، إذ أنّ الرواية تصرّح بأنّ الحادثة وقعت في بدايات الغَيبة الصغرىٰ، سنة (٢٦٤هـ) واشتداد حملات السلطة العبّاسية للقبض على الإمام كما أنّ تكلّم الإمام بلغة أهل الهند وسؤاله من أصحاب غانم وأمثال ذلك هي دلالات أظهرها ليطمئنّ الرجل إلى هوية الإمام. كما فعل في الحادثة التالية، وغيرها كثير.

(١٨٥ و ١٨٦)

الكابلي والعريضي

٦٠ ـ وروى الشيخ الصدوق الحديث المتقدّم في كمال الدين وأضاف إليه: قال محمّد بن شاذان عن الكابلي[2] ـ وقدكنت رأيته عند أبي سعيد ـ فذكر أنه خرج من كابل مرتاداً وطالباً، وأنه وجد صحّة هذا الدين في الإنجيل وبه اهتدى.

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٥، منتخب الأنوار المضيئة: ١٦٣، الخرائج والجرائح: ٣ / ١٠٩٥ وقد رواه الشيخ الصدوق كما سيأتي.

(٢) الظاهر هو رفيق أبي سعيد غانم الهندي.

فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال: بلغني أنه قد وصل فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنه لم يزل في الطلب وأنه أقام بالمدينة، فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره، فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضي فقال له: إنّ الّذي تطلبه بصرياء[1].

قال: فقصدت صرياء وجئت إلى دهليز مرشوش وطرحت نفسي على الدكّان، فخرج إليَّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال: قم من هذا المكان وانصرف، فقلت: لا أفعل، فدخل الدار ثمّ خرج إليَّ وقال: ادخل، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد وسط الدار، فلمّا نظر إليَّ سمّاني باسم لم يعرفه أحد إلّا أهلي بكابل وأخبرني بأشياء، فقلت له: إنّ نفقتي ذهبت فمر لي بنفقة، فقال لي: أما إنّها ستذهب بكذبك، وأعطاني نفقة فضاع منّي ما كان معي، وسلّم ما أعطاني، ثمّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً[2].

وواضحٌ من الرواية أنّ الشيخ العريضي كان هو قد رأى الإمام في منطقة «صرياء» أو علم بذلك ممّن رآه، ولذلك فإنّ الرواية تدلّ على رؤية اثنين له عجّل الله فرجه هما الكابلي والعريضي أو مَن أخبره، إضافة إلى الغلام.

(١٨٧ و ١٨٨)

أبو سورة الزيدي وأبو طاهر الزراري

٦١ ـ وروى الشيخ الطوسي في غَيبته بسنده عن أحمد بن علي الرازي عن

---

(١) تقدّمت في ذيل رواية عيسى الجوهري توضيحات عن هذه المنطقة، وأنّ المقصود منها إمّا قرية أسّسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة، أو أنها جبل في ديار بني أسد بالقرب من منطقة فيد بين الكوفة ومكّة في نصف الطريق بينهما.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٤٠، غَيبة الطوسي: ١٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٢، البحار: ٥١ / ٣٥١.

أبي ذرّ أحمد بن أبي سورة ـ وهو محمّد بن الحسن بن عبدالله التميمي ـ وكان زيدياً، قال: سمعت هذه الحكاية عن جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنه خرج إلى الحير[1]. قال: فلمّا صرت إلى الحير إذا شابّ حَسن الوجه يصلّي، ثمّ إنّه ودّع وودّعت، وخرجنا فجئنا إلى المشرعة فقال لي: يا أبا سورة أين تريد؟ فقلت: الكوفة، فقال لي: مع مَن؟ قلت: مع الناس، قال لي: لا نريد نحن جميعاً نمضي، قلت: ومن معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أحداً.

قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض. ثمّ قال لي: تمر إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى فتقول له يعطيك المال الّذي عنده، فقلت له لا يدفعه إليَّ، فقال لي: قل له بعلامة أنه كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا درهماً وهو في موضع كذا وكذا، وعليه كذا وكذا مغطى، فقلت له: ومَن أنت؟ قال: أنا محمّد بن الحسن، قلت: فإن لم يقبل منّي وطولبت بالدلالة فقال: أنا وراك.

قال: فجئت إلى ابن الزراري وقلت له فدفعني، فقلت له العلامات الّتي قال لي، وقلت له: قد قال لي أنا وراك، فقال: ليس بعد هذا شيء ولم يعلم بهذا إلّا الله تعالى، ودفع إليَّ المال.

وفي حديث آخر عنه وزاد فيه قال أبو سورة: فسألني الرجل عن حالي فأخبرته بضيعتي (بضيقي ـ خ) وبعيلتي فلم يزل يماشيني حتّى انتهيا إلى النواويس في السحر فجلسنا، ثمّ حفر بيده فإذا الماء قد خرج، فتوضّأ ثمّ صلّى ثلاث عشر ركعة، ثمّ قال لي: امض إلى أبي الحسن عليّ بن يحيى فاقرأ عليه السلام وقل له: يقول لك الرجل: ادفع إلى أبي سورة من السبع مائة دينار الّتي

---

(١) الحير أو الحائر موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام، كما في مراصد الإطلاع: ١ / ٣٧٣.

مدفونة في موضع كذا وكذا مائة دينار، وإنّي مضيت من ساعتي إلى منزله فدققت الباب فقالت: مَن هذا؟ فقلت، قولي لأبي الحسن هذا أبو سورة، فسمعته يقول: مالي ولأبي سورة؟ ثمّ خرج إليَّ فسلّمت عليه، وقصصت عليه الخبر، فدخل وأخرج إليَّ مائة دينار فقبضتها فقال لي صافحته، فقلت: نعم، فأخذ يدي فوضعها على عينيه ومسح بها وجهه.

قال أحمد بن علي: وقد روي هذا الخبر عن محمّد بن علي الجعفري، وعبدالله بن بشر الخزّاز وغيرهما، وهو مشهور عندهم[1].

٦٢ ـ ونقل ﷺ رواية أُخرىٰ لهذه الواقعة نقلها عن جماعة عن أحمد بن محمّد بن عباس قال: حدّثني ابن مروان الكوفي قال حدّثني ابن أبي سورة قال: كنت بالحائر زائراً عشيّة عرفة، فخرجت متوجّهاً على طريق البرّ فلمّا انتهيت إلى المسنّاة جلست إليها مستريحاً، ثمّ قمت أمشي وإذا رجل على ظهر الطريق فقال لي: هل لك في الرفقة؟ فقلت: نعم، فمشينا معاً يحدّثني وأُحدّثه وسألني عن حالي فأعلمته أنّي مضيّق لا شيء معي وفي يدي، فالتفت إليَّ فقال لي: إذا دخلت الكوفة فائت أبا طاهر الزراري فاقرع عليه بابه فإنّه سيخرج إليك وفي يده دم الأُضحية فقل له: يقال لك أعط هذا الرجل الصرّة الدنانير الّتي عند رجل السرير، فتعجّبت من هذا، ثمّ فارقني ومضى لوجهه لا أدري أين سلك.

ودخلت الكوفة وقصدت أبا طاهر محمّد بن سليمان الزراري، فقرعت عليه بابه كما قال لي وخرج إليَّ وفي يده دم الأُضحية فقلت له: يقال لك أعط هذا الرجل الصرّة الدنانير الّتي عند رجل السرير، فقال: سمعاً وطاعةً، ودخل

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٦٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٥، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٤، الخرائج والجرائح: ١ / ٤٧١.

فأخرج إليَّ الصرّة فسلّمها إليَّ فأخذتها وانصرفت[١].

٦٣ ـ وروى الشيخ الطوسي أيضاً في غَيبته عن جماعة عن أبي غالب أحمد ابن محمّد الزراري قال، حدّثني أبو عبدالله محمّد بن زيد بن مروان قال: حدّثني أبو عيسى محمّد بن علي الجعفري وأبو الحسين محمّد بن عليّ بن الرقام قالا: حدّثنا أبو سورة قال أبو غالب: وقد رأيت ابناً لأبي سورة، وكان أبو سورة أحد مشايخ الزيدية المذكورين.

قال أبو سورة: خرجت إلى قبر أبي عبدالله عليه السلام أُريد يوم عرفة فعرَّفت يوم عرفة، فلمّا كان وقت عشاء الآخرة صلّيت وقمت فابتدأت أقرأ من الحمد وإذا شابٌّ حَسن الوجه عليه جبّة مُسيفي فابتدأ أيضاً من الحمد وختم قبلي أو ختمت قبله، فلمّا كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر فلمّا صرنا على شاطئ الفرات قال لي الشابّ: أنت تريد الكوفة فامض، فمضيت طريق الفرات وأخذ الشابّ طريق البرّ.

قال أبو سورة: ثمّ أسفت على فراقه، فاتّبعته فقال لي: تعال، فجئنا جميعاً إلى أصل حصن المسنّاة فنمنا جميعاً وانتبهنا فإذا نحن على العوفي على جبل الخندق، فقال لي: أنت مضيّق وعليك عيال فامض إلى أبي طاهر الزراري فسيخرج إليك من منزله وفي يده الدم من الأُضحية فقل له: شابٌّ من صفته كذا يقول لك صرّة فيها عشرون ديناراً جاءك بها بعض إخوانك فخذها منه. قال أبو سورة: فصرت إلى أبي طاهر ابن الزراري كما قال الشابّ ووصفته له فقال: الحمد لله، ورأيته فدخل وأخرج إليَّ الصرّة الدنانير فدفعها إليَّ وانصرفت[٢].

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٨١.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٨٢.

يتّضح من الروايات المتقدّمة أنّ أصل الحادثة والتقاء أبي سورة الزيدي بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه متواتر، وإن اختلفت الروايات في بعض التفصيلات، ونلاحظ في الرواية الأُولىٰ أنّ الإمام عليه السلام صرّح لأبي سورة بهويته، كما أظهر من الدلالات الّتي أثبتت لأبي سورة فيما بعد إمامته.

كما يظهر من الروايات المتقدّمة أنّ أبا طاهر الزراري كان أيضاً ممّن فاز برؤية الإمام عليه السلام، كما هو واضحٌ من تعرّفه على الّذي بعث أبا سورة إليه من خلال وصف أبي سورة له ثمّ تبركه باليد الّتي صافح بها أبو سورة يد الإمام وإطاعته السريعة لأمر الإمام عجّل الله فرجه.

وتعبّر هذه الرواية عن نموذج لاهتمام الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالزيدية وسعيه لهدايتهم، وهذا اهتمام مشهود حتّى في الغَيبة الكبرىٰ كما سنرىٰ في حادثة التقائه عليه السلام بعطوة الزيدي مثلاً، فهذه الطائفة ذات منطلقات سليمة ونوايا إصلاحية وإن أخطأت التعبير عنها وفارقت أئمّة أهل البيت عليهم السلام، بسبب عدم قيامهم بالسيف ضدّ الحكم الأُموي والعباسي بعد ثورة سيّدالشهداء عليه السلام، في حين أنها تعتقد أنّ القيام بالسيف هو من شروط الإمامة، رغم أن المطلوب هو التسليم للإمام الّذي قامت الأدلّة على عصمته وعلى علمه بما يصلح الأُمّة والتوقيت المناسب للقيام بالسيف.

وعلى أي حال، فوجود النوايا السليمة لدىٰ مشايخها يفسّر اهتمام الإمام عليه السلام بهدايتهم ويذكر التأريخ حالات كثيرة من عودة مشايخ من الزيدية إلى الإيمان بإمامة المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه، وتتمة الرواية المتقدّمة تبيّن أنّ هذه الحادثة أثّرت في مشايخ الزيدية كما يظهر من اهتمام أحدهم وهو محمّد بن زيد بنقل الحادثة وجمع مؤيدات لها كما سنرىٰ لاحقاً.

(١٨٩)

رسول المهديّ عليه السلام إلى بعض إخوانه في بغداد

وروى الشيخ الطوسي في تتمّة الرواية الثالثة لحادثة التقاء أبي سورة الزيدي بصاحب الزمان عجّل الله فرجه قال: قال أبو عبدالله محمّد بن زيد بن مروان وهو أيضاً من أحد مشايخ الزيدية: حدّثت بهذا الحديث[١] أبا الحسين محمّد بن عبيد الله العلوي ونحن نزول بأرض الهِرّ فقال: هذا حقٌّ، جاءني رجل شابٌّ فتوسّمت في وجهه سمة[٢] فصرفت الناس كلّهم وقلت له: مَن أنت؟ فقال: أنا رسول الخلف عليه السلام إلى بعض إخوانه ببغداد، فقلت له: معك راحلة؟ فقال: نعم، في دار الطلحيّين، فقلت له: قم فجئ بها، ووجّهت معه غلاماً فأحضر راحلته وأقام عندي يوم ذلك وأكل من طعامي وحدّثني بكثير من سرّي وضميري. قال: فقلت له: على أيّ طريق تأخذ؟ قال: أنزل إلى هذه النجفة ثمّ أأتي وادي الرملة ثمّ آتي الفسطاط وأبتع الراحلة فأركب إلى الخلف عليه السلام إلى المغرب.

قال أبو الحسين محمّد بن عبيدالله: فلمّا كان من الغد ركب راحلته وركبت معه حتّى صرنا إلى قنطرة دار صالح، فعبر الخندق وحده وأنا أراه حتّى نزل النجف وغاب عن عيني[٣].

وواضحٌ من هذه الرواية أنّ رسول الإمام عجّل الله فرجه هو ممّن رآه عليه السلام وهذا ما صرّح به بقوله «فأركبُ إلى الخلف عليه السلام إلى المغرب» كما أنّ في

---

(١) يعني قصّة لقاء أبي سورة بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه.
(٢) يعني توسّم فيه صفة أو علامة خاصّة توقّع معها أنّ له منزلة خاصّة.
(٣) غَيبة الطوسي: ١٨٢.

الرواية تصريحاً بإيمان أبي الحسين محمّد بن عبيدالله العلوي بوجود الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، كما يُفهم من تصديقه لقصة أبي سورة، وتقديمه الدليل الّذي شاهده بنفسه على صحّة ما تدلّ عليه من وجود الإمام عجّل الله فرجه.

وتصرّح الرسالة بأنّ مقصد رسول الخلف عليه السلام بغداد، حيث كان يقيم سفراء الإمام الأربعة في غَيبته الصغرىٰ، ولعلّ إخبار هذا الرسول بما في ضمير أبي الحسين العلوي «وحدّثني بكثير من سرّي وضميري» هو الّذي جعل يؤمن بصحّة ما قاله الرسول من أنه مبعوث من الحجّة وبالتالي إيمانه بوجوده عليه السلام.

(١٩٠)

الشابّ الصوفي ابن أُخت ابن النخالي العطّار

وروى الشيخ الطوسي في تتمّة الرواية السابقة قال: قال أبو عبدالله محمّد بن زيد: فحدّثت أبا بكر محمّد بن أبي دارم اليمامي وهو من أحد مشايخ الحشوية بهذين الحديثين[1] فقال: هذا حقٌّ جاءني منذ سنيّات ابن أُخت أبي بكر ابن النخالي العطّار، وهو صوفيٌّ يصحب الصوفية، فقلت: من أين وأين كنت؟ فقال لي: أنا مسافر منذ سبع عشرة سنة، فقلت له: فأيش[2] أعجب ما أريت؟ فقال: نزلت بالاسكندرية في خان ينزله الغرباء وكان في وسط الخان مسجد يصلّي فيه أهل الخان وله إمام وكان شابٌّ يخرج من بيت له غرفة فيصلّي خلف الإمام ويرجع من وقته إلى بيته ولا يلبث مع الجماعة.

---

(١) المقصود حديث أبي سورة وحديث رسول المهديّ عليه السلام لبعض إخوانه في بغداد.
(٢) كلمة عامية بمعنى «أي شيء» فهي مخفّفة عنهما.

قال: فقلت ـ لمّا طال ذلك عليَّ ورأيت منظره شابٌّ نظيف عليه عباء ـ أنا والله أُحبُّ خدمتك والتشرّف بين يديك، فقال: شأنك، فلم أزل أخدمه حتّى أنس بي الأُنس التامّ، فقلت له ذات يوم: مَن أنت أعزّك الله؟ قال: أنا صاحب الحقّ، فقلت له: يا سيّدي متى تظهر؟ فقال: ليس هذا أوان ظهوري وقد بقي مدّة من الزمان. فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالته من صلاة الجماعة وترك الخوض فيما لا يعنيه إلى أن قال: أحتاج إلى السفر، فقلت له أنا معك.

ثمّ قلت له: يا سيّدي متى يظهر أمرك؟ قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن وآتي مكّة فأكون في المسجد الحرام، فيقال: انصبوا لنا إماماً، ويكثر الكلام حتّى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي ثمّ يقول: يا معشر الناس هذا المهديّ انظروا إليه، فيأخذون بيدي وينصبوني بين الركن والمقام فيبايع الناس عند إياسهم عنّي.

قال: وسرنا إلى ساحل البحر، فعزم على ركوب البحر فقلت له: يا سيّدي أنا والله أفرق من البحر، قال: ويحك تخاف وأنا معك؟! فقلت: لا، ولكن أجبن، قال: فركب البحر وانصرفت عنه[1].

وواضحٌ من الرواية أنّ الإمام عجّل الله فرجه قد أفصح للشابّ عن هويته وأنه المهديّ الموعود، وذكر العلامات المشهورة لظهوره عليه السلام، وقد عرف الشابّ أمر غَيبته كما يُفهم عن سؤاله عن آوان ظهوره. وفي الرواية إشارة باهتمامه عليه السلام بهداية أتباع الفِرق الأُخرىٰ، ومنها الطرق الصوفية الّتي يعينها اهتمامها الروحي وموذّتها لأهل البيت عليهم السلام على تقبّل الهداية والابتعاد عن الانحرافات.

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٨٤.

(١٩١)

أبو طالب مبعوث المصري

٦٤ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن الحسن بن عيسى العريضي أبي محمّد قال: لمّا مضى أبو محمّد عليه السلام ورد رجل من أهل مصر بمالٍ إلى مكّة للناحية، فاختلف عليه، فقال بعض الناس: إنّ أبا محمّد عليه السلام مضىٰ من غير خلف والخلف جعفر، وقال بعضهم: مضىٰ أبو محمّد عن خلف، فبعث رجلاً يُكنّىٰ بأبي طالب، فورد العسكر ومعه كتاب، فصار إلى جعفر وسأله عن برهان، فقال: لا يتهيّأ في هذا الوقت، فصار إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا، فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصىٰ بالمال الّذي كان معه إلى ثقةٍ ليعمل فيه بما يحبّ وأُجيب عن كتابه[1].

وقال الفيض في بيانه للحديث: «إلى الباب» أي باب دار الصاحب عليه السلام. «فخرج إليه» يعني من الصاحب. «في صاحبك» يعني المصري الوارد إلى مكّة...[2].

والبرهان الّذي سأله عن جعفر هو ما يدلّ على إمامته فلم يحصل عليه.

(١٩٢)

أبو رجاء نصر المصري

٦٥ ـ روى الصدوق في كمال الدين عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن عالّان الكليني عن الأعلم المصري عن أبي رجاء المصري قال: خرجتُ في الطلب

---

(١) الكافي: ١ / ٥٢٣.
(٢) الوافي: ٣ / ٨٧٧.

بعد مضي أبي محمّد عليه السلام بسنتين فلم أقف على شيءٍ، فلمّا كان في الثالثة كنتُ في المدينة في طلب ولدٍ لأبي محمّد عليه السلام بصرياء، وقد سألني أبو غانم أن أتعشّىٰ عنده، وأنا قاعد مفكّرٌ في نفسي وأقول: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فإذا هاتفٌ أسمعُ صوته ولا أرىٰ شخصه وهو يقول: يا نصر بن عبدربّه، قل لأهل مصر: آمنتم برسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأيتموه؟.

قال نصر: ولم أكن أعرف اسم أبي، وذلك أني ولدتُ بالمدائن فحملني النوفلي وقد مات أبي، فنشأتُ بها، فلمّا سمعتُ الصوت قمتُ مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذتُ طريق مصر.

قال: وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما فورد: أمّا أنت يا فلان فآجرك الله ودعا للآخر فمات ابن المعزّىٰ[1].

ويظهر من أمر الإمام عجّل الله فرجه لأبي رجاء بأن يخاطب بهذا القول أهل مصر أنه خرج في طلب ابن العسكري عليه السلام موفداً عن مجموعة من الشيعة في مصر، وقد خاطبه باسمه واسم أبيه الّذي لا يعرفه ليقدّم له دلالة على هوية صاحب الصوت تقترن بحجّة أنّ الرؤية المباشرة ليست شرطاً في الإيمان.

(١٩٣)

مَن سمع صوت الإمام

٦٦ ـ روى الصدوق في كمال الدين بسنده إلى سعد بن عبدالله قال: وحدّثني العاصمي أنّ رجلاً تفكّر في رجلٍ يوصل إليه ما وجب للغريم عليه السلام وضاق به

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٩١.

صدره، فسمع هاتفاً يهتف به: أوصل ما معك إلى حاجز.

قال: وخرج أبو محمّد السروي إلى سرّ مَن رأىٰ ومعه مال فخرج إليه ابتداءً: فليس فينا شكٌّ ولا فيمن يقوم مقامنا شكّ، وردّ ما معك إلى حاجز.

و«الغريم» كناية عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وكان هذا التعبير شائعاً في عصر الغَيبة الصغرىٰ. و«حاجز» أحد الوكلاء المعروفين وقد ورد ذكره مراراً في الروايات[1].

(١٩٤)

الشيخ المبعوث إلى أبي محمّد الوجنائي

٦٧ ـ وروى الصدوق رحمه الله أيضاً بسنده إلى أبي محمّد الوجنائي قال: اضطرب أمر البلد وثارت فتنةٌ فعزمت على المقام ببغداد، فأقمت ثمانين يوماً، فجاءني شيخ وقال لي: انصرف إلى بلدك، فخرجتُ من بغداد وأناكاره، فلمّا وافيت سرَّ من رأىٰ وأردت المقام بها لما ورد عليَّ من اضطراب البلد، فخرجتُ فما وافيتُ المنزل حتّى تلقّاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يخبرونني بسكون البلد ويسألوني القدوم[2].

ولعلّ أمر الإمام عجّل الله فرجه المكرّر لأبي محمّد الوجنائي بالعودة إلى بلده يرتبط بدور الرجل في هداية أهل بلده، ولعلّ الفتنة الّتي أشار إليها كانت تشتمل على خطرٍ يهدّد حياته هو بالذات من قِبل السلطات العباسية، وإلّا فكيف يترك أهله مطمئناً على حالهم لو كان الخطر عاماً؟!

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩٢.

(١٩٥)

الرسول بين الإمام عليه السلام وبين الحسن الوكيل

٦٨ ـ وروى الشيخ الصدوق بسنده عن سعد عن أبي القاسم بن أبي حابس[١] قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان، فلمّا كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان وهممت أن لا أزور في شعبان، فلمّا دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، فخرجت زائراً، وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو رسالة، فلمّا كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أبي أحمد الوكيل: لا تعلمهم بقدومي، فإنّي أُريد أن أجعلها زورة خالصة. فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم وقال: بعث إليَّ بهذين الدينارين وقيل لي: ادفعهما إلى الحابسيّ وقل له: مَن كان في حاجة الله كان الله في حاجته.

قال: واعتللت بسرَّ من رأى علّةً شديدة أشفقت فيها وظللت مستعدّاً للموت، فبعث إليَّ بستوقةً فيها بنفسجين وأُمرت بأخذه فما فرغت حتّى أفقت والحمد لله ربِّ العالمين.

قال: ومات لي غريم فكتبت أستاذن في الخروج إلى ورثته بواسط وقلت: أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقّي، فلم يؤذن لي. ثمّ كتبت أستأذن ثانياً، فلم يؤذن لي فلمّا كان بعد سنتين كتب إليَّ ابتداءً: صر إليهم، فخرجت إليهم فوصلت إلى حقّي.

قال أبو القاسم: وأوصل ابن رئيس عشرة دنانير إلى حاجز فنسيها حاجز أن يوصلها فكتب إليه: تبعث بدنانير ابن رئيس.

---

(١) هذا في نسخة البحار، وفي نسخة كمال الدين المطبوعة «أبي حليس» وقد رجّحها محقّق الكتاب وأوردها في المتن.

قال: وكتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء وخطّ بالقلم بغير مداد يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوسين، فورد عليه جواب كتابه وفيه دعاء المحبوسين باسمهما.

قال: وكتب رجل من ربض حميد يسأل الدعاء في حمل له فورد: الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلد أُنثى، فجاء كما قال.

قال: وكتب محمّد بن محمّد القصري يسأل الدعاء أن يكفي أمر بناته وأن يرزق الحجّ ويردّ عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل، فحجّ سنته ومات من بناته أربع وكان له ستة، وردّ عليه ماله.

قال: وكتب محمّد بن يزداد يسأل الدعاء لوالديه فورد: غفر الله لك ولوالديك ولأُختك المتوفّاة المسمّاة كلكي، وكانت هذه امرأة صالحة متزوّجة بجوّار.

وكتبت في إنفاذ خمسين ديناراً لقومٍ مؤمنين منها عشرة دنانير لابن عمّ لي لم يكن من الإيمان على شيء فجعلت اسمه آخر الرقعة والفصول ألتمس [بذلك] الدلالة في ترك الدعاء له، فخرج في فصول المؤمنين: تقبّل الله منهم وأحسن إليهم وأثابك، ولم يدع لابن عمّي بشيء.

قال: وأنفذت أيضاً دنانير لقومٍ مؤمنين وأعطاني رجل يقال له محمّد بن سعيد دنانير، فأنفذتها باسم أبيه متعمّداً ولم يكن من دين الله على شيء، فخرج الوصول باسم مَن غيّرت اسمه محمّد.

قال: وحملت في هذه السنة الّتي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار بعث بها أبو جعفر ومعي أبو الحسين محمّد بن محمّد بن خلف وإسحاق بن الجنيد، فحمل أبو الحسين الخُرج إلى الدور واكترينا ثلاثة أحمرة، فلمّا بلغنا القاطول لم نجد حميراً فقلت لأبي الحسين: احمل الخُرج الّذي فيه المال

واخرج مع القافلة حتّى اتخلّف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه فإنّه شيخ، فاكتريت له حماراً ولحقت بأبي الحسين في الحير ـ حير سرَّ من رأى ـ فأنا أُسايره (أُسامره ـ خ ل) وأقول له: احمد الله على ما أنت عليه، فقال: وددت ان هذا العمل دام لي.

فوافيت سرّ من رأى وأوصلت ما معنا فأخذه الوكيل بحضرتي ووضعه في منديل وبعث به مع غلام أسود.

فلمّا كان العصر جاءني برُزيمة خفيفة، ولمّا أصبحنا خلا بي أبو القاسم وتقدّم أبو الحسين وإسحاق، فقال أبو القاسم: الغلام الّذي حمل الرُزيمة جاءني بهذه الدراهم وقال لي: ادفعها إلى الرسول الّذي حمل الرُزيمة، فأخذتها منه، فلمّا خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أنّ معي شيئاً: لمّا كنت معك في الحير تمنّيت أن يجيئني منه دراهم أتبرّك بها وكذلك عام أوّل حيث كنت معك بالعسكر، فقلت له: خذها فقد أتاك الله بها والحمد لله ربّ العالمين.

قال: وكتب محمّد بن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمد من أُمّ ولده في حلّ، فخرج: والصقري أحلّ الله له ذلك، فأعلم عليه السلام أنّ كنيته أبو الصقر[1].

وقد أشرنا في فقرة سابقة إلى كثرة الروايات المروية في المصادر المعتبرة بشأن مَن وقف على معجزات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الصغرىٰ، ومنها ما يشتمل على دلالات ضمنية على رؤية بعض الأشخاص له عليه السلام، أو رؤية بعض المرتبطين به من ثقات مواليه، وقد عرفنا في الكتاب السابق الخاصّ بإثبات الغَيبة أنّ الأحاديث الشريفة تنصّ على أنّ الملازمين له

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٩٣.

في غَيبته ثلاثون من ثقات الأولياء، الأمر الّذي يرجّح أن يكون له عليه السلام عدّة مبعوثين إلى المؤمنين الّذين وقفوا على معجزاته، وقد ذكرنا بعضاً منهم.

(١٩٦)

محمّد بن علي العلوي المصري

٦٩ ـ وروى السيّد الجليل عليّ بن طاووس في كتابه مهج الدعوات قال: وجدت في مجلّد عتيق ذكر كاتبه أنّ اسمه الحسين بن عليّ بن هند، وأنه كتب في شوّال سنة ستّ وتسعين وثلاث مائة دعاء العلوي المصري بما هذا لفظ إسناده:

دعاء علّمه سيّدنا المؤمّل صلوات الله عليه رجلاً من شيعته وأهله في المنام وكان مظلوماً ففرّج الله عنه، وقُتل عدوّه.

حدّثني أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمّد العلوي العريضي بحرّان[1]، قال: حدّثني محمّد بن علي العلوي الحسيني ـ وكان يسكن بمصر ـ قال: دهمني أمرٌ عظيم، وهمٌّ شديد، من قِبل صاحب مصر، فخشيته على نفسي وكان سعى بي إلى أحمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجّاً فصرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولانا وأبي: الحسين بن عليّ عليهما السلام عائذاً به، ولائذاً بقبره، ومستجيراً به، من سطوة من كنت أخافه، فأقمت بالحائر خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرّع ليلي ونهاري، فتراءى لي قيّم الزمان عليه السلام ووليّ الرحمن، وأنا بين النائم واليقظان، فقال لي: يقول لك

---

(١) حرّان: اسم مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين (العراق)، وأيضاً اسم إحدىٰ قرىٰ حلب، وقرية بغوطة في دمشق، كما في هامش تبصرة الولي: ٢١٠ نقلاً عن مراصد الاطّلاع.

الحسين بن علي عليهما السلام : يا بنيَّ خفت فلاناً ؟ فقلت : نعم أراد هلاكي ، فلجأت إلى سيدي عليه السلام أشكو إليه عظيم ما أراد بي.

فقال عليه السلام : هلاّ دعوت الله ربّك عزّوجلّ وربّ آبائك بالأدعية الّتي دعا بها من سلف من الأنبياء عليهم السلام فقد كانوا في شدّة فكشف الله عنهم ذلك ، قلت : وماذا أدعوه ؟ فقال عليه السلام : إذا كان ليلة الجمعة ، فاغتسل وصلِّ صلاة الليل فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء ، وأنت بارك على ركبتك ، فذكر لي دعاء. قال : ورأيته في مثل ذلك الوقت ، يأتيني وأنا بين النائم واليقظان ، قال : وكان يأتيني خمس ليالٍ متواليات يكرِّر عليَّ هذا القول والدعاء حتّى حفظته وانقطع مجيئه ليلة الجمعة.

فاغتسلت وغيّرت ثيابي ، وتطيّبت وصلّيت صلاة الليل ، وسجدت سجدة الشكر ، وجثوت على ركبتي ، ودعوت الله جلّ وتعالى بهذا الدعاء ، فأتاني ليلة السبت ، فقال لي : قد أُجيبت دعوتك يا محمّد ، وقُتل عدوُّك عند فراغك من الدعاء عند[1] مَن وشىٰ به إليه.

فلمّا أصحبت ودعت سيّدي[2] ، وخرجت متوجّهاً إلى مصر ، فلمّا بلغت الأُردن وأنا متوجّه إلى مصر رأيت رجلاً من جيراني بمصر وكان مؤمناً فحدّثني أنّ خصمي قبض عليه أحمد بن طولون ، فأمر به فأصبح مذبوحاً من قفاه. قال : وذلك في ليلة الجمعة ، فأمر به فطرح في النيل ، وكان فيما أخبرني جماعة من أهلينا وإخواننا الشيعة أنّ ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء كما أخبرني مولاي صلوات الله عليه[3].

---

(١) يبدو أنّ كلمة «عند» مصحّفة عن كلمة «بيد» فتكون العبارة: بيد مَن وشىٰ به إليه.

(٢) يعني الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) مهج الدعوات: ٢٧٩، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٠٧.

٧٠ ـ ثمّ ذكر له طريقاً آخر عن أبي الحسن عليّ بن حمّاد البصري قال: أخبرني أبو عبدالله الحسين بن محمّد العلوي قال: حدّثني محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري قال: أصابني غمٌّ شديد، ودهمني أمرٌ عظيم، من قِبل رجل من أهل بلدي من ملوكه، فخشيته خشيةً لم أرجُ لنفسي منها مَخلصاً.

فقصدت مشهد ساداتي وآبائي صلوات الله عليهم بالحائر، لائذاً بهم، عائذاً بقبرهم، ومستجيراً من عظيم سطوة من كنت أخافه، وأقمت بها خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرّع ليلاً ونهاراً، فتراءى لي قائم الزمان ووليّ الرحمن، عليه وعلى آبائه أفضل التحيّة والسلام، فأتاني بين النائم واليقظان، فقال لي: يا بنيّ خفت فلاناً؟ فقلت: نعم، أرادني بكيت وكيت، فالتجأت إلى ساداتي عليهم السلام أشكو إليهم ليخلّصوني منه.

فقال: هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعية الّتي دعا بها أجدادي الأنبياء صلوات الله عليهم حيث كانوا في الشدّة فكشف الله عزّوجلّ عنهم ذلك؟ قلت: وبماذا دعوه به لأدعوه؟ قال عليه وعلى آبائه السلام: إذا كان ليلة الجمعة، قم واغتسل، وصلّ صلواتك، فإذا فرغت من سجدة الشكر، فقل وأنت بارك على ركبتيك، وادع بهذا الدعاء مبتهلاً.

قال: وكان يأتيني خمس ليالٍ متواليات، يكرّر عليّ القول وهذا الدُّعاء حتّى حفظته. وانقطع مجيئه في ليلة الجمعة، فقمت واغتسلت وغيّرت ثيابي وتطيّبت وصلّيت ما وجب عليّ من صلاة الليل، وجثوت على ركبتي، فدعوت الله عزّوجلّ بهذا الدعاء فأتاني عليه السلام ليلة السبت، كهيئته الّتي يأتيني فيها، فقال لي: قد أُجيبت دعوتك يا محمّد! وقُتل عدوُّك، وأهلكه الله عزّوجلّ عند فراغك من الدعاء.

قال: فلمّا أصبحت لم يكن لي همٌّ غير وداع ساداتي صلوات الله عليهم

والرحلة نحو المنزل الّذي هربت منه، فلمّا بلغت بعض الطريق إذا رسول أولادي وكتبه بأنّ الرجل الّذي هربت منه جمع قوماً واتّخذ لهم دعوة، فأكلوا وشربوا وتفرّق القوم، ونام هو وغلمانه في المكان، فأصبح الناس ولم يسمع له حسّ، فكشف عنه الغطاء فإذا به مذبوحاً من قفاه، ودماؤه تسيل، وذلك في ليلة الجمعة، ولا يدرون مَن فعل به ذلك؟ ويأمرونني بالمبادرة نحو المنزل.

فلمّا وافيت إلى المنزل، وسألت عنه وفي أيّ وقت كان قتله، فإذا هو عند فراغي من الدعاء...

ثمّ ذكر السيّد نصّ الدعاء الّذي سننقله لاحقاً وهو يشتمل على مضامين سامية وعبارات وصياغات تنبئ عن أنه من أدعية أهل البيت عليهم السلام.

وواضحٌ أنّ الحادثة وقعت في الغَيبة الصغرىٰ قبل سنة (٢٧٠هـ) لأنّ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان قد مات سنة (٢٧٠ للهجرة) وكان المعتزّ بالله العباسي قد ولّاه مصر، ثمّ استولىٰ على دمشق والشام وإنطاكية في عهد أبي أحمد طلحة بن المتوكّل[1].

وقد وُصف راوي الحديث أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمّد العريضي الحراني بأنه الشيخ الصالح... وروىٰ أبو الفضل عنه... أحاديث جيّدة، أعدّه في الحسن كالصحيح[2].

وفي الرواية إشارة بالغة إلى اهتمام الإمام المهديّ عجّل الله فرجه باللاجئين إلى جدّه سيّد الشهداء عليه السلام خصوصاً، وإغاثته لهم مبادرة، فيلاحظ أنّ السيّد العلوي الحسيني لم يطلب لقاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، ورغم ذلك أغاثه

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ١ / ١٧٣ كما في هامش تبصرة الولي: ٢١١.

(٢) الجامع في الرجال: ١٦٢.

فتراءىٰ له وهو بين النائم واليقظان، وهذه حالة غير الرؤيا الصادقة، كما يبدو من الرواية أنّ السيّد كان قد شاهد الإمام سابقاً لأنه عرف أنّ مَن يراه هو صاحب الزمان دون أن يسأله، أو لعلّه سأله أو عرفه بقرائن أُخرىٰ لم يذكرها.

كما يُلاحظ أنّ الإمام خاطب السيّد العلوي بوصف «يا بني» رغم صغر سنّ الإمام يومذاك وفي ذلك إشارة إلى عدم ارتباط أبوّة الأئمّة عليهم السلام للمؤمنين بالأعمار الظاهرية.

وتذكر الرواية في نهايتها وبعد ذكر نصّ الدعاء حادثة أُخرىٰ مهمّة أعقبت حصول الراوي الآخر للقصّة وهو أبو الحسن عليّ بن حمّاد البصري على نصّ هذا الدعاء المبارك، ننقلها هنا قبل أن ننقل نصّ الدعاء:

قال عليّ بن حمّاد: أخذت هذا الدعاء من أبي الحسن علي العلوي العريضي واشترط على أن لا أبذله لمخالف ولا أُعطيه إلّا لمن أعلم مذهبه وأنه من أولياء آل محمّد عليهم السلام وكان عندي أدعو به وإخواني، ثمّ قدم عليّ إلى البصرة بعض قضاة الأهواز وكان مخالفاً، وله عليّ اياد وكنت احتاج إليه في بلده وأنزل عليه فقبض عليه السلطان فصادره وأخذ خطّه بعشرين ألف درهم، فرققت له ورحمته ودفعت إليه هذا الدعاء فدعا به، فما استتمّ اسبوعاً حتّى أطلقه السلطان ابتداءً ولم يلزمه شيئاً ممّا أخذ خطّه وردّه إلى بلده مكرّماً وشيّعته إلى الابله وعدت إلى البصرة، فلمّا كان بعد أيّام طلبت الدعاء فلم أجده وفتّشت كتبي كلّها فلم أرَ له أثراً، فطلبته من أبي المختار الحسيني وكانت عنده نسخة بها فلم يجده في كتبه، فلم نزل نطلبه في كتبنا فلا نجده عشرين سنة، فعلمت أنّ ذلك عقوبة من الله عزّوجلّ لما بذلته لمخالف، فلمّا كان بعد العشرين سنة وجدناه في كتبنا وقد فتّشناها مراراً لاتحصىٰ، فآليت على نفسي أن لا أعطيه إلّا لمن أثق بدينه ممّن يعتقد ولاية آل الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن أخذ عليه العهد إلّا يبذله إلّا

لمن يستحقّه، وبالله نستعين وعليه نتوكّل [١].

ونصّ الدعاء كما في مهج الدعوات هو:

ربّ من ذا الّذي دعاك فلم تجبه؟! ومن ذا الّذي سألك فلم تعطه؟! ومن ذا الّذي ناجاك فخيّبته؟! أو تقرّب إليك فأبعدته؟! وربّ هذا فرعون ذو الأوتاد مع عناده وكفره وعتوّه وإذعانه الربوبية لنفسه وعلمت بأنه لا يتوب ولا يرجع ولا يتوب ولا يؤمن ولا يخشع استجبت له دعاءه وأعطيته سؤله كرماً منك وجوداً وقلّة مقدار لما سألك عندك مع عظمة عنده آخذاً بحجّتك عليه وتأكيداً لها حين فجر وكفر واستطال على قومه وتجبّر وبكفره عليهم افتخر وبظلمه لنفسه تكبّر وبحلمك عنه استكبر، فكتب وحكم على نفسه جرأةً منه أنّ جزاء مثله أن يُفرَق في البحر فجزيته بما حكم به على نفسه.

إلهي وأنا عبدُك ابن عبدِك وابن امتك مُعترفٌ لك بالعبودية مقرٌّ بأنك أنتَ اللهُ خالقي لا إله لي غيرك ولا ربّ لي سواك، موقنٌ بأنك أنت الله ربّي وإليك إيابي عالمٌ بأنك على كلّ شيءٍ قديرٌ، تفعل ما تشاءُ وتحكم ما تريد، لا معقّب لحكمك ولا رادّ لقضائك وأنك الأوّل والآخر والظاهر والباطن، لم تكن من شيء ولم تبن عن شيء، كنت قبل كلّ شيء وأنت الكائن بعد كلّ شيء والمكوّن لكلّ شيء، خلقت كلّ شيء بتقديرٍ وأنت السميع البصير.

وأشهدُ أنك كذلك كنت وتكون وأنت حيٌّ قيّومٌ لا تأخذك سِنَةٌ ولا نومٌ ولا تُوصفُ بالأوهام ولا تُدرك بالحواسّ ولا تُقاسُ بالمقياس ولا تشبّه بالناس، وأنّ الخلق كلّهم عبيدك وإماؤك، أنت الربُّ ونحن المربوبون،

---

(١) مهج الدعوات: ٢٩٣ ـ ٢٩٤ من الطبعة القديمة.

وأنت الخالق ونحن المخلوقون، وأنت الرازق ونحن المرزوقون، فلك الحمدُ يا إلهي إذ خلقتني بشراً سوياً، وجعلتني غنيّاً مكفيّاً بعدما كنت طفلاً صبيّاً، تقوتني من الثدي لبناً مريّاً، وغذّيتني غذاءً طيّباً هنيئاً، وجعلتني ذكراً مثالاً سوياً، فلك الحمد حمداً إن لم يُحص وإن وُضِع لم يتّسع له شيء، حمداً يفوق على جميع حمد الحامدين، ويعلو على حمد كلّ شيء، ويفحم ويعظم على ذلك كلّه، وكلّما حمد الله شيء. والحمد لله كما يحبُّ الله أن يُحمد، والحمد لله عدد ما خلق وزنة ما خلق وزنة أجل ما خلق وبوزن أخفّ ما خلق وبعدد أصغر ما خلق، والحمد لله حتّى يرضىٰ ربّنا وبعد الرضا وأسأله أن يُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن يغفر لي ذنبي، وأن يحمد لي أمري، ويتوب عليَّ إنه هو التوّاب الرحيم.

إلهي وإني أنا أدعوك وأسألك باسمك الّذي دعاك به صفوتك أبونا آدم عليه السلام وهو مسيءٌ ظالمٌ حين أصاب الخطيئة فغفرتَ له خطيئته وتبتَ عليه واستجبتَ له دعوته وكنتَ منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تغفر لي خطيئتي وترضى عنّي، فإن لم ترض عنّي فأعف عني فإني مسيءٌ ظالمٌ خاطئٌ عاصٍ، وقد يعفو السيّد عن عبده وليس براضٍ عنه، وأن تُرضي عنّي خلقك وتميط عنّي حقّك.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به إدريس عليه السلام فجعلته صدّيقاً نبياً ورفعته مكاناً عليّاً واستجبت دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تجعل مآبي إلى جنّتك ومحلّي في رحمتك وتسكنني فيها بعفوك، وتزوّجني من حورها بقدرتك يا قدير.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به نوحٌ عليه السلام إذ نادى ربّه ﴿*أني مغلوبٌ فانتصر * ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر* وفجّرنا الأرض*

عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدر﴾ ونجّيته على ذات ألواحٍ ودُسرٍ، فاستجبت دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تنجيني من ظلم من يريدُ ظلمي، وتكفَّ عنّي بأس من يريد هضمي، وتكفيني شرّ كلّ سلطانٍ جائر وعدوّ قاهر ومستخفٍ قادرٍ وجبّارٍ عنيد وكلّ شيطان مريد وإنسيٍّ شديد وكيدِ كلّ مكيد، يا حليم يا ودود.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به عبدك ونبيّك صالح عليه السلام فنجّيته من الخسف وأعليته على عدوّه واستجبت دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تخلّصني من شرّ ما يريدني أعدائي به وسعى بي حسّادي وتكفنيهم بكفايتك وتتولىٰ بي بولايتك وتهدي قلبي بهداك وتؤيدني بتقواك وتبصّرني بما فيه رضاك وتغنيني بغناك، يا حليم.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به عبدك ونبيّك وخليلك إبراهيم عليه السلام حين أراد نمرود إلقاءه في النار، فجعلت له النار برداً وسلاماً، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تُبرّد عنّي حرّ نارك وتطفئ عنّي لهيبها وتكفيني حرّها وتجعل ناثرة أعدائي في شعارهم ودثارهم وتردّ كيدهم في نحورهم وتبارك لي فيما أعطيتنيه كما باركت عليه وعلى آله إنّك أنت الوهّاب الحميد المجيد.

إلهي وأسألك بالاسم الّذي دعاك به إسماعيل عليه السلام فجعلته نبيّاً ورسولاً وجعلت له حرمك منسكاً ومسكناً ومأوىً، واستجبت له دعاءه ونجّيته من الذبح وقرّبته رحمةً منك وكنت منه قريباً، يا قريبُ أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تفسح لي في قبري وتحطّ عنّي وزري وتشدّ

لي أزري وتغفر لي ذنبي وترزقني التوبة بحطّ السيّئات وتضاعف الحسنات وكشف البليّات وربح التجارات ودفع مغرة السعايات، إنّك مجيب الدعوات ومُنزل البركات وقاضي الحاجات ومعطي الخيرات وجبّار السماوات.

إلهي وأسألك بما سألك به ابن خليلك إسماعيل عليه السلام الّذي نجّيته من الذبح وفديته بذبحٍ عظيم وقلّبت له المِشقص حتّى ناجاك مُوقناً بذبحه راضياً بأمر والده، فاستجبت له دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تنجيني من كلّ سوءٍ وبليّةٍ وتصرف عنّي كلّ ظُلمة وخيمةٍ وتكفيني ما أهمّني من أُمور دنياي وآخرتي وما أُحاذره وأخشاه ومن شرّ خلقك أجمعين بحقّ آل يس.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به لوطٌ عليه السلام فنجّيته وأهله من الخسف والهدم والمثلات والشدة والجهد وأخرجته وأهلهُ من الكرب العظيم، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تأذن لي بجميع ما شئت من شملي وتقرَّ عيني بولدي وأهلي ومالي وتصلح لي أُموري وتبارك لي في جميع أحوالي وتبلّغني في نفسي آمالي وأن تجيرني من النار وتكفيني شرّ الأشرار بالمصطفين الأخيار الأئمّة الأبرار ونور الأنوار محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الأخيار الأئمّة المهديّين والصفوة المنتجبين صلوات الله عليهم أجمعين وترزقني مجالستهم وتمنّ عليَّ بمرافقتهم وتوفّق لي صحبتهم مع أنبيائك المرسلين وملائكتك المقرّبين وعبادك الصالحين وأهل طاعتك أجمعين وحملة عرشك والكروبيّين.

إلهي وأسألك باسمك الّذي سألك به يعقوب وقد كفّ بصرهُ وشتّت شمله وجمعه وفقد قرَّة عينه ابنه، فاستجبت له دعاءه وجمعت شمله

وأقررت عينه وكشفت ضُرّهُ وكنت منه قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تأذن لي بجميع ما تبدّد من أمري وتُقرّ عيني بولدي وأهلي ومالى وتصلح شأني كلّه وتبارك لي في جميع أحوالي وتبلّغني في نفسي وآمالي وتصلح لي أفعالي وتمنّ عليّ ياكريم يا ذا المعالي برحمتك يا أرحم الراحمين.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به عبدك ونبيّك يوسف عليه السلام فاستجبت له ونجّيته من غيابت الجبّ وكشفت ضرّهُ وكفيته كيد إخوته وجعلته بعد العبودية ملكاً واستجبت دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريبُ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تدفع عنّي كيد كلّ كائد وشرّ كلّ حاسد إنّك على كلّ شيء قدير.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به عبدك ونبيّك موسى بن عمران إذ قلت تباركت وتعاليت ﴿*ونادیناه من جانب الطور الایمن وقربناه نجیاً*﴾ وضربت له طريقاً في البحر يبساً ونجّيته ومَن معه من بني إسرائيل وأغرقت فرعون وهامان وجنودهما، واستجبت له دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أسألك أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وأن تعيذني من شرّ خلقك وتقرّبني من عفوك وتنشر عليَّ من فضلك ما تغنيني به عن جميع خلقك ويكون لي بلاغاً أنالُ به مغفرتك ورضوانك يا وليّ ووليّ المؤمنين.

إلهي وأسألك بالاسم الّذي دعاك به عبدك ونبيّك داود، فاستجبت له دعاءه وسخّرت له الجبال يسبّحن معه بالعشيّ والإبكار والطير محشورة كلّ له أوّاب وشددت ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب وألنت له الحديد وعلّمته صنعة لبوسٍ لهم وغفرت ذنبه وكنت منه قريباً، يا قريب أسألك أن تُصلي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تُسخّر

لي جميع أُموري وتسهّل لي تقديري وترزقني مغفرتك وعبادتك وتدفع عنّي ظلم الظالمين وكيد الكائدين ومكر الماكرين وسطوات الفراعنة الجبّارين الحاسدين يا أمان الخائفين وجار المستجيرين وثقة الواثقين وذريعة المؤمنين ورجاء المتوكّلين ومعتمد الصالحين يا أرحم الراحمين.

إلهي وأسألك اللّهمّ بالاسم الّذي سألك به عبدك ونبيُّك سليمانُ بن داود عليهما السلام إذ قال ﴿*ربّ اغفر لي وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنّك أنت الوهّاب*﴾ فاستجبت له دعاءه وأطعت له الخلق وحملته على الريح وعلّمته منطق الطير وسخّرت له الشياطين من كلّ بنّاء وغوّاص وآخرين مقرّنين في الأصفاد، هذا عطاؤك لا عطاء غيرك وكنت منه قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تهدي لي قلبي وتجمع لي لُبّي وتكفيني همّي وتؤمن خوفي وتفُكّ أسري وتشُدّ أزري وتمهّلني وتُنفّسني وتستجيب دعائي وتسمع ندائي ولا تجعل في النار مأواي ولا الدنيا أكبر همّي، وأن توسّع عليَّ رزقي وتُحسّن خُلقي وتعتق رقبتي من النار، فإنّك سيّدي ومولاي ومؤمّلي.

إلهي وأسألك اللّهمّ باسمك الّذي دعاك به أيوب لمّا حلّ به البلاء بعدَ الصحّة ونزل السقم منه منزل العافية والضيق بعد السعة والقدرة، فكشفت ضُرّه ورددت عليه أهلهُ ومثلهم معهم حين ناداك داعياً لك راغباً إليك راجياً لفضلك شاكياً إليك ﴿*ربّ إنّي مسّني الضُّرُّ وأنت أرحمُ الراحمين*﴾ فاستجبت له دعاءه وكشفت ضُرّهُ وكنت منه قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تكشف ضُرّي وتعافيني في نفسي وأهلي ومالي وإخواني فيك، عافيةً باقيةً شافيةً كافيةً وافرةً هاديةً ناميةً مستغنية عن الأطباء والأدوية وتجعلها شعاري ودثاري،

وتمتّعني بسمعي وبصري وتجعلهما الوارثين منّي إنّك على كلّ شيءٍ قدير.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به يونس بن متّى في بطن الحوت حين ناداك في ظُلماتٍ ثلاثٍ ﴿*أن لا إله إلّا أنت سُبحانك إنّي كنتُ من الظالمين*﴾ وأنت أرحم الراحمين، فاستجبت له دعاءه وأنبتّ عليه شجرةً من يقطين وأرسلته إلى مائة ألفٍ أو يزيدون وكنت منه قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تستجيب دعائي وتداركني بعفوك، فقد غرقت في بحر الظُلم لنفسي وركبتني مظالم كثيرةٌ لخلقك عليّ، صلّ على محمّدٍ وآل محمّد واسترني منهم وأعتقني من النار واجعلني من عُتقائك وطلقائك من النار في مقامي هذا بمنّك يا منّان.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به عبدك ونبيّك عيسى بن مريم عليهما السلام إذ أيّدته بروح القدس وأنطقته في المهد فأحيا به الموتى وأبرأ به الأكمهَ والأبرص بإذنك، وخلق من الطين كهيئة الطير فصار طائراً بإذنك وكنتَ منه قريباً، يا قريبُ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وأن تُفرغني لما خُلقتُ له ولا تشغلني بما قد تكلّفته لي، وتجعلني من عبادك وزهّادك في الدنيا وممّن خلقته للعافية وهنّأته بها مع كرامتك يا كريمُ يا عليّ يا عظيم.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعاك به آصف بن برخيا على عرش ملكة سبأ فكان أقلّ من لحظة الطرف حتّى كان مصوّراً بين يديه فلمّا رأته قيل أهكذا عرشك؟ قالت كأنه هو، فاستجبت دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريبُ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وتكفّر عنّي سيّئاتي وتقبل منّي حسناتي وتقبل توبتي وتتوب عليَّ وتغني فقري وتجبر كسري

وتحيي فؤادي بذكرك وتحييني في عافية وتميتني في عافية.

إلهي وأسألك بالاسم الّذي دعاك به عبدُك ونبيُّك زكريا عليه السلام حين سألك داعياً لك راغباً إليك راجياً لفضلك، فقام في المحراب ينادي نداءً خفيّاً فقال ربّ هَبْ لي من لدُنك وليّاً يرثني ويرثُ من آل يعقوب وأجعله ربّ رضيّاً، فوهبت له يحيى واستجبت له دعاءه وكنت منه قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تُبقي لي أولادي وأنّ تمتّعني بهم وتجعلني وإيّاهم مؤمنين لك راغبين في ثوابك خائفين من عقابك راجين لما عندك آيسين ممّا عند غيرك حتّى تُحيينا حياةً طيّبةً وتميتنا ميتةً طيّبة إنّك فعّال لما تريد.

إلهي وأسألك بالاسم الّذي سألتك به امرأة فرعون إذ قالت ربّ بن لي عندك بيتاً في الجنّة و نجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين، فاستجبت لها دُعاءها وكنت منها قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تُقرّ عيني بالنظر إلى جنّتك ووجهك الكريم وأوليائك وتفرّحني بمحمّدٍ وآله وتؤنسني به وبآله وبمصاحبتهم ومرافقتهم وتمكّن لي فيها وتنجّني من النار وما أُعدّ لأهلها من السلاسل والأغلال والشدائد والأنكال وأنواع العذاب بعفوك ياكريم.

إلهي وأسألك باسمك الّذي دعتك به عبدتك وصدّيقتك مريم البتول وأُم المسيح الرسول عليهما السلام إذ قُلت ﴿*ومريم ابنة عمران الّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين*﴾ فاستجبت لها دُعاءها وكنت منها قريباً، يا قريب أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد وأن تُحصنني بحصنك الحصين وتحجبني بحجابك المنيع وتحرزني بحرزك الوثيق وتكفيني بكفايتك الكافية من

شرّ كلّ طاغٍ وظلمِ كلّ باغٍ ومكر كلّ ماكرٍ وغدر كلّ غادرٍ وسحر كلّ ساحرٍ وجور كلّ سُلطان جائر بمنعك يا منيع.

إلهي وأسألك بالاسم الّذي دعاك به عبدُك ونبيُّك وصفيّك وخيرتك من خلقك وأمينك على وحيك وبعيثك إلى بريّتك ورسولك إلى خلقك محمّد خاصّتك وخالصتك صلى الله عليه وآله، فاستجبت دعاءه وأيّدته بجنودٍ لم يَروها وجعلت كلمتك العُليا وكلمة الّذين كفروا السفلىٰ وكنت منه قريباً، يا قريبُ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد صلاةً زاكيةً طيّبةً ناميةً باقيةً مباركةً كما صلّيت على أبيهم إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك عليهم كما باركت عليهم، وسلّم عليهم كما سلّمت عليهم، وزدهم فوق ذلك كلّه زيادة من عندك واخلطني بهم واجعلني منهم واحشرني معهم وفي زمرتهم حتّى تسقيني من حوضهم وتُدخلني في جملتهم وتجمعني وإيّاهم وتُقرَّ عيني بهم وتُعطيني سُؤلي وتُبلّغني أمالي في ديني ودنياي وآخرتي ومحياي ومماتي وتبلّغهم سلامي وتردّ عليَّ منهم السلام وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

إلهي وأنت الّذي تُنادي في أنصاف كلّ ليلةٍ: هل من سائل فاعطيه؟ أم هل من ذاعٍ فأُجيبه؟ أم هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ أم هل من راجٍ فأُبلّغه رجاه؟ أم هل من مؤمّلٍ فأبلغه أمله؟ ها أنا سائلك بفنائك ومسكينك ببابك وضعيفك ببابك وفقيرك ببابك ومؤمّلك بفنائك، أسألك نائلك وأرجو رحمتك وأُؤمّلُ عفوك والتمس غفرانك فصلّ على محمّدٍ وآل محمّد واعطني سُؤلي وبلّغني أملي وأجبر فقري وارحم عصياني واعفُ عن ذنوبي وفكّ رقبتي من المظالم لعبادِك ركبتني وقوّ ضعفي وأعِزّ مسكنتي وثبّت وطئتي وأغفر جُرمي وأنعم بالي وأكثر من الحلال مالي وخِر لي في جميع أُموري وأفعالي ورضّني بها وارحمني

ووالديّ وما ولدا من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنّك سميع الدعوات. وألهمني من برّهما ما أستحقّ به ثوابك والجنّة. وتقبّل حسناتهما واغفر سيّئاتهما واجزهما بأحسن ما فعلا بي ثوابك والجنّة.

إلهي وقد علمتُ يقيناً أنك لا تأمر بالظلم ولا ترضاه ولا تميل إليه ولا تهواه ولا تُحبّه ولا تغشاه، وتعلمُ ما فيه هؤلاء القومُ من ظُلمِ عبادك وبغيهم علينا وتعدّيهم بغير حقٍّ ولا معروفٍ بل ظُلماً وعدواناً وزوراً وبُهتاناً، فإن كنتَ جعلت لهم مدّةً لابدّ من بلوغها أو كتبت لهم آجالاً ينالونها فقد قُلت وقولك الحقُّ ووعدُك الصدقُ ﴿يمحو اللهُ ما يشاء ويُثبت وعنده أمّ الكتابِ﴾ فأنا أسألك بكلّ ما سألك به أنبياؤك المرسلون ورُسلك، وأسألك بما سألك به عبادك الصالحون وملائكتك المقرّبون أن تمحو من أُمّ الكتاب ذلك وتكتبَ لهم الاضمحلال والمحق حتّى تُقرّب آجالهم وتقضي مدّتهم وتُذهب أيّامهم وتبتر أعمارهم وتُهلِك فجّارهم وتُسلّط بعضهم على بعضٍ حتّى لا تُبقي منهم أحداً ولا تُنجي منهم أحداً وتُفرّق جموعهم وتكِل سلاحهُم وتُبدّد شملهم وتقطع آجالهم وتقصّر أعمارهم وتزلزل أقدامهم وتُطهّر بلادك منهم وتظهر عبادك عليهم، فقد غيّروا سنّتك ونقضوا عهدك وهتكوا حريمك وأتوا على ما نهيتهم عنه وعتوا عتوّاً كبيراً وضلّوا ضلالاً بعيداً، فصلّ على محمّدٍ وآل محمّد وائذن لجمعهم بالشتات ولحيّهم بالممات ولأزواجهم بالنهبات، وخلّص عبادك من ظُلمهم واقبض أيديهم عن هضمهم وطهّر أرضك منهم، وائذن بحصد نباتهم واستيصال شافتهم وشتات شملهم وهدم بنيانهم يا ذا الجلال والإكرام.

وأسألك يا إلهي وإله كلّ شيءٍ وربّي وربّ كلّ شيء وأدعوك بما دعاك

به عبداك ورسولاك ونبيّاك وصفيّاك موسى وهارون عليهما السلام حين قالا داعيين لك راجيين لفضلك ﴿*ربّنا إنّك آتيت فرعون وملأه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على أموالهم واشدُد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم*﴾ فمننت وأنعمت عليهما بالإجابة لهما إلى أن قرعت سمعهما بأمرك فقلت اللّهمّ ربّ ﴿*قد اُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتّبعان سبيل الّذين لا يعلمون*﴾ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تطمس على أموال هؤلاء الظلمة وأن تشدُد على قُلوبهم وأن تخسف بهم برّك وأن تغرقهم في بحرك، فإنّ السماوات والأرض وما فيهما لك، وأرِ الخلق قُدرتك فيهم وبطشتك عليهم، فافعل ذلك بهم وعجّل لهم ذلك يا خير من سُئل وخير من دُعِي وخير من تذلّلت له الوجوه ورُفعت إليه الأيدي ودُعي بالألسن وشخصت إليه الأبصار وأمّت إليه القلوب ونُقلت إليه الأقدام وتحوكم إليه في الأعمال.

إلهي وأنا عبدك أسألك من أسمائك بأبهاها وكُلّ أسمائك بهيٌّ، بل أسألك بأسمائك كلّها أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تركسهم على أمّ رؤوسهم في زينتهم وترديهم في مهوى حُفرَتهم وارمسهم بحجرهم وذكّهم بمشاقصهم واكببهم على مناخرهم واخنقهم بوترهم واردُد كيدهم في نحورهم وأوبقهم بندامتهم حتّى يستخذلوا ويتضاءلوا بعد نخوَتهم ويتقمّعوا بعد استطالتهم أذلّاء مأسورين في ربق حبائلهم الّتي كانوا يؤمّلون أن يرونا فيها، وتُرينا قُدرتك فيهم وسلطانك عليهم وتأخذهم أخذ القُرىٰ وهي ظالمة إنّ أخذك الأليم الشديد وتأخذهم يا ربّ أخذ عزيزٍ مقتدر، فإنّك عزيزٌ مقتدر شديدُ العقاب شديدُ المحال.

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّد وعجّل ايرادهم عذابك الّذي أعددته

للظالمين من أمثالهم والطاغين من نظرائهم، وارفع حلمك عنهم واحلُل عليهم غضبك الّذي لا يقوم له شيءٌ وائمر في تعجيل ذلك عليهم بأمرك الّذي لا يُردّ ولايُؤخّر، فإنّك شاهد كلّ نجوى وعالم كلّ فحوى، ولا تخفى عليك من أعمالهم خافيةٌ ولا تذهبُ عنك من أعمالهم خائنة، وأنت علّام الغيوب عالمٌ بما في الضمائر والقلوب.

وأسألك اللّهمّ وأُناديك بما ناداك به سيّدي وسألك به نوحٌ إذ قلت تباركت وتعاليت ﴿*ولقد نادانا نوحٌ فلنِعمَ المجيبون*﴾ أجل اللّهمّ يا ربّ أنتَ نِعمَ المجيبُ ونِعمَ المدعوّ ونِعمَ المسؤولُ ونِعمَ المُعطي، أنت الّذي لا تُخيّب سائلك ولا تردّ راجيك ولا تطرد الملحّ عن بابك ولا تردّ دعاء سائلك ولا تملّ دعاء من أمّلك ولا تتبرّم بكثرة حوائجهم إليك ولا بقضائها لهم، فإنّ قضاء حوائج جميع خلقك إليك في أسرع لحظٍ من لمح الطرف وأخفُّ عليك وأهون عندك من جُناح بعوضةٍ.

وحاجتي يا سيّدي ومولاي ومعتمدي ورجائي أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تغفر لي ذنبي، فقد جئتك ثقيل الظهر بعظيم ما بارزتك به من سيّئاتي وركبني من مظالم عبادِك ما لايكفيني ولا يُخلّصني منها غيرك ولا يقدرُ عليه ولا يملكه سواك، فامحُ يا سيّدي كثرة سيّئاتي بيسير عبراتي بل بقساوة قلبي وجمود عيني لا بل برحمتك الّتي وسعت كلّ شيءٍ وأنا شيءٌ فلتسعني رحمتك يا رحمن يا رحيم.

يا أرحم الراحمين لاتمتحنّي في هذه الدنيا بشيءٍ من المحن ولا تُسلّط عليَّ مَن لا يرحمني ولا يُهلكني بذنوبي، وعجّل خلاصي من كُلّ مكروهٍ وادفع عنّي كلّ ظُلمٍ، ولا تهتك ستري ولا تفضحني يوم جمعك الخلائق للحساب.

يا جزيل العطاء والثواب أسألك أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن

تُحييني حياة السعداء وتميتني ميتة الشهداء وتقبلني قبول الأوداّء، وتحفظني في هذه الدنيا الدنية من شرّ سلاطينها وفجّارها وشرارها ومُحبّيها والعاملين لها وما فيها، وقني شرّ طغاتها وحُسّادها وباغي الشرك فيها حتّى تكفيني مكر المكَرة وتفقأ عنّى أعين الكفَرة وتفحم عنّي ألْسُنَ الفجَرة وتقبض لي على أيدي الظلَمة، وتوهن عنّي كيدهم وتميتهم بغيظهم وتشغلهم بأسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم، وتجعلني من ذلك كلّه في أمنك وأمانك وحرزك وسلطانك وحجابك وكنفك وعبادك وجارك ومن جار السوء وجليس السوء إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ إنّ وليّيَ الله الّذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.

اللّهمّ بك أعوذُ وبك ألوذُ ولك أعبدُ وإيّاك أرجو وبك أستعين وبك أستكفي وبك أستغيث وبك أستنقذ ومنك أسألُ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، ولا تردّني إلّا بذنبٍ مغفور وسعيٍ مشكور وتجارةٍ لن تبور، وأن تفعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله فإنّك أهلُ التقوىٰ وأهلُ المغفرة وأهلُ الفضل والرحمة.

إلهي وقد أطلت دُعائي وأكثرت خطابي وضيقُ صدري حداني على ذلك كلّه وحملّني عليه، علماً منّي بأنه يجزيك منه قدر الملح في العجين بل يكفيك عزم إرادة وأن يقول العبد بنيّةٍ صادقة ولسانٍ صادق، يا ربّ فتكون عند ظنّ عبدك بك وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي فأسألك أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تُقرن دُعائي بالإجابة منك وتبلّغني ما أمّلته فيك منّةً منك وطَولاً وقوّةً وحولاً، لا تُقيمُني من مقامي هذا إلاّ بقضاء جميع ما سألتك فإنّه عليك يسير وخطرهُ عندي جليل وكثير وأنت عليه قديرٌ يا سميعُ يا بصيرُ.

إلهي وهذا مقامُ العائذ بك من النارِ والهاربِ منك إليك من ذنوب

تهجّمته وعيوبٍ فضحته، فصلّ على محمّدٍ وآل محمّد، وانظر إليَّ نظرةً رحيمةً أفوز بها إلى جنّتك واعطف عليَّ عطفةً أنجو بها من عقابك، فإنّ الجنّة والنار لك وبيدك ومفاتيحهما ومغاليقهما إليك وأنت على ذلك قادرٌ وهو عليك هيّن يسيرٌ، فافعل بي ما سألتك يا قديرُ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم، وحسبُنا الله ونِعم الوكيل نِعم المولىٰ ونِعم النصير، والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين[1].

(١٩٧)

أحمد بن محمّد بن عاصم العاصمي

٧١ ـ قال الشيخ عبّاس القمّي في كتابه «هدية الأحباب في ذكر المعروف بالكنىٰ والألقاب والأنساب»: العاصمي أحمد بن محمّد بن عاصم وهو من وكلاء الناحية المقدّسة وقد التقىٰ إمام الزمان الحجّة ابن الحسن عليه السلام[2].

وقال عنه آية الله الزنجاني في كتابه الجامع في الرجال: أحمد بن محمّد بن أحمد بن طلحة أبو عبدالله وهو ابن أخي أبي الحسن ابن العاصم المحدّث، يُقال له العاصمي، كان ثقة في الحديث سالماً خيّراً، أصله كوفي وسكن بغداد، روىٰ عن الشيوخ الكوفيين، له كتب منها كتاب النجوم وكتاب مواليد الأئمّة وأعمارهم، قاله النجاشي... روىٰ عنه الكليني والحسين بن أحمد بن إلياس وأبو الحسن بن داود والحسين بن محمّد بن علّان وغيرهم، والرجل ثقة بالاتفاق... وروىٰ عنه فرات الكوفي كثيراً كما يظهر من تفسيره ويوصف فيه

---

(١) مهج الدعوات: ٢٨٢ ـ ٢٩٣.
(٢) هدية الأحباب: ٢١٦.

كثيراً بالخراساني، ولا ضير فيه[١].

وجاء في منهج المقال: أنّ العاصمي من الوكلاء الّذين رأوا الصاحب عليه السلام ووقفوا على معجزته[٢].

وفي الوجيزة ومعراج أهل الكمال وبلغة المحدّثين أنه أُستاذ الكليني[٣].

فالرجل من علماء الغَيبة الصغرى الّذين تشرّفوا بلقاء الإمام عليه السلام.

(١٩٨)

عليّ بن الحسين اليماني

٧٢ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن عليّ بن الحسين اليماني قال: كنت ببغداد فتهيّأت القافلة لليمانيين فأردت الخروج معها، فكتبت ألتمس الإذن في ذلك، فخرج: لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة، وأقم بالكوفة. قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة[٤] فاجتاحهم. وكتبت أستاذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي، فسألت عن المراكب الّتي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارج (البوارح ـ خ ل) فقطعوا عليها.

وزرت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أُكلّم أحداً ولم أتعرّف إلى

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ١٥٧ و١٥٨.

(٢) منهج المقال: ٤٠٧، وراجع تعليقة الوحيد البهبهاني: ٤٥.

(٣) الوجيزة: ١٥٥، معراج أهل الكمال: ١٨٩، بلغة المحدّثين: ٣٢٩، منتهى المقال في أحوال الرجال: ١ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٤) حنظلة: قبيلة من تميم كما في الوافي للفيض الكاشاني: ٣ / ٨٧٢، ويبدو أنّ المقصود مجموعة من قطّاع الطرق ينتمون إلى هذه القبيلة.

أحد، وأنا أُصلّي في المسجد بعد فراغي من الزيارة إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم، فقلت له: إذاً إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل، قلت: ومَن أنا؟ لعلّك أُرسلت إلى غيري، فقال: لا، ما أُرسلت إلّا إليك أنت عليّ بن الحسين رسول جعفر بن إبراهيم، فمرّ بي حتّى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد، ثمّ سارّه، فلم أدر ما قال له، حتّى أتاني جميع ما أحتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيّام واستأذنته في الزيارة من داخل فأذن لي فزرت ليلاً[1].

وقال في الوافي: «بعد فراغي من الزيارة»: لعلّه أراد بالزيارة زيارة الصاحب من خارج داره بتبليغ السلام من غير إشعار كما يدلّ عليه قوله «من داخل» في آخر الحديث[2]. ويُستفاد من الرواية أنّ عليّ بن الحسين اليماني قد زار الإمام داخل داره لاحقاً وذلك في الليل حفظاً للسرّية، ويُفهم من قوله «ثمّ سارّه» أي تحدّث الخادم مع الحسين بن أحمد سرّاً أنّ الأخير من خواصّ الإمام عجّل الله فرجه.

(١٩٩ ـ ٢٠٢)

أحمد الأودي وخواصّ الإمام عليه السلام في مكّة

٧٣ ـ روى الشيخ الصدوق عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أبي القاسم عليّ بن أحمد الحذيجي عن الأزدي قال: بينا أنا في الطواف قد طفت ستاً وأُريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حَسن الوجه طيّب الرائحة هيوب مع هيبة، متقرّب إلى الناس، يتكلّم فلم أرَ أحسن

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٩، كمال الدين: ٢ / ٤٩١.
(٢) الوافي: ٣ / ٨٧٢.

من كلامه، ولا أعذب من نطقه، وحسن جلوسه، فذهبت أُكلّمه فزبرني الناس، فسألت بعضهم: مَن هذا؟ فقالوا: هذا ابن رسول الله يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدّثهم، فقلت: يا سيّدي مسترشداً أتيتك فارشدني هداك الله، فناولني عليه السلام حصاة، فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الّذي دفع إليك؟ فقلت: حصاة، وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال لي: ثبتت عليك الحجّة، وذهب عنك العمى، وظهر لك الحقّ، أتعرفني؟ فقلت: لا، فقال عليه السلام: أنا المهدي، وأنا قائم الزمان، وأنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة وهذا أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ[1].

والأزدي أو الأودي في نسخ أُخرىٰ وهو الصحيح كما في الجامع في الرجال، هو أحمد بن الحسين بن عبدالملك كوفي ثقة مرجوع إليه، بوّبَ كتاب المشيخة [لابن محبوب] بعد أن كان منثوراً... قاله في الفهرست...وذكره النجاشي وذكر في حقّه ملخّص ما في الفهرست، والرجل ثقة بالاتفاق...[2].

ويُلاحظ في الرواية شدّة احترام الناس للإمام عجّل الله فرجه حتّى الّذين لم يعرفونه بأكثر من كونه من ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله، وتصرّح الرواية بأنه عليه السلام يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدّثهم، والخواصّ مذكورون بصيغة الجمع وأقلّه ثلاثة، ولذلك عددنا مَن رآه طبقاً لهذه الرواية أربعة، وسيأتي ما يؤكّد معرفة الناس بحضوره السنوي عليه السلام في الكعبة.

والرواية تصرّح بأنّ الإمام أخبر الأودي الثقة بهويته وأتمّ الحجّة بذلك

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤٤، البحار: ٥٢ / ١، غَيبة الطوسي: ١٥٢، الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٨٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٠، إعلام الورىٰ: ٤٢١، حلية الأبرار، ينابيع المودّة: ٤٦٤.

(٢) الجامع في الرجال: ١٠٨.

وأمره أن يكتم الأمر إلّا عن ثقات إخوانه، وأظهر كرامةً تحويل الحصاة إلى ذهب لكي يطمئنّ الأودي من هويته عليه السلام. ويبدو أنّ قوله عليه السلام: «ولا يبقى الناس في فترة» يعني جهلهم بإمامته ووجوده عليه السلام.

(٢٠٣ و ٢٠٤)

المدائني وصاحبه في الموقف

٧٤ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن أبي أحمد بن راشد عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجّاً مع رفيقٍ لي فوافينا إلى الموقف فإذا شابّ قاعد عليه إزار ورداء وفي رجليه نعل صفراء، قوّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه، فدنا من الشابّ فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشابّ وغاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرّسة قدّرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه، فسألنا كلّ مَن كان حوله من أهل مكّة والمدينة فقالوا: شابّ علوي يحجّ في كلّ سنة ماشياً[1].

٧٥ ـ وقال الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج: روي عن أبي أحمد بن راشد عن بعض إخوانه من أهل المدائن قال: كنت مع رفيقٍ لي حاجّاً فإذا شابٌّ قاعد، عليه إزار ورداء، فقوّمناهما مائة وخمسين ديناراً، وفي رجله نعل صفراء ما عليها غبار ولا أثر السفر، فدنا منه سائل فتناول من الأرض شيئاً فأعطاه فأكثر السائل الدعاء، وقام الشابُّ وذهب وغاب.

---

(١) الكافي: ١ / ٣٣٢.

فدنونا من السائل فقلنا: ما أعطاك؟ قال: أتاني حصاة من ذهب، قدّرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا معنا ولا نعرفه، اذهب بنا في طلبه، فطلبنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه، فرجعنا وسألنا عنه مَن كان حوله، فقالوا: شابٌّ علويٌّ من المدينة يحجُّ في كلِّ سنة ماشياً[1].

وقد عرفنا سابقاً أنّ الإمام العسكري عليه السلام قد نبّه المؤمنين إلى أنّ الغَيبة المفاجئة إثر اللقاء به هي إحدىٰ وسائل معرفة الإمام المهديّ عليه السلام كما أشرنا لذلك في التعليقة على حادثة يعقوب بن منفوش المتقدّمة، كما أنّ إظهار كرامة تحوّل الحصاة إلى ذهب هي وسيلة أُخرىٰ لذلك تقدّمت في قصّة الأودي أيضاً. والرواية صريحة في أنّ المدائني وصاحبه قد عرفا هوية الإمام لاحقاً في حين أنّ البقية ـ السائل ومَن كان حوله عجّل الله فرجه ـ قد رأوه ولم يعرفوا هويته إلّا في عنوانه العامّ كشابّ علويّ متعبّد يكنّون له المودّة كما هو واضح من عبارة جوابهم على سؤال المدائني وصاحبه. والرواية أيضاً صريحة في حضور الإمام موسم الحجّ كلّ عام كما ورد في روايات أُخرىٰ، ويبدو أنّ الموقف هو عرفات.

(٢٠٥)

أبو عبدالله ابن صالح

٧٦ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم عن أبي عبدالله ابن صالح أنه رآه عندالحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول: ما بهذا أُمروا[2].

---

(١) الخرائج والجرائح: /، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٠ عنه.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٠، كشف الغمّة: ٢ / ٤٥٠، الإرشاد: ٣٥٠.

ولعلّ التجاذب عليه عجّل الله فرجه باعتباره شاباً علويّ عليه سيماء الصلاح وانطلاقاً من مشاعر المودّة الّتي يكنّها عامّة المسلمين لذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله كما لاحظنا في الحديث السابق، وليس لكونهم يعرفون بأنه هو المهديّ الموعود ابن الحسن العسكري عليه السلام. وعليه يكون معنىٰ قوله عليه السلام: «ما بهذا أُمروا» هو أنّ مصداق هذه المودّة ليس هذا التجاذب عليه عجّل الله فرجه، بل إنّ مصداقها الحقيقي هو أن تكون هذه المودّة عاملاً لنصرته في تحقيق أهداف الرسالة المحمّدية الّتي يحملها عليه السلام.

وقد روى الكليني في الكافي رواية أُخرىٰ تضمّنت وقوف أبي عبدالله ابن صالح المذكور على معجزة لصاحب الزمان عجّل الله فرجه قبل سفره له من بغداد، وفيها أن استأذن في الخروج من الإمام فلم يؤذن له إلّا بعد اثنين وعشرين يوماً، فأدرك القافلة الّتي عزم على في الخروج معها ولم يلقِ سوءً بعد أن دعا الإمام له بالسلامة وفيها إشارة إلى سمو منزلته[1].

(٢٠٦ و ٢٠٧)

إبراهيم بن عبدة وجاريته

٧٧ ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن شاذان بن نعيم عن خادم لإبراهيم بن عبدة النيسابوري أنها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا، فجاء عليه السلام حتّى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء[2].

---

(١) الكافي: ١ / ٥١٩.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣١، إعلام الورىٰ: ٣٩٧، غَيبة الطوسي: ١٦٢، إرشاد المفيد: ٣٥٠، البحار: ٥٢ / ١٣، كشف الغمّة: ٢ / ٤٥٠.

وإبراهيم بن عبدة عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، وعدّه في الوجيزة وكيلاً للعسكري، وعدّه في المناقب من ثقات العسكري عليه السلام، وهو معتمد[١].

ومحمّد بن شاذان بن نعيم من أصحاب العسكري أيضاً وقد وصفه الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في توقيعه المعروف لإسحاق بن يعقوب بقوله عليه السلام: وأمّا محمّد بن شاذان بن نعيم فإنّه رجلٌ من شيعتنا أهل البيت عليهم السلام[٢].

ويُستفاد من الرواية رؤية إبراهيم وخادمته للإمام عليه السلام في هذا الموقف كما هو واضح وكلاهما كانا عارفان بهوية الإمام عجّل الله فرجه، ولم تصرّح الجارية باسمه عليه السلام لصعوبة الظروف خاصّةً وأنّ الرواية مدوّنة في كتاب «الكافي» المؤلّف في عصر الغَيبة الصغرىٰ.

(٢٠٨ و ٢٠٩)

الحسن بن الحسين وجعفر بن حمدان

٧٨ ـ وفي كتاب «الخرائج» للقطب الراوندي قال: روي عن جعفر بن حمدان عن حسن بن حسين قال: كنت في الطواف فشككت فيما بيني و بين نفسي في الطواف، فإذا شابٌّ قدا ستقبلني حَسن الوجه فقال: طف أُسبوعاً آخر[٣].

وجعفر بن حمدان أيضاً هو ممّن ذكره الشيخ الصدوق في رواية الكوفي في عداد مَن وقف على معجزات الإمام المهديّ ورآه في الغَيبة الصغرىٰ، وقال

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ٥١.
(٢) هامش تبصرة الولي للسيّد البحراني: ٥٦.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٠.

عنه الشيخ موسوي الزنجاني في الجامع في الرجال: جعفر بن حمدان الحضيني جليلٌ، هو في عداد من رأى القائم عليه السلام كما عن إكمال الدين[١].

(٢١٠ ـ ٢١٣)

جعفر بن عمر وعليّ بن أحمد ضمن جماعة من الأصحاب

٧٩ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن أبي جعفر المروزي عن جعفر بن عمر وقال: خرجت إلى العسكر وأمّ أبي محمّد في الحياة، ومعي جماعة فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزيارة من داخل باسم رجل رجل، فقلت لهم: لا تثبتوا اسمي فإنّي لا استأذن، فتركوا اسمي، فخرج الإذن ادخلوا ومَن أبى أن يستأذن[٢].

٨٠ ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» قال: وروى الشلمغاني في كتاب «الأوصياء»: أبو جعفر المروزي قال: خرج جعفر بن محمّد بن عمر وجماعة إلى العسكر، ورأوا أيّام أبي محمّد عليه السلام في الحياة وفيهم عليّ بن أحمد بن طنين، فكتب جعفر بن محمّد بن عمر يستأذن في الدخول إلى القبر، فقال له عليّ بن أحمد: لا تكتب اسمي فإنّي لا استأذن، فلم يكتب اسمه، فخرج إلى جعفر: أنت ومَن لم يستأذن[٣].

وفي رواية السيّد البحراني في تبصرة الولي[٤] نقلاً عن غَيبة الطوسي: ورأوا إمام آل محمّد بدلاً من عبارة «ورأوا أيّام أبي محمّد» وعبارة السيّد البحراني

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ٣٧٦.
(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٩٨، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٣٤.
(٣) غَيبة الطوسي: ٢٠٨، البحار: ٥١ / ٢٩٣.
(٤) تبصرة الوليّ للسيّد البحراني: ١٨٨.

هي الأصحّ كما هو واضحٌ لأنّ الحادثة ترتبط بما بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام كما هو الواضح من الاستئذان من المهديّ لزيارة قبره عليه السلام وخروج التوقيع بالإذن حتّى لمن لم يستأذن.

والجمع بين رواية الطوسي والصدوق يبيّن ان ثمّة سقط في العبارة، ولعلّ العبارة الكاملة هي: ورأوا إمام آل محمّد وأُمّ أبي محمّد [الإمام العسكري] في الحياة.

ويتّضح من الرواية أنّ الّذين فازوا برؤيته عجّل الله فرجه والوقوف على معجزة إخباره بعدم استئذان عليّ بن أحمد بن طنين هم جعفر بن محمّد وعليّ بن أحمد إضافةً إلى ما لايقلّ عن اثنين آخرين بملاحظة تحدّث الرواية عن دخول جماعة من الأصحاب، فيكون أقلّ العدد أربعة أشخاص.

(٢١٤)

وكيل المهدي عليه السلام في سرّ مَن رأى

٨١ ـ قال السيّد ابن طاووس في كتاب «فرَج المهموم»: روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري بإسناده يرفعه إلى أحمد الدينوري السرّاج المكنّى بأبي العباس الملقّب بآستاره قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور أُريد أن أحج وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بسنة أو سنتين وكان الناس في حيرة، فاستبشر أهل دينور بموافاتي واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي ونحتاج أن نحملها معك وتسلّمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم هذه حيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت. قال: فقالوا:

إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك وكرمك فاعمل على أن لا تخرجه من يديك إلّا بحجّة.

قال: فحُمل إليَّ ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال وخرجت، فلمّا وافيت قرميسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيماً بها فصرت إليه مسلّماً فلمّا لقيني استبشر بي ثمّ أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب ألوان معكمة لم أعرف ما فيها، ثمّ قال لي: احمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلّا بحجّة. قال: فقبضت المال والتخوت بما فيها من الثياب.

فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أُشير إليه بالنيابة، فقيل لي: إنّ هاهنا رجلاً يُعرف بالباقطاني يدّعي بالنيابة، وآخر يُعرف بإسحاق الأحمر يدعي النيابة، وآخر يُعرف بأبي جعفر العمري يدّعي بالنيابة. قال: فبدأت بالباقطاني وصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروءة ظاهرة وفرس عربي وغلمان كثير، ويجتمع الناس [عنده] يتناظرون.

قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه فرحّب وقرّب وسرّ وبرّ. قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس. قال: فسألني عن ديني فعرّفته أنّي رجل من أهل دينور وافيت ومعي شيء من المال أحتاج أن أُسلّمه، فقال لي: احمله. قال: فقلت: أُريد حجّة، قال: تعود إليَّ في غد. قال: فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجدته شابّاً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني وفرسه ولباسه ومروءته أسرى وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني. قال: فدخلت وسلّمت فرحّب وقرّب. قال: فصبرت إلى أن خفّ الناس. قال: فسألني عن حاجتي فقلت له كما قلت للباقطاني وعدت إليه ثلاثة أيّام فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً، عليه مبطنة بيضاء قاعد على لبد في بيتٍ صغير ليس له غلمان ولا من المروءة والفرس ما وجدت لغيره. قال: فسلّمت فردّ الجواب وأدناني وبسط منّي ثمّ سألني عن حالي فعرّفته أنّي وافيت من الجبل وحملت مالاً. قال: فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سرَّ من رأى وتسأل عن دار ابن الرضا[1] وعن فلان بن فلان الوكيل ـ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها ـ فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سرَّ من رأى وصرت إلى دار ابن الرضا وسألت عن الوكيل فذكر البوّاب أنه مشتغل في الدار وأنه يخرج آنفاً، فقعدت على الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة فقمت وسلّمت عليه وأخذ بيدي إلى بيتٍ كان له، وسألني عن حالي وما وردت له، فعرّفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل وأحتاج أن أُسلّمه بحجّة.

قال: فقال: نعم، ثمّ قدّم إليَّ طعاماً وقال لي: تغدّ بهذا واسترح، فإنّك تعبت فإنّ بيننا وبين صلاة الأُولىٰ ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد. قال: فأكلت ونمت، فلمّا كان وقت الصلاة نهضت وصلّيت وذهبت إلى المشرعة فاغتسلت ونضّرت انصرفت إلى بيت الرجل وسكنت إلى أن مضى من الليل ربعه فجاءني بعد أن مضى من الليل ربعه ومعه درج فيه:

---

(١) المقصود من «دار ابن الرضا» هو دار الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وبالتالي دار مَن تبقّىٰ من عائلة الإمام العسكري عليه السلام ومنهم الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الّذي كان يتردّد عليها متخفّياً كما يتّضح من الكثير من الروايات المتقدّمة، ومن المعلوم أنّ الأئمّة من بعد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام كانوا يلقّبون بابن الرضا لاشتهار هذا اللقب بولاية الإمام الرضا لعهد المأمون.

بسم الله الرحمن الرحيم وافى أحمد بن محمّد الدينوري وحمل ستّة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرّة، فيها صرّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً ـ إلى أن عدّد الصرر كلّها ـ وصرّة فلان بن فلان الذراع ستّة عشر ديناراً.

قال: فوسوس إليَّ الشيطان فقلت: إنّ سيّدي أعلم بهذا منّي؟ فما زلت أقرأ ذكره صرّةً صرّة وذكر صاحبها حتّى أتيت عليها عند آخرها ثمّ ذكر قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصوّاف كيس فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً من الثياب، منها ثوب فلان وثوب لونه كذا، حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها.

قال: فحمدت الله وشكرته على ما منّ به عليَّ من إزالة الشكّ عن قلبي فأمر بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمرني أبو جعفر العمري قال: فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العمري. قال: وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيّام.

قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر رحمه الله قال: لِمَ لم تخرج؟ فقلت: يا سيّدي من سرّ من رأى انصرفت. قال: فأنا أُحدّث أبا جعفر بهذا إذ وردت رقعة إلى أبي جعفر العمري من مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ومعها درج مثل الدرج الّذي كان معي فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلّم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي. قال: فحملت المال والثياب إلى منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان وسلّمتها إليه وخرجت إلى الحجّ.

فلمّا رجعت إلى دينور اجتمع عندي الناس فأخرجت الدرج الّذي أخرجه وكيل مولانا صلوات الله عليه إليَّ وقرأته على القوم، فلمّا سمع بذكر الصرّة

باسم الذراع سقط مغشّياً عليه، وما زلنا نعلّله حتّى أفاق، فلمّا أفاق سجد شكراً لله عزّوجلّ وقال: الحمد لله الّذي منّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصرّة دفعها والله إليّ هذا الذراع لم يقف على ذلك إلّا الله عزّوجلّ[1].

وستأتي تتمّة هذه الرواية لاحقاً، وواضحٌ منها أنّ الوكيل الّذي أرسل العمري أبا العباس أحمد السرّاج الدينوري إليه هو ممّن رأى الحجّة المهديّ عجّل الله فرجه كما هو واضحة من سرعة إتيانه برسالة الإمام عليه السلام إلى أبي العباس. كما أنّ من الواضح أنه كان مأموناً عند عائلة الإمام كما يُستفاد من تصريح الرواية بأنه كان يتردّد على منزل الإمام عليه السلام باستمرار، وقد اشتملت الرواية على أنّ رسالة الإمام عجّل الله فرجه اشتملت على إظهار المعجزات الّتي لا تصدر عن غير الإمام وبما يورث اليقين بأنّ مصدرها الإمام عليه السلام كما أشرنا لذلك مراراً. كما أنّ في الرواية إشارات قيّمة لطبيعة حياة سفراء الإمام ووكلائه عجّل الله فرجه وبساطتها وسرّية نشاطاتهم بسبب صعوبة الأوضاع الأمنية.

(٢١٥)

موصل رسالة الإمام عليه السلام للمادرائي

٨٢ ـ وقال أبو العباس أحمد السرّاج الدينوري في تتمّة الرواية المتقدّمة: فخرجت ولقيت بعد ذلك أباالحسن المادرائي وعرّفته الخبر وقرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله ما شككت في شيءٍ فلا تشكّ في أنّ الله عزّوجلّ لا يخلي أرضه من حجّته.

---

(١) فرَج المهموم:، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٠٠ ـ ٣٠٢ نقلاً عنه.

اعلم أنه لمّا غزا «إذ كوتكين» يزيد بن عبدالله بشهرزور وظفر ببلاده واحتوى على خزائنه صار إليَّ رجل وذكر أنّ يزيد بن عبدالله جعل الفرس الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا عليه السلام قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبدالله إلى إذ كوتكين أوّلاً فأوّلاً، وكنت أُدافع بالفرس والسيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أُخلّص ذلك لمولانا عليه السلام، فلمّا اشتدّت مطالبة إذ كوتكين إيّاي ولم يمكنّي مدافعته جعلت في السيف والفرس في نفسي ألف دينار ووزنتها ودفعتها إلى الخازن وقلت له: ارفع هذه الدنانير في أوثق مكان ولا تخرجنّ إليَّ في حالٍ من الأحوال ولو اشتدّت الحاجة إليها وسلّمت الفرس والسيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالّذي أُبرم الأُمور أُوفي القصص وآمر وأنهى إذ دخل أبو الحسن الأسدي وكان يتعاهدني الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه وعليَّ بؤسٌ كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: احتاج منك إلى خلوة فأمرت الخازن أن يهيّئ لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة فأخرج إليَّ رقعة صغيرة من مولانا عليه السلام فيها يا أحمد بن الحسن الألف دينار الّتي لنا عندك ثمن الفرس والسيف سلّمها إلى أبي الحسن الأسدي.

قال: فخررت لله ساجداً شكراً لما منّ به عليَّ وعرفت أنه حجّة الله حقّاً لأنه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أُخرى سروراً بما منّ الله عليَّ بهذا الأمر[1].

وواضحٌ من هذه الرواية أنّ أبا الحسن الأسدي حامل رسالة الإمام عجّل الله فرجه إلى أبا الحسن المادرائي قد رآه عليه السلام واستلم منه الرسالة أو استلمها ممّن رأى الإمام واستلمها منه.

---

(١) فرَج المهموم:، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ نقلاً عنه.

أمّا ناقل الرواية فهو أحمد بن محمّد الدينوري، يكنىٰ أبا العباس... إمامي جليل لقىٰ أبا جعفر العمري رضي الله عنه...أعدّه في الحسن[1].

(٢١٦)

محمّد بن إسماعيل

٨٣ـ روى الكليني في الكافي عن عليّ بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق، فقال: رأيته بين المسجدين وهو غلامٌ عليه السلام[2].

والمقصود بـ «المسجدين» المسجد الحرام ومسجد النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢١٧)

ثقة الإسلام الكليني صاحب كتاب الكافي

٨٤ ـ قال المحدّث الجليل الحرّ العاملي في كتابه «هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة» وضمن تعداده لمصادر كتابه :... فمن تلك الكتب المعتمدة، كتاب «الكافي» لمحمّد بن يعقوب الكليني، وهو يروي عن جملة من السفراء، بل في بعض الروايات أنه ممّن شاهده [المهديّ] عليه السلام. وقال في موضع آخر: وروي أنه [الكليني] شاهد [ه] الإمام عليه السلام، ولاريب أنّ الكتب المعتمدة والأُصول المعروضة على الأئمّة عليهم السلام كانت عنده، وكان قادراً على تحقيق

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ١٦٦.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٠، الإرشاد: ٣٥٠، غَيبة الطوسي: ١٦٢، البحار: ٥٢ / ١٣، كشف الغمّة: ٢ / ٤٤٩.

الكتب والأحاديث من المهديّ عليه السلام لو كان عنده شكّ فيها[1].

والشيخ الكليني رضوان الله عليه من أجلّاء علماء الإمامية، وقد ذكره كلّ مَن ترجمه بثناءٍ بليغ.

(٢١٨ ـ ٢٢٠)

يعقوب بن يوسف الغسّاني والعجوز

٨٥ ـ روى الشيخ الطوسي في غَيبته عن أحمد بن علي الرازي عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي قال: حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر الأشعري القمّي قال حدّثني يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في منصرفه من إصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قومٍ مخالفين من أهل بلدنا، فلمّا قدمنا مكّة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة عليها السلام تسمّى دار الرضا عليه السلام وفيها عجوز سمراء، فسألتها لمّا وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام: ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سمّيت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام أسكنتنيها الحسن بن عليّ عليهما السلام فإنّي كنت من خدمه[2].

فلمّا سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنا معهم في رواق في الدار، ونغلق الباب

---

(١) هداية الأُمّة: ٨ / ٥٤٧، ٥٦٦ على التوالي طبعة مجمع البحوث التابع للحرم الرضوي سنة ١٤١٤ هـ ق.

(٢) واضحٌ أنّ مثل هذه الدار الّتي تسكنها امرأة عجوز تمثّل مكاناً مناسباً لسكنى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه لبعدها عن أنظار السلطات، خاصّةً وأنّ الدار كانت تؤجّر للحجّاج أحياناً، الأمر الّذي يجعل تردّد الإمام عليها عادياً لا يثير الانتباه.

ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنّا ندير خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الّذي كنّا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم، في وجهه سجّادة، عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنّع به وفي رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إنّ في الغرفة ابنته [ابنتها]، لا تدع أحداً يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الّذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة الّتي يصعدها، ثمّ أراه في الغرفه من غير أن أرى السراج بعينه.

وكان الّذي معي يرون مثل ما أرى، فتوهّموا أنّ هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتّع بها فقالوا: هؤلاء العلوية يرون المتعة وهذا حرام لا يحلّ ـ فيما زعموا ـ وكنّا نراه يدخل ويخرج، ونجيء إلى الباب وإذا الحجر على حاله الّتي تركناه وكنّا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنّا لا نرىٰ أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحّيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة فتلطّفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة، إنّي أُحبُّ أن أسألك وأُفاوضك من غير حضور مَن معي فلا أقدر عليه، فأنا أُحبُّ إذا رأيتيني في الدار وحدي أن تنزلي إليَّ لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أُريد أن أُسرَّ إليك شيئاً فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل مَن معك، فقلت: ما أردت أن تقولي؟ فقالت: يقول لك ـ ولم تذكر أحداً ـ: لا تحاشن[1] (ولا تخاشن ـ خ ل)

---

(١) يقال: حاشنه، أي شاتمه وسابّه.

أصحابك وشركاءك ولا تلاحّهم فإنّهم أعداؤك ودارهم، فقلت لها: مَن يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهبة أن أُراجعها، فقلت: أيّ أصحابي تعنين؟ وظننت أنها تعني رفقائي الّذين كانوا حجّاجاً معي، قالت: شركاءك الّذين في بلدك وفي الدار معك، وكان جرى بيني وبين الّذين معي في الدار عنت في الدين، فسعوا بي حتّى هربت واستترت بذلك السبب فوقفت على أنها عنت أُولئك.

فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي عليهما السلام فلمّا استيقنت ذلك قلت لأسالها عن الغائب، فقلت: بالله عليك رأيته بعينك؟ فقالت: يا أخي لم أره بعينيَّ فإنّي خرجت وأُختي حبلى وبشّرني الحسن بن علي عليهما السلام بأنّي سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر وإنّما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجّه بها إليَّ على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً وأمرني أن أحجَّ سنتي هذه، فخرجت رغبةً منّي في أن أراه.

فوقع في قلبي أنّ الرجل الّذي كنت أراه هو هو[1]، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبأتها لأُلقيها في مقام إبراهيم عليه السلام وكنت نذرت ونويت ذلك، فدفعتها إليها وقلت في نفسي أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل ممّا أُلقيها في المقام وأعظم ثواباً، فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى مَن يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام وكان في نيّتي أنّ الّذي رأيته هو الرجل وإنّما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة، ثمّ

---

(١) يعني وقع في قلبه من كلامها أنّ الرجل الّذي شاهده يصعد الغرفة هو الإمام الغائب عجّل الله فرجه.

نزلت فقالت : يقول لك : ليس لنا فيها حقٌّ اجعلها في الموضع الّذي نويت ، ولكن هذه الرضوية خذ منّا بدلها وألقها في الموضع الّذي نويت ، ففعلت وقلت في نفسي : الّذي أُمرت به عن الرجل.

ثمّ كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بآذربيجان فقلت لها : تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب ، فقالت : ناولني فإنّي أعرفه ، فأريتها النسخة وظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأ ، فقالت : لا يمكنني أن أراه في هذا المكان ، فصعدت الغرفة ثمّ أنزلته فقالت : صحيح وفي التوقيع : أُبشّركم ببشرى ما بشّرته به [إيّاه] وغيره.

ثمّ قالت : يقول لك : إذا صلّيت على نبيّك كيف تصلّي ؟ فقلت أقول : اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد ، وبارك على محمّدٍ وآل محمّد ، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد. فقالت : لا ، إذا صلّيت عليهم فصلِّ عليهم كلّهم وسمّهم ، فقلت : نعم.

فلمّا كانت من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقالت : يقول لك : إذا صلّيت على النبيّ فصلِّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة ، فأخذتها وكنت أعمل بها. ورأيت عدّة ليالٍ قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتّى يدخل المسجد وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتّى يأتون باب هذه الدار ، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم ، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع ، فيكلّمونها وتكلّمهم ولا أفهم عينهم ، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

نسخة الدفتر الّذي خرج :

بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمّ صلِّ على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين وحجّة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهّر من كلّ آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمَّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوَّض إليه دين الله.

اللّهمّ شرِّف بنيانه، وعمِّ برهانه، وافلج حجّته، وارفع درجته، وأضيء نوره، وبيِّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة، والدرجة والوسيلة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً، يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وصلِّ على أميرالمؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغُرِّ المحجّلين، وسيّد الوصيّين وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الحسين بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على عليّ بن الحسين إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على جعفر بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على عليّ بن موسى إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على عليّ بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلِّ على الخلف الصالح الهادي المهديّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وأهل بيته الأئمّه الهادين المهديّين، العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الّذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغشّيتهم برحمتك وربّيتهم بنعمتك، وغذَّيتهم بحكمتك، وألبستهم [من] نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك وشرّفتهم بنبيّك.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وعليهم صلاةً كثيرةً دائمةً طيّبة، لا يحيط بها إلّا أنت، ولا يسعها إلّا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللّهمّ صلِّ على وليّك المحيي سنّتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللّهمّ أعزّ نصره، ومدّ في عمره، وزيّن الأرض بطول بقائه.

اللّهمّ اكفه بغيَ الحاسدين، وأعذه من شرّ الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلّصه من أيدي الجبّارين.

اللّهمّ أعطه في نفسه وذرّيته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه

وجميع أهل الدنيا ما تقرُّ به عينه وتسرُّ به نفسه، وبلّغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة، إنّك على كلّ شيءٍ قدير.

اللّهمّ جدِّد به ما مُحيَ من دينك، وأحيي به ما بُدِّل من كتابك، وأظهر به ما غُيِّر من حكمك، حتّى يعود دينك به وعلى يديه غضّاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه، ولا شبهة معه، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه.

اللّهمّ نوِّر بنوره كلّ ظلمة، وهدِّ بركنه كلَّ بدعة، وأهدم بعزّته كلَّ ضلالة، واقصم به كلّ جبّار، وأخمد بسيفه كلّ نار، وأهلك بعدله كلّ جائر، وأجر حكمه على كلّ حكم، وأذلّ بسلطانه كلّ سلطان.

اللّهمّ أذلّ كلّ مَن ناواه، وأهلك كلّ مَن عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل بمن جحد حقّه، واستهان بأمره، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد ذكره.

اللّهمّ صلِّ على محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصطفى، وجميع الأوصياء، ومصابيح الدجى، وأعلام الهدى، ونار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلِّ على وليّك وولاة عهده، والأئمّة من ولده، ومدَّ في أعمارهم، وزد فيُ آجالهم، وبلّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة، إنّك على كلّ شيء قدير.

وفي دلائل الإمامة للطبري: قال: نقلت هذا الخبر من أصل بخطّ شيخنا أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن عبدالله القاساني عن الحسين بن محمّد عن يعقوب بن يوسف، مثله[1].

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٦٥، دلائل الإمامة: ٣٠٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧، جمال الاسبوع: ٤٩٧، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٥.

وتدلّ هذه الرواية على رؤية ثلاثة أشخاص للإمام المهديّ عجّل الله فرجه ومعرفتهم له هم: الخراساني الّذي حمل رسالة الإمام لمولاتهم العجوز وأمره بالمجيء إلى مكّة المكرمة، والعجوز نفسها، ويعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني. يُضاف إليهم رفاق الضرّاب الغسّاني الّذين رأوا الإمام دون أن يعرفوه عليه السلام.

ويُستفاد من الرواية أنّ معرفة المولاة العجوز للإمام عجّل الله فرجه جاءت مقترنةً بالكرامات الدالّة عليه، وأوّلها تصديقه لبشارة والده العسكري عليه السلام لها بأنها سترى ولده الإمام الّذي تركته جنيناً في آخر عمرها، وأوصاها أن تكون له مثلما كانت لوالده عليه السلام، وهذا ما وفت به هذه الأمة الصالحة رضوان الله عليها، إذ يتّضح من الرواية أنها كانت تقوم بواسطة لاتصال الإمام بالمؤمنين والإجابة على رسائلهم وأسئلتهم وقضاء حوائجهم كما هو واضح من قول ابن يوسف: وكنت... أرىٰ جماعة من الرجال من بلدان شتىٰ يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلّمونها وتكلّمهم... ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

كما أنّ الرواية تصرّح بأنّ معرفة يعقوب بن يوسف لهوية الإمام جاءت محفوفة بظهور الكرامات الدالّة عليه أيضاً، إلّا أنّ الطريف في الرواية أنّ يعقوب نفسه سعىٰ للاطمئنان من هوية الإمام عجّل الله فرجه بعرض نسخة رسالته إلى القاسم بن العلاء.

كما يُستفاد من الرواية حرص الإمام الرؤوف عجّل الله فرجه على دفع الأذىٰ عن المؤمنين، وهذا ما يشير إلى ذلك أمره عليه السلام للضرّاب الغسّاني بالالتزام بطريقة من التعامل مع شركائه في بلده يدفع بها كيده عنهم.

(٢٢١)

السفير الأوّل عثمان بن سعيد العمري

٨٦ ـ روى الشيخ الطوسي في كتاب «الغَيبة» عن محمّد بن يعقوب عن بعض أصحابنا عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: اجتمعتُ والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنّي لأُريد أن أسألك عن شيءٍ وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسالك عنه، فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلّا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً رفع الحجّة وغلق باب التوبة ﴿**فلم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**﴾ فأُولئك شرار خلق الله، وهم الّذين تقوم عليهم القيامة، ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿**قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي**﴾ وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق أنه سأل أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام وقال: مَن أُعامل وعمّن آخذ وقول مَن أقبل؟ فقال: العمري ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنّه الثقة المأمون. وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان. فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثمّ قال: سل، فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل هذا، وأومأ بيده، فقلت: بقيت واحدة، فقال: هات، قلت: الاسم، قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أُحلّل ولا أُحرّم، ولكن عنه صلوات الله عليه فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسّم ميراثه

وأخذ مَن لا حقّ له فصبر على ذلك، وهو ذا عمّاله يجولون فليس أحد يجسر أن يتقرّب إليهم ويسألهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فالله الله، اتقوا الله وامسكوا عن ذلك[١].

٨٧ـ وفي كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد: روى ابن قولوية عن الكليني عن عليّ بن محمّد عن حمدان القلانسي قال: قلت لأبي عمرو العمري رحمه الله: قد مضى أبو محمّد؟ فقال لي: قد مضى، ولكن قد خلّف فيكم مَن رقبته مثل هذه، وأشار بيده[٢].

٨٨ـ وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضي الله عنه فقلت للعمري: إنّي أسألك عن مسألة كما قال الله عزّوجلّ في قصّة إبراهيم: ﴿***أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي***﴾ هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله عنق مثل ذي، وأومأ بيديه جميعاً إلى عنقه. قال: قلت: فالاسم؟ قال إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع[٣].

(٢٢٢)

السفير الثاني محمّد بن عثمان العمري

٨٩ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٦، ٢١٨، الكافي: ١ / ٢٢٩، إعلام الورىٰ: ٣٩٦، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٧٤، حلية الأبرار: ٢ / ٦٨٧.

(٢) الإرشاد: ٣٥٠، ولاحظ الكافي: ١ / ٣٣١، وبحار الأنوار: ٥٢ / ١٤، وغَيبة الطوسي: ١٦٢، وكشف الغمّة: ٢ / ٤٥٠.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٤١.

المتوكّل قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: رأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللّهمّ انتقم لي من أعدائي (أعدائك ـ خ ل).

ورواه أيضاً في كتاب «من لا يحضره الفقيه». ورواه الشيخ الطوسي في «الغَيبة» قال: أخبرني جماعة عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرنا أبي ومحمّد بن الحسن ومحمّد بن موسى بن المتوكّل عن عبدالله بن جعفر الحميري... فذكر الحديث بعينه[1].

٩٠ ـ وروىٰ رحمه الله أيضاً بسنده عن ابن المتوكّل عن الحميري قال: سألت محمّد بن عثمان العمري فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللّهمّ انجز لي ما وعدتني[2].

٩١ ـ وقال رحمه الله في كتاب «مَن لا يحضره الفقيه»: وروىٰ عن محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أنه قال: والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[3].

٩٢ ـ وروى الشيخ الطوسي في غَيبته قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن عليّ بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمّد بن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رحمه الله قال: حدّثني جماعة من بني نوبخت منهم أبو الحسن بن زكريا النوبختي رحمه الله وحدّثتني به أمّ كلثوم بنت أبي جعفر محمّد بن عثمان رحمه الله عنهم أنه حمل إلى أبي جعفر رضي الله عنه في وقتٍ من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر عليه السلام من قم ونواحيها.

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤٠، من لا يحضره الفقيه: ٢٧٩ من الطبعة القديمة، غَيبة الطوسي: ٥١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٤٠.

(٣) من لايحضره الفقيه: ٢٧٩ من الطبعة القديمة.

فلمّا وصل الرسول إلى بغداد ودخل إلى أبي جعفر وأوصل إليه ما دُفع إليه وودّعه وجاء لينصرف قال له أبو جعفر: قد بقي شيء ممّا استودعته فأين هو؟ فقال له الرسول: لم يبق شيء يا سيدي في يدي إلّا وقد سلّمته، فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى ما معك وفتّشه وتذكّر ما دُفع إليك، فمضى الرجل فبقي أيّاماً يتذكّر ويبحث ويفكّر فلم يذكر شيئاً ولا أخبره مَن كان في حملته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي ممّا سلّم إليَّ إلّا وقد حملته إلى حضرتك، فقال له أبو جعفر: فإنّه يقال لك: «الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلانِ بن فلان ما فعلا؟» فقال له: والله يا سيدي لقد نسيتهما حتّى ذهبا عن قلبي ولست أدري الآن أين وضعتهما، فمضى الرجل فلم يبق شيء ممّا كان معه إلّا فتّشه وحلّه، وسأل من حمل إليه المتاع شيئاً أن يفتّش ذلك، فلم يقف لهما على خبر.

فرجع إلى أبي جعفر فقال له: يقال لك: «امضِ إلى فلان بن فلان القطّان الذي حملت إليه العدلين القطن، فافتق أحدهما وهو الّذي مكتوب كذا وكذا، فإنّهما في جانبه». فتحيّر الرجل ممّا أخبر به أبو جعفر ومضى لوجهه إلى الموضع، ففتق العدل الّذي قال له: افتقه، فإذا الثوبان في جانبه قد اندمتا مع القطن فأخذهما وجاء بهما إلى أبي جعفر فسلّمهما إليه وقال له: لقد أنسيتهما لأني لمّا شددت المتاع بقيا فجعلتهما في جانب العدل ليكون أحفظ لهما، وتحدّث الرجل بما رآه وأخبره به من عجيب الأمر الّذي لا يقف عليه إلّا نبي أو إمام من قبل الله الّذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور. ولم يكن هذا الرجل يعرف أبا جعفر وإنّما أنفذ على يده كما ينفذ التجّار إلى أصحابهم على يد مَن يثقون به، ولا كان معه تذكرة سلّمها إلى أبي جعفر ولا كتاب، لأن الأمر كان حادّاً جدّاً في زمان المعتضد، والسيف يقطر دماً كما يقال، وكان سرّاً بين

الخاصّ من أهل هذا الشأن. فكان ما يُحمل إلى أبي جعفر لا يقف مَن يحمل على خبره ولا حاله، وإنّما يقال [له]: امضِ إلى موضع كذا وكذا فسلّم ما معك من غير أن يشعر بشيء من الأمر ولا يدفع إليه كتاب لئلّا يوقف على ما يحمل معه[1].

العبارات الّتي وضعناها بين أقواس هي من حديث الإمام المهديّ عجّل الله فرجه كما يظهر من استخدام فعل «يُقال لك» قبلها كنايةً عن الإمام عليه السلام بسبب الظروف الصعبة الّتي تشير إليها نهاية الرواية «لأنّ الأمر كان حادّاً جدّاً في زمن المعتمد...» ويدلّ على ذلك ما قاله الراوي: «وتحدّث الرجل بما رآه وأخبره به من عجيب الأمر الّذي لا يقف عليه إلّا نبي أو إمام من قِبل الله الّذي يعلم السرائر...» وكلّ ذلك واضح الدلالة على رؤية العمري واتصاله بالإمام عجّل الله فرجه.

٩٣ ـ وروى الطوسي في غَيبته بإسناده إلى ابن نوح قال: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: كان لأبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه كتب مصنّفة في الفقه ممّا سمعها عن أبي محمّد الحسن عليه السلام ومن الصاحب عليه السلام[2].

والرواية صريحة في رؤية محمّد بن عثمان العمري للإمام المهديّ عجّل الله فرجه وروايته عنه ما سمعه منه من المسائل الفقهية، الأمر الّذي يشير إلى أنّ بعض هذه اللقاءات كانت مطوّلة بحيث يملي فيها الإمام مثل هذه المسائل، وهذا الأمر يشمل سائر السفراء الأربعة على ما يظهر. يُضاف إلى ذلك أنّ ظهور المعجزات على أيديهم رضوان الله عليهم يدلّ على الأمر نفسه.

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٧٨، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٦.

(٢) غَيبة الطوسي: ٢٢١، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٥٠.

(٢٢٣)
الزُهـري

٩٤ ـ وفي غَيبة الطوسي أيضاً قال: روىٰ محمّد بن يعقوب رفعه عن الزُهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقّاً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت فقال لي: بكّر بالغداة، فوافيت واستقبلني ومعه شابٌ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بهيئة التجّار، وفي كمّه شيء كهيئة التجّار.

فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري فأومأ إليَّ فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثمّ مرّ ليدخل الدار وكانت من الدور الّتي لا نكترث لها، فقال العمري: إذ أردت أن تسأل سل فإنّک لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار، وماكلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون، ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار[1].

ويلاحظ أنّ شدّة طلب الزُهري قد أوصلته إلى بغيته، ولعلّ في تأكيد الإمام عجّل الله فرجه له على الالتزام بإقامة الصلوات في أول أوقاتها تنبيه له إلى أن الالتزام بذلك أهمّ من الإجابات على الأسئلة الّتي يحملها. وعلى أيّ حال، فإنّ ممّا لاشكّ فيه أنّ لهذه الوصية ارتباطاً مباشراً بصلاح هذا الشخص.

ويلاحظ في الرواية وصف الراوي للدار الّتي دخلها الإمام عجّل الله فرجه

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٦٤، بحار الأنوار: ٥٢ / ١٥، الاحتجاج للطبرسي: ٤٧٩.

هي من الدور «الّتي لا نكترث لها»، وهذا مهمّ في الحفاظ على خفاء الإمام عجّل الله فرجه وحفظه وحفظ تحرّكه.

(٢٢٤)

السفير الثالث الحسين بن روح

٩٥ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن محمّد بن إسحاق الطالقاني وذكر حديثاً حاصله أنه سأل أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عن مسائل فأجابه عنها، ثمّ عاد إليه من الغد وهو يقول في نفسه: أتراه ذكر لنا أمس من عند نفسه؟ فابتدأه فقال له: لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح من مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله عزّوجلّ برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه وسلامه[1].

وقد نقلنا الحديث كاملاً في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة عند الحديث عن نظام الوكلاء والنيابة في الغَيبة الصغرىٰ، وقوله رضي الله عنه: ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صريح في رؤية الحسين بن روح رضي الله عنه له عليه السلام. على أنّ سائر المعجزات المروية عن الحسين بن روح ـ وهي كثيرة نقلنا طُرفاً منها في الكتاب الرابع من الموسوعة ـ تدلّ على رؤيته للإمام عجّل الله فرجه كما هو حال سائر السفراء الأربعة رضي الله عنهم نذكر فيما يلي نموذجاً لها.

(٢٢٥)

مستلم منديل الإمام عليه السلام والحنوط والأكفان

٩٦ ـ وفي كمال الدين أيضاً روى الصدوق قال: أخبرنا الحسن بن يحيى

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٠٧، علل الشرائع: ٢٤١، البحار: ٤٤ / ٢٧٣، الاحتجاج للطبرسي: ، ٤٧١، غَيبة الطوسي: ١٩٦.

العلوي قال: قدم عليّ بن أحمد العقيقي ببغداد إلى عليّ بن عيسى ابن الجرّاح وهو وزير في أمر ضيعة له، فسأله فقال له: إنّ أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإن ذهبنا نعطي كلّ ما سألونا طال ذلك ـ إلى أن قال: ـ فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه، فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه، فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً ووزناً ومنديل وشيء من حنوط وأكفان، فقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إن أهمّك أمر أو غمّ فامسح بهذا المنديل وجهك، فإنّه منديل مولاك، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمّد ابن إسماعيل من قبلك بعشرة أيّام، ثمّ تموت بعده، فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك.

قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول... الحديث. وفيه أنّ جميع ما أخبر به وقع كما قال: وفيه إعجاز آخر.

ورواه الشيخ في كتاب «الغَيبة» عن جماعة عن ابن بابوية عن الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي نحوه[1].

والمقصود من قوله «مولاك...» هو المهديّ عجّل الله فرجه وكذلك المنديل المذكور هو منديله عليه السلام كما هو واضح من إعجازية تأثيره في إزالة الهمّ والغمّ. والرواية تدلّ على رؤية مستلم المنديل والحنوط والأكفان من الإمام له عجّل الله فرجه.

على أنّ المستفاد من أمثال هذه الروايات رؤية الّذين كانوا يوصلون رسائل الإمام عجّل الله فرجه وأمثال هذه الهدايا إلى المؤمنين في عصر الغَيبة الصغرىٰ

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٥٠٥، غَيبة الطوسي: ١٩٣، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٩ وقد نقلنا التلخيص منه، والرواية طويلة.

بواسطة السفراء أو مباشرةً، والروايات في هذا الباب كثيرة نكتفي ببعض نماذجها هنا إضافةً إلى النموذج المتقدّم، على أنّ ملاحظة طول فترة الغَيبة الصغرى الّتي استمرّت قرابة السبعين عاماً، يبيّن تبدّل موالي الإمام عجّل الله فرجه من ثقات أوليائه الّذين يقومون بهذه المهامّ، فيخلف من يتوفّاه الله سبحانه منهم بآخر ممّن يبلغ الدرجة المطلوبة من الثقة والإخلاص للإمام عجّل الله فرجه وكتمان أمره.

ولادة الشيخ الصدوق بدعاء الإمام عليه السلام

٩٧ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه قال: سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّوجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً. قال: فسألته فأنهى ذلك، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنه سيولد له ولدٌمبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه: وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه وقال: ليس إلى هذا سبيل قال: فولد لعلي بن الحسين رضي الله عنه محمّد بن علي وبعده أولاد، ولم يولد لي شيء.

وعلّق الشيخ الصدوق على هذا الحديث بقوله: كان أبو جعفر محمّد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول إذا رآني اختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد رضي الله عنه وأرغب في كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام[1].

---

(١) كمال الدين: ٥٠٢/٢، غَيبة الطوسي: ١٩٤،بحار الأنوار: ٣٣٥/٥١،إثبات الهداة: ٦٧٨/٣.

(٢٢٦)

السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري

٩٨ ـ وفي غَيبة الطوسي روىٰ رحمه الله عن شيخه المفيد والحسين بن عبيدالله عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري رضي الله عنه، فقام بما كان إلى أبي القاسم، فلمّا حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكّل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحدٍ من بعده في هذا الشأن[1].

٩٩ ـ وفيه أيضاً قال: أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنه تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال: حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري رضي الله عنه ابتداءً منه: رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي! فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفّي في ذلك اليوم...[2].

ومثل هذه الروايات تدلّ على رؤية السمري رضوان الله عليه للإمام عجّل الله فرجه واتصاله به مباشرةً وجريان معاجزه عليه السلام على يديه كما أشرنا آنفاً.

والأمر نفسه يصدق على الكثير من وكلاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الصغرىٰ فقد كانوا مطّلعين على وجوده وفيهم مَن كان على اتصال مباشر

---

(١) غَيبة الطوسي: ٢٤٢.

(٢) غَيبة الطوسي: ٢٤٢.

به سلام الله عليه وبعضهم على اتصال غير مباشر، وهم جميعاً يشكّلون شهوداً على وجوده عليه السلام وحياته فضلاً عن ولادته، وقد أحصىٰ عدداً كبيراً منهم العلّامة الخبير الشيخ محمّد باقر البيرجندي في كتابه القيّم «بغية الطالب» في الفصل الخاصّ بالمطّلعين على ولادة الإمام عليه السلام، وقد نبّه أنّ كثرة عددهم يجعل خبر الولادة المباركة متواتراً قطعياً ويدحض أقاويل المشكّكين القائلين بأنّ خبر الولادة منقول عن حكيمة وبعض الخدم والجواري[1].

(٢٢٧)

محمّد بن عليّ بن بلال

١٠٠ ـ وقال الشيخ الطوسي ضمن عدّه للوكلاء المنحرفين: ومنهم أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال وقصّته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد ابن عثمان العمري نضّر الله وجهه و تمسّكه بالأموال الّتي كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادّعاؤه أنه الوكيل حتّى تبرّأت الجماعة منه ولعنوه و خرج من صاحب الزمان عليه السلام ما هو معروف.

وحكى أبو غالب الزُراري قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن محمّد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر ابن بلال بعد ما وقعت الفرقة، ثمّ إنّه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر يوماً وعنده أخوه أبو الطيّب وابن خزر وجماعة من أصحابه إذ دخل الغلام فقال أبو جعفر العمري على الباب:

---

(١) راجع العبقري الحسان في أحوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام للعلّامة المتتبع آية الله الشيخ علي أكبر النهاوندي: ٤ / ٣٥ وما بعدها حيث نقل الفصل المذكور من كتاب العلّامة البيرجندي «بغية الطالب».

ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال الّتي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر رضي الله عنه فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثمّ قال: يا أبا طاهر نشدتك الله ـ أو نشدتك بالله ـ ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ماعندك من المال إليّ؟ فقال: اللّهمّ نعم، فنهض أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيّب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر رضي الله عنه إلى بعض دوره فأشرف عليّ من علوّ داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيّب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام؟ قال: وقع عليّ من الهيبة له، ودخلني من الرُّعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام، فكان هذا سبب انقطاعي عنه[1].

وقد تقدّم أنّ الإمام عجّل الله فرجه كان قد ظهر لعمّه جعفر مرّتين إضافةً إلى ما جرىٰ عن ظهوره لجعفر وغيره في حادثة الصلاة على جثمان أبيه الإمام العسكري عليهما السلام. وواضحٌ أنّ ظهوره عليه السلام لأمثال هؤلاء هو لإتمام الحجّة عليهم أو على أتباعهم، ولعلّ ذلك هو الّذي أدّىٰ إلى توبة جعفر لاحقاً أو ساهم فيها، كما أنّ الرواية المتقدّمة تصرّح أنّ ظهور الإمام عليه السلام لأبي طاهر محمّد بن عليّ بن بلال الوكيل المنحرف كان قد أدّىٰ لاحقاً إلى إنقاذ أحد أتباعه وانقطاعه عنه ونجاته من تضليله، بل وحتّى إعراض الوكيل المنحرف عن التمادي في غيّه وإقراره لسفير الإمام عليه السلام محمّد بن عثمان العمري بأنه السفير الحقّ للإمام.

كما يُستفاد من هذه الرواية أنّ من وسائل معرفة الإمام أو من القرائن

---

(١) غَيبة الطوسي: ٢٤٥، بحار الأنوار: ٥١ / ٣٦٩.

المؤيّدة بأنّ الملتقىٰ به هو الإمام عجّل الله فرجه الإحساس القلبي بالهيبة عند رؤيته: «... وقع عليَّ من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمتُ أنه صاحب الزمان عليه السلام»، ولعلّ حالة الرعب هذه خاصّة بالمنحرفين، ولكنّ الشعور بالهيبة عامّ يشمل المؤمنين أيضاً كما نلاحظ في طائفة من روايات الالتقاء به عليه السلام.

وقد يكون الإحساس بهذه الهيبة شديداً عند البعض بحيث لا يطيقون تحمّله ويُغشىٰ عليهم نتيجةً لذلك.

(٢٢٨)

الحسن بن الفضل اليماني

١٠١ ـ روى الكليني في الكافي عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال: كتب أبي بخطّه كتاباً فورد جوابه، ثمّ كتبت بخطّي فورد جوابه، ثمّ كتب بخطّه رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه، فنظرنا فكانت العلّة أنّ الرجل تحوّل قرمطياً. قال الحسن بن الفضل: فزرت العراق ووردت طوس وعزمت أن لا أخرج إلّا عن بيّنةٍ من أمري ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أُقيم بها حتّى أتصدّق. قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحجّ.

قال: فجئت يوماً إلى محمّد بن أحمد أتقاضاه فقال لي: صر إلى مسجد كذا وكذا وأنه يلقاك رجل. قال: فصرت إليه فدخل عليَّ رجل فلمّا نظر إليَّ ضحك وقال: لا تغتمّ فإنّك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً. قال: فاطمأننت وسكن قلبي وأقول: ذا مصداق ذلك والحمدلله. قال: ثمّ وردت العسكر فخرجت إليَّ صرّة فيها دنانير وثوب فاغتممت وقلت في نفسي: جزائي عند القوم هذا! واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة، ولم

يشر الّذي قبضها مني عليَّ بشيء ولم يتكلّم فيها بحرف.

ثمّ ندمت بعد ذلك ندامةً شديدة وقلت في نفسي: كفرت بردّي على مولاي، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثمِ وأستغفر من ذلك وأنفذتها، وقمت أتمسّح وأنا في ذلك أُفكر في نفسي وأقول: إن ردّت عليَّ الدنانير لم أحلل صرارها ولم أُحدث فيها حتّى أحملها إلى أبي فإنّه أعلم منّي ليعمل فيها بما شاء، فخرج إليَّ الرسول الّذي حمل إليَّ الصرّة: أسأتَ إذ لم تُعلم الرجل أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا وربّما سألونا ذلك يتبرّكون به. وخرج إليَّ:

أخطأتَ في ردّك برّنا، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك. فأمّا إذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك أن لا تحدّث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك. فأمّا الثوب فلابدّ منه لتحرم فيه. قال وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك فورد جواب المعنيين والثالث الّذي طويت مفسّراً والحمدلله.

قال: وكنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيسابوري بنيسابور على أن أركب معه وأزامله، فلمّا وافيت بغداد بدا لي فاستقلته وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء ـ بعد أن كنت صرت إليه وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً ـ فقال لي: أنا في طلبك وقد قيل لي: أنه يصحبك فأحسن معاشرته واطلب له عديلاً واكتر له[1].

وجاء في الجامع في الرجال: الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني، وقع في طريق الصدوق في إكماله في ص: ٢٦٩ ويظهر منه، أنه ـ وفي ص ٢٤٦ ـ وكذا

---

(١) الكافي: ١ / ٥٢١، كمال الدين: ٢ / ٤٩٠، الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٠٤، كشف الغمّة: ٤٥٣/٢، الإرشاد: ٣٥٠، إعلام الورىٰ: ٣ / ٦٦١، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦١، بحار الأنوار: ٣١١/٥١.

أباه الفضل ممّن رآىٰ القائم عليه السلام، وحديثه مذكور في الكافي وغَيبة الطوسي أيضاً، يروي عنه علّان، أعتبره في الصحيح على مصطلح القدماء[١].

كما صرّح صاحب مجمع الرجال في الفائدة الثالثة بأنّ الحسن بن الفضل المذكور هو ممّن رأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من أهل اليمن[٢].

(٢٢٩)

الحسين بن أحمد بن حمدان

١٠٢ ـ وفي كتاب «الخرائج» للشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي قال: روي عن أبي الحسن المسترقّ الضرير قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبدالله ابن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا أمر الناحية. قال: كنت أُزري عليها إلى أن حضر المجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال: يا بنيّ قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت لولاية قم، حين استصعبت على السلطان، وكان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسُلّم إليّ جيش وخرجت نحوها.

فلمّا بلغت إلى ناحية طرز خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فأتبعتها وأوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه، وكلّما أسير يتّسع النهر، فبينما أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمّم بعمامة خزّ خضراء، لا يُرى منه سوى عينيه، وفي رجله خفّان حمراوان، فقال لي: يا حسين، ولا هو أمّرني ولاكنّاني، فقلت: ماذا تريد؟ قال: لِمَ تزري على الناحية. ولِمَ تمنع

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ٥٣٩، والصفحات الّتي ذكرها هي من الطبعة الحديثة: ٤٩٠و٤٤٣.

(٢) راجع مجمع الرجال: ٢ / ١٤٢، ٧ / ١٩٢.

أصحابي خمس مالك؟ وكنت الرجل الوقور الّذي لا يخاف شيئاً فأُرعدت وتهيّبته وقلت له: أفعل يا سيدي ما تأمر به.

فقال: إذا مضيت إلى الموضع الّذي أنت متوجّه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبت فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه، فقلت: السمع والطاعة، فقال: امض راشداً. ولوَّى عنان دابّته وانصرف لم أدر أيّ طريق سلك وطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليَّ أمره، وازددت رعباً وانكففت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث.

فلمّا بلغت قم وعندي أنّي أُريد محاربة القوم خرج إليَّ أهلها وقالوا: كنّا نحارب مَن يجيئنا بخلافهم لنا، فأمّا إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، ادخل البلد فدبّرها كما ترى، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أتوقّع ثمّ وشي القوّاد بي إلى السلطان، وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إلى بغداد.

فابتدأت بدار السلطان وسلّمت وأقبلت إلى منزلي، وجاءني فيمن جاءني محمّد بن عثمان العمري فتخطّى الناس حتّى اتّكأ على تكأتي فاغتظت من ذلك، ولم يزل قاعداً ما يبرح، والناس داخلون وخارجون وأنا أزداد غيظاً، فلمّا تصرم المجلس دنا إليَّ وقال: بيني وبينك سرٌّ فاسمعه، فقلت: قل، فقال: صاحب الشهباء والنهر يقول: قد وفينا بما وعدنا، فذكرت الحديث وارتعت من ذلك وقلت: السمع والطاعة، فقمت فأخذت بيده ففتحت الخزائن، فلم يزل يخمّسها إلى أن خمّس شيئاً كنت قد أُنسيته ممّا كنت قد جمعته وانصرف، ولم أشكّ بعد ذلك وتحقّقت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبدالله زال ما كان اعترضني من شكّ[1].

---

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٧٢، كشف الغمّة: ٢ / ٥٠٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٦ والبيان منه، إثبات الهداة: ٣ / ٣٩٤، وسائل الشيعة: ٧ / ٣٧٧.

بيان: «الطرد» بالتحريك مزاولة الصيد، و«الطريدة» ما طردت من صيد وغيره. و«الإيغال» السير السّريع والإمعان فيه. قوله «فدخلته عفواً» أي من غير محاربة ومشقّة، قال الجزري: فيه أمر الله نبيّه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أي السهل المتيسّر، وقال الفيروزآبادي: أعطيته عفواً، أي بغير مسألة. و«طرز» محلّة بمرو، وباصفهان وبلدة قرب اسبيجاب وتفتح كما قال الفيروزآبادي ـ طبق ما ورد في هامش البحار ـ. وقوله «ولا كنّاني» أي لم يخاطبني بلقب الأمير أو بكنيتي أي لم يوقّرني.

وصاحب الحادثة هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان التغلبي عمّ سيف الدولة الحمداني ومن قادة الخليفة العباسي المكتفي، وكذلك الخليفة المقتدر الّذي ولّاه ديار ربيعة (سنة **٢٩٩**هـ) وقد غزا الروم وفتح حصوناً كثيرة ثمّ تغيّر المقتدر عليه وحبسه ثمّ قتل[1].

كما أنّ راوي الحادثة هو ابن أخيه وأخا سيف الدولة، وهو ناصر الدولة من ملوك الدولة الحمدانية كان صاحب الموصل وما يليها وكانت إمارته **٣٢** عاماً، كان شجاعاً عارفاً بالسياسة والحروب عاقلاً، وكان يداري بني بويه[2].

ولعلّ في حادثة الحسين بن حمدان المتقدّمة وتأثير صاحب الزمان عليه السلام عليه أحد العوامل المهمّة في تشيّع الدولة الحمدانية وسياستها في مداراة دولة بني بويه الشيعية ودفاعها عن التشيع ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٢٣٠ ـ ٢٣٤)

فرسان المعتضد العباسي وأحد خدّام الإمام عليه السلام

١٠٣ ـ روى الشيخ الطوسي في غَيبته قال: وحدّث عن رشيق صاحب

---

(١) راجع الأعلام للزركلي، وفيات الأعيان: ١ / ٣٨٧.

(٢) الأعلام: ٢ / ٢٤٨، تهذيب ابن عساكر: ٤ / ٢٩٤.

الماوراي قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كلّ واحد منّا فرساً ونجنب آخر ونخرج مخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلّا على السرج مصلّى، وقال لنا: الحقوا بسامراء ووصف لنا محلّةً وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود فاكبسوا الدار ومَن رأيتم فيها فائتوني برأسه.

فوافينا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكّة ينسجها، فسألناه عن الدار ومَن فيها فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقلّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا داراً سرّية ومقابل الدار ستر ما نظرت قطّ إلى أنبل منه كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئةً قائم يصلّي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبدالله ليتخطّى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شيء ممّا قلنا وما انفتل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدّم إليّ الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان، فوافيناه في بعض الليل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي وجرى منكم إلى أحدٍ سبب أو قول؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفيّ من جدّي ـ وحلف بأشدّ

أيمانٍ له ـ أنه رجل أن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به إلّا بعد موته[١].

١٠٤ ـ وروى الشيخ الراوندي الخبر المتقدّم في الخرائج، وقال في موضع آخر: ثمّ بعثوا عسكراً أكثر، فلمّا دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن، فاجتمعوا على بابه، وحفظوه حتّى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتّى يصلّي العسكر كلّهم، فخرج من السكّة الّتي على باب السرداب ومرّ عليهم، فلمّا غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو مرّ عليك؟ فقال: ما رأيت، قال: ولم تركتموه؟ قالوا: إنّا حسبنا أنك تراه[٢].

والمعتضد هو الخليفة العباسي أحمد بن طلحة الموفّق ويكنّىٰ أبا العباس وقد بويع له بالخلافة سنة (٢٧٩هـ) ومات في بغداد سنة (٢٨٩هـ) وكان «نحيفاً ربعة من الرجال... سريع النهضة عند الحادثة قليل الفتور يتفرّد بالأُمور ويمضي تدبيره بغير توقف، ولّى الأمر بضبط وحركة وتجربة، وكفّ من كان يتوثّب ويتشغّب من الموالي...» كما يصفه المسعودي في تنبيه الأشراف[٣].

وهذه الصفات الّتي ذكرها المسعودي له تنسجم مع ما ورد في الرواية المتقدّمة من عزمه على قتل الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، ويبدو أن مساعيه لتثبيت حكمه قد اشتملت على التجسّس للحصول على أخبار الإمام المهديّ أرواحنا فداه، فعرف أنه يتردّد على دار أبيه عليهما السلام فكان إرساله لفرسانه الثلاثة أوّلاً، ثمّ إرساله عسكراً آخر بعد فشلهم لاحقاً، الأمر الّذي يكشف عن إصراره

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٩، البحار: ٥٢ / ٥١، إثبات الهداة: ٣ / ٦٨٣، كشف الغمّة: ٢ / ٤٩٩، ينابيع المودّة: ٤٥٨، مدينة المعاجز: ٥٩٧.

(٢) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٠، فرَج المهموم: ٢٤٨، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٢ ـ ٥٣.

(٣) تنبية الأشراف: ٣٢٠ تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي.

على تصفية الإمام أرواحنا فداه، ولعلّ هذا الإصرار هو الّذي حدا بالإمام عليه السلام إلى تعمّد تحدّي هذا الخليفة الحازم في تتبّعه، وخوض هذا التحدّي بتلك الصورة الإعجازية الّتي حملت رسالة مهمّة هي إثبات عجز عساكر الخليفة عن الوصول إليه في كلا الحالتين، ولعلّ الهدف من هذه الرسالة هو بعث اليأس في الخليفة من إمكانية تحقيق هدفه وبالتالي جعله يكفّ عن التعرّض له عليه السلام ودرء شروره بهذه الطريقة عن شيعته ووكلائه عليه السلام. لأنه يحظىٰ برعاية الله. وهذا ما نبّه إليه من تلاوة القرآن عند مجيء العسكر الثاني، وانشغاله بالصلاة في الحادثة الأُولىٰ وعدم التفاته للمهاجمين أصلاً.

ويُستفاد من هذه الرواية أنّ مَن رآه عليه السلام في هاتين الحادثتين هم ما لا يقلّ عن خمسة عشر شخصاً، أربعة عشر من فرسان الخليفة: ثلاثة في الحادثة الأُولىٰ، وقائد البعثة الثانية وعشرة من الجند ـ على أدنىٰ تقدير معقول لمثل هذه المهمّة الحسّاسة خاصّةً بعدما جرىٰ للبعثة الأُولىٰ، يُضاف إليهم خادم الإمام عليه السلام الأسود، وقد علمنا سابقاً أنّ خدّامه يتبدّلون.

(٢٣٥)

أبو الطيّب أحمد بن محمّد

١٠٥ ـ وروى الشيخ الطوسي في أماليه عن أبي محمّدالفهّام قال: حدّثني أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن بطّة وكان لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشبّاك، فقال لي: جئت يوم عاشوراء نصف نهار ظهر والشمس تغلي والطريق خالٍ من أحد وأنا فزع من الدُعّار ومن أهل البلد الجفاة إلى أن بلغت الحائط الّذي أمضي منه إلى البستان.

فمددت عيني وإذا برجل جالس على الباب ظهر إليّ كأنه ينظر في دفتر

فقال لي: إلى أين يا أبا الطيّب؟ بصوت يشبه صوت حسين بن عليّ بن أبي جعفر ابن الرضا، فقلت: هذا حسين قد جاء يزور أخاه، قلت: يا سيّدي أمضي أزور من الشبّاك وأجيئك فأقضي حقّك، قال: ولم لا تدخل يا أبا الطيّب؟ فقلت له: الدار لها مالك لا أدخلها من غير إذنه، فقال: يا أبا الطيّب تكون مولانا رقّاً وتوالينا حقّاً ونمنعك تدخل الدار؟! ادخل يا أبا الطيّب، فقلت: أمضي أُسلّم إليه ولا أقبل منه، فجئت إلى الباب وليس عليه أحد، فتعسّر بي، فبادرت إلى عند البصري خادم الموضع ففتح لي الباب فدخلت.

فكنّا نقول: أليس كنت لا تدخل الدار؟ فقال: أمّا أنا فقد أذنوا لي وبقيتم أنتم[1].

«الدُعّار» جمع داعر هو الخبيث الشرّير. والحسين المذكور في الرواية هو ابن الإمام الهادي وأخو الإمام العسكري عليهما السلام ذكره المفيد في الإرشاد من أولاد الإمام الهادي عليه السلام[2]. ومن ذكره في الرواية يتّضح أنّ الحادثة وقعت في الغَيبة الصغرىٰ، ويُلاحظ أنّ وصف «صاحب الدار» من ألقاب الحجّة المهديّ المشتهرة في غَيبته الصغرىٰ خاصّة للإشارة إليه دون تصريح لصعوبة الوقت يومذاك.

والرواية تعبّر عن رعاية الإمام عليه السلام لشيعته المؤمنين وتتضمّن إشارة إلى إذنه في دخول داره لمن كان موالياً حقّاً لهم عليهم السلام. فقد بادر الإمام للإذن لهذا المؤمن دون سؤال وأبو الطيّب المذكور هو أحمد بن محمّد بن بوطير (وليس بطّة) كما

---

(١) أمالي الطوسي:، بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٣ عنه.

(٢) الإرشاد: ٢ / ٣١٢ من طبعة مؤسّسة آل البيت ذات المجلّدين، أعيان الشيعة.: ١٧٥ القسم الثاني من الجزء الرابع.

ضبط اسمه آية الله الزنجاني في الجامع في الرجال وقال عنه: «له روايات في مجالس الطوسي وبشارة المصطفى بعضها تدلّ على مدحه... يعتمد عليه في النقل»[1]. ويظهر من الرواية أنه كان قريباً من عائلة الإمام عليه السلام فهو يعرف صوت عمّه الحسين ويواظب على زيارة مرقد العسكريّين عليهما السلام.

(٢٣٦ ـ ٢٣٩)

الحاجّ الهمداني والخادمان الأبيضان وبعض غلمان الإمام عليه السلام

١٠٦ ـ في كمال الدين للشيخ الصدوق قال: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له: أحمد بن فارس الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أُثبتها له بخطّي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها إلى مَن حكاها، وذلك أنّ بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد، وهم كلّهم يتشيّعون، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة.

فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً: إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الّذي ننسب إليه خرج حاجّاً فقال: إنّه لمّا صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت في النزول والمشي، فمشيت طويلاً حتّى أعييت وتعبت وقلت في نفسي: أنام نومةً تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت. قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً فتوكّلت على الله عزّوجلّ وقلت: أسير حيث وجّهني.

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ١٥٩ و٨٩٦.

ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث وإذا تربتها أطيب تربة ونظرت في سواء تلك الأرض إلى قصرٍ يلوح كأنه سيف، فقلت: يا ليت شعري ما هذا القصر الّذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته.

فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين فسلّمت عليهما فردّا عليَّ ردّاً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوأ منه وتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثمّ قال لي: ادخل فدخلت البيت فإذا فتىً جالس في وسط البيت، وقد عُلّق على رأسه من السقف سيف طويل تكادُ ظبته تمسُّ رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلّمت فردّ السلام بألطف الكلام وأحسنه.

ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله أنا الّذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت على وجهي وتعفّرت فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها همدان، قلت: صدقت يا سيّدي ومولاي، قال: فتحبُّ أن تؤوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيّدي وأُبشّرهم بما أتاح الله عزّوجلّ لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة، وخرج ومشى معي خطوات فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة مسجد فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأستآباد[1] وهي تشبهها. قال: فقال: هذه أستآباد امض راشداً فالتفتّ فلم أره، ودخلت أستآباد وإذا في

---

(١) هنا وما بعدها في كمال الدين «أسد آباذ».

الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعتُ أهلي وبشّرتهم بما يسّره الله عزّوجلّ لي، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[١].

١٠٧ ـ وروى القطب الراوندي في الخرائج قال: روى جماعة: أنّا وجدنا بهمدان جماعة كلّهم مؤمنين[٢]، فسألناهم عن ذلك، فقالوا: كان جدّنا قد حجّ ذات سنة ورجع قبل دخول الحاجّ بكثير، فقلنا: كأنك انصرفت من العراق؟ قال: لا، إنّما أنا قد حججت مع أهل بلدنا، وخرجنا فلمّا كان في بعض الليالي في البادية غلبتني عيناي فنمت، فما انتبهت إلّا بعد أن طلعت الشمس وخرجت القافلة، وأيست من الحياة، فكنتُ أمشي وأقعد يومين أو ثلاثة.

فأصبحت يوماً، فإذا أنا بقصرٍ فأسرعت إليه، فوجدت ببابه أسود[٣]، فأدخلني القصر، فإذا أنا برجلٍ حسن الوجه والهيئة [والهيبة]، وأمر أن يطعموني ويسقوني، فقلت له: مَن أنت؟ فقال: أنا الّذي تنكّرني قومك وأهل بلدتك[٤]، قلتُ: ومتى تخرج[٥]؟ قال: ترىٰ هذا السيف المعلّق هاهنا وهذه الراية، فمتى انسلّ السيف من غمده وانتشرت الراية بنفسها خرجتُ[٦].

فلمّا كان بعد وهنٍ من الليل[٧] قال: تريد أن تخرج إلى بيتك؟ قلت: نعم،

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٥٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٤٠.

(٢) يعني من أتباع أئمّة أهل البيت عليهم السلام يؤمنون بالأئمّة الاثني عشر جميعاً وبخاتمهم الإمام المهديّ وغَيبته عجّل الله فرجه.

(٣) الأسود: الخادم أو الغلام، ولا يشترط أن يكون أسود اللون، فنلاحظ في الرواية الأُولىٰ أنه الحاجّ وصف الخادمين بأنهما «أبيضان».

(٤) أي المهديّ الموعود الّذي يقول أهل السنّة ومنهم أهل همدان يومذاك بأنه غير موجود ويُولد آخر الزمان.

(٥) قوله «متى تخرج» يشير إلى أن الحاجّ اطمأنّ إلى هوية الإمام.

(٦) تعبير الإمام عجّل الله فرجه يشير إلى أنّ ظهوره هو بإذن الله تبارك وتعالىٰ.

(٧) الوهن من الليل: نحو منتصفه أو بعد ساعة منه.

فقال لبعض غلمانه: خذ بيده وأدخله منزله. فأخذ بيدي، فخرجت وكأنّ الأرض تطوى تحت أرجلنا، فلمّا انفجر الفجر وإذا نحن بموضعٍ أعرفه بالقرب من بلدتنا.

قال لي غلامه: هل تعرف الموضع؟ قلت: بلىٰ، أسدآباد، ثمّ انصرف ودخلت همدان. ثمّ دخل بعد مدّة أهل بلدتنا ممّن حجّ معي، وحدّثت الناس بانقطاعي منهم فتعجّبوا من ذلك واستبصرنا من ذلك جميعاً[1].

ولا يخفىٰ أن الروايتين ترتبطان بحادثةٍ واحدة ويفهم منهما أنّ رواتها كثيرون وأنها كانت معروفة في مدينة همدان وقد طُلب من أحمد بن فارس تدوينها لأهمّيتها، وهذا الأديب كما ورد في ترجمته في وفيات الأعيان وأعلام الزركلي هو: «أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمّة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدّة في همدان، ثمّ انتقل إلى الري فتوفّي فيها سنة (٣٩٠هـ) وقيل: (٣٧٥هـ) وله تصانيف كثيرة في فنون شتىٰ[2]، ومن ملاحظة تأريخ وفاته، وأنّ الّذي حدّثه أحد شيوخ بني راشد من طوائف همدان وأنّ صاحب القصّة هو جدّه، يتّضح أن تأريخ الحادثة هو بدايات القرن الرابع أو نهايات القرن الثالث الهجري، أي أواخر الغَيبة الصغرىٰ، وقد وصف الحاجّ الهمداني الإمام عليه السلام بأنه «فتىٰ» وفي ذلك تصديقٌ لما نقلناه في الأجزاء السابقة من تصريح الأحاديث الشريفة بأنّ من علامات المهديّ أنه لا يهرم بمرور الأيّام.

ويلاحظ في الرواية أنّ الإمام عجّل الله فرجه صرّح للحاجّ الهمداني بكونه المهديّ «أنا القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، أنا الّذي أخرج في آخر الزمان»، وفي

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٨٨، مدينة المعاجز: ٦١٥.

(٢) نقلناه من هامش تبصرة الولي: ٩٠.

الرواية الثانية «أنا الّذي تنكّرني قومك وأهل بلدتك، قلت: ومتىٰ تخرج...» وسؤاله عن خروجه يعني أنه عرف بأنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه، والتصريح بذلك ضروري لإقامة الحجّة على الحاجّ الهمداني وإظهار الكرامات والمعجزات من طيّ الأرض ورؤية القصر وغير ذلك هو وسيلة لكي يطمئنّ الحاجّ من هوية الإمام عليه السلام ويثق بقوله مَن يرون عودته قبل بقية الحجّاج من أهل البلدة.

ويُستفاد من الرواية أنّ الحاجّ كان صدوقاً محترماً في قومه لم يكن يتطرّق الشكّ لديهم في قوله بحيث استندوا إلى قوله في هذه القضية العقائدية المهمّة يؤمنوا بوجود المهديّ عليه السلام.

وهذه الرواية تقدّم نموذجاً لنشاطات الإمام في حفظ ونشر مذهب آبائه عليهم السلام وهداية المستعدّين إليه. ويتّضح من جواب الحاجّ السريع على إشارة الإمام بشأن هويته بأنه كان له حظّ من العلوم الشرعية.

ويُستفاد من هذه الرواية أيضاً أن الّذين رأوه في هذه الحادثة أربعة: الحاجّ الهمداني، والخادمان الأبيضان حسبما ورد في الرواية الأُولىٰ، وبعض غلمانه كما في الرواية الثانية.

(٢٤٠ ـ ٢٤١)

الرواسي والدهقان والتستري وصاحبه

١٠٨ ـ في كتاب «الإقبال بالاعمال الصالحة» نقل السيّد الجليل عليّ بن طاووس عن محمّد بن أبي الرواد الرواسي ذكر أنه خرج مع محمّد بن جعفر الدهقان إلى مسجد السهلة في يوم من أيّام رجب فقال: قال: مرّ بنا إلى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك وقد صلّىٰ به أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وآله ووطئه الحجج بأقدامهم.

فملنا إليه، فبينا نحن نصلّي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال، ثمّ دخل وصلّىٰ ركعتين أطال فيهما، ثمّ مدّ يديه فقال: وذكر الدعاء الّذي يأتي ذكره، ثمّ قام إلى راحلته وركبها، فقال لي ابن جعفر الدهقان: الآن نقوم إليه فنسأله مَنْ هو؟

فقمنا إليه، فقلنا له: ناشدناك الله مَن أنت؟

فقال: ناشدتكما الله مَن تريانى؟

قال ابن جعفر الدهقان: نظنّك الخضر عليه السلام.

فقال: وأنت أيضاً؟

فقلت: أظنّك إيّاه.

فقال: والله إنّي لَمن الخضر مفتقر إلى رؤيته، انصرفا فأنا إمام زمانكما[1].

١٠٩ ـ وروى الشيخ الجليل الشهيد الأوّل في كتابه المزار عمّن روى عن عليّ بن محمّد بن عبدالرحمن التستري أنه قال: مررتُ ببني رواس فقال لي بعض إخواني: لو ملْتَ بنا إلى مسجد صعصعة فصلّينا فيه، فإنّ هذا رجب ويستحبّ فيه زيارة هذه المواضع المشرّفة الّتي وطئها الموالي بأقدامهم وصلّوا فيها. ومسجد صعصعة منها.

قال: فملت معه إلى المسجد وإذا ناقة معقّلة مُرحّلة قد أُنيخت بباب المسجد، فدخلنا وإذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمّة كعمّتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء فحفظته أنا وصاحبي وهو: اللّهمّ يا ذا المنن السابغة... إلى آخره.

ثمّ سجد طويلاً، وقام وركب الراحلة وذهب، فقال لي صاحبي: نراه الخضر عليه السلام، فما بالنا لا نكلّمه؟ كأنما أمسك على ألسنتنا! فخرجنا فلقينا ابن أبي رواد

---

(١) إقبال الأعمال: ٦٤٥، النجم الثاقب: ٢ / ١٤٠ من الترجمة العربية.

الرواسي فقال: من أين أقبلتما؟ قلنا: من مسجد صعصعة، وأخبرناه بالخبر، فقال: هذا الراكب يأتي مسجد صعصعة في اليومين والثلاثة ولا يتكلّم، قلنا: مَن هو؟ قال: مَن تريانه أنتما؟ قلنا: نظنّه الخضر عليه السلام، فقال: فأنا والله ما أراه إلا مَن الخضر عليه السلام محتاج إلى رؤيته، فانصرفا راشدين، فقال لي صاحبي: هو والله صاحب الزمان صلوات الله عليه[1].

والرواية نقلها أيضاً الشيخ المفيد في مزاره والشيخ الجليل محمّد بن المشهدي في المزار الكبير كما سنرىٰ في الفقرة اللاحقة[2].

١١٠ ـ وفي بحار الأنوار للعلّامة المجلسي قال: روى المفيد والشهيد ومؤلّف المزار الكبير رحمهم الله في مزاراتهم بأسانيدهم عن عليّ بن محمّد بن عبدالرحمن التستري قال: مررت ببني رؤاس فقال لي بعض إخواني: لو ملت بنا إلى مسجد صعصعة فصلّينا فيه فإنّ هذا رجب ويستحبّ فيه زيارة هذه المواضع المشرّفة الّتي وطئها الموالي بأقدامهم وصلّوا فيها، ومسجد صعصعة منها.

قال: فملت معه إلى المسجد وإذا ناقة معقّلة مرحّلة قد أُنيخت بباب المسجد، فدخلنا وإذا برجل عليه ثياب الحجاز وعمّة كعمّتهم قاعد يدعو بهذا الدعاء فحفظته أنا وصاحبي، ثمّ سجد طويلاً وقام فركب الراحلة وذهب، فقال لي صاحبي: تراه الخضر فما بالنا لا نكلّمه كأنّما أمسك على ألسنتنا؟! فخرجنا فلقينا ابن أبي رواد الرواسي فقال: من أين أقبلتما؟ قلنا: من مسجد صعصعة وأخبرناه بالخبر، فقال: هذا الراكب يأتي مسجد صعصعة في اليومين والثلاثة

---

(١) مزار الشهيد الأوّل: ٢٦٤ و٢٦٥، النجم الثاقب: ٢ / ١٤٠ و١٤١.
(٢)

لا يتكلّم، قلنا: مَن هو؟ قال: فمن تريانه أنتما؟ قلنا: نظنّه الخضر عليه السلام، فقال: فأنا والله لا أراه إلّا مَن الخضر محتاج إلى رؤيته، فانصرفا راشدين! فقال لي صاحبي: هو والله صاحب الزمان[1].

والدعاء المذكور في هذه الروايات هو طبق ما ورد في رواية الشهيد الأوّل رضوان الله عليه:

اللّهمّ يا ذا المنن السابغة والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطايا الجزيلة، يا مَنْ لا ينعتُ بتمثيل ولا يُمثّل بنظير ولا يُغلبُ بظهير، يا مَن خلق فرزق وألهمَ فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدّر فأحسن وصوّر فاتقن واحتجّ فأبلغ وأنعم فأسبغ وأعطى فأجزل ومنح فأفضل، يا مَن سما في العزّ ففات خواطر الأبصار ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا مَن توحّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه وتفرّد بالآلاء والكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء اُلوهيّته دقائق لطائف الأوهام وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الآنام، يا مَن عَنَتِ الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لعظمته ووجلت القلوب من خيفته، أسألك بهذه المدحة الّتي لا تنبغي إلّا لك وبما رأيت به على نفسك لداعيك من المؤمنين وبما ضمنت الإجابة فيه على نفسك للداعين.

يا أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأسرع الحاسبين يا ذا القوّة المتين صلّ على محمّدٍ وآل محمّد خاتم النبيّين وعلى أهل بيته الأئمّة الصادقين، واقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمتَ، واحتم لي في

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٦.

قضائك خير ما حتمت، واختم لي بالسعادة فيما ختمت، وأحيني ما أحييتني موفوراً، وأُمِتْني مسروراً ومغفوراً، وتولّ أنت نجاتي من مُساءلة البرزخ، وأدرأ عنّي منكراً ونكيراً، وأرِ عيني مبشّراً وبشيراً، واجعل لي إلى رضوانك وجنّانك مصيراً وعيشاً قريراً وملكاً كبيراً، وصلّ على محمّدٍ وآله كثيراً بكرةً وأصيلاً يا أرحم الراحمين[1].

وقد علّق آية الله الميرزا النوري على الروايات المتقدّمة بالقول:

الظاهر أنّ هاتين الواقعتين والدعاءين كانا قد سمعا منه عليه السلام في ذلك المسجد في أيّام رجب.

وقد تعامل الرواسي مع عليّ بن محمّد التستري بالنحو الّذي تعامل معه هو عليه السلام وتكلّم معه.

وقد عدّ العلماء الأعلام هذا الدعاء في كتب المزار من آداب مسجد صعصعة وفي كتب الأدعية وأعمال السنّة من جملة أدعية شهر رجب.

وتذكر هذه الحكاية أحياناً هنا وأحياناً هناك.

وقد يحتمل أنّ قراءته عليه السلام هذا الدعاء هناك لخصوصية المكان، فيكون من أعمال ذلك المسجد، وقد يحتمل لخصوصية الزمان فيكون من أدعية شهر رجب، فلهذا ذكروه في المكانين.

وبنظري أنّ الأوّل أقوىٰ، ولو يحتمل أنه من الأدعية المطلقة، وليس له اختصاص بالزمان أو المكان[2].

ويُستفاد من الواقعتين أنّ الّذين رأوا الإمام عليه السلام فيهما أربعة: محمّد بن أبي الرواد الرواسي، ومحمّد بن جعفر الدهقان، وعليّ بن محمّد بن عبدالرحمن

---

(١) مزار الشهيد الأوّل: ٢٦٥.

(٢) النجم الثاقب: ٢ / ١٤١.

التستري، ومَن رافقه في ذهابه للمسجد، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن أبي الرواد في الرواية الثانية من أنّ الإمام يأتي المسجد في اليومين والثلاثة.

(٢٤٤)

رجل صالح من الأصحاب

١١١ ـ روى السيّد الجليل الحسن بن حمزة العلوي الطبري في كتابه الغَيبة قال: حدّثنا رجل صالح من أصحابنا قال: خرجت سنة من السنين حاجّاً إلى بيت الله الحرام، وكانت سنة شديدة الحرّ كثيرة السموم، فانقطعت عن القافلة وضللت الطريق، فغلب عليَّ العطش حتّى سقطت وأشرفت على الموت، فسمعتُ صهيلاً ففتحت عينيَّ فإذا بشابّ حَسَنِ الوجه حَسَنِ الرائحة، راكب على دابّة شهباء، فسقاني ماء أبرد من الثلج وأحلىٰ من العسل ونجاني من الهلاك، فقلت: يا سيّدي مَن أنت؟

قال: أنا حجّة الله على عباده، وبقية الله في أرضه، أنا الّذي أملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أنا ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. ثمّ قال: اخفض عينيك، فخفضتهما، ثمّ قال: افتحهما، ففتحتهما فرأيت نفسي في قدّام القافلة، ثمّ غاب عن نظري صلوات الله عليه[1].

والسيّد الحسن بن حمزة العلوي هو الطبري المرعشي المتوفّى سنة (٣٥٨هـ) من أجلّاء هذه الطائفة وفقهائها، زاهد عالم، أديب فاضل، عارف

---

(١) كفاية المهتدي للسيّد الميرلوحي: الحديث ٣٦، كشف الحقّ: ٦٥ الحديث الثاني عشر، منتخب الأثر: ٣٩١، النجم الثاقب: ٢ / ٧٧.

ورع، كثير المحاسن، له كتب وتصانيف كثيرة منها: المبسوط والمفتخر والغَيبة...نعدّه في الصحيح، وترجمه أرباب الفنّ ووصفوه بما وصفناه به من الصفات تبعاً للشيخ والنجاشي، كما في الجامع في الرجال[1] وصفه صاحب تنقيح المقال بأنه من وجوه السادة الأطياب وشيخ من أعاظم مشايخ الأصحاب، ذكره علماء الرجال ونعتوه بكلّ جميل وعظّموه غاية التعظيم...[2]. وقد ذكرواكتابه الغَيبة مراراً.

وبملاحظة تأريخ وفاته (**٣٥٨**هـ) أي بعد (**٢٩**) سنة من بدء الغَيبة الكبرىٰ، يحتمل أن تكون الحادثة الّتي ذكرها واقعة في الغَيبة الكبرىٰ إلّا أنّ ما ذكره صاحب الجامع في الرجال من رواية ابن أخيه واستجازته لرواية جميع كتبه سنة (**٣٢٨**هـ)[3] يرجّح أن تكون الحادثة واقعة في الغَيبة الصغرىٰ، إذ يرجّح ذلك أنّ تأليفه الكتاب قبل هذه السنة أي في عصر الغَيبة الصغرىٰ، ومهما يكن الحال فإنّه حتّى في هذه الحالة تكون الحادثة واقعة في نهايات الغَيبة الصغرىٰ، لذا فإنّ وصف الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في هذه الرواية بأنه «شابّ حَسَن الوجه حَسَن الرائحة...»، يصدق ما ذكرته الأحاديث الشريفة أنه عليه السلام لا يهرم بمرور الليالي والأيّام، ويبدو حتّى حين ظهوره بهيئة الشباب.

كأن يُلاحظ في هذه الرواية أنّ هذا السيّد الجليل وصف صاحب الحادثة بأنه «رجل صالح من أصحابنا» وهذا الوصف يدلّ على سموّ منزلته، كما أنّ الرواية تشتمل على تصريح كامل من الإمام بهويته وبنسبه الكامل وبأنه هو المهديّ الموعود: «أنا حجّة الله على عباده وبقية الله في أرضه، أنا الّذي أملأ

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ٤٨٩.
(٢) نقلاً عن هامش منتخب الأثر: ٣٩١، وراجع معالم العلماء: ٣٦ تحت رقم ٣١٥.
(٣) الجامع في الرجال: ١ / ٤٨٩.

الأرض قسطاً وعدلاً». وما أظهره من الطريقة الإعجازية في إلحاق الحاجّ بقافلته دليل آخر على هويته وإمامته. والرواية تبيّن أحد مصاديق قيام الإمام عجّل الله فرجه بإغاثة المنقطعين وهي كثيرة نجد الكثير من نماذجها في روايات الالتقاء به عليه السلام في غَيبتيه الصغرىٰ والكبرىٰ.

(٢٤٥ و ٢٤٦)

ابن مهزيار وموصله إلى حرم الإمام عليه السلام

١١٢ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن بن عليّ الأخير عليهما السلام فلم أقع على شيء منها فرحلت منها إلى مكّة مستبحثاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتىً أسمر اللون، رائع الحسن، جميل المخيلة[1]، يطيل التوسّم فيّ، فعدت إليه مؤمّلاً منه عرفان ما قصدت له، فلمّا قربت منه سلّمت، فأحسن الإجابة، ثمّ قال: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحباً بلقائك، هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحصيني، قلت: دعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه ماكان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعانقني مليّاً ثمّ قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة الّتي وشجت بينك وبين أبي محمّد عليه السلام؟ فقلت: لعلّك تريد الخاتم الّذي آثرني الله به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام؟ فقال: ما أردت

---

(١) المخيل: ذو الخال، وجميل المخيلة، جميل الهيئة يبدو منه الوقار والسكينة.

سواه، فأخرجته إليه، فلمّا نظر إليه استعبر وقبّله، ثمّ قرأ كتابته فكانت «يا الله يا محمّد يا علي» ثمّ قال: بأبي يداً طالما جلت فيها.

وتراخى بنا فنون الأحاديث إلى أن قال لي: يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخّيت بعد الحجّ؟ قلت: وأبيك ما توخّيت إلّا ما سأستعلمك مكنونه، قال: سل عمّا شئت فإنّي شارح لك إن شاء الله؟ قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمّد الحسن عليهما السلام شيئاً؟ قال لي: وأيم الله إنّي لأعرف الضوء بجبين محمّد وموسى ابني الحسن بن علي عليهما السلام ثمّ إنّي لرسولهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما، فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرُّك بهما فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام.

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف أتخلّل رملة فرملة حتّى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر، قد أشرفت على أكمة رمل تتلألأ تلك البقاع منها تلألؤاً، فبدرني إلى الإذن، ودخل مسلّماً عليهما وأعلمهما بمكاني، فخرج عليَّ أحدهما وهو الأكبر سنّاً «م ح م د» ابن الحسن عليهما السلام وهو غلام أمرد ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب[1]، مسنون الخدّين[2]، أقنى الأنف، أشمّ أروع كأنه غصن بان، وكأنّ صفحة غرّته كوكب درّي، بخدّه الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضّة، وإذا برأسه وفرة سمحاء سبطة[3] تطالع شحمة أُذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينةً وحياءً.

فلمّا مثل لي أسرعت إلى تلقّيه فأكببت عليه ألثم كلّ جارحة منه، فقال لي:

---

(١) البلجة: تقاوة ما بين الحاجبين.

(٢) المسنون: المملس، ورجل مسنون الوجه إذا كان في وجهه وأنفه طول.

(٣) الوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن والسمحاء السوداء، والسبطة: المسترسل غير المجعّد.

مرحباً بك يا أبا إسحاق، لقد كانت الأيّام تعدني وشك لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار[١]، تتخيّل لي صورتك حتّى كأنّا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ما قيض من التلاقي ورفّة همن كربة التنازع والاستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخّرها.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي ما زلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيدي أبي محمّد عليه السلام فاستغلق عليّ ذلك حتّى منّ الله عليّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك، والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطَول. ثمّ نسب نفسهُ وأخاه موسى واعتزل بي ناحية، ثمّ قال: إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أُوطن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلّي، لمكائد أهل الضلال والمرَدة من أحداث الأُمم الضوالّ، فنبذني إلى عالية الرمال، وجبت صرائم الأرض ينظرني الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع.

وكان عليه السلام أنبط[٢] لي من خزائن الحكم، وكوامن العلوم ما أن أشعت إليك منه جزءً أغناك عن الجملة.

[واعلم] يا أبا إسحاق أنه قال عليه السلام: يا بنيّ إنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلّي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يستعلي بها، وإمام يؤتمُّ به، ويقتدى بسبيل سنّته ومنهاج قصده، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد مَن أعدّه الله لنشر الحقّ ووطئ الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض، وتتبع أقاصيها، فإنّ لكلّ وليّ لأولياء الله[٣] عزّوجلّ عدوّاً

---

(١) كناية عن فقدان التزاور لبعد الديار.

(٢) أنبط لي: أظهر لي.

(٣) لعلّ الصحيح: لكلّ ولي من أولياء الله.

مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة أُولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنّك ذلك.

وأعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزَّع[1] إليك مثل الطير إلى أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة والاستكانة، وهم عند الله بررة أعزاء، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة، وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبى.

فاقتبس يا بنيَّ نور الصبر على موارد أُمورك تفز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العزّ فيما ينوبك تحظ بما تحمد غبّه إن شاء الله، وكأنك يا بنيَّ بتأييد نصر الله [و] قد آن، وتيسير الفلج وعلوّ الكعب [و] قد حان، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطين وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود، وتصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود، تلوذ بفنائك من ملأ براهم الله من طهارة الولادة ونفاسة التربة، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق، ليّنة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحقّ وأهله، فإذا اشتدّت أركانهم، وتقوّمت أعمادهم فدّت بمكانفتهم طبقات الأُمم إلى إمام، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعّبت أفنان غصونها على حافاة بحيرة الطبرية، فعندها يتلألأ صبح الحقّ وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان، ويعيد

---

(١) النزّع: المشتاقون.

معالم الإيمان، يظهر بك استقامة الآفاق وسلام الرفاق، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً، تهتزُّ بك أطراف الدنيا بهجة، وتنشر عليك أغصان العزّ نضرة، وتستقرّ بواني الحقّ في قرارها، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر، فتخنق كلَّ عدوّ، وتنصر كلّ وليّ، فلا يبقى على وجه الأرض جبّار قاسط ولا جاحد غامط، ولا شأنئ مبغض، ولا معاند كاشح، ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً.

ثمّ قال: يا أبا إسحاق، ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلّا عن أهل التصديق والاخوّة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطئ بإخوانك عنّا، وباهر المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أُؤدي إليهم من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام، وأُروي نبات الصدور من نضارة ما ادخره الله في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم حتّى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم، فاستأذنته بالقفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجرُّع للظعن عن محالّه، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله والعقبى وقرابتي إن شاء الله.

فلمّا أزف ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي، فابتسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإنّ الشقّة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولا تحزن لإعراضنا عنه، فإنّا قد أحدّثنا لك شكره ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة، فبارك الله فيما

خوّلك وأدام لك ما نوّلك وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فإنّ الفضل له ومنه، وأسال الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولا حيّر لك دليلاً، وأستودعه نفسك وديعةً لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله.

يا أبا إسحاق، قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الإخلاص في النيّة، وإمحاض النصيحة، والمحافظة على ما هو أنقى وأتقى وأرفع ذكراً.

قال: فأقفلت عنه حامداً لله عزّوجلّ على ما هداني وأرشدني، عالماً بأنّ الله لم يكن ليعطّل أرضه ولا يخلّيها من حجّة واضحة وإمام قائم، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخّياً للزيادة في بصائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم ما منّ الله عزّوجلّ به من إنشاء الذرّية الطيّبة والتربة الزكية، وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عزّوجلّ الملّة الهادية، والطريقة المستقيمة المرضية قوّة عزم وتأييد نيّة، وشدّة أزر، واعتقاد عصمة، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم[1].

ويستغرب من هذه الرواية ذكرها وجود أخٍ للإمام المهديّ عجّل الله فرجه هو موسى بن الحسن العسكري عليه السلام وقد دفع ذلك البعض إلى القطع بعدم صحّة الرواية استناداً إلى قرائن أُخرى أهمّها ما روي أنّ إبراهيم بن مهزيار قد توفّي بُعيد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وفي زمن الحيرة كما يُفهم من رواية ابن محمّد

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٤٥، البحار: ٥٢ / ٣٢، منتخب الأثر: ٣٧٢، ينابيع المودّة: ٤٦٦ ملخّصاً.

الّتي نقلناها فيما سبق، إلّا أنّ احتمال السهو والاشتباه في الاسم غير بعيد أيضاً، وسنشير لذلك لاحقاً بعد نقل روايتين يبدو أنهما ترتبطان بالحادثة نفسها. إحداهما رواه الشيخ الصدوق نفسه في كمال الدين، وروى الطبري مثلها باختلاف في دلائل الإمامة وهي الّتي ننقلها فيما يلي:

١١٣ ـ وروى الشيخ أبو جعفر محمّد بن جعفر الطبري الإمامي في كتابه دلائل الإمامة قال: روى أبو عبدالله محمّد بن سهل الجلودي قال: حدّثنا أبو الحسين [أبو الخير] أحمد بن محمّد بن جعفر الطاري [الطائي] الكوفي في مسجد أبي إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن يحيى الحارثي قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: خرجت في بعض السنين حاجّاً إذ دخلت المدينة وأقمت بها أيّاماً أسأل واستبحث عن صاحب الزمان عليه السلام، فما عرفت له خبراً ولا وقعت لي عليه عين، فاغتممت غمّاً شديداً وخشيت أن يفوتني ما أمّلته من طلب صاحب الزمان عليه السلام، فخرجت حتّى أتيت مكّة فقضيت حجّتي وأقمت [اعتمرت] بها اسبوعاً كلّ ذلك أطلب، فبينا أنا أُفكّر إذ انكشف لي باب الكعبة فإذا أنا بإنسانٍ كأنه غصن بان متزر ببردة متشح[1] بأُخرى قد كشف عطف بردته على عاتقه، فارتاح قلبي وبادرت لقصده، فانثنى عليَّ [إليَّ] وقال: من أين الرجل؟ قلت: من العراق، قال: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: أتعرف أين الخصيب [الحضين]؟ قلت: نعم.

قال رحمه الله: فما كان أطول ليلته أعظم [أكثر] نيله، وأغزر دمعته. قال: فأين المهزيار؟ قلت: أنا هو، قال: حيّاك الله بالسلام أبا الحسن، ثمّ صافحني

---

(١) وشح بثوبه: لبس أو أدخله تحت ابطه فألقاه على منكبه.

وعانقني وقال: يا أبا الحسن ما فعلت العلامة الّتي بينك وبين الماضي أبي محمّد نضّر الله وجهه؟ قلت: معي، وأدخلت يدي إلى جيبي وأخرجت خاتماً عليه محمّد وعلي، فلمّا قرأه استعبر حتّى بلّ طمره الّذي [كان] على يده، وقال: يرحمك الله أبا محمّد إنّك زين الأُمّة شرّفك الله بالإمامة وتوّجك بتاج العلم والمعرفة، فإنّا إليكم صائرون، ثمّ صافحني وعانقني ثمّ قال: ما الّذي تريد يا أبا الحسن؟ قلت: الإمام المحجوب عن العالم، قال: وما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم، قم سِر إلى رحلك وكن على أهبة من لقائه، فإذا انحطّت الجوزاء وأزهرت نجوم السماء فها أنا لك بين الركن والصفا، فطابت نفسي وتيقّنت أنّ الله فضّلني.

فما زلت أرقب الوقت حتّى حان وخرجت إلى مطيتي واستويت على ظهرها [رحلي] فإذا أنا بصاحبي ينادي: إليَّ يا أبا الحسن، فخرجت فلحقت به، فحيّاني بالسلام وقال: سر بنا يا أخ.

فما زال يهبط وادياً ويرقى في ذروة جبل إلى أن علقنا على الطائف فقال: يا أبا الحسن انزل بنا نصلّي باقي صلاة الليل، فنزل فصلّى بنا الفجر ركعتين، قلت: فالركعتين الأُولتين؟ قال: هما من صلاة الليل وأوتر فيهما والقنوت، وكلّ صلاة جائزة، وقال: سر بنا يا أخ.

فلم يزل يهبط وادياً ويرقى ذروة جبل حتّى أشرفنا على وادٍ عظيم مثل الكافور فامدّ عيني فاذا بيت من الشعر يتوقّد نوراً، قال: [المح] هل ترى شيئاً؟ قلت: أرى بيتاً من الشعر، فقال: الأمل والحظّ في الوادي، واتّبعتُ الأثر حتّى إذا صرنا بوسط الوادي نزل عن راحلته وخلّاها ونزلت من مطيّتي وقال لي: دعها، قلت: فإن تاهت؟ قال: إنّ هذا وادٍ لا يدخله إلّا مؤمن ولا يخرج منه إلاّ مؤمن، ثمّ سبقني ودخل الخباء وخرج إليَّ مسرعاً وقال: ابشر فقد أُذن لك

بالدخول، فدخلت فإذا [الـ] بيت يسطع من جانبه النور، فسلّمت عليه بالإمامة، فقال: يا أبا الحسن كنّا نتوقّعك ليلاً ونهاراً فما الّذي أبطأ بك علينا؟ قلت: يا سيّدي لم أجد من يدلّني إلى الآن، قال لي: لم تجد أحداً يدلّك، ثمّ نكت باصبعه في الأرض ثمّ قال: لا ولكنكم كثرتم الأموال، وتجبّرتم على ضعفاء المؤمنين، وقطعتم الرحم الّذي بينكم، فأيّ عذر لكم [الآن]؟ فقلت: التوبة، التوبة، الاقالة، الاقالة.

[ثمّ قال]: يا بن المهزيار، لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك مَن عليها إلّا خواصّ الشيعة الّتي تشبه أقوالهم أفعالهم. ثمّ قال: يا بن المهزيار، ومدَّ يده، ألا أُنبئك بالخبر؟ إنه إذا قعد الصبي وتحرّك المغربي وسار العماني وبويع السفياني يؤذن لي الله فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكوفة وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، واحجّ بالناس حجّة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج مَن بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الفتنة الأولىٰ، فينادي منادٍ من السماء: يا سماء أبيدي ويا أرض خذي، فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلّا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان. قلت: يا سيّدي ما يكون بعد ذلك؟ قال: الكرّة الكرّة الرجعة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾[1].

١١٤ ـ وروى الشيخ الطوسي في غَيبته عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد ابن علي الرازي عن عليّ بن الحسين عن رجل ذكر أنه من أهل قزوين لم يذكر

---

(١) دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٢٩٦، كمال الدين: ٢ / ٤٦٥ باختلاف، بحار الأنوار: ٥٢/ ٤٢.

اسمه عن حبيب بن محمّد بن يونس بن شاذان الصنعاني قال: دخلت إلى عليّ ابن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمّد عليه السلام فقال: يا أخي لقد سألت عن أمرٍ عظيم، حججت عشرين حجّة كلّاً أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة قائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: يا عليّ ابن إبراهيم قد أذن الله لي في الحجّ، فلم أعقل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكّر في أمري، أرقب الموسم ليلي ونهاري، فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمري، وخرجت متوجّهاً نحو المدينة فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب.

فسألت عن آل أبي محمّد فلم أجد له أثراً، ولا سمعت له خبراً، فأقمت مفكّراً في أمري حتّى خرجت من المدينة أُريد مكّة، فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجّهاً نحو الغدير، وهو على أربعة أميال من الجحفة فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت، وعفّرت، واجتهدت في الدعاء، وابتهلت إلى الله لهم، وخرجت أُريد عسفان فما زلت كذلك حتّى دخلت مكّة فأقمت بها أيّاماً أطوف البيت واعتكفت، فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتىً حَسَن الوجه، طيّب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحسّ قلبي به، فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟ فقلت: من أهل العراق، فقال لي: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز.

فقال: تعرف بها الخصيب؟ فقلت: رحمه الله دُعي فأجاب، فقال: رحمه الله فماكان أطول ليلته وأكثر تبتّله، وأغزر دمعته، أفتعرف عليّ بن إبراهيم بن المازيار! فقلت أنا عليّ بن إبراهيم، فقال: حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة الّتي بينك وبين أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام؟ فقلت معي، قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها فلمّا أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدموع، وبكى منتحباً حتّى بلّ طماره، ثمّ قال: أُذن لك الآن يابن المازيار صر إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك، حتّى إذا لبس الليل

جلبابه وغمز الناس ظلامه سرّ إلى شعب بني عامر فإنّك ستلقاني هنالك، فسرت إلى منزلي.

فلمّا أن أحسست بالوقت أصلحت رحلي، وقدّمت راحلتي وعكمته شديداً، وحملت وصرت في متنه، واقبلت مجدّاً في السير حتّى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: يا أبا الحسن إليّ، فما زلت نحوه، فلمّا قربت بدأني بالسلام وقال لي: سرّ بنا يا أخ، فما زال يحدّثني، وأُحدّثه تخرفنا[1] جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسّطنا جبال الطائف، فلمّا أن كان هناك أمرني بالنزول، وقال لي: انزل فصلّ صلاة الليل، فصلّيت، وأمرني بالوتر، فأوترت وكانت فائدة منه، ثمّ أمرني بالسجود والتعقيب.

ثمّ فرغ من صلاته وركب، وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتّى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً، فلمّا أن رأيته طابت نفسي، فقال لي: هنالك الأمل والرجاء.

ثمّ قال سر بنا يا أخ، فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة وصار في أسفله فقال: انزل فهاهنا يذلّ كلّ صعب ويخضع كلّ جبّار، ثمّ قال: خلّ عن زمام الناقة، قلت: فعلى مَن أخلفها، فقال: حرم القائم عليه السلام لا يدخله إلّا مؤمن، ولا يخرج منه إلّا مؤمن، فخليت من زمام راحلتي.

وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخباء فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتّى يخرج إليّ، ثمّ قال لي: ادخل هناك السلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة واتزر بأُخرى، وقد كسر بردته على عاتقه وهو كاقحوانة أرجو أن قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان أو

---

(١) تخرفنا: تقطعنا.

قضيب ريحان، سمح سخي، تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة مدوّر الهامة، صلت الجبين ازج الحاجبين، أقنى الأنف سهل الخدّين، على خده الأيمن خال كأنه فتاة مسك على رضراضة عنبر، فلمّا أن رأيته بدرته بالسلام، فردّ عليَّ أحسنَ ما سلّمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق.

فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلّة، وهم بين القوم أذلّاء، فقال لي: يابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهو يومئذٍ أذلّاء، فقلت: سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب، فقال: يابن المازيار أبي أبو محمّد عهد إليَّ أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ومن البلاد إلاّ قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فاخرج، فقلت: يا سيّدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يابن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصى موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر. قال: فأقمت عنده أيّاماً، وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله لقد سرت من مكّة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني فلم أرَ إلّا خيراً، وصلّى الله على محمّدٍ وآله وسلّم تسليماً[1].

واضحٌ أنّ ثمّة اختلاف في تفصيلات الرواية وهو أمرٌ مفهومٌ نتيجةً لطولها، كما أنّ ثمّة اختلاف في اسم ابن مهزيار المقصود فيها، وقد رجّح آية الله

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٥٩، البحار: ٥٢ / ٩.

النوري أنّ الروايات الثلاث ترتبط بحادثة واحدة[١]، فيما رجّح المجلسي أن يكون المقصود فيها هو عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ابن أخ عليّ بن مهزيار الثقة المشهور وهو من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام ووكيلهما[٢]. ولا يمكن أن يكون هو المقصود في هذه الرواية قطعاً لأنّ المذكور في الحادثة قد حجّ عشرين حجّة قبل أن يحظىٰ بلقاء الإمام عليه السلام، أمّا ابن أخيه عليّ بن إبراهيم ابن مهزيار فلا مانع بملاحظة طبقته، أن يكون قد حجّ عشرين حجّة، وهذا ما رجّحه أيضاً الشيخ علي الدواني مترجم المجلد الثالث عشر من بحار الأنوار[٣].

أمّا إبراهيم بن مهزيار فقد ذكره المحدّث القمّي في الكنىٰ والألقاب في عداد سفراء الصاحب عليه السلام نقلاً عن السيّد ابن طاووس ووصفه بأنه من الوكلاء الّذين لا يختلف فيهم[٤].

(٢٤٧ و ٢٤٨)

الحسن بن وجناء النصيبي والجارية الأربعينية

١١٥ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم ابن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الكوفي المعروف بأبي القاسم الخديجي قال: حدّثنا سليمان بن إبراهيم الرقّي قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن وجناء النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزات في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة، وأنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكني محرّك فقال: قم يا

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٤٥.

(٢) منتهى المقال: ٥ / ٧٤.

(٣) المهديّ الموعود (بالفارسية) ترجمة المجلّد الثالث عشر من البحار للشيخ علي الدواني: ٧٧٩ و ٧٨٠ الهامش.

(٤) المصدر السابق.

حسن بن وجناء. قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديَّ وأنا لا أسألها عن شيء حتّى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن أتراك خفيت عليَّ؟! والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه ثمّ جعل يعدّ عليَّ أوقاتي، فوقعت [مغشياً] على وجهي، فحسست بيدٍ قد وقعت عليَّ فقمت، فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمّد عليهما السلام، ولا يهمّنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثمّ دفع إليَّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاةً عليه فقال: بهذا فادع، وهكذا صلّ عليَّ، ولا تعطه إلّا محقّي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي لا أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمّد عليهما السلام، فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعيّاً مملوءاً ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنّي لأدخل الماء بالنهار فأرشّ البيت وأدع الكوز فارغاً فأُوتي بالطعام ولا حاجة لي إليه فأتصدّق به ليلاً كي لا يعلم بي من معي[1].

والحسن بن وجناء النصيبي أبو محمّد يروي عن أبيه عن جدّه رؤية القائم عليه السلام، روى الصدوق عن عليّ بن الحسن العلوي عنه. وروى الشيخ بسنده عن عليّ بن عائذ عنه عن محمّد بن أحمد الأنصاري رؤيته عليه السلام. وروى

---

(١) كمال الدين: ٤٤٣/٢، بحار الأنوار: ٣١/٥٢، إثبات الهداة: ٣ / ٦٧٠، منتخب الأثر: ٣٦١.

الصدوق بسنده عن سليمان بن إبراهيم الرقّي عنه رؤية نفسه له عليه السلام، والرجل معتمد...[1].

ويُستفاد من الرواية رؤية اثنين له عليه السلام هما الحسن بن وجناء والجارية الّتي أرسلها الإمام عليه السلام إليه كما يُستفاد من قوله «فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن...»، ويستفاد من قوله عليه السلام لابن وجناء: «يا حسن أتراك خفيت عليَّ؟! والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه...» أنّ ماكان يطلبه ابن وجناء في دعائه متضرّعاً هو الفوز بلقيا الإمام عجّل الله فرجه ورعايته ورأفته كما ورد في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام[2]. ويظهر منها أنه كان يحظىٰ برعايةٍ خاصّةٍ من قِبله عليه السلام، ولعلّه أمره له بالإقامة في دار جعفر الصادق عليه السلام في تلك الحالة الخاصّة والتفرّغ للدعاء والعبادة هو إعداده لمهمّات لاحقة يقوم بها فيما يرتبط بتحرّك الإمام في غَيبته، على أنّ في الرواية تصريح برعاية الإمام عليه السلام للمؤمنين ومتابعته لأحوالهم سواءٌ عرفوا بذلك أم لم يعرفوا.

(٢٤٩ ـ ٣٠٤)

مَن ذكرهم محمّد بن أبي عبيد الكوفي غير ما تقدم من الوكلاء وغيرهم

١١٦ ـ روى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن محمّد (علي ـ خ ل) الخزاعي رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو علي الأسدي عن أبيه (عن ـ خ ل)

---

(١) الجامع في الرجال: ١ / ٥٦٢.

(٢) إشارة إلى قوله عليه السلام في دعائهِ ليوم عرفة وهو الدعاء ٤٧ من أدعية الصحيفة السجّادية، وضمن دعائه لإمام الزمان: ... وألن جانبه لأوليائك، وأبسط يده على أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطّفه وتحنّنه، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللّهم عليه وآله بذلك متقرّبين...

محمّد بن أبي عبدالله الكوفي أنه ذكر عدد مَن انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء:

ببغداد: العمري وابنه وحاجز والبلالي والعطّار. ومن الكوفة: العاصمي. ومن الأهواز: محمّد بن إبراهيم مهزيار. ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق. ومن آهل همدان: محمّد بن صالح. ومن أهل الري: الشامي والأسدي يعني نفسه. ومن آذربيجان: القاسم بن علاء. ومن نيسابور: محمّد بن شاذان النعيمي.

ومن غير الوكلاء: من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حابس وأبو عبدالله الكندي وأبو عبدالله (عبيدالله ـ خ ل) الجنيدي وهارون القزّاز والنيلي والقاسم ابن دبيس وأبو عبدالله بن فروخ ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام وأحمد ومحمّد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب من بني نوبخت وصاحب الفراء وصاحب الصرّة المختومة. ومن همدان: محمّد بن كشمرد وجعفر بن عمران (حمدان ـ خ ل) ومحمّد بن هارون بن عمران. ومن الدينور حسن بن هارون وأحمد بن أخيه وأبو الحسن. ومن إصفهان: ابن بادشالة. ومن الصيمر: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر ومحمّد بن محمّد وعليّ بن محمّد بن إسحاق وأبوه والحسن ابن يعقوب. ومن أهل الري: القاسم بن موسى وابنه وأبو محمّد بن هارون وصاحب الحصاة وعليّ بن محمّد بن محمّد الكليني وأبو جعفر الرقا. ومن قزوين: مرداس وعليّ بن أحمد. ومن قايين: رجلان. ومن شهرزور: ابن الخال. ومن فارس: المحروج. ومن مرو: صاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمّد بن شعيب بن صالح. ومن اليمن: الفضل بن يزيد والحسن ابنه والجعفري وابن الأعجمي والشمشاطي. ومن مصر: صاحب المولودين وصاحب المال بمكّة وأبو رجاء. ومن

نصيبين : أبو محمّد بن الوجناء. ومن الأهواز : الحصيني [١].

وقد تقدّم في الروايات المتقدّمة ذكر عدد من هؤلاء فيمن رأه عليه السلام في غَيبته الصغرىٰ وهم : حاجز والعاصمي ومحمّد بن إبراهيم بن مهزيار وأحمد بن إسحاق من الوكلاء. ومن غير الوكلاء : جعفر بن حمدان والحسن بن نضر والحسن بن الفضل وصاحب المال بمكّة وأبو رجاء وأبو محمّد الحسن بن الوجناء. فيكون عدد من وقف على معجزات الإمام عليه السلام ورأه طبق ما علمه محمّد بن أبي عبيدالله الكوفي وذكره في هذه الرواية هو (٥٦) شخصاً، مع التنبيه إلى أنّ «العمري وابنه» المذكورين هما من الوكلاء غير السفيرين الأوّل والثاني عثمان بن سعيد ومحمّد بن عثمان كما يُستفاد من رواية للشيخ الكشّي في رجاله، فقد ذكر أنهما حفص بن عمرو وأبو جعفر محمّد بن حفص بن عمرو فهو ابن العمرى و«كان وكيل الناحية وكان الأمر يدور عليه» كما قال الكشّي في رجاله بما نصّه :

عن أحمد بن عليّ بن كلثوم السرخسي وكان من القوم وكان مأموناً على الحديث : حدّثني إسحاق بن محمّد البصري قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم بن مهزيار قال : إنّ أبي لمّا حضرته الوفاة دفع إليّ مالاً وأعطاني علامةً ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلّا الله عزّوجلّ، وقال : من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال.

قال : فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان، فلمّا كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقّ الباب، فقلت للغلام : انظر مَن هذا. فقال : شيخ بالباب، فقلت : ادخل، فدخل وجلس، فقال : أنا العمري، هات المال الّذي عندك وهو كذا وكذا ومعه

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٤٢ ـ ٤٤٣، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٩ و ٦٧٠ والرواية منقولة في عدّة من معاجم الرجال راجع مثلاً منتهى المقال : ١ / ٢١ ـ ٢٣.

العلامة، قال: فدفعتُ إليه المال.

وحفص بن عمرو كان وكيل أبي محمّد عليه السلام، وأمّا أبو جعفر محمّد بن حفص بن عمرو فهو ابن العمري وكان وكيل الناحية المقدّسة وكان الأمر يدور عليه[1].

---

(١) رجال الكشّي: ٥٣١، النجم الثاقب: ٢ / ٤٤.

الباب الثاني

بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في غَيبته الكبرىٰ

الفصل الأول

بعض ممّن رآه عليه السلام
في تتمّة القرن الرابع الهجري

(٣٠٥)

ابن هشام رسول جعفر بن قولويه أُستاذ المفيد

١١٧ ـ وقال الشيخ الراوندي في كتاب «الخرائج والجرائح»: روي عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال: لمّا وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين للحجّ وهي السنّة الّتي ردَّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي مَن ينصب الحجر؟ لأنه مضى في أثناء الكتب قصّة أخذه و [أنه] إنّما ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين في مكانه واستقرّ، فاعتللت علّةً صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيّأ لي ما قصدته فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل يكون الموتة في هذه العلّة أم لا؟ وقلت: همّي إيصال هذه الرّقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وإنّما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لمّا حصلت بمكّة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه فأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فاقبل غلام اسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتّى انقطع عن الناس، فكنت أُسرع الشدَّ خلفه وهو يمشي على تؤدة السير ولا أُدركه.

فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف وإلتفت إليَّ فقال: هات ما معك، فناولته الرّقعة فقال من غير أن ينظر إليها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة. قال: فوقع عليَّ الدمع حتّى لم أُطق حراكاً وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة، فلمّا كان سنة سبع وستّين اعتلَّ أبو القاسم وأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، فكتب وصيّته واستعمل الجدَّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضّل الله بالسلامة فما عليك بمخوفة، فقال: هذه السنة الّتي خوّفت فيها، فمات في علّته[1].

بيان: في سنة سبع وثلاثين أي بعد ثلاثمائة ترك المئات لوضوحها اختصاراً، وابن قولويه أُستاذ المفيد. وقال الشيخ في الرجال: مات سنة ثمان

---

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٧٥، كشف الغمّة: ٢ / ٥٠٢، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٨، وكذلك: ٩٩ / ٢٢٦، مدينة المعاجز: ٦١٤، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٤.

وستين وثلاثمائة، وكان وفاته في أوائل الثمان، فلم يعتبر في هذا الخبر الكسر لقلّته، مع أنّ إسقاط ما هو أقلُّ من النصف شائع في الحساب[١].

وأبوالقاسم هو من المشايخ الموثقين ومن مشايخ الفيد وغيره من زعماء الطائفة، له تصانيف[٢] وتأريخ الحادثة هو سنة (٣٣٧هـ)، أي بعد بدء الغَيبة الكبرىٰ بحدود ثمانية أعوام، وهذه أول حادثة سجّلتها المصادر المعتبرة ـ حسب اطّلاعنا ـ لرؤية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ، ويُستفاد منها مواصلته حضور موسم الحجّ والقيام بمهامّ الإمامة كما هو حاله في الغَيبة الصغرىٰ، والآية تصرّح بحضوره بين الناس في المسجد الحرام وإن لم تُعرف هويته. والوصف الوارد للإمام عليه السلام في هذه الرواية هو «غلام أسمر اللون حسن الوجه» وهو الوصف تصديق لما ورد في الأحاديث الشريفة من أنّ من علامات المهديّ أنه لا يهرم بمرور الأيّام كما تقدّم مراراً. كما أنّ ظهور الكرامات المهدوية الّتي ذكرتها الرواية ضروري لإثبات هوية الإمام لمن شاهده من المؤمنين في هذا الموقف المهمّ، فقد عرف المؤمنون أنّ الحجر الأسود لا يستقرّ في مكانه إلّا إذا وضعه إمام الزمان.

وقد ذكر المؤرّخون أنّ القرامطة أخذوا الحجر الأسود من المسجد الحرام في سنة (٣١٧هـ) لصرف المسلمين عن الحجّ إلى مكّة المكرّمة وأعادوه بعد نيّف وعشرين سنة، أي في زمن مقارب لما ذكرته الرواية[٣]. وقد ذكر الشيخ

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٨.

(٢) الجامع في الرجال: ١ / ٤٠٣، وراجع ترجمته مفصّلةً في الفوائد الرضوية للشيخ عبّاس القمّي: ٧٨ ـ ٨٠، وقد نقل قصّة لقاء رسول بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه.

(٣) ردّ الحجر الأسود كان سنة (٣٣٩هـ) راجع تأريخ الإسلام العامّ للسيّد محمود خيري: ٧٢، حوادث القرن الهجري الرابع.

عباس القمّي أنّ تأريخ وقوع هذه الحادثة ورؤية رسول أبي القاسم جعفر بن محمّد للإمام هو سنة (**٣٣٩**هـ)[1]. وهذا أكثر انسجاماً مع ما ذكره المؤرّخون بشأن إعادة الحجر الأسود إلى مكانه، فلا تعود ثمّة حاجة لما ذكره العلّامة المجلسي في ذيل الرواية خاصّةً وأنّ القول الثاني لوفاة هذا الشيخ هو سنة (**٣٦٩**هـ) أي بعد ثلاثين سنة بالضبط من هذه الحادثة.

(٣٠٦)

الحافظ الشهيد أحمد البلاذري

١١٨ ـ قال آية الله الشيخ لطف الله الصافي في كتابه القيّم «منتخب الأثر» وضمن تعداد لطائفة من علماء أهل السنّة الّذين وافقوا الإمامية في الاعتقاد بمهدوية ابن الحسن العسكري سلام الله عليهما وحياته وغَيبته، قال: الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري من أهل طوس، وفي كشف الأستار عن السمعاني أنه كان حافظاً فهيماً عارفاً ـ إلى أن قال: ـ كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن أحسن الناس عشرةً وأكثرهم فائدةً وكان يكثر المقام بنيسابور يكون له في كلّ اسبوع مجلسان عند شيخي البلد أبي الحسين المحمي وأبي نصر العبدي، وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد، ولم أرهم غمزوه قطّ في إسناد أو اسم أو حديث وكتب بمكّة عن إمام أهل البيت عليهم السلام أبي محمّد الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام. وذكر أبو الوليد الفقيه قال: كان أبو محمّد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمّد بن إسحاق وأُمّه عليلة

---

(١) الفوائد الرضوية: ٧٩.

بطوس ـ إلى أن قال: ـ قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة (٣٣٩هـ) فقال علّامة عصره الشاه وليّ الله الدهلوي ـ والد عبدالعزيز المعروف بشاه صاحب صاحب «التحفة الاثني عشرية في الردّ على الإمامية» الّذي وصفه ولده بقوله: خاتم العارفين وقاصم المخالفين سيّد المحدّثين سند المتكلّمين حجّة الله على العالمين... الخ ـ في كتاب الزهة: إنّ الوالد روى في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين قلت شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كلّ راوٍ من رواته بصفة عظيمة تفرّد بها، قال رحمه الله:

أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي، أخبرنا حافظ عصره جمال الدين الباهلي، أخبرنا مسند وقته محمّد الحجازي الواعظ، أخبرنا صوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعراني، أخبرنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، أخبرنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبي، أخبرنا مقري زمانه الشمس محمّد ابن الجزري، أخبرنا الإمام جمال الدين محمّد بن محمّد الجمال زاهد عصره، أخبرنا الإمام محمّد بن مسعود محدّث بلاد فارس في زمانه، أخبرنا شيخنا إسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته، أخبرنا عبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي محدّث زمانه، أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمّد بن شابور القلانسي شيخ عصره، أخبرنا عبدالعزيز، حدّثنا محمّد الآدمي إمام أوانه، أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان نادرة عصره، حدّثنا أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، حدّثنا م ح م د بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، حدّثنا الحسن بن علي عن أبيه عن جدّه عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام، حدّثنا موسى الكاظم قال: حدّثنا أبي جعفر الصادق، حدّثنا أبي محمّد الباقر بن علي، حدّثنا أبي عليّ بن الحسين زين العابدين السجّاد، حدّثنا

أبي الحسين سيّد الشهداء، حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام سيّد الأولياء قال: أخبرنا سيّد الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل سيّد الملائكة قال: قال الله تعالى سيّد السادات: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا مَن أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الشمس ابن الجزري: كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري. وقال الشاه وليّ الله المذكور أيضاً في رسالته النوادر من حديث سيّد الأوائل والأواخر ما لفظه: حديث م ح م د بن الحسن الّذي يعتقد الشيعة أنه المهديّ عن آبائه الكرام وجدت في مسلسلات الشيخ محمّد بن عقلة المكّي عن الحسن العجمي حينئذٍ، أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً إجازةً لجميع ما تصحّ له روايته قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي ... إلى آخر ما تقدّم باختلاف جزئي في تقديم بعض الألقاب وتأخيره عن الأسامي، انتهى كلام كشف الأستار.

وقال في كتاب «البرهان على وجود صاحب الزمان» بعد ذكر ما ذكرنا من كشف الأستار: وفي عجائب الآثار للشيخ عبدالرحمن الجرتي الحنفي المطبوع بمصر على هامش كامل ابن الأثير سنة (١٣٠١) في حوادث شهر ذي الحجّة سنة (١٢١٥): وأمّا مَن مات في هذه السنة ممّن له ذكر، مات الإمام الفاضل الصالح العلّامة الشيخ عبدالعليم بن محمّد بن محمّد بن عثمان المالكي الأزهري الضرير، حضر درس الشيخ علي الصعيدي روايةً ودرايةً، فسمع عليه جملة من الصحيح والموطّأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة، وروىٰ عن كلّ من الملوي والجوهري والبليدي ـ إلى أن قال: ـ وكان من البكّائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية. وعن السيوطي في رسالة التدريب أنه قال: وذكر في شرح النخبة أنّ المسلسل بالحفّاظ ممّا يفيد العلم

القطعي، انتهى. فلا وجه لقول ابن الجزري كما تقدّم «والعهدة فيه على البلاذري» هذه مع ما سمعت عن السمعاني في حقّ البلاذري سيّما قوله «ولم أرهم غمزوه قطّ» انتهى ما في كتاب البرهان[1].

وواضحٌ من رواية الحافظ الشهيد أحمد بن إبراهيم البلاذري لهذا الحديث القدسي المسلسل ـ الّذي ثبتت صحّته عند علماء الحديث لأهل السنّة كما لاحظنا في استدلالات آية الله النوري وآية الله السيّد محسن الأمين ـ أنّ نقله كان عن الإمام المهديّ مباشرةً وأنه كان عارفاً بهويّته مؤمناً بغَيبته كما يتّضح من قوله «حدّثنا م ح م د بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره....

وهذا الحافظ استشهد سنة (**٣٣٩هـ**) كما ذكر الحاكم النيسابوري فيما تقدّم نقله عنه، فيحتمل أن يكون قد سمع الحديث من الإمام عجّل الله فرجه في بداية الغَيبة الكبرىٰ، والحديث يكشف عن سموّ مرتبة هذا الحافظ ولعلّه كان ممّن يخفي تشيّعه.

(٣٠٧ـ٣٠٩)

أبو الحسين الكاتب، أبو جعفر القيّم، والوزير المتكتّم إيمانه على ابن الصالحان

١١٩ ـ وفي كتاب «فرَج المهموم» للسيّد ابن طاووس قال: وبإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر [محمّد] بن جرير الطبري في كتابه قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن هارون ابن موسى التلعكبري قال: حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل

---

(١) منتخب الأثر: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ الهامش. وراجع كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار لآية الله الشيخ النوري صاحب مستدرك الوسائل: ٦٥ ـ ٦٧، وكتاب البرهان الّذي نقل عنه الشيخ الصافي هو للمرحوم آية الله السيّد محسن الأمين العاملي.

الكاتب قال: تقلّدت عملاً من أبي منصور بن صالحان، وجرى بيني وبينه ما أوجبت استتاري، فطلبني وأخافني فمكثت مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت أبا جعفر القيّم أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أُريده من الدعاء والمسألة وأمن من دخول إنسان ممّا لم آمنه وخفت من لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ومكثت أدعو وأزور وأُصلّي.

فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطئاً عنده مولانا موسى عليه السلام وإذا رجل يزور فسلّم على آدم وأُولي العزم عليهم السلام ثمّ الأئمّة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام فلم يذكره فعجبت من ذلك وقلت له: لعلّه نسي أو لم يعرف! أو هذا مذهب لهذا الرجل!

فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين وأقبل إليّ عند مولانا أبي جعفر عليه السلام فزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام. وصلّى ركعتين وأنا خائف منه إذ لم أعرفه، ورأيته شاباً تامّاً من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنّك وذؤابة ورداء على كتفه مسبل، فقال: يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج فقلت: وما هو يا سيّدي؟ فقال: تصلّي ركعتين وتقول:

يا مَن أظهر الجميل وستر القبيح، يا مَن لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم المنّ، يا كريم الصفح، يا حَسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كلّ نجوى، ويا غاية كلّ شكوى، يا عون كلّ مستعين، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا ربّاه عشر مرّات، يا سيّداه عشر مرّات، يا مولياه عشر مرّات، ياغايتاه عشر مرّات، يا منتهى غاية رغبتاه عشر مرّات، أسألك بحقّ هذه الأسماء وبحقّ محمّدٍ وآله الطاهرين عليهم السلام إلّا ما كشفت كربي ونفّست همّي وفرّجت غمّي وأصلحت حالي.

وتدعو بعد ذلك ما شئت وتسأل حاجتك ثمّ تضع خدَّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرَّة في سجودك:

يا محمّد يا عليُّ! يا عليُّ يا محمّد! اكفياني فإنّكما كافياي، وانصراني فانّكما ناصراي.

وتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرّة:

أدركني. وتكرّرها كثيراً وتقول: **الغوث الغوث الغوث** حتّى ينقطع النفس.

وترفع رأسك فإنّ الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

فلمّا شغلت بالصلاة والدعاء خرج فلمّا فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلّقة مقفّلة فعجبت من ذلك وقلت: لعلّه بات هاهنا ولم أعلم، فانتهيت إلى أبي جعفر القيّم فخرج إلى عندي من بيت الزيت فسألته عن الرجل ودخوله فقال: الأبواب مقفّلة كما ترى ما فتحتها، فحدّثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس.

فتأسّفت على ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر، وقصدت الكرخ إلى الموضع الّذي كنت مستتراً فيه فما أضحى النهار إلّا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عنّي أصدقائي ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطّه فيها كلُّ جميل، فحضرته مع ثقة من أصدقائي عنده فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه؟! فقلت: قد كان منّي دعاء ومسألة فقال: ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه في النوم يعني ليلة الجمعة وهو يأمرني بكلّ جميل ويجفو عليَّ في ذلك جفوةً خفتها.

فقلت : لا إله إلّا الله ، أشهد أنهم الحقّ ومنتهى الحقّ ، رأيت البارحة مولانا في اليقظة وقال لي كذا وكذا وشرحت ما رأيته في المشهد ، فعجب من ذلك وجرت منه أُمور عظام حسان في هذا المعنى ، وبلغت منه غاية ما لم أظنّه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه[1].

يُستفاد من هذه الرواية أن الّذين رأوه عجّل الله فرجه في هذه الحادثة ثلاثة ، اثنان في اليقظة والثالث في عالم الرؤيا الصادقة ، الأوّل هو صاحب الحادثة الأصلي أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب ، والثاني أبو جعفر القيّم المسؤول عن خدمة مقابر قريش والمقصود حرم الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام في بغداد ، ويظهر أنّ أبا جعفر القيّم كان يرى الإمام المهديّ عليه السلام وهو عارف بهويته حيث قال : «هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس». وقوله هذا يشير إلى اهتمام الإمام عجّل الله فرجه بزيارة هذه المراقد المقدّسة وخاصّة عند خلوّها من الناس ، والثالث ابن الصالحان.

وفي الحادثة إرشاد من الإمام بالتوجّه الخالص إلى الله تبارك وتعالى والتوسّل بأوليائه في المهمّات للنجاة منها ، وظهور كرامات من قبيل دخول وخروج الإمام دون حاجة إلى فتح الأبواب هو لتعريف المشاهد له بهويته عليه السلام ، وهذا ما يعزّزه ظهور الإمام في عالم الرؤيا للوزير أبي منصور ابن الصالحان وعتابه عليه لإساءته لأبي الحسين بن أبي البغل ، ويظهر من ذلك أنّ هذا الوزير كان من شيعة الإمام والمؤمنين به وإن كان يكتم إيمانه ، ولعلّ حاله في العمل

---

(١) بحارالأنوار: ٥١ / ٢٤٥ عن فرَج المهموم، والرواية تجدها في دلائل الإمامة: ٣٠٤، وإثبات الهداة: ٣ / ٧٠٢، وغيرها.

في البلاط العباسي كحال علي ابن يقطين وعمله وزيراً لهارون الرشيد في زمان الإمام الكاظم عليه السلام.

وابن الصالحان ولّي الوزارة من قِبل شرف الدولة وبهاء الدولة في أيّام القادر بالله العباسي مراراً[1]، وقد بويع للقادر بالله بالخلافة في سنة (٣٨١هـ)[2]، لذلك فإنّ الحادثة ترتبط بعصر الغَيبة الكبرىٰ في أواخر القرن الرابع الهجري، كما أنّ هارون ابن موسى التلعكبري كان في الطبقات من الطبقة العاشرة، فابنه هارون من الطبقة الحادية عشرة من معاصري المفيد عليه الرحمة المتوفى سنة (٤١٣هـ)، فالظاهر أنّ ابن الصالحان كان في أول الغَيبة الكبرىٰ... واحتمال اتفاق هذه القصّة في الغَيبة الصغرىٰ بعيد. والقول لآية الله الشيخ الصافي في منتخب الأثر[3].

(٣١٠ـ٣١١)

الحسن بن مثلة وأبو الحسن الرضا

١٢٠ ـ روىٰ خاتمة المحدّثين آية الله الشيخ حسين النوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل في كتابه «جنّة المأوىٰ» في ذكر مَن فاز بلقاء الحجّة في الغَيبة الكبرىٰ قال: في تأريخ قم تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمّد بن الحسن القمّي من كتاب «مؤنس الحزين في معرفة الحقّ واليقين» من مصنّفات أبي جعفر محمّد بن بابويه القمّي. ما لفظه بالعربية:

باب ذكر بناء مسجد جمكران بأمر الإمام المهديّ عليه صلوات الله الرحمن

---

(١) تبصرة الولي: ١٩٢ الهامش.
(٢) تأريخ الإسلام العامّ على مدىٰ أربعة عشر قرناً للسيّد محمود خيري: ٧٩.
(٣) منتخب الأثر: ٤١٨ الهامش.

وعلى آبائه المغفرة، سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الإمام عليه السلام على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثلة الجمكراني قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[1] نائماً في بيتي، فلمّا مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي، فأيقظوني وقالوا: قم وأجب الإمام المهديّ صاحب الزمان فإنّه يدعوك.

قال: فقمت وتعبّأت وتهيّأت، فقلت: دعوني حتّى ألبس قميصي، فإذا بنداء من جانب الباب: «هو ماكان قميصك» فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: «ليس ذلك منك، فخذ سراويلك» فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقمت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي «الباب مفتوح».

فلمّا جئت إلى الباب، رأيت قوماً من الأكابر، فسلّمت عليهم، فردّوا ورحّبوا بي، وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلمّا أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زيّ ابن ثلاثين متّكئاً عليها، وبين يديه شيخ، وبيده كتاب يقرأه عليه، وحوله أكثر من ستين رجلاً يصلّون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الإمام عليه السلام باسمي، وقال: اذهب إلى حسن بن مسلم، وقل له: إنّك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخرّبها، زرعت خمس سنين، والعامَ أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة، ولا رخصة لك في العود إليها، وعليك ردّ ما انتفعت به من غلّات هذه الأرض ليبنى فيها مسجد، وقل لحسن بن مسلم

---

(١) سيأتي توضيح التأريخ الدقيق في تعليقة الشيخ النوري على الرواية.

إنّ هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرّفها، وأنت قد أضفتها إلى أرضك، وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابّين، فلم تنتبه عن غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن مثلة: قلت: يا سيّدي لابدّ لي في ذلك من علامة، فإنّ القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجّة عليه، ولا يصدّقون قولي، قال: إنّا سنعلم هناك فاذهب وبلّغ رسالتنا، واذهب إلى السيّد أبي الحسن وقل له: يجيء ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتّى يبنوا المسجد، ويتمّ ما نقص منه من غلّة رهق ملكنا بناحية آردهال ويتمّ المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد، ليجلب غلّته كلّ عام، ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزّروه ويصلّوا هنا أربع ركعات للتحية في كلّ ركعة يقرأ سورة الحمد مرّة، وسورة الإخلاص سبع مرّات ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، وركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا: يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى «إيّاك نعبد وإيّاك نستعين» كرّره مائة مرّة ثمّ يقرأها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، فإذا أتمّ الصلاة يهلّل[1] ويسبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة. ثمّ قال عليه السلام ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاّها فكأنما في البيت العتيق.

قال حسن بن مثلة: قلت في نفسي: كأنّ هذا موضع أنت تزعم أنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتّكئ على الوسائد، فأشار ذلك الفتى إليّ أن اذهب، فرجعت.

---

(١) الظاهر أنه يقول: لا إله إلّا الله وحده وحده. (منه رحمه الله).

فلمّا سرت بعض الطريق دعاني ثانيةً. وقال: إنّ في قطيع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه، فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه، وإلّا فتعطي من مالك، وتجيء به إلى هذا الموضع، وتذبحه الليلة الآتية ثمّ تنفق يوم الاربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى ومَن به علّة شديدة، فإنّ الله يشفي جميعهم، وذلك المعز أبلق، كثير الشعر، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب، سود وبيض كالدراهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة، وقال عليه السلام: تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعاً، فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر، وهو الثالث والعشرون وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة، وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثلة: فعُدت حتّى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكّراً حتّى أسفر الصبح، فأدّيت الفريضة، وجئت إلى عليّ بن المنذر، فقصصت عليه الحال، فجاء معي حتّى بلغت المكان الّذي ذهبوا بي إليه البارحة، فقال: والله إنّ العلامة الّتي قال لي الإمام واحد منها أنّ هذه السلاسل والأوتاد هاهنا.

فذهبنا إلى السيّد الشريف أبي الحسن الرضا، فلمّا وصلنا إلى باب داره رأينا خدّامه وغلمانه يقولون: إنّ السيّد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر، أنت من جمكران؟ قلت: نعم، فدخلت عليه الساعة، وسلّمت عليه وخضعت، فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه، وسبقني قبل أن أُحدّثه وقال: يا حسن بن مثلة إنّي كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي: إنّ رجلاً من جمكران يقال له: حسن بن مثلة يأتيك بالغدوّ، ولتصدّقن ما يقول، واعتمد على قوله،

فإنّ قوله قولنا ،فلاتردّنّ عليه قوله[١] ،فانتبهت من رقدتي ،وكنت أنتظرك الآن.

فقصّ عليه الحسن بن مثلة القصص مشروحاً فأمر بالخيول لتسرج، وتخرجوا فركبوا، فلمّا قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثلة بين القطيع، وكان ذلك المعز خلف القطيع، فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثلة فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به، فأقسم جعفر الراعي أني ما رأيت هذا المعز قطّ، ولم يكن في قطيعي إلّا أني رأيته وكلّما أُريد أن آخذه لا يمكنني، والآن جاء إليكم، فأتوا بالمعز كما أمر به السيّد إلى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيّد أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى ذلك الموضع، وأحضروا الحسن بن مسلم واسترذوا منه الغلّات وجاؤوا بغلّات رهق، وسقّفوا المسجد بالجزوع[٢]، وذهب السيّد أبو الحسن الرضا عليه السلام بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته، فكان يأتي المرضى والأعلّاء[٣] ويمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلاً ويصحون.

قال أبو الحسن محمّد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أنّ السيّد أبا الحسن الرضا في المحلّة المدعوّة بموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاته ولد له، فدخل بيته وفتح الصندوق الّذي فيه السلاسل والأوتاد فلم يجدها.

---

(١) واضح من التدبّر في الرواية أنّ الشريف أبا الحسن الرضا قد فاز ـ في هذه الرؤيا الّتي صدّقها الواقع ـ برؤية الإمام سلام الله عليه.

(٢) الجازع: الخشبة توضع في العريش عرضاً وتطرح عليها قضبان الكرم، فإن نعت تلك الخشبة قلت: خشبة جازعة، وكلّ خشبة معروضة بين شيئين ليحمل عليها شيء فهي جازعة، كذا في أقرب الموارد. أقول: وأمّا الجزوع فإنّما هو جمع جزع، إلّا أن يكون تصحيف «الجذوع» وكلاهما في هذا المورد بمعنى، ويقال له بالفارسية «تير».

(٣) جمع عليل، كأجلّاء جمع جليل، والعليل مَن به عاهة أو آفة.

انتهت حكاية بناء هذا المسجد الشريف المشتملة على المعجزات الباهرة والآثار الظاهرة الّتي منها وجود مثل بقرة بني إسرائيل في معز من معزى هذه الأُمّة.

قال المؤلّف: لايخفى أنّ مؤلّف تأريخ قم هو الشيخ الفاضل حسن بن محمّد القمّي وهو من معاصري الصدوق رحمه الله، وروىٰ في ذلك الكتاب، عن أخيه حسين بن عليّ ابن بابويه رضوان الله عليهم، وأصل الكتاب على اللغة العربية ولكن في السنة الخامسة والستين بعد ثمان مائة نقله إلى الفارسية حسن بن عليّ بن حسن بن عبدالملك بأمر الخاجا فخر الدين إبراهيم ابن الوزير الكبير الخاجا عماد الدين محمود ابن الصاحب الخاجا شمس الدين محمّد بن علي الصفي.

قال العلّامة المجلسي في أوّل البحار: إنّه كتاب معتبر، ولكن لم يتيسّر لنا أصله، وما بأيدينا إنّما هو ترجمته وهذا كلام عجيب، لأنّ الفاضل الألمعي الأميرزا محمّد أشرف صاحب كتاب «فضائل السادات» كان معاصراً له ومقيماً بإصفهان، وهو ينقل من النسخة العربية، بل وينقل عنه الفاضل المحقّق الآغا محمّد عليّ الكرمانشاهاني في حواشيه على نقد الرجال في باب الحاء في اسم الحسن، حيث ذكر الحسن بن مثلة، وينقل ملخّص الخبر المذكور من النسخة العربية، وأعجب منه أنّ أصل الكتاب كان مشتملاً على عشرين باباً.

وذكر العالم الخبير الأميرزا عبدالله الاصفهاني تلميذ العلّامة المجلسي في كتابه الموسوم برياض العلماء في ترجمة صاحب هذا التأريخ أنه ظفر على ترجمة هذا التأريخ في قم، وهو كتاب كبير حسن كثير الفوائد في مجلّدات عديدة، ولكنّي لم أظفر على أكثر من مجلّد واحد، مشتمل على ثمانية أبواب بعد الفحص الشائع.

وقد نقلنا الخبر السابق من خطّ السيّد المحدّث الجليل السيّد نعمة الله الجزائري عن مجموعة نقله منه ولكنّه كان بالفارسية فنقلناه ثانياً إلى العربية ليلائم نظم هذا المجموع، ولا يخفى أنّ كلمة «التسعين» الواقعة في صدر الخبر بالمثنّاة فوق ثمّ السين المهملة كانت في الأصل سبعين مقدّم المهملة على الموحّدة واشتبه على الناسخ لأنّ وفاة الشيخ الصدوق كانت قبل التسعين، ولذا نرى جمعاً من العلماء يكتبون في لفظ السبع أو السبعين بتقديم السين أو التاء حذراً عن التصحيف والتحريف، والله تعالى هو العالم[1].

وقد ألّف الشيخ محمّد بن محمّد بن هاشم الحسيني الرضوي القمّي كتاباً قيّماً بشأن تأريخ قم وبناء مسجد جمكران بأمر صاحب الزمان الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، بناءً على طلب الشيخ محمّد صالح القمّي وذلك في سنة (١١٧٩هـ) وسمّاه «خلاصة البلدان». وقد رآه العلّامة المحقّق آية الله الشيخ آقا بزرك الطهراني كما ذكر في كتابه الموسوعي الذريعة[2]، وقد نقل في هذا الكتاب عن كتاب «مؤنس الحزين» للشيخ الصدوق، أي الكتاب نفسه الّذي نقل عنه الشيخ الفاضل محمّد بن الحسن القمّي الرواية المتقدّمة، رواية أُخرىٰ بسندٍ وصفه مؤلّف كتاب «أنوار المشعشعين في تأريخ قم والقمّيين» بأنّه صحيح معتبر عن الإمام علي عليه السلام أخبر فيه عن بناء مسجد جمكران وحدّد صفات المكان الّذي يُبنىٰ فيه بالجبل الأبيض والقرية القديمة، وهي مواصفات مكانه الفعلي[3].

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٣٠ وما بعدها.

(٢) الذريعة: ٧ / ٢١٦.

(٣) راجع ترجمة النصّ في كتاب أنوار المشعشعين في تأريخ قم والقمّيين: ١ / ١٩٧.

تأييد العلماء لرواية بناء مسجد جمكران بأمر الإمام عليه السلام

وصرّح آية الله العظمىٰ السيّد البروجردي ـ وهو الرجالي البارع العارف بالأسانيد والفقيه المدقّق ـ بأن هذه الحادثة [رواية الحسن بن مثلة ولقائه بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه] قد وقعت في زمان الشيخ الصدوق عليه الرحمة وقد نقلها، وهذا أوضح شاهد على صحّتها. وقد نقل هذا الرأي عن السيّد البروجردي رضوان الله عليه آية الله الشيخ مرتضىٰ الحائري نجل مؤسّس حوزة قم آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي، وسجّل عدّة ملاحظات علمية في تأييد صحة هذه الواقعة[1].

على أنّ سيرة العلماء الأعلام والمراجع الكبار تمثّل بدورها دليلاً عملياً على صحّة هذه الرواية وانتساب هذا المسجد لصاحب الأمر عجّل الله فرجه، وقد نقل مؤلّف كتاب «مسجد جمكران المقدّس محلّ تجلّيات صاحب الزمان» الكثير من الوثائق في هذا الباب عن الإمام الخميني والآيات العظام السيّد المرعشي النجفي الّذي صرّح وضمن معرض حديثه في تأييد رواية بناء هذا المسجد بأنّ كتاب «مؤنس الحزين» الّذي نُقلت عنه الرواية من مؤلّفات الشيخ الصدوق، وقد كان أُستاذ أُستاذه الميرزا حسين النوري قد رآه ونقل عنه، وكذلك السيّد محمّد رضا الگلپايگاني والشيخ عبدالكريم الحائري والشيخ الأراكي والشيخ محمّد تقي بهجت والسيّد محمّد تقي الخونساري والسيّد حجت والشيخ الصافي والفاضل اللنكراني والشيخ حسين النوري وناصر مكارم الشيرازي والسيّد محمّد علي العلوي الجرجاني والشيخ محمّد تقي البافقي وغيرهم كثير[2].

---

(١) راجع ملاحظات الشيخ الحائري في كتاب «مسجدجمكران المقدّس»: ٣٨ ـ ٣٩.
(٢) راجع المصدر السابق: ٣٧ ـ ٦٨، وقد نقلنا عنه المعلومات المتقدّمة.

كما أنّ من الأدلّة الوجدانية على صحّة هذه الرواية هو كثرة الكرامات الّتي ظهرت في هذا المسجد وتواتر نقلها، وسيأتي بعضها في الروايات اللاحقة.

وتصرّح الرواية بأنّ الحسن بن مثلة قد فاز برؤية الإمام عجّل الله فرجه في اليقظة فيما رآه الشريف أبو الحسن الرضا في المنام وفي رؤيا صادقة. وستأتي في روايات مَن التقاه عليه السلام في القرن الرابع عشر الهجري رواية بشأن أمر الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بتعمير مسجد جمكران.

(٣١٢)

رئيس المحدِّثين الشيخ الصدوق

١٢١ ـ قال الشيخ الصدوق في مقدّمة كتابه القيّم «كمال الدين» الّذي أصبح من المصادر الحديثية المهمّة بشأن القضية المهدوية جمع فيه الكثير من الأحاديث الشريفة المروية في الأُصول المعتمدة عن أئمّة الهدىٰ عليهم السلام، مصرّحاً بأنّ تأليف هذا الكتاب القيّم جاء بأمرٍ من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، فقد ذكر السبب الّذي دفعه إلى تأليف الكتاب قائلاً:

إنّ الّذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: إنّي لمّا قضيت وطري من زيارة عليّ ابن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغَيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، حتّى ورد إلينا من بخارى شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم، طالما تمنّيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمّد بن

الحسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القمّي أدام الله توفيقه، وكان أبي يروي عن جدّه محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت رحمه الله ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى في فضله وجلالته يروى عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمّي رضي الله عنه وبقي حتّى لقيه محمّد بن الحسن الصفّار وروى عنه.

فلمّا أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الّذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسّر لي من لقائه وأكرمني به من إخائه وحباني به من ودّه وصفائه، فبينما هو يحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجلٍ قد لقيه ببخارى من كبار الفلاسفة والمنطقيّين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيّره وشكّكه في أمره لطول غَيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ورويت له أخباراً في غَيبته عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ والارتياب والشبهة، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أُصنّف له في هذا المعنى كتاباً، فأجبته إلى ملتمسه ووعدته جمع ما ابتغى إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالري.

فبينا أنا ذات ليلة أُفكّر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكّة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأُقبّله وأقول: «أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام، ثمّ قال لي: لِمَ لا

تصنّف كتاباً في الغَيبة حتّى تكفي ما قد همّك؟ فقلت له: يابن رسول الله قد صنّفت في الغَيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنّف ولكن صنّف الآن كتاباً في الغَيبة واذكر فيه غَيبات الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ مضى صلوات الله عليه، فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثّلاً لأمر وليّ الله وحجّته، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ومستغفراً من التقصير، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب[1].

والشيخ الصدوق هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي من أعلام الطائفة المجمع على جلالة منزلته والملقّب بالصدوق لشدّة وثاقته، ولد بدعاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، كما نقلنا ذلك في القسم الخاصّ بمن رآه عليه السلام في الغَيبة الصغرىٰ، وهو الّذي وصفه الإمام المهديّ عليه السلام بأنه «فقيه خيّر مبارك ينفع الله به» كما ورد في التوقيع الصادر بواسطة أبي القاسم الحسين بن نوح رضوان الله عليه، وقد ولد رضوان الله عليه في أوائل سفارة الحسين بن روح سنة (٣٠٥هـ) وتوفّي سنة (٣٨١هـ) في الري وقبره ظاهر ومعروف يُزار ويُتبرّك به، وقد ظهرت له كرامة شاعت واشتهرت في القرن الثالث عشر، ذكرها مفصّلاً جمعٌ من العلماء الأعلام أمثال الخونساري في روضات الجنّات والمامقاني في تنقيح المقال والتنكابني في قصص العلماء والقمّي في الفوائد الرضوية وغيرهم، وملخّصها أنه في حدود سنة (١٢٣٨هـ) ظهرت ثلمة في قبره بسبب طغيان المطر فلمّا أرادوا إصلاح القبر وجدوا جثمانه الطاهر سالماً دونما أدنىٰ تغيير حتّى في أظافره. وقد جُدّد بنيان مرقده

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢ ـ ٤ من المقدمة.

الطاهر إثر هذه الحادثة وظهور هذه الكرامة[١].

ولاريب في كون الرؤيا الّتي رآها هذا العبد الصالح رؤيا صادقة ودلالاتها واضحة وكانت ثمرتها كتابه القيّم «كمال الدين وتمام النعمة» الّذي جمع فيه الكثير من الأحاديث الشريفة بشأن قضية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ولأنّ غَيبته: إنّما صحّت لي بما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من ذلك بالإخبار الّتي بمثلها صحّ الإسلام وشرايعه وأحكامه[٢]. وأصبح هذا الكتاب من أهمّ المصادر الحديثية المسندة فيما يرتبط بالقضية المهدوية والإيمان بوجود الإمام عجّل الله فرجه وصحّت إمامته وغَيبته عليه السلام.

وسنرىٰ في الفصل الخاصّ بمن رآه في القرن الرابع عشر توجيه آخر من الإمام عليه السلام لعالمٍ جليلٍ آخر من مواليه هو آية الله السيّد محمّد تقي الإصفهاني ومن خلال رؤيا صادقة اخرىٰ اثمرت تاليف سفر قيّم في القضية المهدوية هو كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام» الّذي يمثّل موسوعة حديثية استدلالية قيّمة تشتمل على مطالب مهمّة فيما يرتبط بمعرفة إمام العصر وتكاليف المؤمنين في عصر غَيبته.

وواضحٌ أنّ أمثال هذه الرؤيا الصادقة هي من مصاديق تصرّفات الإمام عجّل الله فرجه الغَيبية بهدف القيام بمهامّ إمامته عليه السلام وهي تدلّ على إمامته ووجوده كما أشرنا لذلك في مقدّمة الكتاب.

---

(١) راجع مقدّمة العالم الجليل آية الله الشيخ عبدالرحيم الربّاني الشيرازي لكتاب معاني الأخبار ومقدّمة الشيخ علي أكبر الغفاري لكتاب كمال الدين، ففيهما خلاصة لبعض ما قاله علماء الرجال بشأن جلالة وسموّ منزلة الشيخ الصدوق رضوان الله عليه.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٦٣٧ ـ ٦٣٨.

(٣١٣)

الفقيه العارف عبدالله بن محمّد الدعلجي الكوفي

١٢٢ ـ وقال القطب الراوندي في الخرائج: روي أنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من أخيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن كان يغسّل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في الإجرام، ودفع إلى أبي محمّد حجّةً يحجُّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذٍ.

فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد وخرج إلى الحجّ، فلمّا عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلاً على شأنه في الابتهال والدعاء والتضرُّع وحسن العمل، فلمّا قرب نفر الناس التفت إليّ فقال: يا شيخ أما تستحيي؟ فقلت: من أيّ شيء يا سيّدي؟ قال: يدفع إليك حجّة عمّن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه ـ وأومأ إلى عيني ـ وأما من ذلك إلى الآن على وجلٍ ومخافة.

وسمع أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ذلك قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج في عينه الّتي أومأ إليها قرحة فذهبت[1].

والدعلجي هو من مشايخ النجاشي قال عنه «عبدالله بن محمّد بن عبدالله ابن عبدالله أبو محمّد الحذّاء الدعلجي، منسوب إلى موضع خلف باب الكوفة ببغداد يُقال له الدعالجة، كان فقيهاً عارفاً، وعليه تعلّمتُ المواريث»[2].

---

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٨٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٩، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٥، فرَج المهموم للسيّد ابن طاووس: ٢٥٦، وسائل الشيعة للحرّ العاملي: ٨ / ١٤٧، مستدرك الوسائل: ٨ / ٧٠، مدينة المعاجز: ٦١٤.

(٢) راجع هامش تبصرة الولي: ٢٠٣.

ويدلّ على أنّ الّذي شاهده في الموقف هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الصفة الّتي ذكرها له وهي صفته عليه السلام المتواتر نقلها في الروايات: «فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين...»، وكذلك كرامة الإخبار المسبق عن ذهاب إحدى عينيه ـ وتحقّق ذلك لاحقاً ـ عقاباً على غلبة عاطفة الأُبوّة عليه ودفعها له إلى أن يعطي شيئاً من المال المخصّص للحجّ عن الإمام عجّل الله فرجه إلى ولده الفاسق، ولعلّه كان ينوي التعويض عن ذلك، إلّا أنّ هذا الفعل بحدّ ذاته لا يناسبه لجلالة منزلته.

وإضافةً إلى طبقة الدعلجي فإنّ مما يبيّن أنّ الحادثة وقعت في عصر الغَيبة الكبرى وفي نهايات القرن الرابع الهجري، ما ورد في ذيلها من إخبار الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان من تحقّق ما أخبر به الإمام عليه السلام بعد أربعين يوماً من عودة الدعلجي إلى بلده بغداد من الحجّ، وكان الشيخ المفيد يسكن في بغداد أيضاً فهو قد عرف خبر الحادثة عن قرب.

وعلى أيّ حال، ففي الحادثة عبرة مهمّة تبيّن ضرورة الالتزام بكامل الاحتياط في التصرّف بما ينسب إلى الإمام عجّل الله فرجه من أموال ونذور وغيرها.

(٣١٤)

الفقيه الجليل ابن الجنيد الإسكافي

١٢٣ ـ قال العلّامة التقي الشيخ عباس القمّي في كتاب «الفوائد الرضوية» في ترجمة العالم الجليل محمّد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي: «وروي أنه كان عنده مال للصاحب عليه السلام وسيف...»، وفي ذلك إشارة واضحة إلى اتصاله بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وابن الجنيد هو من مشائخ الإمامية ووجوه

الأصحاب، ثقة جليل القدر ذكره النجاشي والعلّامة وسائر الرجاليين وأثنوا عليه ووثّقوه ووصفه العلّامة عند ذكر أحد كتبه بأن يدلّ على فضله وكماله وبلوغه الغاية القصوىٰ في الفقه وجودة النظر، وذكر النجاشي قرابة أربعين كتاباً من مصنّفاته منها «إزالة الران عن قلوب الإخوان» في غَيبة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، توفّي في مدينة الري سنة (٣٨١هـ)[1].

(٣١٥)

أحد مشايخ قم الّذي نقل الاستشفاع للفرَج بزيارة المهديّ عليه السلام

١٢٤ ـ في كتاب «النجم الثاقب» لآية الله النوري قال: ذكر الشيخ المقدّم أبو عبدالله سلمان بن الحسن الصهرشتي تلميذ الشيخ الطوسي رحمه الله في «قبس المصباح» على ما نقله في البحار:

سمعت الشيخ أبا عبدالله الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله بالري سنة أربعين وأربعمائة يروي عن عمّه أبي جعفر ابن عليّ بن بابويه رحمه الله، قال: حدّثني بعض مشايخي القميّين قال: كربني أمر ضقت به ذرعاً ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي وإخواني، فنمت وأنا به مغموم، فرأيت في النوم رجلاً جميل الوجه حسن اللباس طيّب الرائحة، خلته بعض مشايخنا القميّين الّذين كنت أقرأ عليهم، فقلت في نفسي: إلى متى أُكابد همّي وغمّي ولا أُفشيه لأحد من إخواني؟! وهذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك، فلعلّي أجد لي عنده فرجاً، فابتدأني وقال: ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالىٰ،

---

(١) الفوائد الرضوية: ٣٨٦ ـ ٣٨٧، هدية الأحباب للشيخ القمّي: ١١٢.

واستعن بصاحب الزمان عليه السلام واتّخذه له مفزعاً، فإنّه نِعم المعين، وهو عصمة أوليائه المؤمنين. ثمّ أخذ بيدي اليمنىٰ وقال: زره وسلّم عليه، وسله أن يشفع لك إلى الله تعالىٰ في حاجتك.

فقلت له: علّمني كيف أقول فقد أنساني همّي بما أنا فيه كلّ زيارة ودعاء، فتنفّس الصعداء وقال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ومسح صدري بيده وقال: حسبك الله لا بأس عليك تطهّر وصلّ ركعتين ثمّ قم وأنت مستقبل القبلة تحت السماء وقل:

سلام الله الكامل التامّ الشامل العامّ، وصلواته الدائمة وبركاته القائمة على حجّة الله ووليّه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النبوّة، وبقيّة العترة والصفوة، صاحب الزمان، ومظهر الإيمان، ومعلن أحكام القرآن، مطهّر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، الحجّة القائم المهديّ، والإمام المنتظر المرضي، الطاهر ابن الأئمّة الطاهرين، الوصيّ ابن الأوصياء المرضيّين، الهادي المعصوم ابن الهداة المعصومين.

السلام عليك يا إمام المسلمين والمؤمنين، السلام عليك يا وارث علم النبيّين ومستودع حكمة الوصيّين، السلام عليك يا عصمة الدين. السلام عليك يا معزّ المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذلّ الكافرين المتكبّرين الظالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان يا ابن أميرالمؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يابن الأئمّة الحجج على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي، سلام مخلص لك في الولاء، أشهد أنك الإمام المهديّ قولاً وفعلاً، وأنك الّذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجّل الله فرجك، وسهّل الله مخرجك، وقرّب زمانك، وكثّر أنصارك وأعوانك، وأنجز

لك موعدك، وهو أصدق القائلين: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارثين﴾ يا مولاي حاجتي ـ كذا وكذا ـ فاشفع لي في نجاحها. وتدعو بما أحببت.

قال: فانتبهت وأنا موقن بالروح والفرَج، وكان عليَّ بقية من ليلي واسعة فبادرت وكتبت ما علّمنيه خوفاً أن أنساه، ثمّ تطهّرت وبرزت تحت السماء وصلّيت ركعتين قرأت في الأُولىٰ بعد الحمد كما عيّن لي إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً، وفي الثانية بعد الحمد إذا جاء نصر الله والفتح، فلمّا سلّمت قمت وأنا مستقبل القبلة وزرت، ثمّ دعوت حاجتي واستغثت بمولاي صاحب الزمان، ثمّ سجدت سجدة الشكر وأطلت فيها الدعاء حتّى خفت فوات صلاة الليل، ثمّ قمت وصلّيت وردي، وعقّبت بعد صلاة الفجر، وجلست في محرابي أدعو.

فلا والله ما طلعت الشمس حتّى جاءني الفرَج ممّا كنت فيه، ولم يعد إليَّ مثل ذلك بقية عمري، ولم يعلم أحد من الناس ماكان ذلك الأمر الّذي أهمّني إلى يومي هذا، والمنةُ لله وله الحمد كثيراً[1].

(٣١٦)

أبو الوفاء الشيرازي

١٢٥ ـ روى آية الله النوري في كتاب «دار السلام» عن السيّد الجليل فضل الله بن عليّ بن عبدالله الراوندي في كتاب «الدعوات» قال: حدّث أبو الوفاء الشيرازي قال: كنت مأسوراً فوقعت منه على أنه همّ بقتلي فاستشفعت إلى الله تعالى بمولانا أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فحملتني عيني

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٥٠٥ ـ ٥٠٧.

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: لاتتوسّل بي ولا بابنتي ولا بابني في شيء من عروض الدنيا بل للآخرة ولما تؤمل من فضل الله تعالى، وأمّا أخي أبو الحسن فهو ينتقم لك ممّن ظلمك، فقلت: يا رسول الله أليس ظُلمت فاطمة عليها السلام فصبر وغصب على إرثك وصبر؟ فكيف ينتقم ممّن ظلمني؟! فقال صلى الله عليه وآله: ذاك عهد عهدته إليه وأمر أمرته به، ولم يجز له إلّا القيام به، وقد أدّى الحقّ فيه، والآن فالويل لمن يتعرّض لمواليه. وأمّا عليّ بن الحسين عليه السلام فللنجاة من السلاطين ومن معرّة الشياطين[1]. وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة. وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية. وأمّا عليّ بن موسى فللنجاة من الأسفار في البرّ والبحر. وأمّا محمّد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى. وأمّا عليّ بن محمّد فلقضاء النوافل وبرّ الإخوان. وأمّا الحسن بن علي فللآخرة. وأمّا الحجّة فإذا بلغ منك السيف المذبح ـ أومأ بيده إلى الحلق ـ فاستغث به فإنّه يغيثك وهو غياث وكهف لمن استغاث، فقل: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك، فإذا أنا بشخصٍ قد نزل من السماء تحته شهري[2] وبيده حربة من نور، فقلت: يا مولاي اكفني شرّ مَن يؤذيني، فقال: قد كفيتك، فأصبحت فاستدعاني إلياس وقال: بمن استغثت؟ فقلت: بمن هو غياث المستغيثين.

أقول: وفي البحار عن كتاب «مجمع الدعوات» لأبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري ويعبّر عنه بالكتاب العتيق عن أبي القاسم عبيدالله بن عبدالواحد الدارمي الكاتب النصبي قال: وجدت بخطّ أبي علي محمّد بن أحمد بن الجنيد رحمه الله على ظهر جزء من كتبه بعد وفاته: حدّثني أبو الوفاء

---

(١) المعرّة: الأذى والميم زائدة كما في النهاية.

(٢) الشهري: السمند اسم فرس، قاله في المجمع.

الشيرازي قال: كنت محبوساً في حبس أبي إلياس بكرمان على حال ضيقة فأكثرت الشكوى إلى الله عزّوجلّ والاستغاثة بموالينا عليهم السلام، قال: ونمت فرأيت في النوم مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تستشفع بي[1] وبولدي هذين الحسن والحسين صلوات الله عليهما لأمر من أمر الدنيا وهذا[2] أبو حسن ينتقم لك من أعدائك قال: قلت: يا رسول الله وكيف ينتقم لي من اعدائي و قد لبب بحبل في عنقه[3] فلم ينتصر وغصب بحقه فلم يقتدر قال: فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله متعجباً وقال ذلك لعهد عهدته إليه قد وفى به وأما الحسن فلكذا واما الحسين فلكذا ولم يزل صلى الله عليه وآله يسمي واحداً واحداً من الأئمّة صلوات الله عليهم ويذكر ما يستشفي به له ممّا غاب عن أبي القاسم في الوقت وهو مسطور في الرواية إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه فقال صلى الله عليه وآله: وأمّا صاحب الزمان فإذا[4] بلغ السكين منك هكذا ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ فقل: يا صاحب الزمان أغثني يا صاحب الزمان أدركني. قال: فصحت في نومي: يا صاحب الزمان أغثني يا صاحب الزمان أدركني، فانتبهت والموكلون يأخذون قيودي، تمام رواية أبي القاسم الدارمي ممّا وجده بخطّ ابن الجنيد. وأمّا علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ومعرّة الشياطين. وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ورضوانه. وأمّا أبو إبراهيم موسى فالتمس به العافية من الله تعالى عزّوجلّ. وأمّا أبو الحسن الرضا فاطلب به السلامة في

---

(١) لا تتوسّل بي ولا بابنتي ولا بابني من أغراض الدنيا إلّا لما تبتغيه من طاعة الله ورضوانه. قبس المصباح.

(٢) فأمّا أبو الحسن أخي فإنّه ينتقم لك ممّن ظلمك. قبس المصباح.

(٣) على بناء المفعول من لببه تلبيباً، إذا أخذه بتلبيبه وجرّه، والتلبيب: المنحر.

(٤) منك السيف هنا ـ ووضع يده على حلقه ـ فاستعن به، فإنّه يعنيك، فناديت في نومي. يا مولاي يا صاحب الزمان أدركني فقد بلغ مجهودي، فانتبهت. قبس المصباح.

الأسفار في البراري والبحار. وأمّا أبو جعفر الجواد فاستنزل به الرزق من الله عزّوجلّ. وأمّا عليّ بن محمّد فللنوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عزّوجلّ. وأمّا الحسن فللآخرة، وأمّا صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف المذبح فاستغث به... وتمام الحديث قد تقدّم في الرواية.

الدعاء المتضمّن للتوسّل بكلّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام:

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وأهل بيته، وأسألك اللّهمّ بحقّ محمّدٍ وابنته وابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلّا أعنتني بهم على طاعتك ورضوانك وبلغتني بهم أفضل ما بلغته أحداً من أوليائهم في ذلك.

وأسألك بحقّ وليّك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا انتقمت لي به ممّن ظلمني وكفيتني به مؤونة مَن يريدني بظلمٍ أبداً ما أبقيتني.

وأسألك بحقّ وليّك عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا كفيتني به ونجّيتني من جور السلاطين ونفث الشياطين.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك محمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهما السلام إلّا أعنتني بهما على أمر آخرتي بطاعتك.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك العبد الصالح موسى بن جعفر الكاظم بغيظه عليه السلام إلّا عافيتني به ممّا أخافه وأحذره على بصري وجميع سائر جسدي وجوارح بدني ما ظهر منها وما بطن من جميع الأسقام والأمراض والأعلال والأوجاع بقدرتك يا أرحم الراحمين.

وأسألك بحقّ وليّك عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلّا أنجيتني به وسلّمتني ممّا أخافه وأحذره في جميع أسفاري والبراري والقفار والأودية والغياض[1] والبحار.

---

(١) الغياض جمع الغيضة: الاجمة.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك أبي جعفر الجواد عليه السلام إلّا جدت به من فضلك وتفضّلت به عليَّ من وسعك ما استغنيتني به عمّا في أيدي خلقك وخاصّةً يا ربّ لئامهم، وبارك لي فيه وفيما لك عندي من نعمك وفضلك ورزقك.

إلهي انقطع الرجاء إلّا منك، وخابت الآمال إلّا فيك، ياذا الجلال والاكرام.

أسألك بحقّ من حقّه عليك واجب أن تصلّي على محمّدٍ وأهل بيته، وأن تبسط على ما خطرته من رزقك، وأن تسهّل ذلك وتيسّره في خيرٍ منك وعافية وأنا في خفض عيشٍ منك ودعة[1] يا أرحم الراحمين.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك عليّ بن محمّد عليهما السلام إلّا أعنتني به على قضاء نوافلي وبرّ إخواني وكمال طاعتي.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك الحسن بن علي عليهما السلام الهادي الأمين الكريم الناصح الثقة العالم إلّا أعنتني به على أمر آخرتي.

وأسألك اللّهمّ بحقّ وليّك وحجتك على عبادك وبقيّتك في أرضك المنتقم لك من أعدائك وأعداء رسولك بقية آبائه الطاهرين ووارث أسلافه الصالحين صاحب الزمان صلّى الله عليه وعلى آبائه الكرام المتقدّمين الأخيار إلّا تداركتني به ونجّيتني من كلّ كربٍ وهمٍّ وحفظت على قديم إحسانك إليَّ وحديثه وأدررت على جميل عوائدك عندي، يا ربّ أعنّي به ونجّني من المخافة ومن كلّ شدة وعظيمة وهول ونازلة وغمّ ودَين ومرض وسقم وآفة وظلم وجور وفتنة في ديني ودنياي وآخرتي بمنّك ورأفتك ورحمتك وكرمك وتفضّلك وتعطّفك.

يا كافي موسى عليه السلام فرعون، ويا كافي محمّد صلى الله عليه وآله ما أهمّه وكافي

---

(١) خفض العيش: سهل وكان هنيئاً، الدعة: الراحة وخفض العيش.

علي عليه السلام ما أهمّه يوم صفّين، ويا كافي عليّ بن الحسين عليهما السلام يوم الحرّة[١] ويا كافي جعفر بن محمّد عليهما السلام بالدوانيق صلّ على محمّد وآله واكفني ما أهمّني في دار الدنيا وكلّ هولٍ دون الجنّة برحمتك يا أرحم الراحمين.

يا قاضي الحوائج يا وهاب الرغائب[٢] يا معطي الجزيل يا فكّاك العتاة. اللّهمّ إنّك تعلم أني أعلم أنك قادر على قضاء حوائجي فصلّ على محمّدٍ وآله وعجّل يا ربّ فرَج وليّك وابن بنت نبيك، واقض يا الله حوائج أهل بيت محمّد، واقض لي يا ربّ بمحمّدٍ وأهل بيته حوائجي الدنيا والآخرة صغيرها وكبيرها في يسرٍ منك وعافية، وتمّم نعمتك عليَّ، وهنّئني بهم كرامتك، وألبسني بهم عافيتك، وتفضّل بعفوك، وكن لي بحقّ محمّدٍ وأهل بيته في جميع أُموري وليّاً وحافظاً وناصراً وكالئاً[٣] وراعياً وساتراً ورازقاً، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا يعجز الله شيء طلبه في الأرض ولا في السماء، هو كائن هو كائن إن شاء الله تعالى.

وعلّق آية الله الشيخ النوري على الرواية المتقدّمة بالقول:

قلت: ورواه الصهرشتي تلميذ شيخ الطائفة في قبس المصباح كما في الكلم الطيّب للسيّد علي خان قال: أخبرني الشيخ الصدوق أبو الحسن أحمد بن عليّ

---

(١) الحرة ـ بالفتح والتشديد ـ: أرض ذات أحجار سود ومنه حرّة المدينة. ويوم الحرّة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة ونهبهم، وكان المتأمر عليهم مسلم بن عقبة وعقيبها هلك يزيد، قتل فيه خلق كثير من المهاجرين والأنصار، وكان ذلك في ذي الحجّة من سنة ثلاث وستين من الهجرة. كذا في المجمع.

(٢) الرغائب جمع الرغَيبة: العطاء الكثير.

(٣) كلأ الله فلاناً: حرسه وحفظه.

ابن أحمد النجاشي الصيرفي المعروف بابن الكوفي ببغداد في آخر شهر ربيع الأوّل سنة اثنين وأربعين وأربعمائة وكان شيخاً بهيّاً ثقةً صدوق اللسان عند الموافق والمخالف رحمه الله وأرضاه قال: أخبرني الحسن بن محمّد بن جعفر التميمي قراءةً عليه قال: حكى لي أبو الوفاء الشيرازي وكان صديقاً أنه قبض عليه أبو علي إلياس صاحب كرمان. قال: فقيّدني وكان الموكلون بي يقولون: إنّه قد همّ فيك بمكروه، فقلقلت[1] من ذلك وجعلت أُناجي الله تعالى بالنبي والأئمة عليهم السلام. ولمّا كانت ليلة الجمعة فرغت من صلاتي ونمت فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في نومي وهو يقول... الخ مع اختلاف أشرنا إلى بعضه في الحاشية[2].

---

(١) قلقل الشيء: حرّكه.

(٢) قال في حاشية الرواية المتقدّمة: شرح الدعاء الّذي دعا به ويتوسّل بهم عليهم السلام: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وعلى ابنته وعلى ابنيها.
وأسألك بهم أن تعينني على طاعتك ورضوانك وتبلغني بهم أفضل ما بلغت أحداً من أوليائك إنّك جوادٌ كريم.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا انتقمت لي ممّن ظلمني وشتمني وآذاني وانطوى على ذلك وكفيتني به مؤونة كلّ أحد يا أرحم الراحمين.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليك عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا كفيتني به مؤونة كلّ شيطان مريد وسلطان عتيد يتقوّى عليَّ ببطشه وينتصر عليَّ بجنده إنك جوادٌ كريم.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليك محمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهما السلام إلّا أعنتني بهما على أمر آخرتي بطاعتك.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك موسى بن جعفر عليه السلام إلّا عافيتني به في جميع جوارحي ما ظهر منها وما بطن يا جواد يا كريم.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك الرضا عليّ بن موسى عليه السلام إلّا سلّمتني به في جميع أسفاري في البراري والبحار والجبال والقفار والأودية والغياض من جميع ما أخافه وأحذر إنّك رؤوفٌ رحيم.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك محمّد بن علي عليهما السلام إلاّ جدت به عليَّ من فضلك وتفضّلت به ←

ونقله العلّامة المجلسي في كتاب الدعاء من البحار كما أشار إليه في مزاره[١].

← عليَّ من وسعك ووسعت به عليَّ رزقك وأغنيتني عمّن سواك وجعلت حاجتي إليك وقضاها عليك إنّك لما تشاء قدير.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك عليّ بن محمّد عليهما السلام إلّا أعنتني به على تأدية فرضك وبرّ إخواني المؤمنين وسهّل ذلك وأقرنه بالخير وأعنّي على طاعتك بفضلك يا رحيم.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك الحسن بن علي عليه السلام إلّا أعنتني به على آخرتي بطاعتك ورضوانك وسررتني في منقلبي برحمتك.
اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ وليّك وحجّتك صاحب الزمان عليه السلام إلّا أعنتني به على جميع أُموري وكفيتني به مؤونة كلّ موذٍ وطاغٍ وباغٍ وأعنتني به فقد بلغ مجهودي وكفيتني كلّ عدوّ وهمّ ودَين ولدي وجميع أهلي وإخواني ومَن يعنيني أمره وخاصّتي آمين يا ربّ العالمين. كذا في قبس المصباح بدل الدعاء المذكور في المتن.

(١) دار السلام: ١ / ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

الفصل الثاني

بعضٌ ممّن رآه عليه السلام
في القرن الخامس الهجري

(٣١٧)

القروي الّذي استفتى الشيخ المفيد

١٢٦ ـ قال آية الله الشيخ علي الجهرمي في كتابه «رعاية الإمام المهديّ عليه السلام للمراجع والعلماء الأعلام» :

من الحكايات المعروفة المشهورة حكاية فتوى الشيخ المفيد في قضية «المرأة المتوفاة وفي بطنها جنين حيّ» ثمّ إصلاح الفتوى من قِبل الناحية المقدّسة، وبالاطّلاع على هذه الحادثة يتّضح لنا مدى التسديد والرعاية الّتي شمل بها وليّ الله الأعظم عليه السلام الشيخ المفيد.

يذكر المرحوم الميرزا محمّد التنكابني رحمه الله هذه الحادثة كما يلي : وفد أحد القرويين إلى مجلس الشيخ المفيد وسأله عن امرأة حامل ماتت وجنينها حيٌّ في بطنها، هل تُدفن هكذا، أم تشقّ بطنها ويستخرج الطفل منها؟ فأجاب الشيخ : ادفنوها هكذا. فخرج الرجل عائداً أدراجه، وفي أثناء الطريق، رأى

فارساً مسرعاً يتبعه، وحين وصل إليه ترجّل وقال له: يا رجل، الشيخ المفيد يقول: شقّوا بطن هذه المتوفاة وأخرجوا الطفل ثمّ ادفنوها، والتزم القروي بهذا التصحيح.

وبعد مدّة أُخبر الشيخ المفيد بما جرى، فقال: إنّه لم يرسل أحداً ولا شكّ أنّ هذا الفارس هو صاحب الزمان عليه السلام. وهذا يعني أننا نخبط خبط العشواء في فتاوانا، فما أحرى أن لا نفتي بشيء بعد الآن. وبالفعل التزم بيته لا يغادره حتّى جاءه التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام «عليكم الإفتاء وعلينا تسديدكم وعصمكم من الخطأ» فما كان من الشيخ المفيد إلّا أن عاود الجلوس على منبر الفتيا[1].

ولا يخفى أنّ الحادثة وقعت في أواخر القرن الرابع الهجري أو بداية القرن الخامس الهجري الّذي توفّي الشيخ المفيد في عشرته الثانية، سنة (٤١٣هـ)، وقد حظي برعاية خاصّة من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه تكشف عنها هذه الرواية ومابعدها.

١٢٧ ـ وقال آية الله الشيخ حسين النوري في كتابه «جنّة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجّة في غَيبته الكبرى» المطبوع مع الجزء الثالث والخمسين من موسوعة بحار الأنوار: قال السيّد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين ما معناه: إنّه وجد هذه الأبيات بخطّ صاحب الأمر عليه السلام مكتوباً على قبر الشيخ المفيد رحمه الله:

لا صوَّت الناعي بفقدك إنّه ... يومٌ على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غُيّبت في جدث الثرى ... فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائمُ المهديّ يفرح كلّما ... تُليَت عليك من الدروس علوم[2]

---

(١) رعاية الإمام المهديّ: ٦١ ـ ٦٢ الترجمة العربية الطبعة البيروتية، قصص العلماء: ٣٩٩.
(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢٥، مجالس المؤمنين: ١ / ٤٧٧، مقابس الأنوار: ٧.

والسيّد الشريف القاضي التستري هو من أعلام علماء الإمامية في القرن العاشر الهجري، وكان معاصراً للشيخ البهائي، وله الكثير من التأليفات في الدفاع عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك سبب شهادته في الهند على أيدي المتعصّبين ولقّب بالشهيد الثالث[1]. والأبيات الّتي رواها جلية في تبيان سموّ منزلة الشيخ المفيد رضوان الله عليه.

ويُستفاد من الرواية أنّ معرفة كتابة هذه الأبيات بخطّ الإمام المهديّ عجّل الله فرجه جاء بواسطة شخصٍ من ثقات مواليه، وقبر الشيخ المفيد رضوان الله عليه مزار معروف في مقابر قريش إلى جوار المرقدين المطهّرين للإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام في بغداد، وهو الآن داخل حضرتهما المقدّسة.

(٣١٨ و ٣١٩)

موصل رسائل الإمام عليه السلام للشيخ المفيد وثقة الإمام عليه السلام الّذي أملاها عليه

١٢٨ ـ قال العلّامة الجليل الثقة أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي في كتابه المعتمد «الاحتجاج» وضمن ذكره لتوقيعات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه:

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدّسة ـ حرسها الله ورعاها ـ في أيّامٍ بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخته:

---

(١) راجع ترجمته في الفوائد الرضوية: ٦٩٦ ـ ٦٩٨.

للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، سلام عليك أيّها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّدٍ وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقفّ أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الّذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الّذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء[1] أو اصطلمكم الأعداء[2]، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم[3] من فتنةٍ قد انافت عليكم[4]، يهلك فيها من حمّ أجله[5]، ويحمى

---

(١) اللأواء: الشدّة وضيق المعيشة.

(٢) اصطلمه: استأصله.

(٣) انتاشه من الهلكة: أنقذه.

(٤) أناف على الشيء: طال وارتفع عليه.

(٥) حمّ أجله: قرب.

عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لازوف[١] حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية، من شبّ نار الجاهلية يحشّها[٢] عصب أُموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة مَن لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حلّ جمادى الأُولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الّذي يليه.

ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثمّ يستر بهلاكه المتقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤملونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق.

فليعمل كلّ امرئٍ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتةً فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة.

والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام:

هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الولي، والمخلص في ودّنا الصفي، والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه الّتي لا تنام، فاحتفظ به، ولا تظهر على خطّنا الّذي

---

(١) الازوف: الاقتراب.

(٢) حشّ النار: أوقدها وهيّجها.

سطّرناه بما له ضمّناه أحداً! وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه. وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

ورد عليه كتاب آخر من قِبله صلوات الله عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة، سنة اثنى عشر وأربعمائة. نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنّا نحمد الله إليك الّذي لا إله إلّا هو. إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمّدٍ خاتم النبيّين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد، فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الّذي وهبه الله لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصبّ في شمراخ، من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا بما يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه الّتي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تستبل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لذمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالجرم المعظّم من رجس منافق مذمم، مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الّذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وأن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الّذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه مَن اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المظلّة ومَن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على مَن أمره بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأُولاه وآخرته، ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونِعم الوكيل، وصلاته على سيّدنا البشير النذير محمّدٍ وآله الطاهرين وسلّم.

وكتب في غرّة شوّال من سنة اثني عشر وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

هذا كتابنا إليك أيّها الوليّ الملهم للحقّ العلي، بأملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفه عن كلّ أحد واطوه، واجعل له نسخة يطّلع عليها مَن تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّدٍ النبيّ وآله الطاهرين[1].

وقد تقدّم في الفصل الخاصّ بتوقيعات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من الكتاب الرابع من هذه الموسوعة بحث مفصّل في إثبات اعتبار وصحّة صدور هاتين الرسالتين عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، ويُستفاد من نهاية الرسالة الثانية أنّ كاتبها بإملاء الإمام والّذي وصفه عليه السلام بوصف «ثقتنا» هو أيضاً ممّن

---

(١) الاحتجاج: ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٥ من الطبعة القمّية المصوّرة على طبعة دار النعمان النجفية.

شاهد الإمام عليه السلام إضافةً إلى موصلهما للشيخ المفيد.

(٣٢٠)

الأمير الصالح اسكندر بن عُكبُر

١٢٩ ـ في كتاب «إيضاح الاشتباه» قال العلّامة الحلّي: وجدت بخطّ صفيّ الدين محمّد بن معد: حدّثني برهان الدين القزويني وفّقه الله قال: سمعت السيّد فضل الله الراوندي يقول: وقد ورد أمير يقال له عُكبُر، فقال أحدنا: هذا عكبر بفتح العين، فقال فضل الله: لا تقولوا هكذا بل قولوا عُكبُر بضمّ العين والباء، وكذلك شيخ الأصحاب هارون بن موسى التلعُكبُري بضمّ العين والباء.

وقال: بقرية من قرىٰ همدان يقال لها ورشيد أولاد عُكبُر هذا، ومنهم اسكندر ابن دربيس بن عُكبُر، وكان من الأُمراء الصالحين، وقد رأى القائم عليه السلام كرّات.

وقال عن فضل الله: عُكبُر ومادي ودبيان ودربيس أُمراء الشيعة بالعراق ووجوههم ومتقدّموهم، ومَن يعقد عليه الخنصر اسكندر المتقدّم ذكره، انتهى.

والمراد من «يعقد عليه الخنصر» مقام عظمته وجلالة قدره عند الخلق، فإنّهم إذا أرادوا أن يعدّوا العظماء ابتدأوا به، فمن المرسوم بين الناس أنّهم يبتدئون بالخنصر في مقام العدّ بالأصابع ويعقدونه أوّلاً.

وقال العالم الجليل الشيخ منتجب الدين في رجاله: الامير الزاهد صارم الدين اسكندر بن دربيس بن عُكبُر الورشيدي الخرقاني من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي: صالح، ورع، ثقة.

وقال صاحب الجامع في الرجال بعدما ذكر ما قاله منتجب الدين: وله

تصانيف في مذهب الإمامية، قاله المنتجب على نقل العسقلاني في لسان الميزان... ثمّ وصفه بأنه من العلماء.

كما وصفه العلّامة الحلّي في الإيضاح بأنه من أعيان العلماء وأجلّة الفقهاء والمحدّثين وأصحاب التصانيف المعروفة[1].

ويُستفاد من تكرّر الوصف له رضوان الله عليه بأنه رأى القائم عليه السلام كرّات أنه حظي بمنزلةٍ سامية أهّلته لذلك، ولعلّه كان من موالي الإمام عجّل الله فرجه ووسائطه لتنفيذ مهامّه.

(٣٢١)

المظفّر بن علي الحمداني

١٣٠ ـ وقال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: أبو الفرَج المظفّر بن عليّ بن الحسين الحمداني، ثقة عين، وهو من سفراء الإمام صاحب الزمان عليه السلام، أدرك الشيخ المفيد أبا عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي البغدادي، وجلس مجلس درس السيّد المرتضىٰ والشيخ الموفّق أبي جعفر الطوسي، وقرأ على المفيد ولم يقرأ عليهما، أخبرنا الوالد عن والده عنه مؤلّفاته منها كتاب الغَيبة، كتاب السنّة، كتاب الزاهر في الأخبار، كتاب المنهاج، كتاب الفرائض...[2].

وواضحٌ أنّ المقصود هنا من وصف «السفير» ليس السفارة الخاصّة الّتي كانت معروفة في عصر الغَيبة الصغرىٰ، فهذه قد انتهت بوفاة السفير الرابع عليّ

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٢٤٩ من الترجمة العربية، إيضاح الاشتباه للعلّامة الحلّي: ٣١٤، فهرست الشيخ منتجب الدين: ١٦ / ١٨٧، منتهى المقال: ٦ / ٤١١، الجامع في الرجال: ١ / ٢٣٧، ٩٠٩، الفوائد الرضوية: ٤٤، وغيرها.

(٢) الفهرست للشيخ منتجب الدين: ٣٥٩/١٥٦،الفوائد الرضوية: ١٦٦،بحار الأنوار: ٧٧/٥٢.

ابن السمري، فلعلّ المقصود بهذا الوصف هو أنّ الرجل قد رأى الإمام عليه السلام وحمل رسالة منه لأحد مواليه مثلاً، وقد يكون ذلك قد تكرّر كما هو حال الأمير الزاهد صارم الدين اسكندر النخعي المذكور في الرواية السابقة.

(٣٢٢ و ٢٢٣)

أبو القاسم الحاسمي ورفيع الدين حسين

١٣١ ـ في كتاب «رياض العلماء» للعالم الجليل الشيخ عبدالله الإصفهاني قال: الشيخ أبو القاسم بن محمّد بن أبي القاسم الحاسمي، الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي. وكان من أكابر مشايخ أصحابنا، والظاهر أنه من قدماء الأصحاب.

قال الأمير السيّد حسين العاملي المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي في أواخر رسالته المعمولة في أحوال أهل الخلاف في النشأتين عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنّة هكذا:

وثانيهما حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان بين شيعي اثني عشري وبين سنّي، رأيت في كتاب قديم يحتمل أن يمضي من تأريخ كتابته ثلاثمائة سنة نظراً إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور أنه وقع بين بعضٍ من علماء الشيعة الاثني عشرية اسمه أبو القاسم بن محمّد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعضٍ من علماء أهل السنّة رفيع الدين حسين مصادقة ومصاحبة قديمة ومشاركة في الأموال، ويتخالطان في أكثر الأحوال والأسفار، وكلّ واحد منهما لا يخفي مذهبه وعقيدته عن الآخر، وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى الناصبي، وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرافضي، وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتّفاق في مسجد بلدة

طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكالمة فضّل رفيع الدين حسين أبا بكر وعمر على أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وردّ أبو القاسم على رفيع الدين وفضّل علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر، وأبو القاسم استدلّ على مدّعاه بآياتٍ عظيمة وأحاديثٍ منزلة، وذكر كرامات ومقامات ومعجزات وقعت منه عليه السلام، ورفيع الدين يعكس القضية واستدلّ على تفضيل أبي بكر على عليّ عليه السلام بمخالطته ومصاحبته في الغار ومخاطبته بخاطب الصدّيق الأكبر من بين المهاجرين والأنصار.

وأيضاً قال: إنّ أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والأنصار بالمصاهرة والخلافة والإمامة، وأيضاً قال رفيع الدين: الحديثان عن النبيّ واقعان في شأن أبي بكر أحدهما «أنت بمنزلة القميص منّي»الحديث، وثانيهما: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

وأبو القاسم الشيعي بعد استماع هذه المقال من رفيع الدين قال لرفيع الدين: لأيّ وجهٍ وسببٍ تفضّل أبا بكر على سيّد الأوصياء وسند الأولياء وحامل اللواء وعلى إمام الأنس والجانّ وقسيم الجنّة والنار؟! والحال أنك تعلم أنه عليه السلام الصدّيق الأكبر والفاروق الأزهر أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج البتول، وتعلم أيضاً أنه عليه السلام وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة وفجرة الكفّار ضاجع على فراشه، وشاركه في حال العسر والفقر، وسدّ رسول الله أبواب الصحابة من المسجد إلّا بابه، وحمل علياً على كتفه لأجل كسر الأصنام في أول الإسلام، وزوّج الحقّ جلّ وعلا فاطمة بعليّ في الملأ الأعلى، وقاتل عليه السلام مع عمرو بن عبد ودّ، وفتح خيبر، ولا أشرك بالله تعالى طرفة عينٍ بخلاف الثلاثة، وشبّه صلى الله عليه وآله علياً بالأنبياء الأربعة حيث قال: مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوحٍ في فهمه وإلى موسى في بطشه وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى

عليّ بن أبي طالب. ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة، ومع قرابته عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وردّ الشمس له، كيف يعقل ويجوز تفضيل أبي بكر على عليّ ؟!

ولمّا سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله علياً عليه السلام على أبي بكر انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم، وبعد اللتيا والّتي قال رفيع الدين لأبي القاسم: كلّ رجل يجيء إلى المسجد فأيّ شيء يحكم من مذهبي أو مذهبك نطيع. ولمّا كان عقيدة أهل همذان على أبي القاسم[1] ظاهراً كان خائفاً من هذا الشرط الّذي وقع بينه وبين رفيع الدين، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قِبل أبو القاسم الشرط المذكور ورضي به كرهاً.

وبعد قرار الشرط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتىً ظهر من بشرته آثار الجلالة والنجابة، ومن أحواله لاح المجيء من السفر ودخل في المسجد وطاف، ولمّا جاء بعد الطواف عندهما قام رفيع الدين على كمال الاضطراب والسرعة، وبعد السلام على الفتى المذكور سأله وعرض الأمر المقرّر بينه وبين أبي القاسم، وبالغ مبالغةً كثيرةً في إظهار عقيدة الفتى وأكّد بالقسم وأقسمه بأن يظهر عقيدته على ما هو الواقع، والفتى المذكور بلا توقّف أنشأ هذين البيتين:

متى أقل مولاي أفضل منهما ... أكن للّذي فضّلته متنقّصاً

ألم تَرَ أنّ السيف يزرى بحدّه ... مقالك هذا السيف أحدى من العصا

ولمّا فرغ الفتى من إنشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين قد

---

(١) يقصد أنّ أغلب أهل همدان يومذاك كانوا من أتباع مذاهب الجمهور مخالفين لمذهب أبي القاسم.

تحيّرا من فصاحته وبلاغته، ولمّا أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن نظرهما ولم يظهر أثره، ورفيع الدين لمّا شاهد هذا الأمر الغريب العجيب ترك مذهبه الباطل واعتقد المذهب الحقّ الاثني عشري.

وقال صاحب الرياض بعد أن نقل هذه القصّة من الكتاب المذكور: الظاهر أنّ ذلك الفتىٰ هو القائم عليه السلام.

ويؤيّد هذا الكلام ما سوف نقوله في الباب التاسع.

وأمّا البيتان المذكوران فهما موجودان في كتب العلماء مع تفسير وزيادة بهذا النحو:

يقولون لي فضّل عليّاً عليهما ... فلست أقول التبر أعلىٰ من الحصى
إذا أنا فضّلت الإمام عليهما ... أكن بالّذي فضّلته متنقّصاً
ألم تَرَ أنّ السيف يزري بحدّه ... مقالة هذا السيف أمضى من العصا

وقال في الرياض: «وأمّا البيتان فهما المادة للأبيات» يعني أنّ منشأهما مأخوذ من تلك الحكاية[1].

رغم عدم ذكر تأريخ وفاة الشيخ القاسمي إلّا أنه وصفه في الرواية بأنه «من أكابر مشايخ أصحابنا... والظاهر أنه من قدماء الأصحاب» يرجّح كونه من علماء القرن الخامس الهجري أو ما قبله لأنّ وصف «قدماء الأصحاب» يُطلق على علماء القرن الخامس وما قبله عادةً.

وفي غَيبة الإمام عليه السلام المفاجئة دلالة على هويته كما فهم من ذلك صاحب الرياض، يُضاف إلى ذلك ما تركه في قلب وروح العالم السنّي رفيع الدين حسين ودفعه إلى اعتناق المذهب الحقّ، فمثل هذا التأثير السريع وعلى عالمٍ

---

(١) رياض العلماء: ٥ / ٥٠٤ ـ ٥٠٦، النجم الثاقب: ٢ / ٢٥٠ ـ ٢٥٣ من الترجمة العربية.

كان على تلك الدرجة من التعصّب لمذهبه السابق يشير إلى قوّة شخصية الفتى المذكور وأنها شخصية ربّانية، ولعلّ الشيخ رفيع الدين قد شاهد علامات أُخرى استدلّ بها على هوية الإمام عليه السلام.

كما أنّ مشاهدة كلا العالمين للإمام في هذه الحادثة ينفي أية احتمالات للتوهّم.

(٣٢٤)

صديق الفقيه الشافعي الاسفرائيني

١٣٢ ـ في كتاب «مستدركات بحار الأنوار» للعلّامة الفاضل آية الله الشيخ محمّد العسكري نقل رضوان الله عليه في مستدركاته على ما أورده العلّامة المجلسي في أبواب معجزات القائم عليه السلام وروايات مَن رآه في غَيبته عجّل الله فرجه عن كتاب «البضاعة المزجاة» المصنَّف في أدعية عصر الغَيبة والمطبوع في ايران سنة (**١٣٣٥**هـ) أنّ الحاجّ الميرزا محسن تاج الواعظين ذكر في كتاب «الدرّة» أنه رأى رسالة مختصرة لأبي إسحاق الاسفرائيني ورد فيها أنّ مَن أدام تلاوة هذه السوَر الثلاث: الكوثر والتوحيد وآل عمران في أيّام الجمعات لم يمت حتّى يشاهد قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ علّق أبو إسحاق الاسفرائيني أنه لم يحالفه التوفيق لذلك لكن أحد أحبّائه داوم على هذه العبادة ففاز بلقاء ذلك السيّد العظيم.

وتفصيل الحادثة هو أنه كان يسير في طريقه إلى بلوشستان، قال: في وسط الطريق رأيتُ رجلاً على بعير وهو يرتدي لباس أهل بلوشستان وهو في سنّ الشباب، سلّمتُ عليه فردَّ سلامي ثمّ سألني: ما الّذي تطلبه من المداومة على تلاوة تلك السوَر الثلاث يوم الجمعة؟ أجبت: أُريد رؤية الحجّة في هذا

الزمان، فقال: وما الّذي تطلبه منه إذا رأيته؟ قلتُ: لديّ بعض الأسئلة ينبغي أن أسألها منه. فقال: أعرضْ أسئلتك.

قلتُ في نفسي: ما الضرر من عرضها عليه ونحن في الطريق، والطريق يقطع بالحديث؟! فأخذت بعرضها عليه تباعاً وهو يجيبني عليها، وكان منها سؤالي منه: ما هو أقرب الطرق إلى الله، فأجاب:

لو قال لك المشتغل بالكيمياء أنه يصنع لك الكيمياء[1]، وأنت تعلم أنه كاذب لأنه لو كان قادراً على ذلك لماكشف عنه، ورغم ذلك تؤمن بقوله عملياً رجاء أن يصدق قوله، فتصرف مالك وتتحمّل المشاقّ، ولكن ما أقوله لك هو قول النبيّ والأئمّة الراشدين، وقد صدّقه حكماء الظاهر مثل الشيخ الرئيس ابن سينا في النمط التاسع من إشاراته، فماذا يضيرك أن تصرف وقتك للمداومة على تلاوة السوَر المباركة: الكوثر والتوحيد وآل عمران على مدىٰ أربعين يوم وليلة بقصد التعبّد لا بقصد الامتحان والتجربة لكي تصل إلى مطلوبك.

قال الإسفرائيني: ولم يعرف السائل حينئذٍ أنّ الّذي مجيبه هو حجّة الزمان[2].

ويظهر من الرواية أنّ السائل كان قد قام بذلك العمل العبادي بنية التجربة لا بنية التعبّد، والنصّ المتقدّم مترجم من الفارسية لعدم الحصول على رسالة

---

(١) المقصود هي المادّة الّتي كان يتصوّر أنها قادرة على تحويل التراب إلى ذهب، وكان البعض يصرفون الكثير من الجهد والأموال لصنعها دون جدوىٰ، ورغم ذلك يتابعون عملهم بدافع الحصول على آثارها الإعجازية الموهومة، وقد ضيعت هذه الفكرة الوهمية جهود الكثيرين على مدى حقبٍ زمنية طويلة.

(٢) العبقري الحسان في أحوالات صاحب الزمان (بالفارسية) للعلّامة الورع الشيخ علي أكبر النهاوندي: ٢ / ١١٨ ـ ١١٩ نقلاً عن مستدركات البحار.

الاسفرائيني الأصلية الّتي لم نعرف إن كانت بالعربية أو بالفارسية وكلا الاحتمالين وارد، فأبو إسحاق الاسفرائيني توفّي في نيسابور في يوم عاشوراء سنة (٤١٨هـ) وحملت جنازته إلى «سفرائن» من ضواحي نيسابور، وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفقيه الشافعي[1]. وقد ذكر الميرزا محسن تاج الواعظين أنه مصنّف رسالة «نور العين في مشهد الحسين».

(١) هدية الأحباب في ذكر المعروف بالكنى والألقاب والأنساب للمحدّث القمّي: ١١٢.

الفصل الثالث

بعضُ ممّن رآه عليه السلام
في القرن السادس الهجري

(٣٢٥)

الثائر بالله الحسيني الزيدي

١٣٣ ـ قال الشيخ الفقيه الثقة العالم الفاضل والمحدّث الحافظ الصدوق أبو الحسن عليّ بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن بابويه القمّي شيخ الأصحاب الملقّب بمنتجب الدين في كتابه الفهرست، الّذي ترجم فيه علماء الإمامية من عصر الشيخ الطوسي إلى عصره[1]، قال في هذا الكتاب: الثائر بالله المهديّ ابن الثائر بالله الحسيني الجيلي، كان زيدياً، وادّعىٰ إمامة الزيدية، وخرج بجيلان، ثمّ استبصر وصار إمامياً، وادّعى أنه شاهد صاحب الأمر وكان يروي عنه أشياء.

وقد وصف آية الله الشيخ موسى الزنجاني في كتابه «الجامع في الرجال»

---

(١) راجع ترجمته في هدية الأحباب: ٢٦٦، والفوائد الرضوية: ٣٠٩ ـ ٣١٠.

الثائر بالله هذا بأنه من العلماء الأجلّاء، ونقل في كتابه ما قاله منتجب الدين [١].

وقد رأينا في القسم الخاصّ بمن رأى الإمام في غَيبته الصغرىٰ عجّل الله فرجه اهتمامه عليه السلام بهداية المستعدين من مشايخ الزيدية كما لاحظنا في قصّته مع أبي سورة الزيدي كما سنرىٰ لاحقاً في قصّته مع أبي عطوة الزيدي في روايات مَن رآه عليه السلام في القرن السابع الهجري، والأمر يتأكّد مع مثل هذا الثائر الزيدي الّذي يظهر أنه كان مخلصاً في جهوده الإصلاحية وطلبه للحقّ، ولذلك فاز بهداية الإمام عجّل الله فرجه.

(٣٢٦)

عليّ بن محمّد العلوي الشعراني

١٣٤ ـ وقال الشيخ منتجب الدين في كتابه المذكور: أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن عليّ بن أبي القاسم العلوي الشعراني، عالم صالح، شاهد الإمام صاحب الأمر، ويروي عنه أحاديث عليه وعلى آبائه السلام [٢].

ويظهر أنّ الأحاديث الّتي يرويها الشعراني عن الإمام المهديّ عليه السلام كانت مسموعة معروفة عند بعض معاصريه.

(٣٢٧)

عليّ بن محمّد المحمّدي سفير القائم عليه السلام

١٣٥ ـ وفي فهرست الشيخ منتجب الدين: السيّد جمال السادة أبو الحسن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٧، الفوائد الرضوية: ٥٨، الجامع في الرجال: ١ / ٩٢٦ و ٣٣٨.

(٢) الفوائد الرضوية: ٣٢٦، الجامع في الرجال: ١ / ٣٣٨.

علي ابن محمّد بن إسماعيل المحمّدي، ثقة فاضل، ديّن، سفير الإمام عليه السلام[1].

وواضحٌ أن معنى السفارة عن الإمام هنا ليست السفارة الخاصّة كما أشرنا لذلك في ذكر رواية أبي الفرج المظفّر بن علي الحمداني ضمن روايات من رأى الإمام المهدىّ عجّل الله فرجه فى القرن الخامس الهجرى.

والشيخ منتجب الدين هو من أعلام علماء الإمامية في القرن السادس الهجري، ولد سنة (٥٠٤هـ) وتوفي سنة (٥٨٥هـ) وكتابه كما ذكرنا آنفاً هو إكمال لفهرست الشيخ الطوسي رضوان الله عليه، ترجم فيه علماء الإمامية من بعد عصر الشيخ الطوسي إلى عصره، ولذلك ذكرنا رواياته المتقدّمة في القسم الخاصّ بالقرن السادس لأننا لم نتوصّل إلى معرفة تواريخ وفياتهم باستثناء الشيخ أبي الفرج المظفّر الحمداني الّذي ذكرناه ضمن روايات القرن الخامس لأنّ الشيخ منتجب الدين ذكر إدراكه الشيخ المفيد، لذا فإنّ المحتمل أن يكون بعض الّذين ذكرناهم هنا من القرن الخامس أيضاً.

وعلى أي حال، فإنّ ذكر الشيخ منتجب الدين ـ ومع ما عُرف به من حفظ وضبط ـ لمشاهدة هؤلاء الأعلام الأفاضل لصاحب الأمر عجّل الله فرجه وإرسال ذلك إرسال المسلّمات يشير إلى أنّ روايات رؤية الإمام عليه السلام كانت مألوفة مقبولة في القرن السادس.

(٣٢٨ـ٣٣٣)

الشيخ الزاهد ابن بادية الكوفي

والشريف عمر بن حمزة وابناه ومرافقا الإمام عليه السلام

١٣٦ ـ روى الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس النخعي في كتابه القيّم تنبيه

---

(١) منتهى المقال للشيخ أبي علي الحائري: ٥ / ٥١، فهرست منتجب الدين: ١١٢.

الخواطر قال: حدّثني السيّد الأجلّ عليّ بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني عن عليّ بن عليّ بن نما قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن حمزة الأقساسي في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدائني العلوي قال: كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتّلاً للعبادة مقتضياً للآثار الصالحة فاتّفق يوماً أنني كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدّثه وهو مقبل عليه.

قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة إذا أقبل عليَّ ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد، فلمّا توسّطوا صرحته، جلس أحدهم ثمّ مسح الأرض بيده يمنةً ويسرة، وخضخض الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه، ثمّ أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضّآ ثمّ تقدّم فصلّى بهما إماماً فصلّيت معهم مؤتمّاً به.

فلمّا سلّم وقضى صلاته بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الّذي كان منهما على يميني عن الرجل فقلت له: مَن هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن، فدنوت منه وقبّلت يديه وقلت له: يابن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحقّ؟ فقال: لا وربما اهتدى إلّا أنه لا يموت حتّى يراني. فاستطرفنا هذا الحديث.

فمضت برهة طويلة فتوفّي الشريف عمر ولم يسمع أنه لقيه، فلمّا اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية أذكرته بالحكاية الّتي كان ذكرها، وقلت له مثل الرادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشريف لا يموت حتّى يرى صاحب الأمر الّذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنه لم يره؟

ثمّ إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال: إنّا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند

والدي وهو في مرضه الّذي مات فيه، وقد سقطت قوّته وخفت صوته، والأبواب مغلقة علينا إذ دخل علينا شخص هبناه، واستطرفنا دخوله، وذهلنا عن سؤاله ،فجلس إلى جنب والدي وجعل يحدّثه مليّاً ووالدي يبكي، ثمّ نهض.

فلمّا غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال: أجلسوني، فأجلسناه وفتح عينيه وقال: أين الشخص الّذي كان عندي؟ فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً، فعُدنا إليه فأخبرناه بحاله وأنّا لم نجده، وسألناه عنه، فقال: هذا صاحب الأمر، ثمّ عاد إلى ثقله في المرض وأُغمي عليه[1].

(٣٣٤)

الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس النخعي

١٣٧ ـ روى السيّد الجليل عليّ بن طاووس في كتابه «فرَج المهموم» ضمن ذكرهم لبعض مَن شاهد المهديّ عليه السلام وعرض حاجاته عليه. قال: ومن ذلك ما حدّثني به الرشيد أبو العباس ابن ميمون الواسطي ونحن مصعدون إلى سامراء. قال: لمّا توجّه الشيخ يعني جدّي ورّام بن أبي فراس رضي الله عنه من الحلّة متألّماً من المغازي وأقام بالمشهد المقدّس بمقابر قريش شهرين إلّا سبعة أيّام. قال (أبو العباس الواسطي): فتوجّهتُ من واسط إلى سرّ مَن رأىٰ وكان البرد شديداً فاجتمعت مع الشيخ بالمشهد الكاظمي وعرّفته عزمي على الزيارة، فقال لي: أُريد أن أنفذ إليك رقعة تشدّها في تكّةِ لباسك ـ فشددتها أنا في لباسي ـ فإذا وصلت إلى القبّة الشريفة[2] ويكون دخولك في أوّل الليل، ولم يبق عندك

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) يبدو أنّ المقصود هو قبّة حرم العسكريّين عليهما السلام أو السرداب المقدّس.

أحدٌ، وكنت آخر مَن يخرج، فاجعل الرقعة عند القبّة، فإذا جئت بكرةً ولم تجد الرقعة فلا تقل لأحد شيئاً.

قال: ففعلتُ ما أمرني وجئت بكرةً فلم أجد الرقعة، وانحدرت إلى أهلي، وكان الشيخ قد سبقني إلى أهله على اختياره، فلمّا جئت في أوان الزيارة ولقيته في منزله بالحلّة قال لي: تلك الحاجة انقضت!

قال أبوالعباس: ولم أُحدّث بهذا الحديث قبلك أحداً مُنذ توفي الشيخ إلى الآن وكان له مُنذ مات ثلاثون سنة تقريباً[1].

ويظهر من ذيل الرواية أنّ أبا العباس الواسطي رضوان الله عليه تحلّىٰ بمرتبة عالية من الأمانة والكتمان ولذلك اختاره الشيخ ورّام رضوان الله عليه لحمل رقعته للإمام عجّل الله فرجه، وسنرىٰ في روايات القرن السابع الهجري أنّ أبا العباس تشرّف بلقاء الإمام عليه السلام فيما بعد، ومن الواضح أنّ الشيخ ورّام المتوفى سنة (٦٠٥هـ) كان على اتصال بالإمام عليه السلام، وهذا الشيخ من أجلّاء علماء الإمامية في القرن السادس الهجري وقد أثنىٰ عليه السيّد ابن طاووس مراراً في كتبه ووصفه بأنه ممّن يُقتدىٰ بفعله، وهو وصفٌ جليل يكشف عن سموّ مقامه رضوان الله عليه كما صرّح بذلك العلماء في ترجمتهم له.

(٣٣٥)

العبد الصالح الّذي عجز عن الصلاة من قيام

١٣٨ ـ روى السيّد الجليل المقدّم الإمام فضل الله الحسني الراوندي في كتاب الدعوات عن أحد الصالحين أنه ضعف بدنه وأشتدّ ضعفه حتّى عجز عن

---

(١) البحار: ٥٢ / ٥٣ ـ ٥٤.

الصلاة من قيام، فأحزنه ذلك شديداً، فرأى الإمام صاحب الزمان صلوات الله عليه في عالم الرؤيا، فأمره أن يشرب ماء الهندباء لكي ييسر عليه الله جلّت قدرته القيام للصلاة، ثمّ أطاع هذا العبد الصالح الأمر المهدوي، فذهب عنه الضعف وتمكّن من القيام للصلاة[1].

والسيّد الراوندي هو «السيّد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي... ابن الحسن المجتبى عليه السلام... وصفه العلّامة في إجازة بني زهرة، وفي فهرست الشيخ منتجب الدين: علّامة زمانه، جمع مع علوّ النسب كمال الفضل والحسب، وكان أُستاذ أئمّة عصره...»[2].

(٣٣٦)

أبو الحسن الخازن

١٣٩ ـ قال السيّد الجليل عليّ بن طاووس في رسالته الفقهية في المواسعة والمضايقة في قضاء الصلوات: ومن المنامات عن الصادقين الّذين لا يشبّه بهم شيء من الشياطين في المواسعة ـ وإن لم يكن ذلك ممّا يحتجّ به لكنه مستطرف ـ ما وجدته بخطّ الخازن أبي الحسن رضوان الله عليه، وكان رجلاً عدلاً متفقاً عليه وبلغني عن جدّي ورّام رضوان الله عليه صلّى خلفه مؤتماً به، ما هذا لفظه: خطّ الخازن أبي الحسن المذكور، رأيت في منامي ليلة الأحد سادس عشر جمادى الآخرة أمير المؤمنين والحجّة عليهما السلام، وكان على أمير المؤمنين عليه السلام ثوب خشن، وعلى الحجّة عليه السلام ثوب ألين منه، فقلت

---

(١) العبقري الحسان: ٤ / ٨٣، وقد وردت عدّة أحاديث شريفة في آثار ماء الهندباء تجدها في الجزء الثالث والستين من البحار.

(٢) مستدرك الوسائل: ١ / ٧٣.

لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا مولاي ما تقول في المضايقة؟ فقال لي: سل صاحب الأمر، ومضى أميرالمؤمنين عليه السلام وبقيت أنا والحجّة عجّل الله فرجه، فجلسنا في موضع، فقلت له: ما تقول في المضايقة؟ فقال: قولاً مجملاً يصلّي، فقلت له قولاً هذا معناه وإن اختلف ألفاظه: وللناس مَن يعمل نهاره ويتعب ولا يتهيّأ له المضايقة، فقال: يصلّي قبل آخر الوقت، فقلت له: ابن إدريس يمنع الناس من الصلاة قبل آخر الوقت، ثمّ التفت فإذا ابن إدريس ناحية عنّا، فناداه الحجّة عليه السلام: يابن إدريس يابن إدريس، فجاءه ولم يسلّم عليه ولم يتقدّم إليه، فقال له: لم تمنع الناس من الصلاة قبل آخر الوقت؟ أسمعت هذا من الشارع؟ فسكت ولم يعد جواباً، وانتبهت في إثر ذلك[1].

١٤٠ ـ وقال السيّد ابن طاووس في الكتاب نفسه: رأيت بخطّ الخازن أبي الحسن ما هذا لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، رأيت الحجّة عليه السلام ليلة السبت سادس شوّال سنة تسعين وخمسمائة كأنه في بعض دورنا بالمشهد على ساكنه السلام قاعداً على دكّة، والدكّة على هيئةٍ حسنة لم أعهدها، وإلى جانبه صبي وقدّامه عرجون يابس فيه شماريخ يابسة[2] وتحته قصب، ثمّ إنّه التقط منه، فدخلت عليه فلمّا رآني قام وأخذ العرجون فصار فيه رطب مختلف اللون، فاعتقدته معجزاً له، فقلت له: أنت إمامي، وأقبلت عليه وأقبل عليّ وقعدت بين يديه وأكلت من الرطب، وشكوت إليه صعوبة الوقت علينا، فأجابني بشيء غاب عنّي بعد الانتباه حقيقة، ثمّ قمنا من ذلك الموضع إلى غيره، فقلت له: يا مولاي إنّ ورّام وابن إدريس يمنعون الناس من الصلاة قبل آخر الوقت،

---

(١) دار السلام: ١ / ٣٣٠.

(٢) العرجون: أصل العذق الّذي يعوج ويبقىٰ على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ وهي جمع الشمراخ وهو: العذق.

فقال عليه السلام: يصلّون قبل آخر الوقت. ثمّ قال: هم يفرطون في الصلاة، فقلت له: يقولون لهم: لا تصلّون قبل آخر الوقت، فيقولون: ما نقدر على ذلك، فأعاد القول: يصلون قبل آخر الوقت. ثمّ ذكر الفقهاء بكلام دلّ على أنه معتب عليهم، ثمّ أذن عليه السلام، فمضيت ألتمس ماءً أتوضّأ وأُصلّي معه، فانتبهت في إثر ذلك وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين[1].

وفي كتاب السيّد ابن طاووس المذكور نفسه قال: ورأيت بخطّ الخازن ما هذا لفظه: وكنت أستعمل ماء الكرّ في الحمام مدّة طويلة فعنّ لي في بعض الأوقات أن أترك استعماله فتركته أوقاتاً، فرأيت الحجّة عليه السلام في منامي وهو على موضع عالٍ له شرفات وعلى رأسه شبه الاكليل والتاج، فجرى حديث في معنى الكرّ غاب عنّي بعد الانتباه حقيقة، فالتفت عليه السلام إليّ وقال: جبرئيل قال لك: إنّ الكرّ نجس، أو قال لك جبرئيل: لا تستعمله، ارجع إلى الكرّ، فانتبهت في إثر ذلك[2].

(٣٣٧)

محمّد بن أحمد بن أبي الليث

١٤١ ـ روى أمين الإسلام المفسّر الجليل الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه المعتمد «كنوز النجاح» قال: دعاء علّمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنّان أبا الحسن محمّد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله في بلدة بغداد في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من

---

(١) دار السلام: ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٢) المصدر السابق: ٣٣١.

خوف القتل فنجّي منه ببركة هذا الدعاء.

قال أبو الحسن المذكور: إنّه علّمني أن أقول:

اللّهمّ عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانقطع الرجاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض، ومنعت السماء، وإليك يا ربِّ المشتكى، وعليك المعوَّل في الشدَّة والرخاء، اللّهمّ فصلِّ على محمّدٍ وآل محمّد أُولي الأمر الّذين فرضت علينا طاعتهم، فعرَّفتنا بذلك منزلتهم، ففرِّج عنّا بحقّهم فرَجاً عاجلاً كلمح البصر، أو هو أقرب، يا محمّد يا علي أكفياني فإنّكما كافياي، وانصراني فإنّكما ناصراي، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث [الغوث] أدركني أدركني أدركني.

قال الراوي: إنّه عليه السلام عند قوله: «يا صاحب الزمان» كان يشير إلى صدره الشريف[1].

ومعلومٌ أنّ الطبرسي من أجلّاء علماء الإمامية المجمع على جلالته بين مختلف علماء الرجال من المذاهب الإسلامية المختلفة، وهو مصنّف تفسير «مجمع البيان» الشهير وغيره من المصنّفات القيمة ومنها «كنوز النجاح» والآداب الدينية الّذي ينقل عنه السيّد ابن طاووس في كتبه، وقد توفي رضوان الله عليه سنة (٥٤٨هـ)[2].

ويظهر من صياغة الرواية المتقدّمة أنه نقلها عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن أبي الليث مباشرةً، وأنّ الرجل من معاصريه، وقد توفي قبله كما هو واضح من ترحّمه عليه.

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٧٥، النجم الثاقب: ٢ / ١٣٦ من الترجمة العربية، هداية الأنام: ٨٤.

(٢) الفوائد الرضوية: ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

ويظهر أنّ إشارة الإمام عليه السلام لصدره الشريف عند قوله «يا صاحب الزمان»، هي لتعريف أبي الحسن بهويته وبالتالي إلى مصدر هذا الدعاء الشريف ليعتمد عليه، والدعاء معروف مشهور ومتداول، وقد نقله السيد ابن طاووس في كتابه جمال الاسبوع كتعقيب لصلاة صاحب الزمان عليه السلام[1].

(١) جمال الاسبوع: ٢٨٠ ـ ٢٨١ من الطبعة الحجرية.

ما روي في وجود جزائر يحكمها أولاد المهديّ عليه السلام في القرنين السادس والسابع الهجريّين

تناقلت عددٌ من المصادر روايتين تتحدّث عن وجود جزائر يحكمها أبناء المهديّ عجّل الله فرجه. الأُولىٰ يعود زمن روايتها إلى بدايات القرن السادس الهجري (سنة ٥٢٢هـ). والثانية إلى أواخر القرن السابع الهجري (٦٩٩هـ). فالفاصلة بينهما تقارب المائة وسبعة وسبعين عاماً، وهما تتحدّثان عن إقامة حكم إلهي عادل في هذه الجزر تحت رعاية الإمام عليه السلام ورؤية أهلها له عجّل الله فرجه. ونتيجة لاعتماد عدد من العلماء الأجلّاء على ما ورد فيهما أو اهتمامهم به. لذا أفردنا هذا الفصل لنقل هاتين الروايتين ثمّ نعرض لمناقشة العلماء للاعتراضات الواردة بشأن مضمونها، ثمّ نختم الفصل بتعليقة قصيرة هي بمثابة النتيجة المستفادة من البحث.

رواية زيارة جزائر أولاد المهديّ عليه السلام في القرن السادس الهجري

١٤٢ ـ نقل آية الله النوري في كتابيه «النجم الثاقب» و«جنّة المأوىٰ»

وقال: في آخر كتاب في التعازي عن آل محمّد عليهم السلام ووفاة النبيّ صلى الله عليه وآله تأليف الشريف الزاهد أبي عبدالله محمّد بن عليّ بن الحسن بن عبدالرحمن العلوي الحسيني رضي الله عنه عن الأجلّ العالم الحافظ حجّة الإسلام سعيد بن أحمد بن الرضي عن الشيخ الأجلّ المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيّب بن الحارث أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال: حدّثني شيخي العالم ابن أبي القاسم عثمان بن عبدالباقي بن أحمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال: حدّثني الأجلّ العالم الحجّة كمال الدين أحمد بن محمّد بن يحيى الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال:

كنّا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدّم ذكرها، ونحن على طبقة، وعنده جماعة، فلمّا أفطر مَن كان حاضراً وتقوّض[1] أكثر من حضر خاصراً[2] أردنا الانصراف، فأمرنا بالتمسّي عنده، فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه ولم أكن رأيته من قبل، ورأيت الوزير يكثر إكرامه ويقرّب مجلسه، ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين.

فتجارينا الحديث والمذاكرة، حتّى أمسينا وأردنا الانصراف، فعرّفنا بعض أصحاب الوزير أنّ الغيث ينزل، وأنه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نمسي عنده فأخذنا نتحادث، فأفضى الحديث حتّى تحادثنا في الأديان

---

(١) يقال: تقوّض الحَلَق والصفوف، انتقضت وتفرّقت.

(٢) في الأصل المطبوع: «من حضر حاضراً» وهو تصحيف، والصحيح ما ذكرناه ومعناه: أنه قام أكثر أهل المجلس وكلّ منهم وضع يده على خاصرته، ومن طول الجلوس وكسالته.

والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرُّق المذاهب فيه.

فقال الوزير: أقلُّ طائفة مذهب الشيعة، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطّتنا هذه، وهم الأقلُّ من أهلها. وأخذ يذمُّ أحوالهم، ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الّذي كان الوزير مقبلاً عليه مصغياً إليه فقال له: أدام الله أيّامك أُحدِّث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه؟ فصمت الوزير ثمّ قال: قل ماعندك.

فقال: خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية، ولها الرستاق الّذي يعرفه التجّار، وعدَّة ضياعها ألف ومائتا ضيعة، في كلِّ ضيعة من الخلق ما لايحصي عددهم إلّا الله، وهم قوم نصارى، وجميع الجزائر الّتي كانت حولهم على دينهم ومذهبهم، ومسير بلادهم وجزائرهم مدَّة شهرين، وبينهم وبين البرِّ مسير عشرين يوماً وكلّ مَن في البرِّ من الأعراب وغيرهم نصارى وتتّصل بالحبشة والنوبة، كلّهم نصارى، ويتّصل بالبربر، وهم على دينهم، فإنّ حدّ هذاكان بقدر كلّ مَن في الأرض، ولم نضف إليهم الافرنج والروم.

وغير خفيّ عنكم مَن بالشام والعراق والحجاز من النصارى، واتّفق أننا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدَّينا الجهات الّتي كنّا نصل إليها، ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتّى صرنا إلى جزائر عظيمة كثير الأشجار مليحة الجدران، فيها المدن الملدودة[1] والرساتيق.

وأوّل مدينة وصلنا إليها وأُرسي المراكب بها، وقد سألنا الناخداه[2]: أيُّ

---

(١) أي كثيرة الرياض الخضراء.

(٢) كلمة فارسية بمعنىٰ ربّان السفينة.

شيء هذه الجزيرة؟ قال: والله إنّ هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها، وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلمّا أرسينا بها وصعد التجّار إلى مشرعة تلك المدينة وسألنا ما اسمها؟ فقيل: هي المباركة، فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر، فقلنا: وأين سرير مملكته؟ فقيل: بالزاهرة، فقلنا: وأين الزاهرة؟ فقالوا: بينكم وبينها مسيرة عشر ليالٍ في البحر، وخمسة وعشرين ليلة في البرّ، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: مَن يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع؟ فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان، فقلنا: وأين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له، بل هو في داره وكلُّ مَن عليه حقٌّ يحضر عنده، فيسلّمه إليه.

فتعجّبنا من ذلك، وقلنا: ألا تدلّونا عليه؟ فقالوا: بلى، وجاء معنا مَن أدخلنا داره، فرأيناه رجلاً صالحاً عليه عباءة، وتحته عباءة وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلّمنا عليه فردَّ علينا السلام و حيّانا وقال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من أرض كذا وكذا، فقال: كلّكم؟ فقلنا: لا، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني، فقال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته، ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمس نفر نصارى: عنه وعنّي وعن ثلاثة نفر كانوا معنا، ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهوداً وقال للباقين: هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم. فقال: لستم مسلمين وإنّما أنتم خوارج وأموالكم مُحلّ للمسلم المؤمن، وليس بمسلم مَن لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصيّ والأوصياء من ذرّيته حتّى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم.

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلّا أخذ أموالهم، ثمّ قال لنا: يا أهل الكتاب لا

معارضة لكم فيما معكم، حيث أُخذت الجزية منكم، فلمّا عرف أُولئك أنّ أموالهم معرّضة للنهب، سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم، فأجاب سؤالهم، وتلا: ﴿**ليهلك مَن هلك عن بيّنة ويحيا من حيَّ عن بيّنة**﴾.

فقلنا للناخداه والربّان ـ وهو الدليل ـ: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة، وما يحسن لنا أن نتخلّف عنهم أينما يكونوا نكون معهم، حتّى نعلم ما يستقرُّ حالهم عليه، فقال الربّان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه، فاستأجرنا رُبّاناً ورجالاً، وقلعنا القلع[1] وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتّى كان قبل طلوع الفجر، فكبّر الربّان فقال: هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها انّها قد بانت، فسرنا حتّى تضاحى النهار.

فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها، ولا أحقُّ[2] على القلب، ولا أرقّ من نسيمها، ولا أطيب من هوائها، ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر، على جبل من صخر أبيض، كأنه لون الفضّة وعليها سور إلى ما يلي البحر، والبحر يحوط الّذي يليه منها، والأنهار منحرفة في وسطها، يشرب منها أهل الدُور والأسواق وتأخذ منها الحمّامات وفواضل الأنهار ترمي في البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف، وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها، ومزارعها عند العيون، وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب، ويرعى الذئب والنعجة عياناً، ولو قصد قاصد لتخلية دابّة في زرع غيره لما رعته، ولاقطعت قطعة حمله، ولقد شاهدت السباع والهوامَّ رابضة في غيض تلك المدينة، بنو آدم يمرُّون عليها فلا تؤذيهم.

---

(١) شراع السفينة.

(٢) وفي رواية: لا أخفّ.

فلمّا قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها وماكان صحبنا من الشوابي والذوابيح من المباركة بشريعة الزاهرة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق، وسيعة الربقة، وفيها الأسواق الكثيرة، والمعاش العظيم، وتسرد إليها الخلق من البرّ والبحر، وأهلها على أحسن قاعدة، لا يكون على وجه الأرض من الأُمم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتّى أنّ المتعيّش بسوق يرده إليه من يبتاع منه حاجةً إمّا بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثمّ يقول: أيّاً هذا زن لنفسك واذرع لنفسك.

فهذه صورة مبايعاتهم، ولا يسمع بينهم لغو المقال، ولا السفه ولا النميمة، ولا يسبُّ بعضهم بعضاً، وإذا نادى المؤذّن الأذان لا يتخلّف منهم متخلّف ذكراً كان أو أُنثى إلّا ويسعى إلى الصلاة، حتّى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كلٌّ منهم إلى بيته حتّى يكون وقت الصلاة الأُخرى فيكون الحال كما كانت.

فلمّا وصلنا المدينة وأرسينا بمشرعتها أمرونا بالحضور إلى عند السلطان، فحضرنا داره، ودخلنا إلى بستان صور في وسطه قبّة من قصب، والسلطان في تلك القبّة، وعنده جماعة، وفي باب القبّة ساقية تجري.

فوافينا القبّة، وقد أقام المؤذّن الصلاة، فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس، وأُقيمت الصلاة، فصلّى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله، ولا ألين جانباً لرعيّته، فصلّى من صلّى مأموماً.

فلمّا قضيت الصلاة التفت إلينا وقال: هؤلاء القادمون؟ قلنا: نعم، وكانت تحيّة الناس له أو مخاطبتهم له «يا ابن صاحب الأمر» فقال: على خير مقدم.

ثمّ قال: أنتم تجّار أو ضياف؟ فقلنا: تجّار، فقال: مَن منكم المسلم، ومَن منكم أهل الكتاب؟ فعرّفناه ذلك؟ فقال: إنّ الإسلام تفرّق شعباً فمن أيّ قبيل

أنتم؟ وكان معنا شخص يُعرف بالمقري ابن دربهان بن أحمد[١] الأهوازي، يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال له: أنا رجل شافعيٌّ قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟ قال: كلّنا إلّا هذا حسّان بن غيث فإنّه رجل مالكي.

فقال: أنت تقول بالإجماع؟ قال: نعم، قال: إذاً تعمل بالقياس، ثمّ قال: بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟ قال: نعم، قال: ما هو؟ قال قوله تعالى: ﴿***قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين***﴾[٢].

فقال: بالله عليك مَن أبناء الرسول ومَن نساؤه ومَن نفسه يابن دربهان؟ فأمسك، فقال: بالله هل بلغك أنّ غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال: لا، فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلّا فيهم، ولا خصَّ بها سواهم.

ثمّ قال: بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهّره الله بالدليل القاطع، هل ينجسه المختلفون؟ قال: لا، قال: بالله عليك هل تلوت: ﴿***إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً***﴾[٣] قال: نعم، قال: بالله عليك مَن يعني بذلك؟ فأمسك، فقال: والله ما عنى بها إلّا أهلها.

ثمّ بسط لسانه وتحدَّث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام، فقطع الشافعي ووافقه فقام عند ذلك فقال: عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب إليَّ نسبك، فقال: أنا طاهر بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ الّذي أنزل الله فيه:

---

(١) اسمه دربهان بن أحمد، كذا في كشكول الشيخ يوسف البحريني. (منه رحمه الله).
(٢) آل عمران: ٦١.
(٣) الأحزاب: ٣٣.

﴿*وكلَّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين*﴾[١] هو والله الإمام المبين، ونحن الّذين أنزل الله في حقّنا ﴿*ذرّيّةً بعضها من بعض والله سميعٌ عليم*﴾[٢].

يا شافعي نحن أهل البيت، نحن ذرّية الرسول، ونحن أُولو الأمر، فخرَّ الشافعي مغشيّاً عليه لما سمع منه، ثمّ أفاق من غشيته وآمن به وقال: الحمد لله الّذي منحني بالإسلام، ونقلني من التقليد إلى اليقين.

ثمّ أمر لنا بإقامة الضيافة، فبقينا على ذلك ثمانية أيّام، ولم يبق في المدينة إلّا مَن جاء إلينا وحادثنا، فلمّا انقضت الأيّام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة، ففتح لهم في ذلك، فكثرت علينا الأطعمة والفواكه، وعملت لنا الولائم، ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة.

فعلمنا وتحقّقنا أنّ تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة برّاً وبحراً، وبعدها مدينة اسمها الرائقة، سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة، ولها دخل عظيم. وبعدها مدينة اسمها الصافية، سلطانها إبراهيم ابن صاحب الأمر عليه السلام بالحكام. وبعدها مدينة أُخرى اسمها ظلوم، سلطانها عبدالرحمن ابن صاحب الأمر عليه السلام، مسيرة رستاقها وضياعها شهران. وبعدها مدينة أُخرى اسمها عناطيس، سلطانها هاشم ابن صاحب الأمر عليه السلام، وهي أعظم المدن كلّها وأكبرها وأعظم دخلاً، ومسيرة ملكها أربعة أشهر.

فيكون مسيرة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة، لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعيّ الموحّد القائل بالبراءة

---

(١) يس: ١٢.

(٢) آل عمران: ٣٤.

والولاية الّذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم، يحكمون بالعدل وبه يأمرون، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقّب ورود صاحب الأمر إليهم، لأنهم زعموا أنها سنة وروده، فلم يوفّقنا الله تعالى للنظر إليه، فأمّا ابن دربهان وحسّان فإنّهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنّا لمّا استكثرنا هذه المدن وأهلها سألنا عنها فقيل: إنّها عمارة صاحب الأمر عليه السلام واستخراجه.

فلمّا سمع عون الدين ذلك نهض ودخل حجرةً لطيفة، وقد تقضّى الليل فأمر بإحضارنا واحداً واحداً، وقال: إيّاكم إعادة ما سمعتم أو إجراءه على ألفاظكم، وشدّده وتأكّد علينا، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفاً واحداً حتّى هلك.

وكنّا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان فيقول: نعم، ستراً لحال الشرط.

فهذا ما سمعته ورويته، والحمد لله وحده، وصلواته على خير خلقه محمّدٍ وآله الطاهرين، والحمد لله ربّ العالمين[1]

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢١٣ ـ ٢٢٠، والرواية منقولة أيضاً في حديقة الشيعة للمقدّس أحمد الأردبيلي: ٧٦٥، وقد أثنى كثيراً على راويها الأوّل الشريف محمّد بن علي العلوي الحسيني ووصفه بأنه أحد كبار المصنّفين وأعاظم المجتهدين... المتقي الفاضل، ورواها السيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية: ٢ / ٥٨ ـ ٦٥، النجم الثاقب: ٥٨ ـ ٦٨، وتجدها أيضاً في كشكول المحقّق البحراني وغيره إضافةً إلى المصادر الّتي ذكرها الشيخ النوري في تعليقته الآتية على الرواية.

تحقيق العلّامة النوري بشأن صحّة الرواية ومؤيداتها:

وعلّق آية الله النوري على الرواية بقوله:

قلت: وروى هذه الحكاية مختصراً الشيخ زين الدين عليّ بن يونس العاملي البياضي في الفصل الخامس عشر من الباب الحادي عشر من كتاب «الصراط المستقيم» وهو أحسن كتاب صنّف في الإمامة عن كمال الدين الأنباري... الخ وهو صاحب رسالة «الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح» الّتي نقلها العلّامة المجلسي بتمامها في السماء والعالم.

وقال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في أواخر كتاب «جمال الأُسبوع»، وهو الجزء الرابع من السمات والمهمّات بعد سوقه الصلوات المهدوية المعروفة الّتي أوّلها: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ المنتجب في الميثاق. وفي آخرها: وصلّ على وليّك وولاة عهدك والأئمّة من ولده، وزد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة... الخ.

والدعاء الآخر مرويّ عن الرضا عليه السلام يُدعى به في الغَيبة أوّله: اللّهمّ ادفع عن وليّك. وفي آخره: اللّهمّ صلّ على ولاة عهدك في الأئمّة من بعده... الخ.

قال بعد كلامٍ له في شرح هذه الفقرة ما لفظه: ووجدت رواية متّصلة الإسناد بأنّ للمهديّ صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحر، على غاية عظيمة من صفات الأبرار، والظاهر بل المقطوع أنه إشارة إلى هذه الرواية، والله العالم.

ورواه أيضاً السيّد الجليل عليّ بن عبدالحميد النيلي في كتاب «السلطان المفرّج عن أهل الإيمان» عن الشيخ الأجلّ الأمجد الحافظ حجّة الإسلام سعيد الدين رضي البغدادي عن الشيخ الأجلّ خطيرالدين حمزة بن الحارث بمدينة السلام... الخ.

ورواه المحدّث الجزائري في الأنوار عن المولى الفاضل الملقّب بالرضا عليّ بن فتح الله الكاشاني قال: روى الشريف الزاهد[1].

كثرة النصوص المصرّحة بوجود ذرّية للإمام عليه السلام في غَيبته:

كما علّق رضوان الله عليه على هذه الرواية بعد أن نقلها في كتابه النجم الثاقب رادّاً على الشبهات الّتي قد تثار بشأنها فقال: وفي القصّة شبهتان منشأ إحداهما قلّة الاطّلاع، وثانيتهما ضعف الإيمان.

الشبهة الأُولى:

إنه لم يعهد للحجّة عليه السلام الأولاد والعيال (والزوجات) كما هو مذكور في هذه القصّة، ولم ير ذلك في الأخبار، ولم يسمع ذلك من الأخبار، ولذلك أنكر بعض أصل وجودها.

وجوابها غير خفي على الناقد البصير، وقد أُشير إليه في كثير من الأخبار، مع أنّ نفس عدم الوصول وعدم الاطّلاع عليها ليس دليلاً على عدمه، وكيف يترك مثل هذه السنّة العظيمة لجدّه الأكرم صلى الله عليه وآله الّتي حثّت عليها بذلك الشكل من الترغيب والحثّ في فعلها والتهديد والتخويف من تركها؟! وأجدر مَن يأخذ بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله هو إمام العصر.

ولم يعدّ لحدّ الآن أحدٌ ترك ذلك[2] من خصائصه، ونحن نقتنع بذكر اثني عشر خبراً:

الأوّل: روى الشيخ النعماني تلميذ ثقة الإسلام الكليني في كتاب الغَيبة، والشيخ الطوسي في كتاب الغَيبة بسندين معتبرين عن المفضّل بن عمر قال:

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) يعني أنه لم يذكر أحد أنّ من خصائص المهديّ عليه السلام أن لا يكون له ذرّية وزوجات.

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غَيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قُتل، ويقول بعضهم: ذهب حتّى لا يبقىٰ على أمره من أصحابه إلّا نفر يسير لا يطّلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلّا المولى الّذى يلى أمره[1].

الثاني: روى الشيخ الطوسي وجماعة بأسانيد متعدّدة عن يعقوب بن يوسف الضرّاب الإصفهاني أنه حجّ في سنة إحدىٰ وثمانين ومائتين فنزل مكة في سوق الليل بدار تسمّىٰ دار خديجة، وفيها عجوز كانت واسطة بين الشيعة وإمام العصر عليه السلام، والقصّة طويلة، وذكر في آخرها أنه عليه السلام أرسل إليه دفتراً وكان مكتوب فيه صلوات على رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي الأئمّة عليهم السلام وأمره: إذا أردت أن تصلّي عليهم فصلّ عليهم هكذا، وهو طويل، وفي موضعٍ منه:

اللّهمّ أعْطِهِ في نفسه وذرّيته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينه....

وفي آخره هكذا:

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ المصطفىٰ، وعليٍّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفّى، وجميع الأوصياء مصابيح الدجىٰ وأعلام الهدىٰ، ومنار التقىٰ، والعروة الوثقىٰ، والحبل المتين، والصراط المستقيم. وصلّ على وليّك وولاة عهده والأئمّة من ولده، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلّغهم أقصىٰ آمالهم ديناً ودنيا وآخرةً إنّك على كلّ شيءٍ قدير[2].

الثالث: في زيارته المخصوصة الّتي تقرأ في يوم الجمعة، ونقل السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس في كتاب جمال الاسبوع:

---

(١) غَيبة النعماني: ١٧١، وغيره.

(٢) غَيبة الطوسي:

صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيّبين الطاهرين...

وفي موضع آخر منها:

صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة...

وفي آخرها قال: صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين.

الرابع: نقل في آخر كتاب مزار بحار الأنوار عن كتاب مجموع الدعوات لهارون بن موسىٰ التلعكبري سلاماً وصلاةً طويلةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وواحد واحد من الأئمّة صلوات الله عليهم، وبعد ذكر سلام وصلاة على الحجّة عليه السلام ذكر سلاماً وصلاةً على ولاة عهد الحجّة عليه السلام وعلى الأئمّة من ولده ودعا لهم.

السلام على ولاة عهده، والأئمّة من ولده، اللّهمّ صلّ عليهم، وبلّغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعزّ نصرهم، وتمّم لهم ما أسندت من أمرك، واجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصاراً، فإنّهم معادن كلماتك وخزائن علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك، وخلصائك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد أصفيائك، وبلّغهم منّا التحية والسلام، وأردد علينا منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته.

الخامس: نقل السيّد ابن طاووس رحمه الله وغيره زيارة له عليه السلام وإحدى فقراتها هذا الدعاء بعد صلاة تلك الزيارة وهو:

اللّهمّ أعطِهِ في نفسه وذرّيته وشيعته ورعيّته وخاصّته وعامّته ومن جميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه...[1].

السادس: قصّة الجزيرة الخضراء الّتي ستأتي فيما بعد.

السابع: نقل الشيخ الكفعمي في مصباحه أنّ زوجته عليه السلام هي إحدىٰ بنات أبي لهب.

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٠٠ ـ ١٠١.

الثامن: روى السيّد الجليل عليّ بن طاووس في كتاب عمل شهر رمضان عن ابن أبي قرّة دعاءً لابدّ أن يُقرأ في جميع الأيّام لحفظ وجود الإمام الحجّة عليه السلام، وسوف يأتي في الباب التاسع إن شاء الله.

ومن فقرات هذا الدعاء: **وتجعله وذرّيته من الأئمّة الوارثين.**

التاسع: روى الشيخ الطوسي بسندٍ معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام في الليلة الّتي كانت فيها وفاته، ومن فقراتها أنه قال: فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين[1]... إلى آخره[2].

العاشر: قال الشيخ الكفعمي في مصباحه: روىٰ يونس بن عبدالرحمن عن الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء:

اللّهمّ ادفع عن وليّك... إلى آخره[3].

وأنه ذكر في آخره:

اللّهم صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده...[4] إلى آخر ما تقدّم قريبٌ منه.

وقال في الحاشية: أي صلّ عليه أوّلاً، ثمّ عليهم ثانياً من بعد أن تصلّي

---

(١) في الترجمة «أوّل المهديّين» ولكن في المصادر الأُخرىٰ «المقرّبين» أو «المقرّين». نعم قبل المقطع: «يا أبا الحسن أنه يكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً... إلى أن يعدّ الأئمّة عليهم السلام إماماً إماماً حتّى يأتي على آخرهم خاتمهم المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه الشريف، ثمّ يقول: فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً، فإذا حضرته الوفاة...الخ».

(٢) غَيبة الطوسي: ١٥٠ و ١٥١، الإيقاظ من الهجعة للحرّ العاملي: ص ٣٩٣، البحار: ٣٦ / ٢٦٠ ح ٨١، إثبات الهداة: ١ / ٥٤٩ ح ٣٧٦، وغير ذلك.

(٣) المصباح للكفعمي: ٥٤٨ الطبعة الحجرية.

(٤) المصدر السابق: ٥٥٠.

عليه، ويريد بالأئمة من بعده أولاده عليه السلام لأنهم علماء أشراف، والعالم إمام مَنْ اقتدى به، ويدلّ على ذلك قوله: «والأئمة من ولده» في الدعاء المروي عن المهديّ[١].

الحادي عشر: والمروي في مزار محمّد ابن المشهدي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: كأني أرىٰ نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله...[٢].

الثاني عشر: نقل العلّامة المجلسي في مجلّد الصلاة من البحار في أعمال صبح يوم الجمعة عن أصلٍ قديم من مؤلّفات قدمائنا دعاءً طويلاً يُقرأ بعد صلاة الفجر، ومن فقرات الدعاء للحجّة عليه السلام هناك هو:

اللّهمّ كن لوليّك في خلقك وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه منها طولاً، وتجعله وذرّيته فيها الأئمّة الوارثين... الدعاء[٣].

ولم يصل خبر يعارض هذه الأخبار إلّا حديث رواه الشيخ الثقة الجليل الفضل ابن شاذان النيسابوري في غَيبته بسندٍ صحيح عن الحسن بن علي الخزّاز قال: دخل عليّ بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إنّي سمعت جدّك جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلّا وله عقب، فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام إنّما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلّا وله عقب إلّا الإمام الّذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنّه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك

---

(١) المصباح للكفعمي: ٥٥٠ الطبعة الحجرية.
(٢) راجع البحار: ١٠٠ / ٤٣٦ ح ٧ ورواه عن قصص الأنبياء: ١٠٠ / ٤٣٥ ح ٣.
(٣) راجع بحار الأنوار: ٨٩ / ٣٤٠.

هكذا سمعت جدّك يقول[١].

وقال السيّد محمّد الحسيني الملّقب بـ «مير لوحي» تلميذ المحقّق الداماد في كفاية المهتدي بعد أن ذكر هذا الخبر: قد وفّق في رياض المؤمنين بأنّ هذا خبر مدينة الشيعة والجزيرة الخضراء والبحر الأبيض الّذي ذكر فيه أنّ لصاحب الزمان عليه السلام عدّة أولاد. هذا أقل اعتبار بالنسبة إلى هذا الحديث الصحيح، ومَن أراد أن يطّلع على ذلك فليرجع إلى الكتاب المذكور.

وقد نقل هذا الخبر الشيخ الطوسي في كتاب الغَيبة أنّ مقصود الإمام عليه السلام من أنه لا ولد له أي أن لا يكون له ولد يكون إماماً يعني أنه عليه السلام خاتم الأوصياء وليس له ولد إمام، أو أنّ الّذي يرجع عليه الحسين بن علي عليهما السلام ليس له ولد، فلا يعارض الأخبار المذكورة والله العالم.

إمكانية خفاء هذه الجزائر

الشبهة الثانية:

إنّ السوّاح والبحّارة المسيحيين وغيرهم اشتغلوا ولسنين مع كامل إعدادهم في السفر والسياحة وتحديد طول وعرض البرّ والبحر، وذهبوا لمرّات إلى القطب الشمالي وساروا برحلات كاملة من الشرق إلى الغرب، ولم يجدوا لحدّ الآن مثل هذه الجزائر والبلاد، ولا يمكن بحسب المعتاد أن يعبروا أكثر درجات خطوط الطول والعرض ولا يشاهدوا هذه البلاد العظيمة.

وإذا كانت هذه الشبهة من أُولئك الّذين ينكرون وجود الصانع الحكيم المختار القادر فلا يتصوّر ولا يمكن أن يجابوا قبل إثبات وجوده القدسي جلّت عظمته.

---

(١) غَيبة الطوسي: ٢٢٤، بحار الأنوار: ٥٣ / ٧٥ ح ٧٧، الإيقاظ من الهجعة للحرّ العاملي: ٣٥٤ ح ٩٦، وغيرها.

وأمّا إذا كان الاستبعاد من أُولئك الّذين جاؤوا تحت وطأة الأُمّة واعترفوا بوجود حكيمٍ وقادرٍ على الإطلاق يقدر أن يفعل كلّما يريد، وقد أجرى ذلك مراراً على يد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والأولياء بلا واسطة أحد ممّا لا يصدر عادةً ويعجز البشر عن الإتيان بمثله.

فنقول: إنّ الله تعالى يقول: ﴿**وإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الّذين لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً**﴾[1].

ونقل المفسّرون الخاصّة والعامّة أن الآية الشريفة نزلت في حقّ أبي سفيان والنضر بن الحارث وأبي جهل وأُمّ جميل زوجة أبي لهب، فإنّ الله عزّوجلّ أخفىٰ نبيّه عن أعينهم عندما يقرأ القرآن فيأتون إليه ويذهبون ولا يرونه.

وروى القطب الراوندي في الخرائج: أنه صلى الله عليه وآله كان يصلّي مقابل الحجر الأسود ويستقبل الكعبة، ويستقبل بيت المقدّس، فلا يُرىٰ حتّى يفرغ من صلاته[2].

وروىٰ أيضاً أنّ أبا بكر كان جالساً عنده صلى الله عليه وآله فجاءت أُمّ جميل أُخت أبي سفيان وأرادت أن تؤذيه صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: لو تنحّيت، فقال صلى الله عليه وآله: إنّها لن تراني، فجاءت حتّى قامت عليه فقالت: يا أبا بكر أرأيت محمّداً؟ قال: لا، فمضت راجعة[3].

وقد نقل ابن شهرآشوب وآخرون حكايات كثيرة من هذا النوع له صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام خارجة عن حدّ التواتر.

فمع إمكان وجود إنسان بين جماعة قائماً أو جالساً يقرأ أو يذكر ويسبّح

---

(١) الإسراء: ٤٥.

(٢) الخرائج والجرائح للقطب الراوندي: ١ / ٨٧.

(٣) راجع النصّ في الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٧٥ ـ ٧٧٦.

ويمجّد ويراهم جميعاً ولا يرونه، فلماذا يستبعد وجود مثل هذه البلاد العظيمة في البراري أو البحار وقد حجبها عزّوجلّ عن عيون الجميع؟ وإذا عبروا من هناك فلا يرون إلّا صحراء قفراء وبحراً عجيباً، ولعلّ تلك البلاد تنتقل من مكان إلى آخر.

وعندما اضطرب أبو بكر في الغار اضطراباً شديداً ولم يطمئنّ قلبه بمواعظه ونصائحه وبشاراته صلى الله عليه وآله رفس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر وسفينة فقال له: اسكن الآن، فإنّهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة، فسكن عند ذلك[1].

ومن هذا النوع من المعجزات كثيراً ما ظهرت في مدينة أو بيت أو بحر أو جالسين في السفينة، وقد سيّروا الخواصّ من مواليهم في مثل هذه البلاد الموجودة في هذه الدنيا، وقد نقل الشيخ الصدوق ومجموعة من مفسّري الخاصّة والعامّة ومؤرّخيهم قصّة لبستان إرم وقصر شداد مع أنها مخفية عن أعين الخلق وسوف تبقى كذلك ولم يرها أحد إلّا واحد في عهد معاوية مع أنها تقع في صحراء اليمن.

ومن خصائص وجود الإمام الحجّة عليه السلام المبارك أنه ينزل مع أصحابه في أيّ مكان بلا ماء ولا نبات ويستقرّ موكبه الشريف هناك فإنّه ينبت الزرع فوراً ويجري الماء، وإذا تحرّك من هناك فإنه يرجع إلى حاله الأوّل.

وبالجملة: فإنّ أصل وجوده المبارك وطول عمره الشريف وكونه محجوباً عن أنظار الأغيار من آيات الله تبارك وتعالى العجيبة، ولا فرق بينه وبين أضعف الموجودات في مقام القدرة والأمر الإلهي، والكلّ متساوون بالنسبة

---

(١) راجع الرواية في بحار الأنوار: ١٩ / ٧٤، الخرائج والجرائح: ١ / ١٤٥ ح ٢٤٢.

إلى ذلك المتعلّق والمنسوب إليه.

ومن لوازم سلطته الخفية الإلهية أن يكون له خدم وحشم ومقرّ وغيرها، وكلّها من الآيات العجيبة الّتي تجيزها عقولهم ولا طريق لتكذيب المخبر ببعضها.

فاستبعاد ذلك لم يكن إلّا من ضعف الإيمان، ومثل هذا الإنسان له شبهة في أصل وجود الإمام الحجّة عليه السلام ويستبعده مثل غيرالعقلاء من المعاندين ﴿**ذلك هو الخسران المبين**﴾[1].

وسوف يأتي تمام الكلام في ذيل الحكاية السابعة والثلاثين قصّة الجزيرة الخضراء[2].

(٣٣٩)

رواية زيارة الجزيرة الخضراء

١٤٣ ـ في بحار الأنوار روى العلّامة المجلسي قال: وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر مَن رآه، ولما فيها من الغرائب، وإنّما أفردت لها باباً لأنّي لم اظفر بها في الأُصول المعتبرة ولنذكرها بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الّذي هدانا لمعرفته، والشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيّد بريّته، محمّد الّذي اصطفاه من بين خليقته، وخصّنا بمحبّة عليّ والأئمّة المعصومين من ذرّيته، صلّى الله عليهم أجمعين الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(١) الحجّ: ١١، الزمر: ١٥.

(٢) النجم الثاقب: ٢ / ٦٨ ـ ٧٦ من الترجمة العربية والهوامش المتقدّمة من المترجم.

وبعد، فقد وجدت في خزانة أميرالمؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين وحجّة ربّ العالمين وإمام المتقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخطّ الشيخ الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن عليّ الطيّبي الكوفي قدّس الله روحه ما هذا صورته:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله وسلّم.

وبعد، فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن عليّ الطيّبي الإمامي الكوفي عفا الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين ابن نجيح الحلّي والشيخ جلال الدين عبدالله بن الحرام الحلّي قدّس الله روحيهما ونوّر ضريحيهما في مشهد سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية على مشرّفها محمّدٍ وآله أفضل الصلاة وأتمّ التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي زين الدين عليّ بن فاضل المازندراني، المجاور بالغري على مشرّفيه السلام، حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين الزكيّين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسرّ مَن رأى وحكى لهما حكاية ما شاهدها ورآه في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من العجائب، فمرّ بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لُقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه بإسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سرّ مَن رأى للاجتماع به.

فاتّفق أنّ الشيخ زين الدين عليّ بن فاضل المازندراني انحدر من سرّ مَن رأى إلى الحلّة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغروي على مشرّفيه السلام.

فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة وكنت يومئذٍ بها قد أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيّد الحسيب ذي النسب الرفيع والحسب المنيع

السيّد فخر الدين الحسن بن عليّ الموسوي المازندراني نـزيل الحلّة أطـال الله بقاه ولم أكن إذذاك الوقت أعـرف الشـيخ الصـالح المـذكور لكـن خـلج فـي خاطري أنه هو.

فلمّا غاب عن عيني تبعته الى دار السيّد المذكور، فلمّا وصلت الى باب الدار رأيت السيّد فخرالدين واقفاً على باب داره مستبشراً، فلمّا رآني مقبلاً ضـحك في وجهي وعرّفني بحضوره، فاستطار قلبي فرحـاً وسـروراً ولم أمـلك نـفسي على الصبر على الدخول إليه في ذلك الوقت.

فدخلت الدار مع السيّد فخر الدين فسلّمت عليه وقبّلت يديه، فسأل السـيّد عن حالي، فقال له: هو الشيخ فضل ابن الشيخ يحيى الطيّبي صديقكم، فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحّب بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بهما سابقاً، ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط، أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الواسطي الإمامي تغمّده الله برحمته وحشره في زمرة أئمّته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متّع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدلّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث والعـربية بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدّث به الرجلان الفاضلان العـالمان العـاملان الشيخ شمس الدين والشـيخ جـلال الديـن الحلّيان المـذكوران سـابقاً عـفا الله عنهما، فقصّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السيّد الجليل السيّد فـخر الدين نزيل الحلّة صاحب الدار، وحضور جماعة من علماء الحلّة والأطـراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفّقه الله، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستّمائة، وهذه صورة ما سمعته مـن لفـظه

أطال الله بقاءه، وربّما وقع في الألفاظ الّتي نقلتها من لفظه تغيير لكنّ المعاني واحدة، قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين، مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرحيم الحنفي وفّقه الله لنور الهداية في علمي الأُصول والعربية، وعند الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي المالكي في علم القراءة لأنه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع، وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأُصولين[1]، وكان ليّن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحُسن ذاته.

فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الإمامية، بخلاف من المدرّسين فإنّهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرافضة، فاختصصتُ به وتركتُ التردُّد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة.

فاتّفق أنه عزم على السفر من دمشق الشام يريد الديار المصرية، فلكثرة المحبّة الّتي كانت بيننا عزّ عليَّ مفارقته، وهو أيضاً كذلك، فآل الأمر إلى أنه هداه الله صمّم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي، يقرأون عليه فصحبه أكثرهم.

فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة، وهي أكبر من مدائن مصر كلّها، فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرّس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه، فوردوا كلّهم لزيارته وللانتفاع بعلومه، فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس

---

(١) كأنه يريد أُصول الفقه وأُصول الدين... (محقّق البحار).

ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرّفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنّى الاجتماع به قبل الممات، ويحثّهُ فيه على عدم التأخير.

فرقّ الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فعزم بعض التلامذة على صحبته، ومن الجملة أنا، لأنه هداه الله قد كان أحبّني محبةً شديدة وحسّن لي المسير معه فسافرت إلى الأندلس في صحبته، فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة عرضت لي حمّى منعتني عن الحركة.

فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رقّ لي وبكى وقال: يعزّ عليّ مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية الّتي وصلنا إليها عشرة دراهم، وأمره أن يتعاهدني حتّى يكون منّي أحد الأمرين، وإن منّ الله بالعافية أتبعه إلى بلده. هكذا عهد إليّ بذلك وفّقه الله بنور الهداية إلى طريق الحقّ المستقيم، ثمّ مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّام.

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيّام لا أستطيع الحركة لشدّة ما أصابني من الحمّى، ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمّى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قَفلاً[1] قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف والسمن والأمتعة، فسألت عن حالهم فقيل: إنّ هؤلاء يجيئون من جهةٍ قريبةٍ من أرض البربر، وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم، وجذبني باعث الشوق إلى أرض فقيل لي: إنّ المسافة خمسة وعشرون يوماً، منها يومان بغير عمارة ولا ماء،

---

(١) القَفَل: اسم جمعٍ بمعنى القافلة.

وبعد ذلك فالقرى متصلة، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة الّتي لا عمارة فيها، فلمّا قطعنا معهم تلك المسافة ووصلنا أرضهم العامرة تمشّيت راجلاً وتنقّلت على اختياري من قريةٍ إلى أُخرى [إلى] أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن، فقيل لي: إنّ جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيّام، فمضيت ولم أتأخّر.

فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها: باب البربر، فدُرت في سككها أسأل عن مسجد البلد، فهُديت عليه، ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظّماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي من البلد، فجلست في جانب المسجد لأستريح وإذا بالمؤذّن يؤذّن للظهر ونادى بـ «حيَّ على خير العمل» ولمّا فرغ دعا بتعجيل الفرَج للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا في الوضوء، على عين ماءٍ تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد، وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السلام.

فلمّا فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهيُّ الصورة، عليه السكينة والوقار، فتقدّم إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراءه وصلّى بهم إماماً وهم به مأمومون صلاةً كاملةً بأركانها المنقولة عن أئمّتنا عليهم السلام على الوجه المرضيّ فرضاً ونفلاً، وكذا التعقيب والتسبيح، ومن شدّة ما لقيته من وعثاء السفر وتعبي في الطريق لم يمكنّي أن أُصلّي معهم الظهر.

فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليَّ عدم اقتدائي بهم، فتوجّهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي وما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي وأنّي

عراقيُّ الأصل، وأمّا مذهبي فإنّني رجل مسلم أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله [بالهدى] ودين الحقِّ ليظهره على الأديان كلّها ولو كره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلّا لحقن دمك في دار الدنيا، لِمَ لا تقول الشهادة الأُخرىٰ لتدخل الجنّة بغير حساب؟ فقلت لهم: وما تلك الشهادة الأُخرىٰ؟ اهدوني إليها يرحمكم الله، فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة، هي أن تشهد أنّ أميرالمؤمنين ويعسوب المتّقين وقائد الغُرِّ المحجّلين عليّ بن أبي طالب والأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة، قد أوجب الله عزّوجلّ طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه في أرضه، و أماناً لبريّته، لأنّ الصادق الأمين محمّداً رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله أخبر بهم عن الله تعالى مشافهةً من نداء الله عزّوجلّ له عليه السلام في ليلة معراجه إلى السماوات السبع، وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ، وسمّاهم له واحداً بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلمّا سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندي أكمل السرور، وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح، وعرّفتهم أنّي على مذهبهم، فتوجّهوا إليَّ توجّه إشفاق، وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزّة والإكرام مدّة إقامتي عندهم، وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً.

فسألته عن ميرة أهل بلده[1] من أين تأتي إليهم؟ فإنّي لا أرى لهم أرضاً مزروعة، فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض،

---

(١) الميرة: الطعام والأرزاق.

من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام، فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟ فقال: مرّتين، وقد أتت مرّة وبقيت الأُخرىٰ، فقلت: كم بقي حتّى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر.

فتأثّرت لطول المدّة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله ليلاً ونهاراً بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الإعزاز والإكرام، ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجت إلى شاطئ البحر أنظر إلى جهة المغرب الّتي ذكروا أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة.

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرّك، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم، فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب الّتي تأتي إلينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام.

فما كان إلّا قليل حتّى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم إنّ مجيئها كان في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتّى كملت سبعاً، فصعد[1] من المركب الكبير شيخ مربوع القامة بهيٌّ المنظر حسن الزي، ودخل المسجد فتوضّأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمّة الهدى عليهم السلام، وصلّى الظهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسلّماً عليّ، فرددت عليه السلام فقال: ما اسمك، وأظنُّ أنّ اسمك عليّ، قلت: صدقت، فحادثني بالسرّ محادثة مَن يعرفني، فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً، قلت: نعم، ولم أكن أشكُّ في أنه قد كان في صحبتنا من دمشق.

فقلت: أيّها الشيخ، ما أعرفك بي وبأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من

---

(١) أي صعد إلى الساحل.

دمشق الشام إلى مصر؟ فقال: لا، قلت: ولا من مصر إلى الأندلس؟ قال: لا، ومولاي صاحب العصر، قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟ قال: أعلم أنه قد تقدّم إليَّ وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذُكرت ولي عندهم اسم، وكان من عادته أنه لا يقيم عندهم إلّا ثلاثة أيّام فأقام أُسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقرَّرة لهم، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرَّر لهم عزم على السفر وحملني معه، وسرنا في البحر.

فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أُطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمّد: مالي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: إنّي أراه على غير لون ماء البحر! فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أيِّ الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالى أنّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام فاستعملته وشربت منه، فإذا هو كماء الفرات.

ثمّ إنّا لمّا قطعنا ذلك الماء الأبيض وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لازالت عامرة أهله، ثمّ صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكة والأثمار المنوّعة، وفيها أسواق كثيرة، وحمّامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفّاف، وأهلها في أحسن الزيِّ والبهاء، فاستطار قلبي سروراً لما رأيته.

ثمّ مضى بي رفيقي محمّد بعد ما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظّم،

فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر [أن] أصفه، والناس يخاطبونه بالسيّد شمس الدين محمّد العالم، ويقرأون عليه القرآن والفقه والعربيّة بأقسامها وأُصول الدين والفقه الّذى يقرأونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة، وقضيّة قضيّة، وحكماً حكماً.

فلمّا مثلت بين يديه رحّب بي وأجلسني في القرب منه، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق وعرّفني أنه تقدّم إليه كلُّ أحوالي، وأنّ الشيخ محمّد رفيقي إنّما جاءني معه بأمرٍ من السيّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه.

ثمّ أمر لي تخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والراحة، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع، فاسترحت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكّل بي قد أتى إليّ وقال لي: لا تبرح من مكانك حتّى يأتيك السيّد وأصحابه لأجل العشاء معك، فقلت: سمعاً وطاعة.

فما كان إلّا قليل وإذا بالسيّد سلّمه الله قد أقبل ومعه أصحابه، فجلسوا ومدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب والعشاء، فلمّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيّد إلى منزله ورجعت إلى مكاني، وأقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته أطال الله بقاءه.

فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السيّد سلّمه الله صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلمّا انقضت الصلاة قلت: يا سيّدي قد رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال: نعم لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت، فقلت في نفسي: ربما كان الإمام عليه السلام حاضراً.

ثمّ في وقتٍ آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الإمام حاضراً؟ فقال: لا

ولكنّي أنا النائب الخاصُّ بأمرٍ صدر عنه عليه السلام، فقلت: يا سيّدي وهل رأيت الإمام عليه السلام؟ قال: لا، ولكنّي حدّثني أبي رحمه الله أنه سمع حديثه ولم ير شخصه وأنّ جديّ رحمه الله سمع حديثه ورأى شخصه.

فقلت له: ولِمَ ذاك يا سيّدي يختصُّ بذلك رجل دون آخر؟ فقال لي: يا أخي إنّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل مَن يشاء من عباده، وذلك لحكمةٍ بالغةٍ وعظمةٍ قاهرة، كما أنّ الله تعالى اختصَّ من عباده الأنبياء والمرسلين والأوصياء المنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقه، وحججاً على بريّته، ووسيلة بينهم وبينه، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيَّ عن بيّنة، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم، ولابدّ لكلِّ حجّة من سفير يبلغ عنه.

ثمّ إنّ السيّد سلّمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرمّان والكمثّري وغيرها، ما لم أرها في العراقين، ولا في الشامات كلّها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرَّ بنا رجل بهيُّ الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض، فلمّا قرب منّا سلّم علينا وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته، فقلت للسيّد سلّمه الله: مَن هذا الرجل؟ قال لي: أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم، قال: إنّ في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جلدية، تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبّة مبنية بالآجر، وإنّ هذا الرجل مع رفيقٍ له خادمان لتلك القبّة، وأنا أمضي إلى هناك في كلِّ صباح جمعة، وأزور الإمام عليه السلام منها وأُصلّي ركعتين، وأجدُ هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمّنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام عليه السلام من القبّة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبّة على ما وصف لي سلّمه الله، ووجدت هنالك خادمين، فرحّب بي الّذي مرَّ علينا وأنكرني الآخر، فقال له: لاتنكره فإنّي رأيته في صحبة السيّد شمس الدين العالم، فتوجّه إليَّ ورحّب بي وحادثاني وأتيا لي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين الّتي عند تلك القبّة، وتوضّأت وصلّيت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام فقالا لي: الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد، فطلبت منهم الدعاء، فدعيا لي، وانصرفت عنهما، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

فلمّا وصلت إليها ذهبت إلى دار السيّد شمس الدين العالم، فقيل لي: إنّه خرج في حاجة له، فذهبت إلى دار الشيخ محمّد الّذي جئت معه في المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيري إلى الجبل واجتماعي بالخادمين وإنكار الخادم عليَّ، فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان، سوى السيّد شمس الدين وأمثاله، فلهذا وقع الإنكار منه لك، فسألته عن أحوال السيّد شمس الدين أدام الله إفضاله فقال: إنّه من أولاد أولاد الإمام، وإنّ بينه وبين الإمام عليه السلام خمسة آباء وإنّه النائب الخاصُّ عن أمرٍ صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين عليّ بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرّفه السلام: واستأذنت السيّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل الّتي يحتاج إليها عنه وقراءة القرآن المجيد ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينية وغيرها، فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولابدّ من ذلك فابدأ أوّلاً بقراءة القرآن العظيم.

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا.

فقال السيّد سلّمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وإنّما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة وبعدها لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع، نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد اتل عليَّ القرآن حتّى أُعرِّفك أوائل السوَر وأواخرها وشأن نزولها.

فاجتمع إليه علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين عليهما السلام، وأُبيُّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبيّ صلى الله عليه وآله القرآن من أوّله إلى آخره، فكان كلّما مرَّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل عليه السلام وأميرالمؤمنين عليه السلام يكتب ذلك في درج من أدم، فالجميع قراءة أميرالمؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين.

فقلت له: يا سيّدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبله وبما بعدها كأنَّ فهمي القاصر لم يصر إلى غورية ذلك.

فقال: نعم، الأمر كما رأيته وذلك [أنه] لمّا انتقل سيّد البشر محمّد بن عبدالله من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن كلّه، ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد.

فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه إليكم لقيام الحجّة عليكم، يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأُمّة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام: لقد أخبرني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله بقولك هذا، وإنّما أردت بذلك إلقاء الحجّة عليكم.

فرجع أميرالمؤمنين عليه السلام به إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، لا رادّ لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت

الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كلُّ من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجرّاح، وعثمان، وسعد بن أبي وقّاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيدالله، وأبو سعيد الخدري، وحسّان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ماكان فيه من المثالب الّتي صدرت منهم بعد وفاة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله.

فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الّذي جمعه أميرالمؤمنين عليه السلام بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كلُّ شيء حتّى أرش الخدش، وأمّا هذا القرآن، فلا شكّ ولا شبهة في صحّته، وإنّما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل عليّ بن فاضل: ونقلت عن السيّد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة، وهي عندي، جمعتها في مجلّد وسمّيتها بالفوائد الشمسية ولا أُطلع عليها إلّا الخاصّ من المؤمنين، وستراه إن شاء الله تعالى.

فلمّا كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر وفرغنا من الصلاة وجلس السيّد سلّمه الله في مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وجزلةً[1] عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيّد عمّا سمعته، فقال لي: إنّ أُمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة من وسط كلّ شهر، وينتظرون الفرَج، فاستأذنته في النظر إليهم فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم، وإذا هم جمع كثير يسبّحون الله ويحمدونه، ويهلّلونه جلّ وعزّ، ويدعون بالفرَج للإمام القائم بأمر

---

(١) المقصود صياح الناس من قولهم «جزل الحمام».

الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهديّ الخلف الصالح، صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ عدت إلى مسجد السيّد سلّمه الله فقال لي: رأيت العسكر؟ فقلت: نعم، قال: فهل عددت أُمراءهم؟ قلت: لا، قال: عدّتهم ثلاث مائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً، ويعجّل الله لوليّه الفرَج بمشيّته إنّه جوادٌ كريم.

قلت: يا سيّدي ومتى يكون الفرَج؟ قال: يا أخي إنّما العلم عند الله والأمر متعلّق بمشيّته سبحانه وتعالى، حتّى أنه ربّما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدلُّ على خروجه.

من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلّم بلسانٍ عربيٍّ مبين: قم يا وليَّ الله على اسم الله، فاقتل بي أعداء الله.

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلّهم، الصوت الأوّل: أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني: ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمّد عليهم السلام، والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول: إنّ الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهديّ عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيّدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال لمّا أُمر بالغَيبة الكبرى: مَن رآني بعد غَيبتي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت إنّه عليه السلام إنّما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتّى أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدُّث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدّة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

قلت: يا سيّدي قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنه أباح الخُمس

لشيعته، فهل رويتم عنه ذلك؟ قال: نعم إنّه عليه السلام رخّص وأباح الخُمس لشيعته من ولد عليّ عليه السلام وقال: هم في حلٍّ من ذلك، قلت: وهل رخّص للشيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامّة؟ قال: نعم، ومن سبي غيرهم لأنّه عليه السلام قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل الّتي سمّيتها لك.

وقال السيّد سلّمه الله: إنّه يخرج من مكّة بين الركن والمقام في سنةٍ وتر فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيّدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرَج، فقال لي: اعلم يا أخي أنه تقدّم إليَّ كلام بعودك إلى وطنك، ولا يمكنني وإيّاك المخالفة، لأنك ذو عيال وغبت عنهم مدّة مديدة، ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا، فتأثّرت من ذلك وبكيت.

وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا، قلت: يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته وسمعته؟ قال: لابأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئنَّ قلوبهم، إلّا كيت وكيت وعيّن ما لا أقوله.

فقلت: يا سيّدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام، قال: لا، ولكن اعلم يا أخي أنّ كلَّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه.

فقلت: يا سيّدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته! فقال لي: بل رأيته مرّتين، مرّة منها لمّا أتيت إلى سرّ من رأى وهي أوّل مرّة جئتها، وسبقك أصحابك وتخلّفت عنهم، حتّى وصلت إلى نهر لا ماء فيه، فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلمّا رأيته خفت على ثيابك، فلمّا وصل إليك قال لك: لا تخف اذهب إلى أصحابك، فإنّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة، فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيّدي.

قال: والمرّة الأُخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غرّاء محجّلة، وبيده رمح أيضاً، وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الّذي ولدت عليه، ولا تتّق منهم فإنّهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق، مؤمنون مخلصون، يدينون بدين عليّ بن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم، وذهبتُ إلى عند أهل القرية ونمتُ عندهم فأعزُّوني وسألتهم عن مذهبهم، فقالوا لي ـ من غير تقيّة منّي ـ: نحن على مذهب أميرالمؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام، فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومَن أوصله إليكم؟ قالوا: أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمّتنا بركته، فلمّا أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة فجهّزوا معي رجلين ألحقاني بها، بعد أن صرّحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيّدي هل يحجُّ الإمام عليه السلام في كلّ مدّة بعد مدّة؟ قال لي: يا ابن فاضل الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلّا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام، نعم يحجُّ في كلّ عام ويزور آباءه في المدينة والعراق وطوس على مشرّفيها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السيّد شمس الدين حثّ عليّ بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الإقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أنّ دراهمهم مكتوب عليها: لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله، محمّد بن الحسن القائم بأمر الله. وأعطاني السيّد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة.

ثمّ إنّه سلّمه الله وجّهني مع المراكب الّتي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك

البلدة الّتي أوّل ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد أعطاني حنطة وشعيراً فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً، من معاملة[١] بلاد المغرب ولم أجعل طريقي على الأندلس امتثالاً لأمر السيّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه، وسافرت منها مع الحُجُج المغربي[٢] إلى مكّة شرّفها الله تعالى وحججت، وجئت إلى العراق وأُريد المجاورة في الغريّ على مشرّفيها السلام حتّى الممات.

قال الشيخ زين الدين عليّ بن فاضل المازندراني: لم أر لعلماء الإمامية عندهم ذكراً سوى خمسة: السيّد المرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي، ومحمّد بن يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلّي.

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي والفاضل الزكي عليّ بن فاضل المذكور أدام الله إفضاله وأكثر من علماء الدهر وأتقيائه أمثاله، والحمد لله أوّلاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، وصلّى الله على خير خلقه سيّد البرية، محمّد وعلى آله الطاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً[٣].

تحقيق محقّق كتاب النجم الثاقب بشأن الرواية

عقد مترجم ومحقّق كتاب النجم الثاقب السيّد ياسين الموسوي بحثاً جامعاً وقيّماً فيما يرتبط بقصّة الجزيرة الخضراء عرض فيه الآراء الواردة بشأنها ونقدها، نورده هنا قبل تسجيل الملاحظات النهائية عليها، يقول حفظه الله:

---

(١) المعاملة: قد يطلق ويراد به ما يتعامل به من الدينار والدرهم.

(٢) الحجج بضمّتين: جمع الحجّاج شاذ اللسان.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٥٩ ـ ١٧٤.

اختلف في صحّة هذه الحكاية بين النافين لأصلها والمثبتين لها على مرّ العصور، ولم نجد نصّاً لأحد من علمائنا السابقين قد أنكرها إلّا ما نسب إلى الشيخ جعفر الكبير رحمه الله صاحب كشف الغطاء.

وقد اشتهرت في كتب الأصحاب المتقدّمين، وقد ذكرهم المؤلّف رحمه الله في تعليقاته بعد هذه الحكاية، وإليك سرداً لمجموع مَن ذكرها:

كثرة العلماء الأعلام الناقلين لها:

منهم العلّامة الشيخ عبدالله أفندي في رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ٤ ص ٣٧٦.

ومنهم الشهيد الثالث العلّامة السيّد نور الله التستري في مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٧٨.

ومنهم الشيخ علي الحائري في إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: ج ٢ ص ٨٥.

ومنهم المقدّس الأردبيلي في حديقة الشيعة: ص ٧٢٩ إشارة ـ وذكر القصّة المتقدّمة الّتي تشبه هذه القصّة في ص ٧٦٥.

ومنهم الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار كتاب: أنباء القائم عليه السلام: ص ٣٠٠، الطبعة المحقّقة، وذكر القصّة الأُولىٰ بنفس هذا الكتاب في ص ٢٩٥.

ومنهم الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي، كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٧٩، قال ما ترجمته: وقد روىٰ هذه القصّة مفصّلاً وهي طويلة الشيخ الأجلّ السعيد الشهيد محمّد بن مكّي رحمه الله وهو من أعاظم مجتهدي الشيعة الإمامية بإسناد إلى ذلك الشخص الصالح، وقد سجّلها في بعض أماليه.

ومنهم السيّد الأجلّ الأمير شمس الدين محمّد أسد الله الشوشتري كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٧٩، قال ما ترجمته: وقد كتبها السيّد الأجلّ المقدّم الأمير شمس الدين محمّد أسد الله الشوشتري رحمه الله... في طيّ رسالة في بيان الحكمة والمصلحة في غَيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام...

ومنهم السيّد هاشم البحراني في تبصرة الولي في مَن رأىٰ القائم المهديّ، والحكاية الّتي قبلها.

ومنهم الشيخ أسد الله التستري المعروف بالمحقّق الكاظمي في كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع: ص ٢٣١، الطبعة الحجرية، ونسب الرواية إلى الشهيد بقوله: وكما هو مروي عنه في قصّة الجزيرة الخضراء المعروفة...

ومنهم الميرلوحي في كفاية المهتدي (مخطوط).

ومنهم العلّامة الميرزا محمّد رضا الإصفهاني في تفسير الأئمّة لهداية الأُمّة، كما نسبها إليه المحقّق الكاظمي في كشف القناع: ص ٢٣١ وغيره.

ومنهم الحرّ العاملي في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٧ ص ٣٧١.

ومنهم الشيخ البياضي في الصراط المستقيم في مستحقّ التقديم: ج ٢ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٦، وقد ذكر ملخّص القصّة السابقة.

ومنهم المحقّق الكركي الشيخ نور الدين عليّ بن حسين بن عبدالعالي المتوفّىٰ سنة (٩٤٠هـ) وقد ترجم (الجزيرة الخضراء) وهو مطبوع بالهند ومصدر باسم السلطان شاه طهماسب الصفوي، كما نقل ذلك المحقّق آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج ٤ ص ٩٣ ـ ٩٤.

ومنهم الأُستاذ الأكبر مؤسّس المدرسة الأُصولية الوحيد البهبهاني وقد ضمّنها في بحث استدلالي فقهي ممّا يعطيها رفعة في الاعتبار والاعتماد في حاشيته على مدارك الأحكام في بحث صلاة الجمعة: ص ٢٢١.

ومنهم الشيخ أسد الله التستري في مقابس الأنوار: ص ١٦، الطبعة الحجرية.

ومنهم السيّد شبّر بن محمّد الموسوي الحويزي في (الجزيرة الخضراء) وهي رسالة فيما يتعلّق بحكاية تلك الجزيرة، كما ذكر المحقّق آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج ٥ ص ١٠٥ تحت رقم ٤٤٤.

ومنهم العلّامة الخوانساري في روضات الجنّات: ج ٤ ص ٢٩٨.

ومنهم الشيخ علي أكبر النهاوندي المتوفّىٰ سنة (١٣٦٩هـ) في العقبري الحسان: ج ٢ ص ١٢٧ ـ ١٣٠، الطبعة الحجرية.

ومنهم السيّد عبدالله شبّر في جلاء العيون.

ومنهم السيّد مهدي بحر العلوم صاحب الكرامات والمقامات في الفوائد الرجالية: ج ٣ ص ١٣٦.

إلى غير أُولئك الأفذاذ ممّا لا يسع الوقت تتبّعهم إضافةً إلى ما ذكره المؤلّف رحمه الله هنا من أمثال الهزار جريبي وغيره.

وإلى جانب هذه الأسماء الّتي سجّلت في قائمة ناقلي الحكاية مع اختلاف أذواقهم في درجة القبول، وأعلىٰ مرتبة تبنيت هي دعوى الوحيد البهبهاني في تعليقته بقوله: «... ومن الآثار حكاية المازندراني الّذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص...» حاشيه المدارك: ص ٢٢١.

أدلّة الرافضين للرواية ومناقشتها:

وعلى كلّ حال، فهناك مَن رفض هذه الحكاية ونسب إلى الشيخ جعفر ذلك وليس عندنا الكتاب.

وإنّما الموضوع في ردّ هذه الحكاية وتكذيب وجود تلك الجزيرة تصاعد أخيراً في كتابات مجموعة من المؤلّفين، وقد صرّح أربعة من الفضلاء:

١ ـ العلّامة آغا بزرگ الطهراني في الذريعة: ج ٥، ص ١٠٥ ـ ١٠٨ بمناقشة طويلة. ولكن نقطة الضعف في المناقشة أنه ﷺ سلّم بصحّة الجزيرة الخضراء، وإنّما ناقش في صحّة القصّة الثانية الّتي تشبهها الّتي يرويها الرجل المسيحي. والأحسن مراجعة نصّ المناقشة ليتضح الحال لمن أراد الاستزادة وليس هنا محلّ التفصيل.

٢ ـ العلّامة الشيخ محمّد تقي التستري في كتابه الأخبار الدخيلة: ص ١٢٨ ـ ١٤٠ بعد أن ذكر القصّتين وكلام الشيخ النوري في جنّة المأوىٰ تعقيباً على القصّة الثانية، ويتلخّص اعتراضه على قصّة الجزيرة:

ألف ـ اشتماله على أنّ حسّان بن ثابت من القرّاء في موضعين مع أنه إنّما كان شاعراً، وإنّما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء، مع أنّ باقي مَن عدّه لم يكن جميعهم من القرّاء، وإنّما القارئ منهم ابن مسعود وأُبيّ.

وردّ هذه الوجه بأنه اشتبه عليه الأمر فلم يطرح حسّان بن ثابت بعنوان أنه من القرّاء، وكلّ ما في الحكاية أنّ السيّد شمس الدين نقل عن النبيّ ﷺ أنه اجتمع عليه نفر من الصحابة بعد حجّة الوداع وفيهم عليّ بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين وأُبيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وحسّان بن ثابت وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبيّ ﷺ القرآن من أوّله إلى آخره...

فليس في القصّة أكثر من أنّ رسول الله ﷺ قرأ القرآن الكريم كلّه من أوّله إلى آخره قبل وفاته بحضور جماعة من الصحابة، وهل اشترط في مَن حضر أن يكون من القرّاء؟! ولا أدري من أين جاء هذا الاشتباه؟

ثمّ قال التستري: وإنّما كان أخوه زيد بن ثابت من القرّاء.

واشتبه عليه الأمر مرّة أُخرىٰ فلم يكن زيد بن ثابت أخاً لحسّان، وإنّما زيد ابن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجّار، كما في الإصابة (ابن الأثير): ج ٢ ص ٢٧٨.

بينما حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النجّار، كما في الإصابة (ابن الأثير): ج ٢ ص ٥.

فليسا هما أولاد عمّ ولا غير ذلك وإنّما يلتقون بالجدّ الثامن.

واشتبه عليه الأمر مرّة ثالثة عندما قال: «مع أنّ باقي مَن عدّه لم يكن جميعهم من القرّاء، وإنّما القارئ منهم ابن مسعود وأُبيّ».

وعلى قوله فإنّ القارئ هو ابن مسعود وأُبيّ فحسب، فأين علي ؟! وأين الحسن ؟! وأين الحسين ؟! فقد عدّوا من القرّاء حتّى عند العامّة، فراجع كتب القراءات والتفسير، وليس هنا محلّ التفصيل، فضلاً عن الشيعة الّذين لا يعترفون بغير أهل البيت عليهم السلام.

ب ـ وقد اشتبه الأمر عليه مرّة أُخرىٰ حينما قال: ثمّ جَمْعُ أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وأضرابه بلا وجه، حيث إنّ أبا سعيد كان إمامياً وباقي مَن ذكر من معاندي أميرالمؤمنين عليه السلام.

والعجب ما في كلامه هذا من مصادرات واشتباهات منها:

أنه ذكر حضور أبي عبيدة في القصّة ولا أدري من أين جاء به ؟! فإنّه لا ذكر له في ذلك الاجتماع، ولو راجع القصّة الّتي نقلها هو في كتابه ونظر فيها سريعاً لعرف اشتباهه بأدنى التفات.

والاشتباه الآخر تسميته أبي سعيد الخدري إمامياً، وهل يصحّ إطلاق الإمامي على مَن لم يعاصر الأئمّة، بل لا يوجد هذا الاصطلاح إلّا في عصر متأخّر عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأنكر اجتماع أبي سعيد مع المعاندين، ولا أدري كيف يفسّر جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب يوم الغدير وأخذ البيعة منهم لعلي عليه السلام؟ بل كيف كان يجمعهم في مسجده ومجلسه؟ بل هل ميّز بينهم في المجالس؟

وعلى فرض كلّ ذلك والّذي لم يقع، فيقال: إنّ وجه الجمع هو إلقاء الحجّة على الخصم.

واشتبه عليه الأمر عندما قال: «ثمّ جَمْعُ أبي سعيد الخدري مع أبـي عـبيدة وأضرابه بلا وجه، حيث إنّ أبا سعيد كان إماميّاً وباقي مَن ذكـر مـن مـعاندي أميرالمؤمنين عليه السلام.

فكيف جاز له وصـف مـن بـقي ممّن ذكـرهم أنـهم كـانوا مـن مـعاندي أميرالمؤمنين عليه السلام وفيهم الحسن والحسين وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبدالله الأنصاري، وكلّهم معروفون بالإخلاص لأميرالمـؤمنين عليه السلام، وإنّما المعاند حسّان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لا في زمانه، فأبياته يوم الغدير في مدح علي عليه السلام معروفة، وإنّما أخذته العصبية القبلية والإقبال على الدنـيا، وأمّـا أُبيّ ففيه كلام ليس هنا محلّ تفصيله.

ج ـ واشتماله على أنه لم يرَ لعلماء الإمـامية عـندهم ذكـراً سـوىٰ خـمسة: الكليني وابن بابويه والمرتضىٰ والطّوسي والمحقّق، فبعد فتح باب العلم عليهم بحضور النائب الخاصّ بأمرٍ صدر عنه عليه السلام عندهم وأنه يزور قبّته عليه السلام فـي كـلّ جمعة ويجد ورقة مكتوب فيها جميع ما يحتاج إليه في المحاكمة، وكون أبيه سمع حديثه وجدّه رأىٰ شخصه، أيّ حاجة كانت لهم إلى هؤلاء الخمسة الّذين كان باب العلم عليهم منسدّاً مع أنّ لكلّ منهم فتاوىٰ غير فتاوى الآخرين؟

فإشكاله ناشئ من الاشتباه مرّة أُخرىٰ، فلم يذكر في القصّة أنـهم يأخـذون أحكامهم من هؤلاء الخمسة أو يرجعون إلى كتبهم وآرائهم أبداً، بل كـان فـي

القصّة تصريح أنّ أحكامهم واقعية يأخذونها من الحجّة عجّل الله فرجه في كلّ يوم جمعة.

وإنّما قال راوي القصّة إنه لم يجد عندهم ذكراً لعلمائنا إلّا لهؤلاء الخمسة، والذكر بمعنى المعرفة والاهتمام، وقد قيل في تفسير هذه العبارة: إنّ الراوي لم يجد عندهم في خلال فترة وجوده إلّا ذكر هؤلاء الخمسة، يعني أنه لم تسعه الظروف الوقتية والحالية لسماع أكثر من ذلك، ولا يمنع أنهم يعرفون غيرهم.

وقد قيل في هذه الكلمة: ما هو المانع من أن يكون هؤلاءالخمسة في الواقع أفضل من غيرهم؟ ولا داعي لأكثر من هذا.

وعلى فرض التسليم بأنّ هذا الإشكال موجود فهو لا يصلح للتشكيك في القصّة فضلاً على اعتبارها من الموضوعات.

د ـ وأخيراً قال: ووجه وضعهما عموماً عدم سند معتبر لهما، أمّا الأوّل فقد عرفت اعتراف المجلسي به...الخ.

وقد ذكر المؤلّف المحقّق النوري رحمه الله في كتابه هذا سند الحديث واعتباره بل صحّته، وعلى فرض أنه كان بالوجادة فليست الوجادة دليل الوضع مع أنّ كاتب القصّة هو الشهيد الأوّل رحمه الله.

وأمّا ادّعاؤه اعتراف المجلسي به فهو عجيب منه، فأين اعترف المجلسي بذلك؟ وإنّما غاية ما في الأمر أنه قال بأنه لم يظفر به في الأُصول المعتبرة فأفرده، فهل معنى ذلك أنّ سند الحديث ضعيف؟ بل إنّه لم يجده في أُصولنا المشهورة المعتبرة فلذلك أفرد لها باباً لأنه وجدها في خزانة أميرالمؤمنين عليه السلام ولم يحصلها بالرواية، بينما الأُصول المعتبرة الّتي ينقل عنها قد حصل عليها بالرواية لا بالوجادة، وهذا هو ديدن المحدّثين، ولا يضرّ ذلك بالاعتبار، كما هو واضح لخبرتي هذا الفنّ.

ولا نطيل الوقفة أكثر من هذا فلا تصلح تلك الكلمات في إثبات ضعف الحكاية، فضلاً عن وضعها. والغريب موقفه في ذلك الكتاب من الأخبار فكأنه تأثّر ببعض علماء السنّة الّذين كتبوا في الأخبار الدخيلة والموضوعة فأراد أن يجاريهم بأحاديثنا، وهو مسلك غير صحيح في دراسة الأخبار والأحاديث، وخرقاً للسنّة المتبعة بين علماء السلف الصالح في فهم الأحاديث ومعرفة السقيم من المستقيم، والصحيح من الضعيف، والمعتبر من الموضوع.

٣ ـ العلّامة الشهيد السيّدالقاضي ﷺ: وقد ردّ حكاية الجزيره الخضراء بشدّة في موضعين:

أوّلاهما: في تعليقاته على كتاب الأنوار النعمانية للسيّد نعمة الله الجزائري.

وثانيهما: في تعليقاته على كتاب أنيس الموحّدين. وقد اعتمد في اولاهما على ما نسب إلى الشيخ آغا بزرگ الطهراني، وقد ناقش في هذه النسبة بعضٌ فادّعىٰ أنّ تلك التعليقات للمنزوي المصحّح للكتاب وليست للمؤلّف، وأنّ المؤلّف قد قطع بوجود تلك الجزيرة في مواضع من ذريعته.

وقد نقل الشهيد القاضي ﷺ كلاماً للشيخ جعفر الكبير ﷺ رادّاً تلك الحكاية، وختم كلامه في تعليقاته على الأنوار النعمانية: ج ٢ ص ٦٩ بقوله:

... وتعيين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطّلاع البشر اليوم بنقاط الأرض من البرّ والبحر يوجب الالتزام بأنّ تلك الجزائر غائبة عن الأبصار ومستورة عن الأنظار ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار، وهذا الادّعاء يحتاج إلى دليل يدلّ عليه ولا يثبت بمجرّد الادّعاء، فأيّ داع لنا بهذه الأقاويل ونقل هذه الحكايات والقصص الغريبة وضبطها في الكتب حتّى نحتاج للالتزام بهذه المطالب وإثباتها.

والمحدّث النوري ﷺ وإن التزم بها وادّعىٰ بأن تلك البلاد مستورة عن

الأبصار وأورد الشواهد وذكر الأدلّة العامّة والمقرّبات على ادّعائه ـ أُنظر إلى كتابه النجم الثاقب: ص ١١٧ و ص ٢١٧ ـ ولكن مع ذلك كلّه غير خفيّ على القارئ العزيز أنّ ما ادّعاه إنّما هو في حيّز الإمكان وفي مقام الثبوت. وأمّا في مقام الإثبات وأنّ هذه البلاد والجزائر مستورة عن الأنظار كسائر ما هو مستور عنها يحتاج إلى دليل...الخ.

ويعتمد كلامه هنا ﷺ على نقطتين مهمّتين بالاستدلال:

أُولاهما: اطلاع البشر بنقاط الأرض من البرّ والبحر....

وقدناقش بعض الكتّاب المعاصرين في الكلّية وبرهنوا على وجود أماكن لم يطّلع عليها البشر ومنها (مثلّث برمودا) وأماكن أُخرى مسجّلة في محلّها. راجع كتاب (جزيرة خضراء وتحقيقي پيرامون مثلث برمودا) ترجمة وتحقيق علي أكبر مهدي بور، وكتاب (الجزيرة الخضراء في بحار المجلسي) للشيخ ناجي النجّار. وقد أُلّفت عشرات الكتب بمختلف اللغات حول المناطق المجهولة في الأرض.

وثانيهما: أنّ وجود تلك الجزيرة خفية عن الأنظار ولا يمكن الوصول إليها من الأغيار. ويحتاج لإثباتها إلى الدليل والبرهان، مع أنه سلّم بالكبرىٰ بإمكان وجود مثل تلك الجزيرة نظراً لقوّة أدلّة المؤلّف النوري ﷺ ولكنّه ناقش في الوقوع ووجود تلك الجزيرة.

هذا ملخّص كلامه ﷺ.

ولكن التسليم بالإمكان يرجّح كفّة احتمال الصحّة للطرف الآخر كما هو بيّن وواضح.

أضف إلى ذلك أنّ الدليل الّذي ذكره المؤلّف النوري ﷺ على وجود الجزيرة أدّىٰ المطلوب الّذي أراده الشهيد ﷺ.

ودليل الشيخ النوري ﷺ هو صحّة سند حكاية الجزيرة الخضراء.

أضف إلى ذلك ما حقّقه المتأخّرون المطّلعون على الاستكشافات الجغرافية العلمية الحديثة بوجود منطقة في المحيط الأطلسي محصّنة بقوانين طبيعية غَيبية لم يكتشفوها لحدّ الآن ويحيط بها ماء أبيض... إلى آخره يكون مؤيّد لدعوىٰ صحّة الحكاية.

٤ ـ العلّامة السيّد محمّد الصدر في كتاب الغَيبة الكبرىٰ :

وقد بحث رواية الجزيرة الخضراء بنحوٍ من التفصيل وأثبت ثلاثة اعتراضات عليها تتلخّص بما يلي :

الاعتراض الأوّل : أنّ الكرة الأرضية... قد عرفت شبراً شبراً... واطّلع الناس على خفاياها وزواياها... و لو كانت تلك الجزائر موجودة لعرفت يقيناً ولكانت من أهمّ العالم الإسلامي.

وقد ناقش بعض الكتّاب هذه النقطة بالذات من خلال وجود مناطق مجهوله في العالم لم تكتشف لحدّ الآن مثل مثلّث برمودا وغيره.

الاعتراض الثاني : أنّ هذه الرواية تتعارض مع أخبار التمحيص والامتحان الإلهي، وأخبار سكنى المهديّ عليه السلام في أماكن أُخرىٰ كالمدينة المنوّرة والبراري والأحجار، ومع الأخبار الدالّة على مشاهدة المهديّ عليه السلام في غير هذه المدن، فتدلّ على وجود المهديّ عليه السلام ردحاً من الزمن خارج تلك المناطق المفروضة، وأنها تتعارض مع الخبر المتواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه عليه السلام بعد ظهوره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وهو يستلزم أنّ أكثر أهل الأرض أصبحوا ظالمين منحرفين.

وقد أُجيب على هذا الاعتراض بوجوه كثيرة تنصبّ في رفع التعارض باستثناء هذه المنطقة الصغيرة من العالم من التمحيص تخصّصاً، حيث إنّهم من

الأصل غير مخاطبين وشاء الله تعالىٰ لهم أن يكون مجتمعاً مكلّفاً لحكمة إلهية عن العالم الآخر. وأمّا الرواية فليس فيها أنّ سكناه الدائمي هو في الجزيرة، وإنّما الجزيرة محطّ رحله يمرّ عليها في بعض الأوقات، ولم يقصد من تلك الجزيرة أن تكون القدوة في المجتمع الإلهي كمجتمع المهديّ عليه السلام، وإنّما هي مجتمع نشأ تحت رعاية خاصّة منه عليه السلام، ولا يوجد في الخبر المتواتر ملازمة أن يكون كلّ أهل الأرض فسّاق، فليس المقصود هو الامتلاء المكاني وإنّما المقصود الامتلاء للظلم بظلمه، بحيث يتألّم منه أصحاب الحقّ وإن كانوا حكّاماً، وهذا الشيء توضّح وظهر وتبيّن بعد قيام دولة الإسلام في الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني. وكيف أنّ الاستكبار العالمي وقف بوجه هذه الدولة المباركة وظلمها بشتىٰ أنواع الظلم عسكرياً واقتصادياً وإعلامياً وغير ذلك.

الاعتراض الثالث: أن مجتمع الجزيرة الخضراء لا ينسجم مع عدد من تعاليم الإسلام المهمّة في تكوينه الفكري ونظامه الاجتماعي. وقد أُجيب عليه بنفي ذلك.

والنتيجة: إنّ النقطة المركزية لمناقشة هذه الرواية: أنّ الأرض قد عرفت واكتشفت ولو كان لهذه الجزيرة وجود لظهر لمجموعة من الناس ولَعُرِفَت. وقد أجاب الشيخ النوري رحمه الله على هذا الإشكال أنها مختفية عن أعين الأغيار، وقد سلّم أصحاب الفضل بإمكان مثل تلك الحالة، ولكن الإشكال في الصغرىٰ وهي انطباق هذا العنوان ـ الاختفاء عن الأعين ـ على هذه الجزيرة.

نتيجة البحث:

وربّما يكون الموقف الصحيح هو الّذي اتّخذه السلف الصالح من هذه الحكاية وهو موقف المتأمّل المحتمل الّذي لا يقطع بالنفي أو الإثبات، ومن

هذا الموقف كان ذكرهم لها في كتبهم الفقهية والأُصولية، كما عمل ذلك المحقّق الشيخ الوحيد أُستاذ الكلّ في حاشيته على المدارك، والمحقّق أسد الله التستري الكاظمي في كتابه الفقهي الاستدلالي (مقاييس الأنوار) وفي كتابه الاصولي الاستدلالي (كشف القناع).

والحقّ أنّ الرواية لا يثبتها سندها وإن صحّ، لأنه خبر واحد لا يفيد أكثر من الظنّ وهو حجّة شرعية، ولكنّه غير كاشف عن الواقع وإنّما ينفع في التكاليف ليس إلّا من المنجزية والمعذرية.

أمّا أنه لا يكشف عن واقع القضية ولا يبتّ في وجودها ولا في عدمها خصوصاً في مثل هذه القضية فإنّه من الصعب جدّاً حصول الاطمئنان بخبر الواحد بل المتعدّد بل حتّى حصول الظنّ فإنّه من العسير والصعب جدّاً حصوله في خبر الواحد بل وحتّى المتعدّد أحياناً.

نعم، قد يحصل اليقين أو الظنّ عند بعض الأشخاص، أمّا لحالات خاصّة عندهم أو لقرائن تورثهم اليقين أو غير ذلك.

وليس من العقلي أو المنطقي اتّهامهم في يقينهم أو سلب الحجّية من يقينهم لأنّ للقطع حجّية ذاتية، حتّى مع يقين الطرف الآخر بأنّ أُولئك ابتنىٰ يقينهم على أُصول خاطئة. نعم، له الحقّ في توضيح نقاط الضعف والسعي لإقناع ذلك الطرف بخطئه باعمال تلك الأُصول الّتي انتهت به إلى تلك النتيجة.

وكم أعجبني البحث العلمي الّذي سلكه العلّامة السيّد محمّد الصدر في مناقشة الفكرة بطريقة تجريدية علمية، وإن كانت اعتراضاته تناقش كلّ واحدة منها بأكثر من مناقشة، وهكذا كلّ مفردة من تفريعات تلك المناقشات.

وأمّا الأُسلوب الّذي استخدمه بعض المؤلّفين في إثبات أنّ الجزيرة الخضراء هي نفسها تلك الجزيرة الّتي تقع في مثلث برمودا مع إقامة الشواهد

والقرائن فإنّ هذه الطريقة بعمومها تفيده في القضية الأُولىٰ وهي نفي دعوىٰ أنّ الكرة الأرضية قد عرفت شبراً شبراً، ولكنّها لا تثبت أنّ هذه المنطقة هي الجزيرة الخضراء، وإن صلحت مؤيدة للاحتمال، وهذا التأييد لا يخرج الاحتمال عن حالته الترديدية وإن رفعت مستواه بنفسه، والله العالم[1].

(١) النجم الثاقب: ٢ / ١٧٣ ـ ١٨١ الحاشية لمترجم الكتاب.

الفصل الخامس

بعضُ ممّن رآه عليه السلام
في القرن السابع الهجري
(٣٤٠ـ٣٤٧)

إسماعيل الهرقلي وعليّ بن عوض
ورفاق الإمام عليه السلام وبعض خدم حرم العسكريّين عليهما السلام

١٤٤ ـ روى الشيخ الجليل الثقة عليّ بن عيسى الإربلي في كتابه القيّم «كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام» روايتين من روايات الالتقاء بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه في القرن السابع الهجري، وقد ردّ على تهمة أنّ الإمام عليه السلام يقيم في غَيبته في سرداب وقال:

... هذا قولٌ عجيب وتصوّرٌ غريب، فإن الّذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا، والّذين يقولون بوجوده لا يقولون إنّه في سرداب، بل يقولون: إنّه حيٌّ موجود يحلّ ويرتحل ويطوف في الأرض ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك، وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها، وأنا

أذكر من ذلك قصّتين قرب عهدهما من زماني وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني. كان في البلاد الحلّية شخص يقال له: إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل، مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شابٌّ على فخذه الأيسر تُوثَة[1] مقدار قبضة الإنسان وكانت في كلِّ ربيع تتشقّق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر إلى الحلّة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضيّ الدين علي ابن طاووس رحمه الله وشكا إليه ما يجده، وقال: أُريد أن أُداويها، فأحضر له أطبّاء الحلّة وأراهم الموضع، فقالوا: هذه التوثة فوق العِرق الأكحل، وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السعيد رضيّ الدين رحمه الله: أنا متوجّه إلى بغداد وربّما كان أطبّاؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فأصحبني، فأصعد معه وأحضر الأطبّاء فقالوا كما قال أُولئك فضاق صدره، فقال له السعيد: إنّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب، وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تغرّر بنفسك، فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله.

فقال له والدي: إذا كان الأمر هكذا وقد حصلتُ في بغداد فأتوجّه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّ مَن رأى على مشرّفه السلام ثمّ أنحدر إلى أهلي، فحسّن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضيّ الدين وتوجّه.

قال: فلمّا دخلت المشهد وزرت الأئمّة عليهم السلام نزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبقيت في المشهد إلى

---

(١) التوثة وكذلك التوتة: لحمة متدلّية سوداء قد تكون حمراء وقد تصير سوداء وهي حالة مرضية صعبة العلاج إلى اليوم كما أنها مؤذية للغاية.

الخميس ثمّ مضيت إلى دجلة، واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أُريد المشهد فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم، فحسبتهم منهم، فالتقينا فرأيت شابّين أحدهما عبد مخطوط وكلٌّ واحد منهم متقلّد بسيف وشيخاً منقّباً بيده رمح والآخر متقلّد بسيف وعليه فرجية ملوّنة فوق السيف، وهو متحنّك بعذبته.

فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف الشابّان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي، ثمّ سلّموا عليه فردّ عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غداً تروح إلى أهلك؟ فقال له: نعم، فقال له: تقدّم حتّى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامستهم وقلت: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول.

ثمّ إنّي مع ذلك تقدّمت إليه فلزمني بيدي ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوثة، فعصرها بيده فأوجعني، ثمّ استوى في سرج فرسه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فتعجّبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

قال: فقال: هذا هو الإمام. قال: فتقدّمت إليه فاحتضنته وقبّلت فخذه، ثمّ إنّه ساق وأنا أمشي معه محتضنه فقال: ارجع، فقلت: لا أُفارقك أبداً، فقال: المصلحة رجوعك، فاعدت عليه مثل القول الأوّل، فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحيي؟ يقول لك الإمام مرّتين: ارجع وتخالفه، فجبهني[1] بهذا القول

---

(١) جبهه: نكس رأسه.

فوقفت، فتقدّم خطوات والتفت إليّ وقال: إذا وصلت ببغداد فلابدّ أن يطلبك أبو جعفر ـ يعني الخليفة المستنصر ـ فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى عليّ بن عوض فإنّني أُوصيه يعطيك الّذى تريد.

ثمّ سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم حتّى بعُدوا وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدتُ إلى الأرض ساعة ثمّ مشيتُ إلى المشهد، فاجتمع القوّام حولي وقالوا: نرى وجهك متغيّراً أوجعك شيء؟ قلت: لا، قالوا: خاصمك أحد؟ قلت: لا، ليس عندي ممّا تقولون خبر، لكن أسألكم: هل عرفتم الفرسان الّذين كانوا عندكم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: بل هو الإمام عليه السلام، فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية[1]؟ فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الّذى فيك؟ فقلت هو قبضه بيده وأوجعني.

ثمّ كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلني الشكُّ من الدهش، فأخرجت رجلي الأُخرىٰ فلم أر شيئاً، فانطبق الناس عليَّ ومزّقوا قميصي فأدخلني القوّام خزانة ومنعوا الناس عنّي، وكان ناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجّة وسأل عن الخبر فعرّفوه، فجاء إلى الخزانة وسألني عن اسمي وسألني: منذ كم خرجت من بغداد؟ فعرّفته أنّي خرجت في أوّل الأُسبوع، فمشى عنّي، وبتُّ في المشهد وصلّيت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدتُ عن المشهد ورجعوا عنّي.

---

(١) يُلاحظ أنّ عدم استغراب خدمة الحرم المطهّر لقول الهرقلي برؤية الإمام عجّل الله فرجه يشير إلى إطلاعهم على تكرّر مثل هذه الحوادث، كما يُفهم من سؤالهم أنهم هم أيضاً رأوه سلام الله عليه وإن لم يعرفوه حين الرؤية.

ووصلت إلى أوانى[١] فبتُّ بها وبكّرت منها أُريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون كلّ من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان؟ فسألوني عن اسمي ومن أين جئت، فعرَّفتهم، فاجتمعوا عليَّ ومزَّقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم.

وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرَّفهم الحال، ثمّ حملوني إلى بغداد، وازدحم الناس عليَّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمّي[٢] قد طلب السعيد رضيّ الدين وتقدَّم أن يُعرِّفه صحّة هذا الخبر.

قال: فخرج رضيّ الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي فردَّ أصحابه الناس عنّي، فلمّا رآني قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فنزل عن دابّته وكشف فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي.

فسألني الوزير عن القصّة فحكيت له، فأحضر الأطبّاء الّذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها، فقالوا: ما دواؤها إلّا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن يقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين ويبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير: متى رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيّام، فكشف الوزير عن الفخذ الّذي كان فيه الألم وهي مثل أُختها ليس فيها أثر أصلاً.

---

(١) أوانى: بلدة كثيرة البساتين، نزهة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

(٢) هو مؤيّد الدين محمّد بن محمّد بن عبدالكريم، من ذرّية المقداد بن الأسود الكندي، ولد في قم ونشأ في بغداد، تولّى الوزارة في عهد ثلاثة من خلفاء بني العباس هم: الناصر والظاهر والمستنصر الّذي حبسه مدّة فمرض، وأُخرج من الحبس مريضاً فمات، كان حسناً كثير البرّ والصدقات، وله عقيدة بإكرام أئمّة أهل البيت عليهم السلام، راجع ترجمته في تبصرة الولي: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ الهامش.

فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف مَن عملها.

ثمّ إنّه أُحضر عند الخليفة المستنصر فسأله عن القصّة فعرّفه بها كما جرى، فتقدّم له بألف دينار، فلمّا حضرت قال: خذ هذه فأنفقها، فقال: ما أجسر آخذ منه حبّة واحدة، فقال الخليفة: ممّن تخاف؟ فقال: مَن الّذي فعل معي هذا؟ قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً، فبكى الخليفة وتكدّر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال عليّ بن عيسى عفا الله عنه: كنت في بعض الأيّام أحكي هذه القصّة لجماعة عندي وكان هذا شمس الدين محمّد ولده عندي وأنا لا أعرفه، فلمّا انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتّفاق وقلت له: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟ فقال: لا، لأنّي أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيتها بعد ما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر.

وسألت السيّد صفيّ الدين محمّد بن محمّد بن بشير العلويّ الموسويّ ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمه الله وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهيئات منهم وكانا صديقين لي وعزيزين عندي فأخبراني بصحّة القصّة وأنهما رأياها في حال مرضها وحال صحّتها.

وحكى لي ولده هذا أنه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتّى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء وكان كلّ أيّام يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرّة طمعاً أن يعود له الوقت الّذي مضى، أو يقضي له الحظّ بما قضى، ومَن الّذي أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا، فمات رحمه الله بحسرته، وانتقل إلى الآخرة بغصّته، والله يتولّاه وإيّانا برحمته بمنّه وكرامته[1].

---

(١) كشف الغمّة: ٢ / ٤٩٣، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦١.

راوي هذه الحادثة وابن صاحبها هو محمّد بن إسماعيل بن الحسن الهرقلي، كان عالماً فاضلاً من تلامذة العلّامة الحلّي[١]. والخليفة المستنصر هو من أواخر خلفاء بني العباس، وهو باني المدرسة المستنصرية المعروفة ببغداد ولّي الخلافة سنة (٦٢٣هـ) وتوفي سنة (٦٤٠هـ) وكان حازماً حسن السياسة إلّا أنه جاء في أيّام تراجع الدولة العبّاسية[٢]، ويظهر من الرواية أنه كان يؤمن بوجود الإمام عليه السلام كما يبدو من بكائه عندما امتنع إسماعيل الهرقلي عن أخذ المال منه استجابةً لأمر الإمام عليه السلام. وفي هذا الأمر المهدوي دلالة مهمّة على حزم موقفه عليه السلام تجاه ولاية الحكّام غير الشرعيّين، كما يُفهم من الرواية أنّ الوزير القمّي كان أيضاً يؤمن بوجود الإمام الغائب عليه السلام وهذا ما يصرّح به قوله للأطبّاء النصارى ـ بعد أن قالوا: هذا عمل المسيح ـ: «حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف مَن عملها».

وفي أمر الإمام عليه السلام لإسماعيل الهرقلي بأن «قل لولدنا الرضي ليكتب إلى عليّ بن عوض فإنّني أُوصيه يعطيك الّذي تريد» إشارة إلى سموّ مقام السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس وقربه من أئمّة الهدى عليهم السلام كما يُفهم من وصفه عجّل الله فرجه له بوصف «ولدنا»، وسيأتي لاحقاً الحديث عن ارتباط السيّد ابن طاووس بمولاه المهديّ عليه السلام، كما يُفهم من هذا الأمر أنّ عليّ بن عوض هو أيضاً ممّن رأى الإمام عليه السلام بل ومن ثقاته بحيث يكلّفه بقضاء مثل هذه الحوائج للمؤمنين، فقد صرّح الإمام بأنه «سيوصيه» بإعطاء إسماعيل ما يريد، وهو على أيٍّ كان كما هو واضح معروفاً عند السيّد ابن طاووس على الأقلّ.

---

(١) أمل الآمل للحرّ العاملي: ٢ / ٢٤٥، الفوائد الرضوية: ٣٩٦، الكنى والألقاب: ٣ / ٢٤١.
(٢) تبصرة الولي: ٢٣٨ الهامش.

ويتّضح من ملاحظة أنّ الوزير القمّي توفّي سنة (٦٢٩هـ) وأنه حُبس قبل وفاته ـ كما ذكرنا في هوامش الرواية ـ يتّضح أنّ هذه الحادثة وقعت في بدايات القرن السابع وبين عامي (٦٢٣هـ) أي سنة تولّي المستنصر للخلافة وسنة (٦٢٨هـ) أي قبل سنة على الأقلّ من وفاة الوزير القمّي.

وواضح من الرواية أنها تصرّح برؤية ثمانية أشخاص للإمام عليه السلام هم: إسماعيل الهرقلي، والفرسان الثلاثة المرافقون للإمام عجّل الله فرجه، وخدّام الحرم المطهّر في سامراء وأقلّ الجمع ثلاثة، إضافة إلى ثقة الإمام عليّ بن عوض.

(٣٤٨)

السيّد باقي بن عطوة الزيدي

١٤٥ ـ أمّا الحكاية الثانية الّتي نقلها عليّ بن عيسىٰ في كشف الغمّة فهي كمايلي:

قال: وحكى لي السيّد باقي بن عطوة العلوي الحسني أنّ أبا عطوة كان به أدرة[1]، وكان زيديّ المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية ويقول: لا أُصدّقكم ولا أقول بمذهبكم حتّى يجيء صاحبكم ـ يعني المهديّ عليه السلام ـ فيبرئني من هذا المرض. وتكرّر منه هذا القول، فبينما نحن مجتمعون عنده وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فعدنا إليه وسألناه فقال: إنّه دخل إليَّ شخص وقال لي: يا عطوة، فقلت: مَن أنت؟ قال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأُبرئك ممّا بك، ثمّ مدّ يده وعصر قروتي

---

(١) الأدرة: نفخة في الخصية.

ومضى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً.

وقال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قروة (قلبة ـ خ)، واشتهرت هذه القصّة وسألتُ عنها غير ابنه، فأخبر عنها، فأقرّ بها.

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وأنه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا، ولولا التطويل لذكرت منها جملة ولكن هذا القدر الّذي قرب عهده من زماني كافٍ[1].

وقد لاحظنا في حوادث سابقة في الغَيبة الصغرىٰ وفي القرن السادس أيضاً اهتماماً مشهوداً من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بهداية المستعدّين للهداية من مشايخ الزيدية بالذات لكثرة المخلصين فيهم وصدقهم في طلب الحقّ، وواضحٌ من الرواية المتقدّمة أنّ زيارة الإمام عليه السلام لهذا السيّد الحسني وإبرائه من علّته بإذن الله تعالى رسّخت موقف أبناء السيّد عطوة وحوّلت ميلهم إلى الإمامية إلى انضواء كامل، مثلما استجابت لتحدّي السيّد عطوة الزيدي وأثبتت ليس وجود الإمام المهديّ عليه السلام وحسب، بل وإمامته أيضاً بالكرامة الّتي ظهرت في طريقة دخوله وخروجه عليه السلام وكذلك في شفاء السيّد عطوة الحسني ببركته عجّل الله فرجه، وعنصر التحدّي نفسه تتجلّىٰ بصورة أوضح في الرواية اللاحقة.

(٣٤٩)

الّذي انتصر لحقّ أهل البيت عليهم السلام

١٤٦ ـ روى السيّد الجليل عليّ بن الحميد في كتاب السلطان المفرّج عن

---

(١) كشف الغمّة: ٢ / ٤٩٧، بحار الأنوار: ٥٢ / ٦٥، إثبات الهداة: ٣ / ٦٩٩.

أهل الإيمان، وضمن ذكره لمن رأى الإمام المهديّ في غَيبته الكبرىٰ عجّل الله فرجه قال: ومن ذلك ما نقله عن بعض أصحابنا الصالحين من خطّه المبارك ما صورته: عن محيي الدين الإربلي أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنعس فوقعت عمامته عن رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة فسأله عنها فقال له: هي من صفّين، فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفّين قديمة، فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان من غَزَّة فلمّا كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفّين.

فقال لي الرجل: لو كنت في أيّام صفّين لروَّيت سيفي من عليّ وأصحابه، فقلت: لو كنت في أيّام صفّين لروَّيت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب عليّ عليه السلام ومعاوية لعنه الله، فاعتركنا عركةً عظيمة واضطربنا فما أحسست بنفسي إلّا مرميّاً لما بي.

فبينما أنا [كذلك] وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني فنزل إليَّ ومسح الضربة فتلاءمت، فقال: البثّ هنا، ثمّ غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدوابُّ معه، فقال لي: هذا رأس عدوّك، وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرنَّ الله مَن نصره، فقلت: مَن أنت؟ فقال: فلان بن فلان يعني صاحب الأمر عليه السلام ثمّ قال لي: وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل ضُربتها في صفّين[1].

(٣٥٠ـ٣٧٩)

فرسان طيّ

١٤٧ ـ روى السيّد الجليل عليّ بن عبدالحميد في كتابه السلطان المفرّج عن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٥، إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٦.

أهل الإيمان، وضمن ذكره لمن رأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ قال: ومن ذلك ما صحّت لي روايته عن السيّد الزاهد الفاضل رضيّ الملّة والحقّ والدين عليّ بن محمّد بن جعفر بن طاووس الحسني في كتابه المسمّى بربيع الألباب، قال: روىٰ لنا حسن بن محمّد بن القاسم، قال: كنت أنا وشخص من ناحية الكوفة يقال له: عمّار، مرَّة على الطريق الحمالية من سواد الكوفة فتذاكرنا أمر القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله فقال لي: يا حسن أُحدِّثك بحديث عجيب؟ فقلت له: هات ماعندك.

قال: جاءت قافلة من طيّ يكتالون من عندنا من الكوفة، وكان فيهم رجل وسيم، وهو زعيم القافلة، فقلت لمن حضر: هات الميزان من دار العلوي، فقال البدوي: وعندكم هنا علوي؟ فقلت: يا سبحان الله معظم الكوفة علويّون، فقال البدوي: العلوي والله تركته ورائي في البريّة في بعض البلدان، فقلت: فكيف خبره؟ قال: فررنا في نحو ثلاث مائة فارس أو دونها. فبقينا ثلاثة أيّام بلا زاد واشتدَّ بنا الجوع.

فقال بعضنا لبعض: دعونا نرمي السهم على بعض الخيل نأكلها، فاجتمع رأينا على ذلك، ورمينا بسهم فوقع على فرسي فغلّطتهم وقلت: ما أقنع، فعدنا بسهم آخر فوقع عليها أيضاً، فلم أقبل وقلت: نرمي بثالث، فرمينا فوقع عليها أيضاً، وكانت عندي تساوي ألف دينار وهي أحبُّ إليَّ من ولدي.

فقلت: دعوني أتزوَّد من فرسي بمشوار فإلى اليوم ما أجد لها غاية، فركضتها إلى رابية بعيدة منّا قدر فرسخ، فمررت بجارية تحطب تحت الرابية فقلت: يا جارية مَن أنت ومَن أهلك؟ قالت: أنا لرجل علوي في هذا الوادي، ومضت من عندي، فرفعت مئزري على رمحي وأقبلت إلى أصحابي فقلت لهم: أبشروا بالخير، الناس منكم قريب في هذا الوادي.

فمضينا فإذا بخيمة في وسط الوادي فطلع إلينا منها رجل صبيح الوجه أحسن مَن يكون من الرجال، ذؤابته إلى سرّته، وهو يضحك ويجيئنا بالتحيّة، فقلت له: يا وجه العرب العطش، فنادى: يا جارية هاتي من عندك الماء، فجاءت الجارية ومعها قدَحان فيهما ماء فتناول منهما قدَحا ووضع يده فيه وناولنا إيّاه، وكذلك فعل بالآخر، فشربنا عن أقصانا من القدَحين، ورجعتا علينا وما نقصت القدَحان.

فلمّا روَّينا قلنا له: الجوع يا وجه العرب، فرجع بنفسه ودخل الخيمة وأخرج بيده منسفة[1] فيها زاد، ووضعه وقد وضع يده فيه وقال: يجيء منكم عشرة عشرة فأكلنا جميعاً من تلك المنسفة. والله يا فلان ما تغيّرت ولا نقصت، فقلنا: نريد الطريق الفلاني، فقال: هاذاك دربكم وأومأ لنا إلى مَعلم ومضينا.

فلمّا بعدنا عنه قال بعضنا لبعض: أنتم خرجتم عن أهلكم لكسب والمكسب قد حصل لكم، فنهى بعضنا بعضاً وأمر بعضنا به، ثمّ اجتمع رأينا على أخذهم، فرجعنا فلمّا رآنا راجعين شدَّ وسطه بمنطقة وأخذ سيفاً فتقلّد به، وأخذ رمحه وركب فرساً أشهب والتقانا وقال: لا تكون أنفسكم القبيحة دبّرت لكم القبيح؟! فقلنا: هو كما ظننت، ورددنا عليه ردّاً قبيحاً، فزعق بزعقات فما رأينا إلّا مَن دخل قلبه الرعب وولّينا من بين يديه منهزمين، فخطّ خطّةً بيننا وبينه وقال: وحقّ جدّي رسول الله لا يعبرنّها أحد منكم إلّا ضربت عنقه، فرجعنا والله عنه بالرغم منّا، هاذاك العلوي هو حقّاً هو والله لا ما هو مثل هؤلاء[2].

---

(١) المنسفة: الغربال.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٥ ـ ٧٦.

واضحٌ أنّ روايـة العـلماء لهـذه الحـادثة ضـمن روايـات مـن رأى الإمـام المهدي عليه السلام في غَيبته الكبرىٰ تشير إلى اعـتقادهم بأنّ العـلوي المشـاهد فـيها هو الإمام عجّل الله فرجه، وقد تقدّمت في مقدّمة هذا الكتاب توضيحات بشأن إغاثة الإمام عليه السلام للمنقطعين والمستغيثين في الصحارى وغـيرها، ويُـفهم مـن الروايـة أنّ الفـرسان المـذكورين فـيها لم يكـونوا مـن أتـباع مـدرسة أهـل البيت عليهم السلام، أو لم يكونوا من الملتزمين بالقيم الدينية كما يُفهم من غـلبة الرأي الداعي للإغارة على الإمام بعد أن أغاثهم، لذلك فـمن الواضـح أنّ الكـرامـات الإلهية الّتي ظهرت عل يد الإمام عجّل الله فرجه قد أدّت إلى هداية بعضهم كما تشير لذلك المعارضة بينهم لأمر الإغارة، على أنّ في الرواية دلالة عـلى سـعة حلم الإمام عليه السلام واهتمامه بهداية الجميع. وقد عددنا من هؤلاء ثـلاثين لا ريب أنهم رأوه عليه السلام.

(٣٨٠و٣٨١)

صديق ابن طاووس المتأدّب ورفيق الإمام عليه السلام

١٤٨ ـ قال السيّد الجليل عليّ بن طاووس في كتابه «فـرَج المـهموم»: قـد أدركت في وقتي جماعة يذكرون أنهم شاهدوا المهديّ صلوات الله عليه وفيهم مَن حملوا عنه رقاعاً ورسائل عرضت عليه.

فمن ذلك ما عرفت صدق ما حدّثني به، ولم يأذن في تسـميته، فـذكر أنـه كان قد سأل الله تعالى أن يتفضّل عليه بمشاهدة المهديّ سلام الله عليه، فرأى في منامه أنه شاهدَه في وقتٍ أشار إليه.

قال: فلمّا جاء الوقت كان بمشهد مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام فسمع صـوتاً قد عرفه قبل ذلك الوقت، وهو يزور مولانا الجواد عليه السلام فامتنع هذا السائل مـن

التهجّم عليه، ودخل فوقف عند رجلي ضريح مولانا الكاظم عليه السلام فخرج من اعتقد أنه هو المهديّ عليه السلام ومعه رفيق له وشاهده ولم يخاطبه في شيء لوجوب التأدُّب بين يديه[1].

ويُلاحظ هنا أنّ الّذي سأل الله تعالىٰ أن يمنّ عليه بمشاهدة إمامه عليه السلام كان ـ ولاريب ـ صادقاً مخلصاً في طلبه، فمهّد بإخلاصه استجابة دعائه ورؤية تلك الرؤيا الصادقة الّتي ألهمه الله عبرها الوقت الّذي سيرىٰ فيه إمامه الغائب عجّل الله فرجه. وفاز بذلك في المشهد المقدّس للإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام في بغداد. ويُستفاد من قول ابن طاووس «فسمع صوتاً قد عرفه قبل ذلك الوقت» أنّ الرجل قد سمع صوت الإمام عليه السلام بصوره واضحة بحيث يقدر على تمييزه، وقد يكون ذلك قد حصل في اليقظة أو في رؤيا صادقة. كما ظهر أنّ الرجل ذو مرتبةٍ سامية كما يُستفاد من شدّة تأدّبه بين يدي الإمام عليه السلام ومن شدّة سيطرته على نفسه وعدم هجومه على الإمام عليه السلام لتقبيله مثلاً رغم شدّة شوقه إليه. كما يُستفاد من الرواية أنّ المراقد المطهّرة للأئمّة والأولياء عليهم السلام هي من المحال المباركة الّتي يرجح الفوز برؤية الإمام عجّل الله فرجه فيها. وإضافة إلى هذا العبد الصالح يُستفاد من الرواية أيضاً مشاهدة رفيق الإمام له عليه السلام.

(٣٨٢)

أبو العباس الواسطي

١٤٩ ـ وقال السيّد ابن طاووس في الكتاب نفسه: ومن ذلك ما عرفته ممّن تحقّقت صدقه فيما ذكره، قال: كنت قد سألت مولانا المهديّ صلوات الله عليه

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٣.

أن يأذن لي في أن أكون ممّن يشرّف بصحبته وخدمته في وقت غَيبته، أُسوة بمن يخدمه من عبيده وخاصّته، ولم أُطلع على هذا المراد أحداً من العباد، فحضر عندي هذا الرشيد أبو العباس الواسطي المقدَّم ذكره يوم الخميس تاسع عشرين رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقال لي ابتداءً من نفسه: قد قالوا لك ما قصدنا إلّا الشفقة عليك، فإن كنت توطّن نفسك على الصبر حصل المراد، فقلت له: عمّن تقول هذا؟ فقال: عن مولانا المهديّ صلوات الله عليه[1].

أبوالعباس الواسطي هو الّذي نقل ابن طاووس عنه قصّة الشيخ الزاهد ورام جدّه الّذي تقدّم ذكره في روايات مَن رآه عليه السلام في القرن السادس الهجري، ويظهر من الرواية أنه هو أيضاً ممّن فاز برؤية الإمام عجّل الله فرجه، وحمل رسالته الشفهية لهذا الولي الّذي طلب ملازمة الإمام وخدمته في غَيبته. ويتّضح من الرواية أنّ خدمة الإمام عليه السلام وملازمته تحتاج إلى درجةٍ عالية من الصبر على الكتمان والصعوبات الأُخرى، وفي هذه الرسالة المهدوية لطالب الخدمة أُسلوب تربوي لتأهيل أوليائه لبلوغ مثل هذه المراتب السامية، كما أنّ فيها إشارة إلى شدّة رأفة الإمام أرواحنا فداه بالمؤمنين وهكذا حال سائر أئمّة الهدى عليهم السلام أُسوة بجدّهم الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله.

كما يتّضح من الرواية إطلاع المهديّ عليه السلام على طلبات مَن يطلب منه شيئاً بالغيب: «كنت قد سألت مولانا المهديّ صلوات الله عليه أن يأذن لي في أن أكون ممّن يُشرَّف بصحبته... ولم أُطلع على هذا المراد أحداً من العباد...».

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٤.

(٣٨٣ و ٣٨٤)

صديق ابن طاووس والخادم

١٥٠ ـ وقال السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه في الكتاب نفسه ومن ذلك ما عرفته ممّن حقّقت حديثه وصدَّقته أنه قال: كتبت إلى مولانا المهديّ صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين كتاباً يتضمّن عدَّة مهمّات، وسألت جوابه بقلمه الشريف عنها، وحملته معي إلى السرداب الشريف بسرَّ من رأى فجعلت الكتاب في السرداب ثمّ خفت عليه فأخذته معي وكانت ليلة جمعة وانفردت في بعض حجر مشهد المقدّس.

قال: فلمّا قارب نصف الليل دخل خادم مسرعاً فقال: أعطني الكتاب، اللّهمّ قال ـ ويقال الشكُّ من الراوي ـ فجلست لأتطهّر للصلاة وأبطأت لذلك فخرجت فلم أجد الخادم ولا المخدوم، وكان المراد من إيراد هذا الحديث أنه عليه السلام اطّلع على كتاب ما أطلعت عليه أحداً من البشر وأنه نفذ خادمه ملتمسه، فكان ذلك آية لله تعالى ومعجزة له عليه السلام يعرف ذلك مَن نظر[1].

ويظهر من هذه الرواية استمرار التوقيعات المهدوية في زمن الغَيبة الكبرىٰ، كما جرىٰ مع الشيخ المفيد وحتّى بقلمه الشريف عليه السلام، وواضحٌ أنّ صاحب هذه الحادثة قد رأى الإمام عليه السلام أو خطّه الشريف على الأقلّ لاحقاً وإن كانت معرفته بهوية الخادم، ثمّ قوله «لم أجد الخادم ولا المخدوم»، قد تشير إلى رؤيته للإمام لاحقاً. وواضحٌ أنّ الخادم الّذي إستلم الرسالة قد رأى الإمام عجّل الله فرجه. وأُسلوب الارتباط بإمام العصر روحي فداه بواسطة

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٤ ـ ٥٥.

الرسائل من الوسائل الّتي أمرت بها الأحاديث الشريفة، وسيأتي الحديث عنها ضمن الحديث عن ارتباط السيّد ابن طاووس نفسه بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه.

(٣٨٥)

الّذي شاهد القائم عليه السلام

وهو يزور جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الأحد

١٥١ ـ وقال السيّد الأجل عليّ بن طاووس في كتابه «جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع»:

زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام برواية مَن شاهد صاحب الزمان عليه السلام وهو يزور بهذه الزيارة أميرالمؤمنين عليه السلام في اليقظة لا في النوم، يوم الأحد وهو يوم أميرالمؤمنين عليه السلام:

[السلام] على الشجرة النبوية، والدوحة الهاشمية المضيئة، المثمرة بالنبوَّة المونعة بالإمامة. السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح. السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين. السلام عليك وعلى الملائكة المحدّقين بك، والحافّين بقبرك، يا مولاي يا أميرالمؤمنين، هذا يوم الأحد، وهو يومك وباسمك، وأنا ضيفك فيه وجارك، فأضفني يا مولاي، وأجرني فإنّك كريم تحبُّ الضيافة، ومأمولٌ بالإجابة، فافعل ما رغبت إليك فيه، ورجوته منك، بمنزلتك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم، وبحقّ ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليكم أجمعين[1].

---

(١) جمال الاسبوع: ٣٨ من الطبعة الحديثة طبع مؤسّسة الآفاق ـ طهران.

(٣٨٦)

السيّد الزاهد عليّ بن طاووس يسمع دعاء الإمام عليه السلام لشيعته

١٥٢ ـ وقال السيد ابن طاووس في «مهج الدعوات»: كنتُ أنا بسرّ من رأى، فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام فحفظت منه [من] الدعاء لمن ذكر من «الأحياء والأموات وأبقهم ـ أو قال: وأحيهم ـ في عزّنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا» وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

وقال رضوان الله عليه قبل أن يذكر ذلك دعاء الإمام العالم الحجّة عليه السلام:

إلهي بحقّ من ناجاك، وبحقّ من دعاك، في البرّ والبحر، تفضّل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى والثروة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحّة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالردّ إلى أوطانهم سالمين غانمين، بحقّ محمّدٍ وآله الطاهرين.

فكأنه يريد أنه سمع ذلك الدعاء وقد زيد فيه عند ذكر أحياء المؤمنين قوله «وأحيهم في عزّنا وملكنا»[1].

يرى في المنام مَن يعلّمه دعاءً يُقرأ في عصر الغَيبة

١٥٣ ـ وقال السيد ابن طاووس في آخر كتاب مهج الدعوات: ورأيت أنا في المنام مَن يعلّمني دعاءً يصلح لأيام الغَيبة وهذه ألفاظه:

---

(١) مهج الدعوات: ٢٩٥، ٢٩٦ على التوالي من الطبعة الحجرية.

يا من فضّل آل إبراهيم وآل إسرائيل على العالمين باختياره، وأظهر في ملكوت السماوات والأرض عزّة اقتداره، وأودع محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته غرائب أسراره، صلِّ على محمّدٍ وآله، وأجعلني من أعوان حجّتك على عباده وأنصاره[1].

طريق لقائه بالإمام عليه السلام كانت مفتوحة:

١٥٤ ـ وقد استدلّ العلماء بالشواهد الواضحة الكثيرة للقول بقوّة ارتباط السيّد ابن طاووس بالإمام الحجّة عجّل الله فرجه، فصرّحوا بأنّ باب اللقاء بمولاه كانت مفتوحة أمامه، يقول آية الله الشيخ النوري: بل له في كتاب كشف المحجّة كلمات تنبئ عن أمرٍ عظيم ومقامٍ كريم.

(منها) قوله: واعلم يا ولدي محمّد ألهمك الله ما يريده منك ويرضى به عنك أنّ غَيبة مولانا المهديّ صلوات الله عليه الّتي تحيّرت المخالف وبعض المؤالف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جدّه محمّد وعليهم أجمعين، لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة وغيرهم مثل كتاب الغَيبة لابن بابويه وكتاب الغَيبة للنعماني ومثل كتاب الشفاء والجلاء ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهديّ ونعوته وحقيقة مخرَجه وثبوته والكتب الّتي أشرت إليها في الطوائف وجدتها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غَيبة طويلة، حتّى يرجع عن إمامته بعضُ مَن كان يقول بها، فلو لم يغب هذه الغَيبة كان طعناً في إمامة آباته وفيه، فصارت الغَيبة حجّة لهم عليهم السلام وحجّة له على مخالفه في ثبوت إمامته، وصحّة غَيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله

---

(١) دار السلام: ١ / ٣٠٢ نقلاً عن مهج الدعوات.

على اليقين، وإنّما غاب مَن لم يلقه عنهم لغَيبتهم عن حضرة المتابعة له ولربّ العالمين.

(ومنها) قوله فيه: وإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرّفتك من حديث المهديّ صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنّه عليه السلام حيٌّ موجودٌ على التحقيق، ومعذورٌ عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء. فاعلم ذلك يقيناً واجعله عقيدةً وديناً، فإنّ أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس السماء.

(ومنها) قوله: واعلم يا ولدي محمّد زيّن الله جلّ جلاله سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه أنني كنت لمّا بلغتني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء قمت بين يدي الله جلّ جلاله مقام الذلّ والانكسار والشكر لما رأفني به من ولادتك من المسارّ والمبارّ، وجعلتك بأمر الله جلّ جلاله عبد مولانا المهديّ عليه السلام ومتعلّقاً عليه، وقد احتجنا كَم مرّة عند حوادث حدث لك إليه ورأيناه في عدّة مقامات في مناجات، وقد تولّى قضاء حوائجك بإنعامٍ عظيم في حقّنا وحقّك لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في موالاته والوفاء له وتعلّق الخاطر به على قدر مراد الله جلّ جلاله ومراد رسوله ومراد آبائه عليهم السلام ومراده عليه السلام منك، وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزُّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه عليه السلام في كلّ خير يكون وفاءً له، ومقتضياً لإقباله عليك وإحسانه إليك، وأعرض حاجاتك عليه كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ أُسبوع بما يجب له من أدب الخضوع.

(ومنها) قوله بعد تعليم ولده كيفيّة عرض الحاجة إليه عليه السلام: واذكر له أنّ أباك

قد ذكر لك أنه أوصى به إليك، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، وأنني علّقتك عليه، فإنّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وممّا أقول لك يا ولدي محمّد ملأ الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحقّ: إنّ طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه عليه على قدرته جلّ جلاله ورحمته:

فمن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عمّن سمّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحبُّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبُّ أن يفضي به إلى ربّه. قال: فكتب: إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك.

ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن محمّد بن الفرَج قال: قال لي عليّ بن محمّد عليهما السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلّاك، ودعه ساعة ثمّ أخرجه وانظر فيه، قال: ففعلت فوجدت ما سألته عنه موقّعاً فيه. وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامك لمن يريد الله جلّ جلاله عنايته به وتمام إحسانه إليه.

(ومنها) قوله في آخر الكتاب: ثمّ ما أوردناه بالله جلّ جلاله من هذه الرسالة ثمّ عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه عليه السلام في النبوّة والرسالة، وورد الجواب في المنام بما يقتضي حصول القبول والإنعام، والوصية بأمرك، والوعد ببرّك وارتفاع قدرك، انتهى.

وعليك بالتأمّل في هذه الكلمات، الّتي تفتح لك أبواباً من الخير والسعادات، ويظهر منها عدم استبعاد كلّ ما ينسب إليه من هذا الباب، والله الموفّق لكلّ خير وثواب[1].

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦، كشف المحجّة: ١٥١.

١٥٥ ـ وقال الشيخ النوري في ترجمة السيّد ابن طاووس من خاتمة مستدرك الوسائل: ... ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحدٍ ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه غيره. قال العلّامة [الحلي] في إجازته الكبيرة:... وكان رضيّ الدين علي رحمه الله صاحب كرامات، حكىٰ لي بعضها وروىٰ لي والدي رحمه الله البعض الآخر...، ويظهر من مواضع من كتبه ـ خصوصاً كتاب كشف المحجّة ـ أنّ باب لقائه إيّاه صلوات الله عليه كان له مفتوحاً... قد ذكرنا بعض كلماته فيها في رسالتنا جنّة المأوىٰ...[1].

وقد لاحظنا في رواية التقاء إسماعيل الهرقلي بالإمام المهديّ أرواحنا فداه الّتي رواها الثقة الحافظ عليّ بن عيسى الإربلي في كشف الغمّة شهادة الإمام عليه السلام بجلالة مقام هذا السيّد العابد الزاهد حيث وصفه بقوله «ولدنا الرضي» وأمر الهرقلي بأن يبلّغه رسالته بأن يكتب إلى عليّ بن عوض بأن يعطيه ما يريد طبق أمر الإمام عليه السلام. وثمّة رسائل أُخرىٰ بعثها الإمام عجّل الله فرجه إلى هذا السيّد الجليل المجمع على جلالته وسموّ منزلته بين العلماء، وقد حمل إحدىٰ هذه الرسائل العبد الصالح عبدالمحسن الآتي ذكر روايته في الفقرة اللاحقة.

(٣٨٧)

العبد الصالح عبدالمحسن

١٥٦ ـ في رسالة المواسعة والمضايقة وهي رسالة فقهية للسيّد الجليل عليّ ابن طاووس رضوان الله عليه، روى السيّد قال: يقول عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس: كنت قد توجّهت أنا وأخي الصالح محمّد بن محمّد بن محمّد

---

(١) مستدرك الوسائل (الخاتمة): ٢ / ٤٣٩ ـ ٤٤١، بحار الأنوار: ١٠٧ / ٦٣.

القاضي الآوي[1] ضاعف الله سعادته، وشرّف خاتمته من الحلّة إلى مشهد مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر جُمادى الأُخرى سنة إحدى وأربعين وستمائة، فاختار الله لنا المبيت بالقرية الّتي تسمّى دورة بن سنجار، وبات أصحابنا ودوابّنا في القرية، وتوجّهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور.

فوصلنا إلى مشهد مولانا عليّ صلوات الله وسلامه عليه قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور، فزرنا، وجاء الليل في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الأُخرى المذكورة فوجدت من نفسي إقبالاً على الله وحضوراً وخيراً كثيراً، فشاهدت ما يدلُّ على القبول والعناية والرأفة وبلوغ المأمول والضيافة، فحدّثني أخي الصالح محمّد بن محمّد الآوي ضاعف الله سعادته أنه رأى في تلك الليلة في منامه كأنّ في يدي لقمة وأنا أقول له: هذه من فم مولانا المهدي عليه السلام وقد اعطيته بعضها.

فلمّا كان سحر تلك الليلة كنت على ما تفضّل الله به من نافلة الليل، فلمّا أصبحنا به من نهار الخميس المذكور دخلت الحضرة حضرة مولانا عليّ صلوات الله عليه على عادتي، فورد عليَّ من فضل الله وإقباله والمكاشفة ما كدت أسقط على الأرض، ورجفت أعضائي وأقدامي، وارتعدت رعدة هائلة على عوائد فضله عندي وعنايته لي، وما أراني من برّه لي ورفدي، وأشرفت على الفناء ومفارقة دار الفناء والانتقال إلى دار البقاء، حتّى حضر الجمّال محمّد بن كنيلة، وأنا في تلك الحال فسلّم عليَّ فعجزت عن مشاهدته وعن

---

(١) هذا العبد الصالح هو أيضاً ممّن تشرّف برؤية الإمام المهديّ عليه السلام وروىٰ عنه أحاديث وسيأتي ذكره لاحقاً.

النظر إليه وإلى غيره، وما تحقّقته بل سألت عنه بعد ذلك فعرَّفوني بـه تـحقيقاً وتجدَّدت في تلك الزيارة مكاشفات جليلة وبشارات جميلة.

وحدّثني أخي الصالح محمّد بن محمّد بن محمّد الآوي ضاعف الله سعادته بعدَّة بشارات رواها لي، منها أنه رأى كأنّ شخصاً يقصُّ عليه في المنام مـناماً، ويقول له: قد رأيت كأنّ فلاناً ـ يعني عنّي ـ[1] وكأنّني كنت حـاضراً لمّا كـان المنام يقصُّ عـليه، راكب فـرساً وأنت يـعني الأخ الصـالح الآوي، وفـارسان آخران قد صعدتم جميعاً إلى السماء. قال: فقلت له: أنت تدري أحد الفارسين مَن هو؟ فقال صاحب المنام في حـال النـوم: لا أدري، فـقلت: أنت ـ يـعني عنّي ـ ذلك مولانا المهديّ صلوات الله وسلامه عليه[2].

وتوجّهنا من هنالك لزيارة أوّل رجب بالحلّة، فوصلنا ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بحسب الاسـتخارة، فـعرَّفني حسـن بـن البـقلي يـوم الجـمعة المذكورة أنّ شخصاً فيه صلاح يقال له: عبدالمحسن، من أهل السواد قد حضر بالحلّة وذكر أنه قد لقيه مولانا المهديّ صلوات الله عليه ظاهراً في اليقظة، وقد أرسله إلى عندي برسالة، فنفذت قاصداً وهو مـحفوظ بـن قـرا، فـحضرا ليـلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المقدَّم ذكرها[3].

فخلوت بهذا الشيخ عبدالمحسن، فعرفته فهو رجل صالح، لا يشكّ النـفس في حديثه، ومستغنٍ عنّا، وسألته فذكر أنّ أصله من حصن بشر وأنه انتقل إلى

---

(١) قد تكرّر في الحكاية قوله «يعني عنّي» وامثاله، وهي من لغة اهل العراق المولدين، كانـه يستعمل «يعني» بمعنىٰ «يكنّي»، أي كنّي بفلان عنّي.

(٢) يبدو أنّ هذه الرؤيا الصادقة هي الّتي صدّقها الواقع بمجيء عبدالمحسن وهو يحمل رسالة الإمام للسيّد ابن طاووس.

(٣) يمتاز السيّد ابن طاووس بالدقّة والضبط في تسجيل ما ينقله ويرويه في كلّ مصنّفاته، وهذا مشهود في نقله لهذه الرواية أيضاً.

الدولاب الّذي بإزاء المحولة المعروفة بالمجاهدية، ويعرف الدولاب بابن أبي الحسن وأنه مقيم هناك، وليس له عمل بالدولاب ولا زرع، ولكنّه تاجر في شراء غُليلات وغيرها، وأنه كان قد ابتاع غلّة من ديوان السرائر وجاء ليقبضها، وبات عند المعيدية في المواضع المعروفة بالمحبر.

فلمّا كان وقت السحر كره استعمال ماء المعيدية، فخرج بقصد النهر، والنهر في جهة المشرق، فما أحسّ بنفسه إلّا وهو في تلّ السلام في طريق مشهد الحسين عليه السلام في جهة المغرب، وكان ذلك ليلة الخميس تاسع عشر شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وستمائة الّتي تقدَّم شرح بعض ما تفضّل الله عليَّ فيها وفي نهارها في خدمة مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام.

فجلست أُريق ماء وإذا فارس عندي ما سمعت له حسّاً، ولا وجدت لفرسه حركة ولا صوتاً، وكان القمر طالعاً، ولكن كان الضباب كثيراً.

فسألته عن الفارس وفرسه فقال: كان لون فرسه صدءاً وعليه ثياب بيض وهو متحنّك بعمامة ومتقلّد بسيف.

فقال الفارس لهذا الشيخ عبدالمحسن: كيف وقت الناس؟ قال عبدالمحسن: فظننت أنه يسأل عن ذلك الوقت، قال: فقلت: الدنيا عليه ضباب وغبرة، فقال: ما سألتك عن هذا أنا سألتك عن حال الناس. قال: فقلت: الناس طيّبين مرخّصين آمنين في أوطانهم وعلى أموالهم.

فقال: تمضي إلى ابن طاووس، وتقول له كذا وكذا، وذكر لي ما قال صلوات الله عليه، ثمّ قال عنه عليه السلام: فالوقت قد دنا. فالوقت قد دنا، قال عبدالمحسن: فوقع في قلبي وعرفت نفسي أنه مولانا صاحب الزمان عليه السلام، فوقعت على وجهي وبقيت كذلك مغشياً عليَّ إلى أن طلع الصبح، قلت له: فمن أين عرفت

أنه قصد ابن طاووس عنّي ؟[1] قال: ما أعرف من بني طاووس إلّا أنت، وما في قلبي إلّا أنه قصد بالرسالة إليك، قلت: أيّ شيءٍ فهمت بقوله عليه السلام «فالوقت قد دنا، فالوقت قد دنا» هل قصد وفاتي قد دنا؟ أم قد دنا وقت ظهوره صلوات الله وسلامه عليه؟ فقال: بل قد دنا وقت ظهوره صلوات الله عليه.

قال: فتوجّهت ذلك الوقت (اليوم ـ خ ل) إلى مشهد الحسين عليه السلام وعزمت أنني ألزم بيتي مدّة حياتي أعبد الله تعالى، وندمت كيف ما سألته صلوات الله عليه عن أشياء كنت أشتهي أسأله فيها.

قلت له: هل عرّفت بذلك أحداً؟ قال: نعم، عرّفت بعض مَن كان عرف بخروجي من المعيدية، وتوهّموا أنّي قد ضللت وهلكت بتأخيري عنهم، واشتغالي بالغشية الّتي وجدتها، ولأنهم كانوا يروني طول ذلك النهار يوم الخميس في إثر الغشية الّتي لقيتها من خوفي منه عليه السلام، فوصّيته أن لا يقول ذلك لأحد أبداً، وعرضت عليه شيئاً، فقال: أنا مستغنٍ عن الناس وبخيرٍ كثير.

فقمت أنا وهو، فلمّا قام عنّي نفذت له غطاء وبات عندنا في المجلس على باب الدار الّتي هي مسكني الآن بالحلّة، فقمت وكنت أنا وهو في الروشن[2] في خلوة، فنزلت لأنام فسألت الله زيادة كشف في المنام في تلك الليلة أراه أنا.

فرأيت كأنّ مولانا الصادق عليه السلام قد جاءني بهدية عظيمة، وهي عندي وكأنني

---

(١) هكذا في النسخة، والصحيح «قصدني عن ابن طاووس». (منه رحمه الله).
أقول: قد عرفت أنّ ناقل الحكاية من أهل السواد، فإذا عدى «عنّي» و«قصد» بعن الجارة يضمنه معنى الكناية كأنه قال: «كنّى بابن طاووس عني» ومعناه على لغته ظاهر. (محقّق البحار).

(٢) الروشن: أصلها فارسية، قال الفيروزآبادي: «الروشن: الكوة» لكن المراد بقرينة ما بعده: الغرفة المشرفة. (محقّق البحار).

ما أعرف قدرها، فاستيقظت وحمدت الله، وصعدت الروشن لصلاة نافلة الليل، وهي ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة، فأصعد فتحٌ[1] الإبريق إلى عندي فمددت يدي فلزمت عروته لأفرغ على كفّي فأمسك ماسك فم الابريق وأداره عنّي ومنعني من استعمال الماء في طهارة الصلاة، فقلت: لعلَّ الماء نجس فأراد الله أن يصونني عنه فإنّ لله عزّوجلّ عليَّ عوائد كثيرة أحدها مثل هذا وأعرفها.

فناديت: إليَّ فتح، وقلت: من أين ملأت الابريق؟ فقال: من المصبّة، فقلت: هذه لعلّه نجس فأقلبه وأطهره[2] واملأه من الشطّ، فمضى وقلّبه وأنا أسمع صوت الإبريق وشطفه وملأه من الشطّ، وجاء به، فلزمت عروته وشرعت أُقلّب منه على كفّي، فأمسك ماسك فم الإبريق وأداره عنّي ومنعني منه.

فعدت وصبرت، ودعوت بدعوات، وعاودت الإبريق وجرى مثل ذلك، فعرفت أنّ هذا منع لي من صلاة الليل تلك الليلة، وقلت في خاطري: لعلَّ الله يريد أن يجري عليَّ حكماً وابتلاءً غداً ولا يريد أن أدعو الليلة في السلامة من ذلك، وجلست لا يخطر بقلبي غير ذلك.

فنمت وأنا جالس، وإذا برجل يقول لي ـ يعني عبدالمحسن الّذي جاء بالرسالة ـ: كأنّه ينبغي أن تمشي بين يديه، فاستيقظت ووقع في خاطري أنّني قد قصرت في احترامه وإكرامه، فتبت إلى الله جلّ جلاله، واعتمدت ما يعتمد التائب من مثل ذلك، وشرعت في الطهارة فلم يمسك أبداً [فم] الإبريق،

---

(١) فتح اسم غلام السيّد ابن طاووس. (من الميرزا النوري رحمه الله).
(٢) في نسخة الفاضل الهندي «فأشطفه» وهو الأصحّ لغةً.

وتركت على عادتي فتطهّرت وصلّيت ركعتين فطلع الفجر فقضيت نافلة الليل، وفهمت أنني ما قمت بحقّ هذه الرسالة.

فنزلت إلى الشيخ عبدالمحسن، وتلقّيته وأكرمته، وأخذت له من خاصّتي ستّانير[١] ومن غير خاصّتي خمسة عشر ديناراً ممّاكنت أحكم فيه كمالي[٢] وخلوت به في الروشن، وعرضت ذلك عليه، واعتذرت إليه، فامتنع من قبول شيء أصلاً، وقال: إنّ معي نحو مائة دينار وما آخذ شيئاً، أعطه لمن هو فقير، وامتنع غاية الامتناع.

فقلت: إنّ رسول مثله عليه الصلاة والسلام يعطي لأجل الإكرام لمن أرسله لا لأجل فقره وغناه، فامتنع، فقلت له «مبارك» أمّا الخمسة عشر فهي من غير خاصّتي، فلا أُكرهك على قبولها، وأمّا هذه الستة دنانير فهي من خاصّتي فلابدّ أن تقبلها منّي، فكاد أن يؤيسني من قبولها، فألزمته فأخذها، وعاد وتركها، فألزمته فأخذها، وتغدّيت أنا وهو، ومشيت بين يديه كما أُمرت في المنام إلى ظاهر الدار وأوصيته بالكتمان، والحمد لله وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّدٍ وآله الطاهرين[٣].

الرواية جديرة بالمزيد من التأمّل والتدبّر في فقراتها، فهي تشتمل على الكثير من العبر والعظات فيما يرتبط بالاستفاضة من بركات مراقد الأئمّة الأطهار عليهم السلام والحرص على حلّية الوسائل الحياتية من المال وغيره، والهداية

---

(١) الظاهر انه مخفف «ستة دنانير».

(٢) أي مثلما أتصرّف في مالي، وفي ذلك إشارة إلى كامل اطمئنانه رضوان الله عليه من حلّية هذا المال.

(٣) راجع رسالة المضايقة والمواسعة المطبوعة مع مجلّة تراثنا ٧ ـ ٨: ٢٤٩، مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٤١ ـ ٤٤٥ مع اختصار مقدّمتها، وراجع جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣/ ٢٠٨ ـ ٢١٣ ومنه نقلنا الرواية.

والتربية الخاصّة الّتي يحيط بها أولياؤه وتنبيههم لأخطائهم حتّى الصغيرة منها.

وفيما يرتبط بموضوع الكتاب نلاحظ أنّ ما يوقعه الله في قلب المؤمنين هو أحد وسائل معرفة الإمام عند رؤيته عليه السلام كما جرىٰ مع العبد الصالح عبدالمحسن. كما نلاحظ شدّة تثبيت السيّد ابن طاووس من الأمر واهتمامه باختبار حال حامل الرسالة لكي يطمئنّ بالكامل من عدم وقوع توهّمات ـ حتّى غير مقصودة ـ فلا تكون الرسالة من الإمام حقّاً، واتضح صلاح الرسول وعدم رغبته في شيءٍ من المطامح الدنيوية مقابل إيصال الرسالة الّتي لم يفصح الرواية عن مضمونها ولعلّها ترتبط بقضاء بعض حوائج المؤمنين كما جرىٰ في قصّة إسماعيل الهرقلي المتقدّمة أو غير ذلك.

كما يُستفاد من الرواية لزوم احترام كلّ ما يرتبط بالإمام عليه السلام وإن كانت الكرامة الّتي جرت بشأن وضوء السيّد ابن طاووس تحمل دلالة أُخرىٰ للسيّد على مصدر الرسالة بما يقطع أيّ شكّ في صحّة صدورها عن الإمام أرواحنا فداه، وقد روىٰ رضوان الله عليه قضية أُخرىٰ حملت له دلالة إضافية كما سنرىٰ في الفقرة اللاحقة.

١٥٧ ـ قال السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه بعد نقله الرواية المتقدّمة:

ومن عجيب زيادة بيان هذه الحال أنني توجّهت في ذلك الاسبوع يوم الاثنين الثلاثين من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وستمائة إلى مشهد الحسين عليه السلام لزيارة أول رجب أنا وأخي الصالح محمّد بن محمّد ضاعف الله سعادته، فحضر عندي سحر ليلة الثلاثاء أول رجب المبارك سنة إحدى وأربعين وستمائة المقري محمّد بن سويد في بغداد وذكر ابتداء من نفسه أنه رأى ليلة السبت ثامن عشرين من جمادى الآخرة المقدّم ذكرها كأنني في دار وقد جاء رسول إليك وقالوا: هو من عند الصاحب. قال محمّد بن سويد: فظنّ

بعض الصحابة أنه من عند استاد الدار قد جاء إليك برسالة. قال محمّد بن سويد: وأنا عرفت أنه من عند صاحب الزمان عليه السلام.

قال: فغسل محمّد بن سويد يديه وطهّرهما وقام إلى رسول مولانا المهديّ صلوات الله عليه، فوجده قد أحضر معه كتاباً من مولانا المهديّ صلوات الله عليه إلى عندي[1] وعلى الكتاب المذكور ثلاثة ختوم. قال المقري محمّد بن سويد: فتسلّمت الكتاب من رسول مولانا المهديّ صلوات الله عليه بيده المشطوفة، قال: وسلّمه إليك، يعني عنّي[2]. قال: وكان أخي الصالح محمّد بن محمّد بن محمّد الآوي ضاعف الله سعادته حاضراً، فقال: ما هذا؟ فقلت: هو يقول لك: يقول عليّ بن موسى بن طاووس، فتعجّبت من أنّ هذا محمّد بن سويد قد رأى المنام في الليلة الّتي حضر عندي فيها الرسول المذكور ما كان عنده خبر من هذه الأُمور، والحمد لله كما هو أهله[3].

(٣٨٨)

صديق السيّد ابن طاووس

١٥٨ ـ وقال السيّد ابن طاووس في الرسالة نفسها في تتمّة الحادثة السابقة:

وسمعت ممّن لا أُسمّيه مواصلةً بينه وبين مولانا المهديّ صلوات الله عليه لو تهيّأ ذكرها كانت عدّة كراريس دالّة على وجوده وحياته ومعجزاته، وصلّى الله على سيّد المرسلين محمّد النبيّ وآله الطاهرين[4].

---

(١) يعني أنّ الرسول حمل رسالة الإمام عليه السلام إلى السيّد ابن طاووس.

(٢) يعني عنّي: يقصدني.

(٣) دار السلام: ١ / ٣٢٩.

(٤) المصدر السابق.

(٣٨٩)

العالم الزاهد محمّد الآوي الحسيني

١٥٩ ـ في كتاب جنّة المأوىٰ نقل المحدّث النوري قال: العلّامة الحلّي رحمه الله في منهاج الصلاح قال: نوع آخر من الاستخارة رويته عن والدي الفقيه سديد الدين يوسف ابن عليّ بن المطهّر رحمه الله عن السيّد رضيّ الدين محمّد الآوي الحسيني عن صاحب الأمر عليه السلام وهو أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرّات وأقلّه ثلاث مرّات، والأدون منه مرّة، ثمّ يقرأ «إنّا أنزلناه» عشر مرّات ثمّ يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرّات:

اللّهمّ إنّي استخيرك لعلمك بعواقب الأُمور وأستشيرك لحسن ظنّي بك في المأمول والمحذور، اللّهمّ إن كان الأمر الفلاني قد نيطت بالبركة أعجازه وباديه، وحفّت بالكرامة أيّامه ولياليه، فخيّر لي فيه خيرةً تردُّ شموسه ذلولاً، تقعض أيّامه سروراً، اللّهمّ إمّا أمرٌ فأئتمر وإمّا نهيٌ فأنتهي، اللّهمّ إنّي أستخيرك برحمتك خيرةً في عافية.

ثمّ يقبض على قطعة من السبحة، ويضمر حاجته، ويخرج إن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو أفعل وإن كان فرداً لا تفعل، أو بالعكس.

قال الكعفمي رحمه الله: نيطت تعلّقت، وناط الشيء تعلّق، وهذا منوط بك أي متعلّق، والأنواط المعاليق، ونيط فلان بكذا أي تعلّق، قال الشاعر:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

واعجاز الشيء آخره. وبواديه اوّله، ومفتتح الأمر ومبتداه، ومهله وعنفوانه، وأوائله وموارده وبدائهه وبواديه نظائر، و شوافعه وتواليه وأعقابه ومصادره ورواجعه ومصائره وعواقبه وأعجازه نظائر. وقوله «شموسه» أي صعوبته، ورجل شموس: أي صعب الخلق، ولا تقل: شموص بالصاد،

وأشمس الفرس منع ظهره. والذلول ضدّ الصعوبة. وتقعض أي تردُّ وتعطف، وقعضت العود عطفته، وتقعص بالصاد تصحيف والعين مفتوحة لأنّه إذا كانت عين الفعل أو لامه أحد حروف الحلق كان الأغلب فتحها في المضارع.

قال في البحار: وفي كثير من النسخ بالصّاد المهملة، ولعله مبالغة في السرور، وهذا شائع في العرب والعجم، يقال لمن أصابه سرور عظيم: مات سروراً، أو يكون المراد به الانقضاء أي تنقضي بالسرور، والتعبير به لأنّ أيام السرور سريعة الانقضاء، فإنّ القعص الموت سريعاً، فعلى هذا يمكن أن يُقرأ على بناء المعلوم والمجهول. وأيامه بالرفع والنصب معاً.

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: ومنها الاستخارة بالعدد، ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية، قبل زمان السيّد الكبير العابد رضيّ الدين محمّد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدّس الغروي رضي الله عنه، وقد رويناها عنه وجميع مرويّاته عن عدَّة من مشايخنا، عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين ابن المطهّر عن السيّد الرضي عن صاحب الأمر عليه السلام. وتقدَّم عنه رحمه الله حكاية أُخرى.

وهذه الحكاية ذكرها المحقّق الكاظميني في مسألة الإجماع في بعض وجوهه في عداد مَن تلقّى عن الحجّة عليه السلام في غَيبته الكبرى بعض الأحكام سماعاً أو مكاتبة[1].

وقال الميرزا النوري في خاتمة المستدرك: وظاهر الكتابين الشريفين أن السيّد رحمه الله تلقّاها من الحجّة عليه السلام مشافهةً بلا واسطة، وهذه في الغَيبة الكبرىٰ منقبة عظيمة لا تحوم حولها فضيلة[2].

---

(١) جنّة المأوى المطبوع في البحار: ٥٣ / ٢٧٢، دار السلام: ١ / ٣٢٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ٢ / ٣٣٤، وراجع ذكرى الشيعة للشهيد الأوّل: ٢٥٢.

وفي مجموعة الشهيد توفّي السيّد رضيّ الدين محمّد الآوي ليلة الجمعة رابع صفر سنة أربع وخمسين وستمائة[١].

وهذا السيّد من أجلّاء علماء الإمامية في القرن السابع الهجري، وقد تقدّمت في رواية العبد الصالح عبدالمحسن عدّة إشارات لسموّ مقامه، وقد أثنىٰ عليه السيّد ابن طاووس مراراً، وكانت تربطه به علاقة وثيقة، ووثّقه سائر العلماء وأثنوا عليه رضوان الله عليه[٢].

أمره عليه السلام السيّد الآوي بتلاوة دعاء العبرات:

١٦٠ ـ في كتاب منهج الصلاح قال العلّامة الحلّي بشأن دعاء العبرات: الدعاء المعروف وهو مروي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وله من جهة السيّد السعيد رضيّ الدين محمّد بن محمّد بن محمّد الآوي رحمه الله حكاية معروفة بخطّ بعض الفضلاء، في هامش ذلك الموضع: روى المولى السعيد فخر الدين محمّد ابن الشيخ الأجل جمال الدين عن والده عن جدّه الفقيه يوسف عن السيّد الرضي المذكور أنه كان مأخوذاً عند أمير من أُمراء السلطان جرماغون، مدّةً طويلة، مع شدّةٍ وضيق، فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى وقال: يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام: أُدع بدعاء العبرات، فقال: ما دعاء العبرات؟ فقال عليه السلام إنّه في مصباحك، فقال: يا مولاي ما في مصباحي؟ فقال عليه السلام: انظره تجده فانتبه من منامه وصلّى الصبح، وفتح المصباح، فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرّة.

---

(١) مجموعة الشهيد: ٢٠١.

(٢) راجع إضافةً إلى المصادر السابقة وغيرها، الفوائد الرضوية: ٦٢٣ ـ ٦٢٤ وقد ذكر طرقاً أخرىٰ لرواية هذه الاستخارة عن السيّد الآوي.

وكان لهذا الأمير امرأتان، إحداهما عاقلة مدبرة في أموره، وهو كثير الاعتماد عليها.

فجاء الأمير في نوبتها، فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام؟ فقال لها: لِمَ تسألين عن ذلك؟ فقالت: رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه، فأخذ بحلقي بين اصبعيه، ثمّ قال: أرى بعلك أخذ ولدي، ويضيق عليه من المطعم والمشرب. فقلت له: يا سيّدي مَن أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قولي له: إن لم يخلِّ عنه لأخربنّ بيته.

فشاع هذا النوم للسلطان فقال: ما أعلم ذلك، وطلب نوّابه، فقال: مَن عندكم مأخوذ؟ فقالوا: الشيخ العلوي أمرت بأخذه، فقال: خلّوا سبيله، وأعطوه فرساً يركبها ودلّوه على الطريق فمضى إلى بيته، انتهى[1].

وواضحٌ أنّ كرامة العثور على نسخة الدعاء في كتاب «المصباح» هي دلالة إضافية لتأكيد أنّ الرؤيا صادقة وأنّ مصدر هذا الدعاء الشريف هو الإمام المنتظر عجّل الله فرجه، وقد أكمل هذه الدلالة فقدان النسخة الأصل للدعاء بعد استنساخه كما ينقل السيّد ابن طاووس الّذي تربطه بالسيّد الآوي علاقة وثيقة كما أسلفنا.

١٦١ ـ وفي كتاب مهج الدعوات قال السيّد الجليل ابن طاووس عند ذكر دعاء العبرات: ومن ذلك ما حدّثني به صديقي والمؤاخي لي محمّد بن محمّد القاضي الآوي ضاعف الله جلّ جلاله سعادته وشرّف خاتمته، وذكر له حديثاً عجيباً وسبباً غريباً، وهو أنه قد حدث له حادثة فوجد هذا الدعاء في أوراق لم يجعله فيها بين كتبه، فنسخ منه نسخة فلمّا نسخه فقد الأصل الّذي كان قد وجده...

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢١.

ثمّ ذكر ﷺ الدعاء وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمّ إنّي أسألك يا راحم العبرات، ويا كاشف الكربات، أنت الّذي تقشّع سحائب المحن وقد أمست ثقالاً، وتجلو ضباب الإحن وقد سحبت أذيالاً، وتجعل زرعها هشيماً، وعظامها رميماً، وتردُّ المغلوب غالباً، والمطلوب طالباً، إلهي فكم من عبدٍ ناداك «إنّي مغلوب فانتصر» ففتحت له من نصرك أبواب السماء بماءٍ منهمر، وفجّرت له من عونك عيوناً، فالتقى ماء فرجه على أمرٍ قد قدر، وحملته من كفايتك على ذات ألواحٍ ودُسُر.

يا ربّ إنّي مغلوب فانتصر، يا ربّ إنّي مغلوب فانتصر، يا ربّ إنّي مغلوب فانتصر، فصلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وافتح لي من نصرك أبواب السماء بماءٍ منهمر، وفجّر لي من عونك عيوناً ليلتقي ماء فرجي على أمرٍ قد قدر، واحملني يا ربّ من كفايتك على ذات ألواحٍ ودُسُر.

يا من إذا ولج العبد في ليلٍ من حيرته يهيم، فلم يجد له صريخا يصرخه من وليٍّ ولا حميم، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وجد يا ربّ من معونتك صريخاً معيناً ووليّاً يطلبه حثيثاً، ينجيه من ضيق أمره وحرجه، ويظهر له المهمّ من أعلام فرجه.

اللّهمّ فيا من قدرته قاهرة، وآياته باهرة، ونقماته قاصمة، لكلّ جبّار دامغة، لكلّ كفور ختّار، صلِّ يا ربّ على محمّدٍ وآل محمّد، وانظر إليَّ يا ربّ نظرةً من نظراتك رحيمة، تجلو بها عنّي ظلمةً واقفةً مقيمة، من عاهةٍ جفّت منها الضروع، وقلفت منها الزروع، واشتمل بها على القلوب اليأس، وجرت بسببها الأنفاس.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وحفظاً حفظاً لغرائسٍ غرستها يد الرحمن وشربها من ماء الحيوان، أن تكون بيد الشيطان تجزُّ، وبفأسه تقطع وتحزُّ.

إلهي مَن أولى منك أن يكون عن حماك حارساً ومانعاً؟! إلهي إنّ الأمر قد هال فهوِّنه، وخشن فألنه، وإنّ القلوب كاعت فطنّها، والنفوس ارتاعت فسكّنها. إلهي تدارك أقداماً قد زلّت، وأفهاماً في مهامه الحيرة ضلّت، أجحف الضرُّ بالمضرور، في داعية الويل والثبور، فهل يحسن من فضلك أن تجعله فريسةً للبلاء وهو لك راجٍ؟ أم هل يحمل من عدلك أن يخوض لجّة الغماء وهو إليك لاج؟

مولاي لئن كنت لا أشقُّ على نفسي في التقى، ولا أبلغ في حمل أعباء الطاعة مبلغ الرضا، ولا أنتظم في سلك قوم رفضوا الدنيا، فهم خمص البطون عمش العيون من البكاء، بل أتيتك يا ربّ بضعفٍ من العمل، وظهرٍ ثقيل بالخطأ والزلل، ونفسٍ للراحة معتادة، ولدواعي التسويف منقادة، أما يكفيك يا ربّ وسيلةً إليك وذريعةً لديك أنّي لأوليائك موالٍ، وفي محبّتك مغالٍ؟ أما يكفيني أن أروح فيهم مظلوماً، وأغدو مكظوماً، وأقضي بعد همومٍ هموماً، وبعد رجومٍ رجوماً؟

أما عندك يا ربّ بهذه حرمةً لا تضيع، وذمّةً بأدناها يقتنع، فلم لا يمنعني يا ربّ وها أنا ذا غريق، وتدعني بنار عدوِّك حريق، أتجعل أولياءك لأعدائك مصائد، وتقلّدهم من خسفهم قلائد؟ وأنت مالك نفوسهم، لو قبضتها جمدوا، وفي قبضتك موادُّ أنفاسهم، لو قطعتها خمدوا.

وما يمنعك يا ربّ أن تكفَّ بأسهم، وتنزع عنهم من حفظك لباسهم، وتعريهم من سلامةٍ بها في أرضك يسرحون، وفي ميدان البغي على عبادك يمرحون؟

اللّهمَ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد، وأدركني ولمّا يدركني الغرق، وتداركني ولمّا غيّب شمسي للشفق.

إلهي كم من خائفٍ التجأ إلى سلطان فآب عنه محفوفاً بأمنٍ وأمان؟

أفأقصد يا ربّ بأعظم من سلطانك سلطاناً؟ أم أوسع من إحسانك إحساناً؟ أم أكثر من اقتدارك اقتداراً؟ أم أكرم من انتصارك انتصاراً؟ اللّهمّ أين كفايتك الّتي هي نصرة المستغيثين من الأنام؟ وأين عنايتك الّتي هي جنّة المستهدفين لجور الأيّام؟ إليَّ إليَّ بها، يا ربّ! نجّني من القوم الظالمين، إنّي مسّني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين.

مولاي ترى تحيّري في أمري، وتقلّبي في ضرّي، وانطواي على حرقة قلبي وحرارة صدري، فصلِّ يا ربّ على محمّدٍ وآل محمّد، وجُد لي يا ربّ بما أنت أهله فرَجاً ومخرجاً، ويسّر لي يا ربّ نحو اليسرى منهجاً، واجعل لي يا ربّ مَن نصب حبالاً لي ليصرعني بها صريع ما مكسره، ومَن حفر لي البئر ليوقعني فيها واقعاً فيما حفره، واصرف اللّهمّ عنّي شرَّه ومكره، وفساده وضرَّه، ما تصرفه عمّن قاد نفسه لدين الديان، ومنادٍ ينادي للإيمان.

إلهي عبدك عبدك، أجب دعوته، وضعيفك ضعيفك فرّج غمّته، فقد انقطع كلُّ حبل إلّا حبلك، وتقلّص كلُّ ظلّ إلّا ظلّك.

مولاي دعوتي هذه إن رددتها أين تصادف موضع الإجابة؟ ويجعلني إن كذّبتها أين تلاقي موضع الإجابة؟ فلا تردَّ عن بابك مَن لا يعرف غيره باباً، ولا يمتنع دون جنابك مَن لا يعرف سواه جناباً.

ويسجد ويقول:

إلهي إنّ وجهاً إليك برغبته توجّه، فالراغب خليق بأن تجيبه، وإنّ جبيناً لك بابتهاله سجد، حقيق أن يبلغ ما قصد، وإنّ خدّاً إليك بمسألته يعفّر، جدير بأن يفوز بمراده ويظفر، وها أنا ذا يا إلهي قد ترى تعفير خدّي وابتهالي واجتهادي في مسألتك وجدّي، فتلقَّ يا ربّ رغباتي برأفتك قبولاً، وسهّل إليَّ طلباتي برأفتك وصولاً، وذلّل لي قطوف ثمرات إجابتك تذليلاً.

إلهي لا ركن أشدَّ منك فآوي إلى ركنٍ شديد، وقد أويت إليك وعوَّلت في قضاء حوائجي عليك، ولا قول أسدَّ من دعائك فأستظهر بقولٍ سديد، وقد دعوتك كما أمرت، فاستجب لي بفضلك كما وعدت، فهل بقي يا ربّ إلّا أن تجيب. وترحم منّي البكاء والنحيب. يا مَن لا إله سواه، ويا مَن يجيب المضطرَّ إذا دعاه.

ربّ انصرني على القوم الظالمين، وافتح لي وأنت خير الفاتحين، وألطف بي يا ربّ وبجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

(٣٩٠)

الفاضل الشريف الّذي سمع الحكم ممّن قوله حجّة

١٦٢ ـ نقل آية الله السيّد محسن الحكيم في المستمسك عن كشف الرموز للشيخ عزّالدين حسن بن أبي طالب اليوسفي المعروف بالآبي، أحد تلامذة المرحوم المحقّق صاحب الشرائع، كتب شرحاً لكتاب أُستاذه «المختصر النافع» سمّاه «كشف الرموز» أنه يقول في معرض تعليقه على إحدى المسائل الخلافية بين العلماء والمتعلّقة بالعلاقة الزوجية، فبعضهم كان يقول بحلّيتها، والبعض الآخر بحرمتها، يقول: وكان فاضل منّا شريف يذهب إليه (يعني: التحريم)، ويدّعي أنه سمع ذلك مشافهةً عمّن قوله حجّة[2]، وعلّق آية الله الجهرمي على ذلك بالقول:

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ قول المجتهد لا يُعتبر حجّة بالنسبة

---

(١) مهج الدعوات: ٣٣٨ ـ ٣٤١، جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢٣ ـ ٢٢٥.
(٢) مستمسك العروة الوثقى للسيّدالحكيم: ١٤ / ٦٢.

للمجتهد الآخر، فما هو حجّة بالنسبة للمجتهد هو قول الإمام المعصوم عليه السلام، وبذا يتّضح أنّ هذا العالِم الفاضل كان قد سمع من الإمام عليه السلام وبما أنه قال «مشافهةً» فهذا يعني أنه سمع من بقية الله الأعظم عليه السلام بالخصوص[1].

وهذا الشيخ الجليل من أعلام علماء الإمامية في القرن السابع، ذكره العلّامة بحرالعلوم الطباطبائي في رجاله وقال عنه: وشهرة الرجل دون فضله وعلمه أكثر من ذكره[2]. وواضحٌ أنّ وصفه للّذي سمع حكم التحريم من الحجّة عجّل الله فرجه بأنه «فاضل منّا شريف» يشير إلى وثاقة الناقل وترجيح صدق رؤيته للإمام عجّل الله فرجه.

(٣٩١)

المعمّر بن غوث السنبسي

١٦٣ ـ ونقل للعلّامة المحدّث النوري في جنّة المأوى قال: في مجموعة نفيسة عندي كلّها بخطّ العالم الجليل شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسن الجباعي جدّ شيخنا البهائي وهو الّذي ينتهي نسخ الصحيفة الكاملة إلى الصحيفة الّتي كانت بخطّه، وكتبها من نسخة الشهيد الأوّل رحمه الله وقد نقل عنه عن تلك المجموعة وغيرها العلّامة المجلسي كثيراً في البحار، وربّما عبّر هو وغيره كالسيّد نعمة الله الجزائري في أوّل شرح الصحيفة عنه بصاحب الكرامات، ما لفظه:

قال السيّد تاج الدين محمّد بن معيّة الحسني أحسن الله إليه: حدّثني والدي

---

(١) رعاية الإمام المهديّ للعلماء الأعلام: ٦٨.

(٢) الفوائد الرضوية: ٩٥.

القاسم ابن الحسن بن معيّة الحسني تجاوز الله عن سيّئاته أنّ المعمّر بن غوث السنبسي ورد إلى الحلّة مرّتين: إحداهما قديمة لا أُحقّق تأريخها، والأُخرى قبل فتح بغداد بسنتين.

قال والدي: وكنت حينئذٍ ابن ثمان سنوات، ونزل على الفقيه مفيد الدين ابن جهم، تردَّد إليه الناس، وزاره خالي السعيد تاج الدين بن معيّة، وأنا معه طفل ابن ثمان سنوات، ورأيته وكان شخصاً طوالاً من الرجال، يعدُّ في الكهول، وكان ذراعه كأنه الخشبة المجلّدة، ويركب الخيل العتاق، وأقام أيّاماً بالحلّة، وكان يحكي أنه كان أحد غلمان الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام وأنه شاهد ولادة القائم عليه السلام.

قال والدي رحمه الله: وسمعت الشيخ مفيد [الدين] ابن جهم يحكي بعد مفارقته وسفره عن الحلّة أنه قال: أخبرنا بسرّ لا يمكننا الآن إشاعته، وكانوا يقولون إنّه أخبره بزوال ملك بني العباس، فلمّا مضى لذلك سنتان أو ما يقاربهما أُخذت بغداد وقُتل المستعصم، وانقرض ملك بني العباس، فسبحان مَن له الدوام والبقاء.

وكتب ذلك محمّد بن عليّ الجباعي من خطّ السيّد تاج الدين يوم الثلاثاء في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

ونقل قبل هذه الحكاية عن المعمّر خبرين [1] هكذا من خطّ ابن معيّة ويرفع الإسناد عن المعمّر بن غوث السنبسي، عن أبي الحسن الداعي بن نوفل

---

(١) وروى هذين الخبرين الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الاحسائي في أول كتاب عوالي اللآلي مسنداً عن شيخ الفقهاء أبي القاسم جعفر بن سعيد المحقّق رحمه الله عن مفيد [الدين] ابن جهم المذكور عن المعمر بن غوث السنبسي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام مثله، وهذا ممّا يشبهه بصحّة الحكاية المذكورة، مع أنّ سندها في أعلى درجات الصحّة. (منه رحمه الله).

السلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله خلق خلقاً من رحمته لرحمته برحمته وهم الّذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن.

وبالإسناد عن المعمّر بن غوث السنبسي عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام أنه قال: أحسن ظنّك ولو بحجر يطرح الله شرّه فيه فتتناول حظّك منه، فقلت: أيدك الله حتّى بحجر؟! قال: أفلا ترى حجر الأسود.

قلت: أمّا الولد فهو القاضي السيّد النسّابة تاج الدين أبو عبدالله محمّد بن القاسم عظيم الشأن جليل القدر، استجاز منه الشهيد الأوّل لنفسه لولديه محمّد وعليّ، ولبنته ستّ المشايخ، وأمّا والده فهو السيّد جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن معيّة بن سعيد الديباجي الحسني الفقيه الفاضل العالم الجليل عظيم الشأن، تلميذ عميد الرؤساء وابن السكون، ومعاصر العلّامة والراوي للصحيفة الشريفة الكاملة عنهما عن السيّد بهاء الشرف المذكور في أوّل الصحيفة كما تبيّن في محلّه.

وأمّا ابن جهم فهو الشيخ الفقيه محمّد بن جهم، وهو الّذي لمّا سأل الخاجة نصير الدين عن المحقّق أعلم تلامذته في الأُصوليّين أشار إليه وإلى سديد الدين والد العلّامة[1].

ولا يخفى أنّ إخبار المعمّر بن غوث السنبسي عن سقوط الحكم العبّاسي قبل وقوعه بسنتين يشير إلى استمرار اتصاله بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وأنه سمع منه هذا الخبر الّذي هو من أنباء الغَيب الّتي لا تصدر إلّا من طرق ينابيع الوحي. ولذلك ذكرنا هذه الرواية في روايات القرن السابع الهجري.

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

فسقوط الخلافة العبّاسية ومقتل آخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله وقع سنة (٦٥٥هـ) كما هو معروف، فالحادثة وقعت سنة (٦٥٣هـ)

(٣٩٢)

الخواجة نصير الدين الطوسي

١٦٤ ـ نقل الفاضل المتتبع العلّامة الشيخ محمود العراقي ـ من تلامذة الشيخ الأنصاري ـ في كتابه دار السلام قضية رؤية الحكيم الشهير الخواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي للإمام صاحب الأمر عجّل الله فرجه، ووصفها أنها من الحكايات المشهورة الّتي تناقلتها الألسن وسجّلتها الكتب، وملخّصها أنّ الحكيم الطوسي ألمَّ به أذىً شديد بسبب سلوكٍ عدائي من أحد مقرّبي الخليفة العبّاسي اسمه ابن الحاجب، فأصاب الحكيم الطوسي الحزن والهمّ نتيجةً لذلك، فرأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في المنام جالساً في مقامٍ في صندوقٍ نُقش عليه دعاء السلام على الأئمّة الاثني عشر المتداول الآن والمشهور والّذي أنشأه الحكيم الطوسي، فعلّمه الإمام سلام الله عليه أن يقرن هذا السلام بدعاء التوسّل بالمعصومين الأربعة عشر المعروف، ويواظب عليه لرفع ما ألمَّ به.

فلمّا استيقظ الحكيم الطوسي كتب فوراً دعاء التوسّل الّذي ألقاه إليه الإمام عجّل الله فرجه وعمل بما أمره به ففرّج الله عنه وقتل ابن الحاجب المذكور[1].

والحكيم الطوسي هو من أعلام علماء الإمامية ومن أجلّائهم في القرن السابع الهجري، ولازالت جملة من مصنّفاته من المراجع العلمية المهمّة مثل

---

(١) العبقري الحسان للشيخ النهاوندي: ٤ / ١٦٦ ـ ١٦٧.

تجريد الاعتقاد وشرح الإشارات وأوصاف الأشراف وغيرها، ولد رضوان الله عليه سنة (٥٩٧هـ) وتوفّي في ١٨ ذي الحجّة سنة (٦٧٢هـ). وقد وصفه العلّامة الحلّي قائلاً: «وكان أشرف مَن شاهدناه في الأخلاق». ووصفه الشيخ البهائي قائلاً: «... أعظم حكماء الإسلام شأناً، وأعلاهم منزلاً ومكاناً، وأقواهم قدراً، وأنورهم في سماء العرفان بدراً...». ووصفه بأمثال ذلك كلّ مَن ترجم له[1].

---

(١) راجع ترجمته المفصّلة الّتي كتبها السيّد محمّد جواد الجلالي في مقدّمة كتابه «تجريد الاعتقاد»: ١٧ ـ ٧٠.

الفصل السادس

بعضٌ ممّن رآه عليه السلام
في القرن الثامن الهجري

(٣٩٣)

أبو راجح الحمامي الحلّي

١٦٥ ـ في بحار الأنوار للعلّامة المجلسي قال: روى السيّد عليّ بن عبدالحميد في كتاب السلطان المفرّج عن أهل الإيمان عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال: فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملأ البقاع، وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو قصّة أبو راجح الحمامي بالحلّة وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأماثل وأهل الصدق الأفاضل، منهم الشيخ الزاهد العابد المحقّق شمس الدين محمّد بن قارون سلّمه الله تعالى.

قال: كان الحاكم بالحلّة شخصاً يدعى مرجان الصغير، فرفع إليه أنّ أبا راجح هذا يسب الصحابة، فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه، حتّى أنه ضرب على وجهه فسقطت ثناياه وأُخرج لسانه فجعل فيه

مسلّة من الحديد[1]، وخرق أنفه، ووضع فيه شركة من الشعر وشدَّ فيها حبلاً وسلّمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به أزقّة الحلّة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه، حتّى سقط إلى الأرض وعاين الهلاك.

فأُخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله، فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به، فاتركه وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد بدمه، وبالغوا في ذلك حتّى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت ولم يشكّ أحد أنه يموت من ليلته.

فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس فإذا هو قائم يصلّي على أتمّ حالة، وقد عادت ثناياه الّتي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر، والشجّة قد زالت من وجهه

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره، فقال: إنّي لمّا عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام فلمّا جنّ عليَّ الليل فإذا بالدار قد امتلأت نوراً وإذا بمولاي صاحب الزمان، قد أمرَّ يده الشريفة على وجهي وقال لي: اخرج وكد على عيالك، فقد عافاك الله تعالى، فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمّد بن قارون المذكور قال: وأُقسم بالله تعالى إنّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جدّاً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرَّض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الّذي هو فيه وكنت دائماً أراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلمّا أصبحت كنت ممّن دخل عليه، فرأيته وقد اشتدَّت قوّته، وانتصبت قامته، وطالت لحيته، واحمرَّ وجهه، وعاد كأنه ابن

---

(١) المسلّة: الأبرة الكبيرة.

عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتّى أدركته الوفاة.

ولمّا شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضره عنده، وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة وهو الآن على ضدّها كما وصفناه، ولم ير بجراحاته أثراً وثناياه قد عادت، فداخل الحاكم في ذلك رعب عظيم، وكان يجلس في مقام الإمام عليه السلام في الحلّة، ويعطي ظهره القبلة الشريفة، فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها، وعاد يتلطّف بأهل الحلّة، ويتجاوز عن مسيئهم، ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه ذلك، بل لم يلبث في ذلك إلّا قليلاً حتّى مات[1].

السيّد عليّ بن عبدالحميد هو المولى العلّامة الفقيه المتكلّم المفسّر الرجالي النسابة السيّد بهاء الدين عليّ ابن غياث الدين عبدالكريم بن عبدالحميد العلوي الحسيني النيلي النجفي من أعلام علماء الإمامية في القرن التاسع الهجري، أُستاذ الشيخ الزاهد أحمد بن فهد الحلّي وغيره من العلماء الأعاظم والفقهاء الأكابر، ويبدو أنّ وفاته كانت في بداية القرن التاسع الهجري، وله عدّة مصنّفات قيّمة منها: كتاب الأنوار الإلهية في الحكمة الشرعية، والأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية الإلهية، والإنصاف في الردّ على صاحب الكشّاف، وشرح المصباح الصغير للشيخ الطوسي، وسرور أهل الإيمان في علامات صاحب الزمان عليه السلام، والسلطان المفرّج عن أهل الإيمان، وكتاب الرجال في تراجم رجال الشيعة، وغيرها[2].

وقصّة أبي راجح الحمامي المؤمن الغيور على قدسية أهل البيت النبوي عليهم السلام

---

(١) بحارالأنوار: ٥٢ / ٧٠ ـ ٧١، وقد نقل القصّة آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني في إحدى محاضراته وعلّق عليها تعليقات لطيفة، راجع ترجمة مجموعة من محاضراته المطبوعة تحت عنوان مقتطفات ولائية: ٦٧ ـ ٦٩.

(٢) راجع ترجمته المفصّلة في مقدمة كتابه منتخب الأنوار المضيئة: ١٦ ـ ٢٧.

المتقدّمة من القصص المشهورة، وقد رواها جماعة من الأعيان الأماثل وأهل الصدق الأفاضل كما يصرّح العلّامة النيلي الحسيني النجفي في بداية روايته لها، وتهمة سبّ الصحابة الّتي ورد ذكرها في الرواية والّتي عوقب عليها الحمامي إنّما هي تحريف للدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام، حرّفها التعصّب المذهبي الّذي كان أصحابه يسعون لإثارة الحكّام المتعصّبين أيضاً على أتباع أهل البيت عليهم السلام بإثارة تهمة سبّ الصحابة.

كما يُستفاد من هذه الرواية شدّة غيرة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ورأفته بالمضحّين المتعرّضين للأخطار دفاعاً عن مظلومية أهل البيت النبوي عليهم السلام ودفاعه عنهم. وتصرّح الرواية أيضاً بأن كرامة الإمام أرواحنا فداه أدّت إلى ردع حاكم الحلّة المتعصّب عن الإساءة إلى أهل الحلّة الموالين لأهل البيت عليهم السلام وتغيير سياسته تجاههم، بل والإيمان بوجود الإمام الغائب عجّل الله فرجه يُفهم من إعراضه عن عدم التأدّب في مقام الإمام عليه السلام طبق ما ورد في نهاية الرواية.

ومن الضروري الإشارة هنا إلى توضيح فيما يرتبط بالمقامات المبنية للإمام المهديّ عجّل الله فرجه في بعض المدن نظير مقامه في مدينة الحلّة، فمعظمها تدلّ على رؤية الإمام عليه السلام في المكان الّذي يُبنى فيه المقام لاحقاً تيمّناً بذلك.

(٣٩٤)

الأمة الصالحة فاطمة

١٦٦ ـ وروى السيّد عليّ بن عبدالحميد في كتابه المذكور قال: ومن ذلك ما حدّثني الشيخ الصالح الخيّر العالم الفاضل شمس الدين محمّد بن قارون المذكور سابقاً أنّ رجلاً يقال له: النجم ويلقّب الأسود في القرية المعروفة بدقوسا على الفرات العظمى، وكان من أهل الخير والصلاح، وكان له زوجة

تدعى بفاطمة خيّرة صالحة، ولها ولدان ابن يدعى عليّاً وابنة تدعى زينب، فأصاب الرجل وزوجته العمى وبقيا على حالة ضعيفة، وكان ذلك في سنة اثني عشر وسبعمائة، وبقيا على ذلك مدّة مديدة.

فلمّا كان في بعض الليل أحسّت المرأة بيدٍ تمرُّ على وجهها وقائل يقول: قد أذهب الله عنكِ العمى فقومي إلى زوجك أبي عليّ فلا تقصّرين في خدمته، ففتحت عينيها فإذا الدار قد امتلأت نوراً وعلمت أنه القائم عليه السلام[1].

وواضحٌ أنّ امتلاء الغرفة نوراً هو نمط من التصرّفات التكوينية للإمام عجّل الله فرجه على بعض الّذين يفوزون برؤيته لكي يستدلّوا بهذا النور غير المألوف أو بالرائحة الزكية غير الطبيعية، كما سيأتي في بعض الروايات، على هوية الإمام عليه السلام. وعلى أيّ حال، ففي الرواية صورة معبّرة عن رأفته روحي فداه بمواليه الصادقين بمختلف فئاتهم ورعايته لهم، والرواية التالية نموذج آخر في هذا الباب.

(٣٩٥ـ٣٩٨)

العبد الخيّر حسين المدلّل وعياله

١٦٧ ـ وروى العلّامة المذكور في الكتاب نفسه قال: ومن ذلك ما أخبرني مَن أثق به وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي سلّم الله تعالى على مشرفه ما صورته: ان الدار الذي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى حسين المدلّل، وبه يعرف ساباط المدلّل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٤ ـ ٧٥.

بالمشهد الشريف الغروي عليه السلام، وكان الرجل له عيال وأطفال.

فأصابه فالج فمكث مدَّة لا يقدر على القيام وإنّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدَّةً مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدَّة شديدة واحتاجوا إلى الناس واشتدَّ عليهم الناس.

فلمّا كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله فانتبهوا في الدار فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إنّ الإمام عليه السلام جاءني وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيّدي أتراني أقدر على القيام، فأخذ بيدي وأقامني فذهب ما بي وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي عليه السلام فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعاً وطاعةً لله ولك يا مولاي.

فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغروية وزار الإمام عليه السلام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات، فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركات الإمام القائم عليه السلام[1].

(٣٩٩)

المولىٰ جمال الدين ابن الفقيه الزهدري

١٦٨ ـ وروى السيّد عليّ بن عبدالحميد في كتابه المتقدّم قال: ومن ذلك بتاريخ صفر لسنة سبعمائة وتسع وخمسين حكى لي المولى الأجلّ الأمجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقّق المدقّق، مجمع الفضائل ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملّة والدين، عبدالرحمن ابن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٣ ـ ٧٤.

العماني، وكتب بخطّه الكريم، عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبدالرحمن بن إبراهيم القبائقي: إنّي كنت أسمع في الحلّة السيفية حماها الله تعالى أنّ المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهدري كان به فالج، فعالجته جدّته لأبيه بعد موت أبيه بكلّ علاج للفالج فلم يبرأ.

فأشار عليها بعض الأطبّاء ببغداد فأحضرتهم فعالجوه زماناً طويلاً فلم يبرأ وقيل لها: ألا تبيّتنه تحت القبّة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعلّ الله تعالى يعافيه ويبرئه، ففعلت وبيّتته تحتها وأنّ صاحب الزمان عليه السلام أقامه وأزال عنه الفالج.

ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتّى كنّا لم نكد نفترق، وكان له دار المعشرة، يجتمع فيها وجوه أهل الحلّة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية، فقال لي: إنّي كنت مفلوجاً وعجز الأطبّاء عنّي وحكى لي ماكنت أسمعه مستفاضاً في الحلّة من قضيّته وأنّ الحجّة صاحب الزمان عليه السلام قال لي وقد أباتتني جدّتي تحت القبّة: قم، فقلت: يا سيّدي لا أقدر على القيام منذ سنتي، فقال: قم بإذن الله تعالى، وأعانني على القيام فقمت، وزال عنّي الفالج وانطبق عليّ الناس حتّى كادوا يقتلونني، وأخذوا ماكان عليّ من الثياب تقطيعاً وتنتيفاً يتبرّكون فيها، وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلى البيت وليس بي أثر الفالج، وبعثت إلى الناس ثيابهم، وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس ولمن يستحكيه مراراً حتّى مات رحمه الله.

وأمثال هذه الروايات كثيرة لا يخلو منها قرن من قرون عصر الغَيبة الكبرىٰ، ورواتها كثيرون وبما يفوق حدّ التواتر الإجمالي بكثير، على أنّ في هذه الرواية والرواية اللاحقة إشارة إلى أنّ المقامات المنسوبة للإمام المهديّ

عجّل الله فرجه هي من الأماكن المباركة الّتي يتردّد عليها سلام الله عليه، وستأتي في قصّة أبي الجواد النعماني اللاحقة إشارة مهمّة إلى لزوم احترام هذه المقامات والتأدّب فيها والتعبّد لله تعالى فيها.

(٤٠٠)

العلّامة الحلّي

١٦٩ ـ في كتاب مجالس المؤمنين من مصنّفات العالم الجليل السيّد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري ذكر في ترجمة آية الله العلّامة الحلّي رحمه الله: أنّ من جملة مقاماته العالية أنه اشتهر عند أهل الإيمان أنّ بعض علماء أهل السنّة ممّن تتلمذ عليه العلّامة في بعض الفنون ألّف كتاباً في ردّ الإمامية، ويقرأ للناس في مجالسه ويُضلّهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يردّه أحد من الإماميّة، فاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلةً لأخذه الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحيي من ردّه وقال: إنّي آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسّر منه.

فلمّا اشتغل بكتابته وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجّة عليه السلام وقال: ولّني الكتاب وخذ في نومك، فانتبه العلّامة وقد تمّ الكتاب بإعجازه عليه السلام[1].

١٧٠ ـ ونقل العلّامة النوري في هامش جنّة المأوى معلّقاً عليها: ورأيت هذه الحكاية في مجموعة كبيرة من جمع الفاضل الألمعي عليّ بن إبراهيم المازندراني وبخطّه ـ وكان معاصراً للشيخ البهائي رحمه الله ـ هكذا:

---

(١) مجالس المؤمنين: ١ / ٥٧٣، جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٢، الفوائد الرضوية: ١٢٧، خاتمة مستدرك الوسائل: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

الشيخ الجليل جمال الدين الحلّي، كان علّامة علماء الزمان ـ إلى أن قال: ـ وقد قيل: إنّه كان يطلب من بعض الأفاضل كتاباً ليستنسخه، وهو كان يأبى عليه، وكان كتاباً كبيراً جدّاً، فاتفق أن أخذه منه شرطاً بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه إلّا في سنة أو أكثر.

فآلى به الشيخ رحمه الله، وشرع في كتابته في تلك الليلة، فكتب منه صفحات وملّه، وإذا برجلٍ دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز، فسلّم وجلس، ثمّ قال: أيّها الشيخ أنت مصطّر لي الأوراق وأنا أكتب.

فكان الشيخ يمصطر له الورق وذلك الرجل يكتب، وكان لا يلحق المصطّر بسرعة كتابته، فلمّا نقر ديك الصباح وصاح وإذا الكتاب بأسره مكتوب تماماً.

وقد قيل: إنّ الشيخ لما ملّ الكتابة نام فانتبه فرأى الكتاب مكتوباً، والله أعلم[1].

تشرّف العلّامة بلقاء الإمام عليه السلام في طريق كربلاء:

١٧١ ـ وروى المحدّث الفاضل الشيخ الميثمي العراقي في كتابه دار السلام عن السيّد السند السيّد محمّد صاحب المفاتيح ابن صاحب الرياض نقلاً عن خطّ آية الله العلّامة في حاشية بعض كتبه ما ترجمته بالعربية.

انّه خرج ذات ليلة من ليالي الجمعة من بلدة الحلّة إلى زيارة قبر ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله أبي عبدالله الحسين عليه السلام وهو على حمار له وبيده سوط يسوق به دابّته، فعرض له في أثناء الطريق رجل في زيّ الأعراب فتصاحبا والرجل يمشي بين يديه، فافتتحنا بالكلام وساق معه الكلام من كلّ مقام وإذا به عالم خبير نحرير، فاختبره عن بعض المعضلات وما استصعب عليه علمها، فما

---

(١) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ هامش.

استتمّ عن كلّ من ذلك إلّا وكشف الحجاب عن وجهها وافتتح عن مغلقاتها إلى أن انجرّ الكلام في مسألة أفتى به بخلاف ما عليه العلّامة فأنكره عليه قائلاً: إنّ هذه الفتوى خلاف الأصل والقاعدة ولابدّ لنا في خلافهما من دليل وارد عليهما مخصّص لهما.

فقال العربي: الدليل عليه حديث ذكره الشيخ الطوسي في تهذيبه، فقال العلّامة: إنّي لم أعهد بهذا الحديث في التهذيب ولم يذكره الشيخ ولا غيره، فقال العربي: ارجع إلى نسخة التهذيب الّتي عندك الآن وعد منها أوراقاً كذا وسطوراً كذا فتجده، فلمّا سمع العلّامة بذلك ورأى أنّ هذا إخبار عن المغيّبات تحيّر في أمر الرجل تحيّراً شديداً واندهش في معرفته وقال في نفسه: ولعلّ هذا الرجل الّذي يمشي بين يدي منذ كذا وأنا في ركوبي هو الّذي بوجوده تدور رحى الموجودات وبه قيام الأرضين والسماوات، فبينما هو كذلك إذ وقع السوط من يده من شدّة التفكّر والتحيّر، فأخذ ليستخبر عن هذه المسألة استخباراً منه واستظهاراً عنه أنّ في زمن الغَيبة الكبرى هل يمكن التشرّف إلى لقاء سيّدنا ومولانا صاحب الزمان؟ فهوى الرجل وأخذ السوط من الأرض ووضعه في كفّ العلّامة وقال: لِمَ لا يمكن وكفّه في كفّك، فأوقع العلّامة نفسه من على الدابّة منكبّاً على قدميه وأُغمي عليه من فرط الرغبة وشدّة الاشتياق.

فلمّا أفاق لم يجد أحداً فاهتم بذلك همّاً شديداً وتكدّر ورجع إلى أهله وتصفّح عن نسخة تهذيبه فوجد الحديث المعلوم كما أخبره الإمام عليه السلام في حاشية تلك النسخة، فكتب بخطّه الشريف في ذلك الموضع هذا حديث أخبرني به سيّدي ومولاي في ورق كذا وسطر كذا، ثمّ نقل الفاضل الميثمي عن السيّد المزبور طاب ثراه أنه قد رأى تلك النسخة بخطّ العلّامة في حاشيته[1].

---

(١) إلزام الناصب لآية الله الحائري: ٢ / ٣٢ ـ ٣٣.

١٧٢ ـ ونقل المرحوم آية الله الميرزا التنكابني في كتابه «قصص العلماء» الرواية المتقدّمة وصرّح بشهرتها، ونقلها من المولىٰ آية الله صفر علي اللاهيجي عن أُستاذه آية الله السيّد محمّد المجاهد صاحب كتاب مفاتيح الأُصول وكتاب المناهل الاستدلالي في الفقه عن والده آية الله السيّد علي الطباطبائي صاحب كتاب الرياض المشهور في الفقه.

ونقل المرحوم التنكابني عن المولىٰ اللاهيجي رضوان الله عليهما قوله: إنه رأىٰ نسخة كتاب التهذيب المذكورة وفي حاشية الحديث الشريف الّذي أشار إليه الإمام عجّل الله فرجه، خطّ العلّامة الحلّي رضوان الله عليه وتصريحه بتنبيه الإمام عليه السلام له على هذا الدليل، كما ورد في الرواية المتقدّمة[1].

والروايتان من المصاديق البارزة لتسديد الإمام المنتظر عجّل الله فرجه للعلماء العاملين ـ وهم نوّابه في غَيبته الكبرىٰ ـ سواءٌ في العملية الاجتهادية واستنباط الأحكام الشرعية كما في الرواية الثانية، أو في مجال الدفاع عن المذهب الحقّ وردّ شبهات المبطلين كما في الرواية الأُولىٰ.

والعلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي ولد سنة (٦٤٨هـ) وتوفّي سنة (٧٢٦هـ)، من أعاظم علماء الإسلام صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف العلوم الإسلامية المجمع على كثرة أياديه في نشر الإسلام وترويج المذهب الحقّ، وهو الّذي ناظر علماء الجمهور وأفحمهم في مجلس السلطان محمّد المغولي فأثمرت شجاعته في إعلان الحقّ إلى تحول هذا السلطان إلى اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام. وخدماته الأُخرىٰ جليلة معروفة ذكرها مترجموه وأثنوا عليه بكلّ جميل[2].

---

(١) قصص العلماء: ٣٥٩.

(٢) راجع خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٠٤ ـ ٤٠٩، ورياض العلماء: ١ / ٣٦٥، وغيرهما.

على أنّ في الرواية قضية مهمّة هي سؤال العلّامة من الإمام عجّل الله فرجه بشأن إمكانية رؤيته في الغَيبة الكبرىٰ وفي اليقظة لا في المنام وجواب الإمام بالإيجاب وكفّه الشريفة في كفّ العلّامة رضوان الله عليه، الأمر الّذي يرجّح أنّ رؤية العلّامة له عليه السلام في الرواية الأُولىٰ كانت في المنام مع أنّ الكرامة المهدوية الّتي ظهرت في إكمال استنساخ الكتاب كافية في إثبات وجوده ونصرته لمواليه في دفاعهم عن دين آبائه وجدّه صلى الله عليه وآله.

(٤٠١)

أُمّ عثمان

١٧٣ ـ روى السيّد الجليل عليّ بن عبدالحميد قال: ومن ذلك ما حدّثني الشيخ المحترم العامل الفاضل شمس الدين محمّد بن قارون المذكور قال: كان من أصحاب السلاطين المعمّر بن شمس يسمّى مذوَّر، يضمن القرية المعروفة ببرس، ووقف العلويين، وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب، وغلام يتولّى نفقاته يدعى عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضدّ من عثمان وكانا دائماً يتجادلان.

فاتّفق أنّهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرعية والعوامّ فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن اتّضح الحقُّ واستبان، أنا أكتب على يدي مَن أتولّاه، وهم عليٌّ والحسن والحسين، واكتب أنت مَن تتولّاه أبو بكر وعمر وعثمان، ثمّ تشدُّ يدي ويدك، فأيّهما احترقت يده بالنار كان على الباطل، ومن سلمت يده كان على الحقّ.

فنكل عثمان، وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون من الرعية والعوامّ بالعياط عليه.

هذا، وكانت أُمّ عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم، فلمّا رأت ذلك لعنت الحضور الّذين كانوا يعيّطون على ولدها عثمان وشتمتهم وتهدَّدت وبالغت في ذلك، فعميت في الحال فلمّا أحسّت بذلك نادت إلى رفائقها فصعدن إليها فإذا هي صحيحة العينين، لكن لا ترى شيئاً، فقادوها وأنزلوها، ومضوا بها إلى الحلّة، وشاع خبرها بين أصحابها وقرائبها وترائبها، فأحضروا لها الأطباء من بغداد والحلّة، فلم يقدروا لها على شيء.

فقال لها نسوة مؤمنات كنَّ أخدانها: إنّ الّذي أعماك هو القائم عليه السلام فإن تشيّعتي وتولّيتي وتبرّأتي[1] ضمنّا لك العافية على الله تعالى، وبدون هذا لا يمكنك الخلاص، فأذعنت لذلك ورضيت به، فلمّا كانت ليلة الجمعة حملنها حتّى أدخلنها القبّة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه السلام وبتن بأجمعهنَّ في باب القبّة.

فلمّا كان ربع الليل فإذا هي قد خرجت عليهنَّ وقد ذهب العمى عنها، وهي تقعدهنَّ واحدة بعد واحدة وتصف ثيابهنَّ وحليّهنَّ، فسررن بذلك، وحمدن الله تعالى على حُسن العافية، وقلن لها: كيف كان ذلك؟

فقالت: لمّا جعلتنني في القبّة وخرجتُنَّ عنّي أحسست بيد قد وضعت على يدي وقائل يقول: اخرجي قد عافاك الله تعالى، فانكشف العمى عنّي، ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً، ورأيت الرجل فقلت له: مَن أنت يا سيّدي؟ فقال: محمّد بن الحسن، ثمّ غاب عنّي، فقمن وخرجن إلى بيوتهنَّ وتشيّع ولدها عثمان وحَسُن اعتقاده واعتقاد أُمّه المذكورة، واشتهرت القصّة بين أُولئك

---

(١) التولّي لأولياء الله عزّوجلّ وهم أهل بيت النبوّة عليهم السلام والبراءة من أعدائه تعالى وأعدائهم من أركان الدين ومظهر صدق الإيمان بإمامتهم عليهم السلام وقد ورد التأكيد عليه في معظم نصوص زياراتهم.

الأقوام ومَن سمع هذا الكلام واعتقد وجود الإمام عليه السلام وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة[1].

يتّضح من هذه الرواية أنّ رحمة الإمام عجّل الله فرجه ورأفته تشمل الجميع خاصّة المستعدّين للهداية، ونلاحظ في هذه الرواية أنّ الكرامة المهدوية قد أدّت إلى نجاة هذه المرأة وابنها من التعصّب الأعمىٰ والاهتداء إلى المحجّة المحمّدية البيضاء. كما نلاحظ أنّ الإمام أرواحنا فداه قد عرفها بهويّته بصراحة كاملة: «فقلت له: مَن أنت يا سيّدي؟ فقال: محمّد بن الحسن، ثمّ غاب عني...». وهذا أمر طبيعي لأنّ المرأة لم تكن من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وكان من الضروري تعريفها بأنّ القائم المهديّ عليه السلام هو ابن الحسن العسكري سلام الله عليهما.

(٤٠٢)

محمود الفارسي

١٧٤ ـ في جنّة المأوىٰ قال المحدّث الطبرسي: حدَّث السيّد المعظّم المبجّل، بهاء الدين عليّ بن عبدالحميد الحسيني النجفي النيلي المعاصر للشهيد الأوّل في كتاب الغَيبة عن الشيخ العالم الكامل القدوة المقرئ الحافظ المحمود الحاجّ المعتمر شمس الحقّ والدين محمّد بن قارون قال: دعيت إلى امرأة فأتيتها وأنا أعلم أنها مؤمنة من أهل الخير والصلاح فزوَّجها أهلها من محمود الفارسي المعروف بأخي بكر، ويقال له ولأقاربه: بنو بكر، وأهل فارس مشهورون بشدّة التسنّن والنصب والعداوة لأهل الإيمان، وكان محمود

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٧٢.

هذا أشدَّهم في الباب، وقد وفّقه الله تعالى للتشيّع دون أصحابه. فقلت لها: واعجباه كيف سمح أبوك بك وجعلك مع هؤلاء النواصب؟! وكيف اتّفق لزوجك مخالفة أهله حتّى ترفضهم؟! فقالت: يا أيّها المقرئ إنّ له حكاية عجيبة إذا سمعها أهل الأدب حكموا أنها من العجب، قلت: وما هي؟ قالت: سله عنها سيخبرك...

قال الشيخ: فلمّا حضرنا عنده قلت له: يا محمود ما الّذي أخرجك عن ملّة أهلك، وأدخلك مع الشيعة؟ فقال: يا شيخ لمّا اتّضح لي الحقُّ تبعته، اعلم أنه قد جرت عادة أهل الفرس[1] أنّهم إذا سمعوا بورود القوافل عليهم خرجوا يتلقّونهم، فاتّفق أنّا سمعنا بورود قافلة كبيرة، فخرجت ومعي صبيان كثيرون وأنا إذذاك صبيٌّ مراهق، فاجتهدنا في طلب القافلة بجهلنا، ولم نفكّر في عاقبة الأمر، وصرنا كلّما انقطع منّا صبيٌّ من التعب خلوه إلى الضعف، فضللنا عن الطريق، ووقعنا في وادٍ لم نكن نعرفه، وفيه شوك وشجر ودغل، لم نر مثله قطُّ، فأخذنا في السير حتّى عجزنا وتدلّت ألسنتنا على صدورنا من العطش، فأيقنّا بالموت، وسقطنا لوجوهنا.

فبينما نحن كذلك إذا بفارس على فرس أبيض قد نزل قريباً منّا، وطرح مفرشاً لطيفاً لم نرَ مثله تفوح منه رائحة طيّبة، فالتفتنا إليه وإذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض، وعلى رأسه عمامة لها ذؤابتان، فنزل على ذلك المفرش ثمّ قام فصلّى بصاحبه، ثمّ جلس للتعقيب.

فالتفت إليَّ وقال: يا محمود، فقلت: بصوتٍ ضعيف لبّيك يا سيّدي، قال:

---

(١) الفرس: الظاهر أنه بالفتح، موضع للهذيل أو بلد من بلدانهم كما هو في القاموس (منه رحمه الله). وعلّق محقّق البحار على قول الميرزا النوري بالقول: أقول: بل هو بالضمّ لما سبق قبل أسطر من قوله «وأهل فارس مشهورون بالتسنّن والنصب والعداوة».

ادن منّي، فقلت: لا أستطيع لما بي من العطش والتعب، قال: لابأس عليك.

فلمّا قالها حسبت كأن قد حدث في نفسي روح متجدّدة، فسعيت إليه حبواً، فمرّ[1] يده على وجهي وصدري ورفعها إلى حنكي، فردّه حتّى لصق بالحنك الأعلى ودخل لساني في فمي، وذهب ما بي، وعدت كما كنت أوّلاً.

فقال: قم وائتني بحنظلة من هذا الحنظل، وكأنّ في الوادي حنظل كثير، فأتيته بحنظلة كبيرة فقسمها نصفين وناولنيها وقال: كلْ منها فأخذتها منه، ولم أُقدم على مخالفته وعندي[2] أمرني أن آكل الصبر لما أعهد من مرارة الحنظل، فلمّا ذقتها فإذا هي أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك شبعت وريت.

ثمّ قال لي: ادع صاحبك، فدعوته، فقال بلسانٍ مكسورٍ ضعيف: لا أقدر على الحركة، فقال له: قم لابأس عليك، فأقبل إليه حبواً وفعل معه كما فعل معي، ثمّ نهض ليركب، فقلنا: بالله عليك يا سيّدنا إلّا ما أتممت علينا نعمتك وأوصلتنا إلى أهلنا، فقال: لا تعجلوا وخطّ حولنا برمحه خطّة، وذهب هو وصاحبه، فقلت لصاحبي: قم بنا حتّى نقف بإزاء الجبل ونقع على الطريق، فقمنا وسرنا وإذا بحائط في وجوهنا، فأخذنا في غير تلك الجهة فإذا بحائط آخر، وهكذا من أربع جوانبنا.

فجلسنا وجعلنا نبكي على أنفسنا، ثمّ قلت لصاحبي: ائتنا من هذا الحنظل لنأكله، فأتى به فإذا هو أمرُّ من كلّ شيء وأقبح، فرمينا به، ثمّ لبثنا هنيئة وإذا قد استدار من الوحش ما لا يعلم إلّا الله عدده، وكلّما أرادوا القرب منّا منعهم

---

(١) الظاهر: فأمرَّ.

(٢) يعني: وعندي من العقيدة أنه أمرني أن آكل الصبر.

ذلك الحائط، فإذا ذهبوا زال الحائط، وإذا عادوا عاد.

قال: فبتنا تلك الليلة آمنين حتّى أصبحنا، وطلعت الشمس واشتدَّ الحرّ وأخذنا العطش فجزعنا أشدَّ الجزع، وإذا بالفارسين قد أقبلا وفعلا كما فعلا بالأمس، فلمّا أرادا مفارقتنا قلنا له: بالله عليك إلّا أوصلتنا إلى أهلنا، فقال: ابشرا فسيأتيكما من يوصلكما إلى أهليكما، ثمّ غابا.

فلمّا كان آخر النهار إذا برجل من فراسنا ومعه ثلاث أحمرة قد أقبل ليحتطب، فلمّا رآنا ارتاع منّا وانهزم وترك حميره، فصحنا إليه باسمه، وتسمّينا له فرجع وقال: يا ويلكما إنّ أهاليكما قد أقاموا عزاءكما، قوما لا حاجة لي في الحطب، فقمنا وركبنا تلك الأحمرة، فلمّا قربنا من البلد دخل أمامنا، وأخبر أهلنا ففرحوا فرحاً شديداً وأكرموه وأخلعوا عليه.

فلمّا دخلنا إلى أهلنا سألونا عن حالنا، فحكينا لهم بما شاهدناه، فكذَّبونا وقالوا: هو تخييل لكم من العطش[1].

قال محمود: ثمّ أنساني الدهر حتّى كأن لم يكن، ولم يبق على خاطري شيء منه حتّى بلغت عشرين سنة، وتزوَّجت وصرت أخرج في المكاراة ولم يكن في أهلي أشدُّ منّي نصباً لأهل الإيمان، سيّما زوّار الأئمّة عليهم السلام بسرَّ مَن رأى، فكنت أكريهم الدوابَّ بالقصد لأذيّتهم بكلّ ما أقدر عليه من السرقة وغيرها، وأعتقد أنّ ذلك ممّا يقرّبني إلى الله تعالى[2].

فاتّفق أنّي كريت دوابّي مرَّة لقوم من أهل الحلّة، وكانوا قادمين إلى الزيارة، منهم ابن السهيلي وابن عرفة وابن حارب وابن الزهدري وغيرهم من

---

(١) أمر هذا التكذيب مفهوم بحكم ما تقدّم من أنّ أهل المنطقة من متعصّبي النواصب.

(٢) تأثير دعايات أهل المنطقة على هذا الشابّ قد ولد صورة غير حقيقية في التشويه لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ذهن هذا الشابّ ومثل ذلك متكرّر في التأريخ.

أهل الصلاح، ومضيت إلى بغداد، وهم يعرفون ما أنا عليه من العناد، فلمّا خلوا بي من الطريق وقد امتلأوا عليَّ غيظاً وحنقاً لم يتركوا شيئاً من القبيح إلّا فعلوه بي وأنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم، فلمّا دخلنا بغداد ذهبوا إلى الجانب الغربي فنزلوا هناك، وقد امتلأ فؤادي حنقاً.

فلمّا جاء أصحابي قمت إليهم ولطمت على وجهي وبكيت، فقالوا: ما لك؟ ومادهاك؟ فحكيت لهم ما جرى عليَّ من أُولئك القوم، فأخذوا في سبّهم ولعنهم وقالوا: طب نفساً فإنّا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا، ونصنع بهم أعظم ممّا صنعوا.

فلمّا جنَّ الليل أدركتني السعادة، فقلت في نفسي: إنّ هؤلاء الرفضة لا يرجعون عن دينهم، بل غيرهم إذا زهد يرجع إليهم، فما ذلك إلّا لأنّ الحقّ معهم، فبقيت مفكّراً في ذلك، وسألت ربّي بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله أن يريني في ليلتي علامة أستدلّ بها على الحقّ الّذي فرضه الله تعالى على عباده[1].

فأخذني النوم فإذا أنا بالجنّة قد زخرفت، فإذا فيها أشجار عظيمة مختلفة الألوان والثمار، ليست مثل أشجار الدنيا، لأنّ أغصانها مدلّاة وعروقها إلى فوق، ورأيت أربعة أنهار: من خمر ولبن وعسل وماء، وهي تجري وليس لها جرف[2] بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ورأيت نساء حسنة الأشكال ورأيت قوماً يأكلون من تلك الثمار، ويشربون من تلك الأنهار، وأنا

---

(١) لايخفى أنّ هذا التفكّر من النفحات الرحمانية لمن لديهم استعداد للهداية مثل هذا الشابّ.

(٢) الجرف ـ بالضمّ وبضمّتين ـ ما جرفته السيول واكلته من الارض، ومنه المثل «فلان يبني على جرف هار، ولا يدري ما ليل من نهار» وجمعه أجرف، ويقال للجانب الّذي أكله الماء من حاشية النهر أيضاً. أو هو بضمّتين، فكأنه أراد أنّ تلك الأنهار كان لها جداول مستوية وكانت المياه تجري فيها مملوءة، بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ولم تقع فيها. (محقّق البحار).

لا أقرّ على ذلك، فكلّما أردت أن أتناول من الثمار تصعّد إلى فوق، وكلّما هممت أن أشرب من تلك الأنهار تغوّر إلى تحت، فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون وتشربون وأنا لا أُطيق ذلك؟ فقالوا: إنّك لا تأتي إلينا بعد.

فبينا أنا كذلك وإذا بفوج عظيم، فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قد أقبلت، فنظرت فإذا بأفواجٍ من الملائكة على أحسن هيئة، ينزلون من الهواء إلى الأرض، وهم حافّون بها، فلمّا دنت وإذا بالفارس الّذي قد خلّصنا من العطش بإطعامه لنا الحنظل قائماً بين يدي فاطمة عليها السلام، فلمّا رأيته عرفته، وذكرت تلك الحكاية، وسمعت القوم يقولون: هذا م ح م د بن الحسن القائم المنتظر، فقام الناس وسلّموا على فاطمة عليها السلام.

فقمت أنا وقلت: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقالت: وعليك السلام يا محمود، أنت الّذي خلّصك ولدي هذا من العطش؟ فقلت: نعم يا سيّدتي، فقالت: إن دخلت مع شيعتنا أفلحت، فقلت: أنا داخل في دينك ودين شيعتك مقرٌّ بإمامة مَن مضى من بنيك ومَن بقي منهم، فقالت: أبشر فقد فزت.

قال محمود: فانتبهت وأنا أبكي، وقد ذهل عقلي ممّا رأيت، فانزعج أصحابي لبكائي، وظنّوا أنه ممّا حكيت لهم، فقالوا: طب نفساً فوالله لننتقمنّ من الرفضة، فسكتُّ عنهم حتّى سكتوا، وسمعت المؤذّن يعلن بالأذان، فقمت إلى الجانب الغربي ودخلت منزل أُولئك الزوّار، فسلّمت عليهم، فقالوا: لا أهلاً ولا سهلاً، اخرج عنّا لا بارك الله فيك، فقلت: إنّي قد عدت معكم ودخلت عليكم لتعلّموني معالم ديني، فبهتوا من كلامي، وقال بعضهم: كذب، وقال آخرون: جاز أن يصدّق.

فسألوني عن سبب ذلك، فحكيت لهم ما رأيت، فقالوا: إن صدقت فإنّا ذاهبون إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، فامض معنا حتّى نشيّعك هناك،

فقلت: سمعاً وطاعة، وجعلت أقبّل أيديهم وأقدامهم، وحملت إخراجهم وأنا أدعو لهم حتّى وصلنا إلى الحضرة الشريفة، فاستقبلنا الخدّام ومعهم رجل علوي كان أكبرهم، فسلّموا على الزوّار، فقالوا له: افتح لنا الباب حتّى نزور سيّدنا ومولانا، فقال: حبّاً وكرامة، ولكن معكم شخص يريد أن يتشيّع، ورأيته في منامي واقفاً بين يدي سيّدتي فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالت لي: يأتيك غداً رجل يريد أن يتشيّع فافتح له الباب قبل كلّ أحد، ولو رأيته الآن لعرفته.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجّبين، فقالوا: فشرع ينظر إلى واحدٍ واحد فقال: الله أكبر، هذا والله هو الرجل الّذي رأيته، ثمّ أخذ بيدي، فقال القوم: صدقت يا سيّد وبررت، وصدق هذا الرجل بما حكاه، واستبشروا بأجمعهم وحمدوا الله تعالى، ثمّ إنّه أدخلني الحضرة الشريفة وشيّعني وتولّيت وتبرّيت.

فلمّا تمّ أمري قال العلوي: وسيّدتك فاطمة تقول لك: سيلحقك بعض حطام الدنيا فلا تحفل به، وسيخلفه الله عليك، وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنجو، فقلت: السمع والطاعة، وكان لي فرس قيمتها مائتا دينار فماتت وخلف الله عليّ مثلها وأضعافها، وأصابني مضايق فندبتهم ونجوت وفرّج الله عنّي بهم، وأنا اليوم أُوالي من والاهم، وأُعادي من عاداهم، وأرجو بهم حُسن العاقبة.

ثمّ إنّي سعيت إلى رجل من الشيعة، فزوّجني هذه المرأة، وتركت أهلي فما قبلت أتزوّج منهم، وهذا ما حكى لي في تاريخ شهر رجب [سنة] ثمان وثمانين وسبعمائة هجريّة، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمّد وآله[1].

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٠٢ ـ ٢٠٨.

أحاطت الرحمة الإلهية بهذا الشابّ لوُجود الاستعداد والرغبة في الهداية في قلبه، ولأنّ موقفه السابق ناتج عن جهل وليس لخبثٍ في نفسه، فقد نشأ في محيط متشبّع بالتعصّب المذهبي الّذي يعمي عن الحقّ، وعندما دفعته الرحمة الربّانية إلى التفكّر في سرّ ثبات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على عقائدهم أوصله هذا التفكّر إلى أن يسأل الله أن يعرّفه الحقّ، فجاءت تلك الرؤية الصادقة لتحيي في ذاكرته تلك الحادثة الّتي وقعت له قبل عشرين سنة ولتعرّفه بأنّ الّذي أنقذه من تلك المهلكة في صباه هو الإمام الغائب ابن الحسن العسكري عليهما السلام الّذي تؤمن بوجوده الإمامية، ثمّ جاءت الكرامة الأُخرىٰ في مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام لتعزّز الإيمان في قلبه بما عرّفه الله تعالىٰ من الحقّ. وفي الرواية دلالة مهمّة في اهتمام الإمام المهديّ أرواحنا فداه بكلّ مستعدّ للهداية حتّى لو كان من أشدّ المعادين ـ جهلاً لا عناداً ـ للمذهب الحقّ.

الفصل السابع

بعضُ ممّن رآه عليه السلام في القرن التاسع الهجري

(٤٠٣)

الحائري الّذي تعلّم من القائم عليه السلام دعاءً للاستشفاء

١٧٥ ـ نقل آية الله الشيخ النوري في جنّة المأوىٰ عن الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهديّ عليه السلام: مَن كتب هذا الدعاء في إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه شفي من علّته.

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله دواء، والحمد لله شفاء، ولا إله إلّا الله كفاء، هو الشافي شفاء، وهو الكافي كفاء، أذهب البأس ربَّ الناس، شفاء لا يغادره سقم، وصلّى الله على محمّد وآله النجباء.

ورأيت بخطّ السيّد زين الدين عليّ بن الحسين الحسيني رحمه الله أنّ هذا الدعاء تعلّمه رجل كان مجاوراً بالحائر على مشرّفه السلام [عن] المهديّ عليه السلام في منامه، وكان به علّة، فشكاها إلى القائم عجّل الله فرجه، فأمره بكتابته وغسله

وشربه، ففعل ذلك فبرئ في الحال[١].

والشيخ الكفعمي هو إبراهيم بن عليّ بن الحسن العاملي الملقّب بأبي التقى من أعلام القرن التاسع الهجري «شيخ ثقة جليل فاضل أديب محدّث شاعر نبيل عابد زاهد ورع...» وله الكثير من المصنّفات في الأدعية والعبادات واللغة والتفسير والأخلاق والحديث وغير ذلك[٢].

أمّا السيّد زين الدين عليّ بن الحسين الحسيني فهو السيّد الفاضل العابد الفقيه المحدّث، فخر السادة الأعلام وعلم العلماء الفخام... تلميذ الشهيد الثاني وأستاذ صاحب المعالم ومدارك الأحكام....» وكان الشهيد الثاني شديد الحبّ له ويتمنّى أن يرزقه الله ولداً يتربّى على يديه، وقد استجاب الله له فرزقه الشيخ حسن وتتلمذ على يد هذا السيّد الجليل[٣].

(٤٠٤ ـ ٤٤٥)

العلّامة البياضي وأكثر من أربعين رجلاً

١٧٦ ـ روى الشيخ الجليل عليّ بن محمّد بن يونس البياضي في كتابه القيّم «الصراط المستقيم» قال: خرجت مع جماعة تزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم عليه السلام فكنّا عن حضرته نحو ميل من الأرض، فرأينا فارساً معترضاً فظنّناه يريد أخذ ما معنا فخبّينا ما خفنا عليه.

فلمّا وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره، فنظرنا ما حول القبلة، فلم نرَ أحداً فتعجّبنا من ذلك مع استواء الأرض وحضور الشمس، وعدم المانع فلا يمتنع

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧، النجم الثاقب: ٢ / ١٣٦.
(٢) الفوائد الرضوية: ٧.
(٣) المصدر السابق: ٢٧٦.

أن يكون هو الإمام عليه السلام أو أحد الأبدال[١].

والشيخ البياضي العاملي جليل القدر عظيم الشأن، صاحب المصنّفات الرائقة، وصفه الشيخ إبراهيم الكفعمي في بعض كلماته في ذكر الكتب الّتي ينقل عنها بقوله: ومن ذلك «زبدة البيان وإنسان الإنسان المنتزع من مجمع البيان» جمع الإمام العلّامة فريد الدهر ووحيد العصر، مهبط أنوار الجبروت وفاتح أسرار الملكوت، خلاصة الماء والطين جامع كمالات المتقدّمين والمتأخّرين، بقيّة الحجج على العالمين الشيخ زين الملّة والحقّ والدين، عليّ بن يونس، لا أخلى الله الزمان من أنوار شموسه وإيضاح براهينه ودروسه، بمحمّد وآله عليهم السلام[٢].

وكتابه «الصراط المستقيم» كتاب نفيس في الإمامة رأيته في النجف الأشرف، ولعلّ من النادر رؤية كتاب بجودته في الإمامة بعد كتاب الشافي للسيّد المرتضى... توفّي رحمه الله سنة (٨٧٧هـ)[٣].

ولعلّ هدف الإمام عجّل الله فرجه من الظهور لهؤلاء العلماء والأفاضل هو تعريفهم بمكانة ومنزلة السيّد الجليل القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام الّذين كانوا يقصدون زيارته وهو سيّد عظيم القدر جليل الشأن.

روى الكليني في الكافي في باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام بسندٍ معتبر عن أبي إبراهيم عليه السلام في خبر طويل أنه قال ليزيد بن سليط: أُخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر، وأوصيته في الباطن [فأفردته وحده] ولو كان الأمر إليّ لجعلته في

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٣) الفوائد الرضوية: ٣٤١ ـ ٣٤٢.

القاسم ابني لحبّي إيّاه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عزّوجلّ يجعله حيث يشاء[١].

وقال السيّد الجليل عليّ بن طاووس في مصباح الزائر: ذكر زيارة أبرار أولاد الأئمّة عليهم السلام، إذا أردت زيارة أحد منهم ـ كالقاسم ابن الكاظم والعباس ابن أميرالمؤمنين أو عليّ بن الحسين المقتول بالطفّ عليهم السلام ومَن جرى في الحكم مجراهم ـ تقف على المزور... الخ.

ومن الأخبار المشهورة وإن لم نعثر على مأخذها ما روي عن الرضا عليه السلام أنه قال ما معناه: مَن لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم بحلّة، والله العالم[٢].

ولعلّ في كرامة غَيبة الإمام عجّل الله فرجه المفاجئة وغير الطبيعية تنبيه إلى هويته، وسنرىٰ في رواية تشرّف السيّد مهدي القزويني رضوان الله عليه ـ الآتية في روايات القرن الثالث عشر الهجري ـ بلقاء الإمام أرواحنا فداه تأكيد الإمام على الاهتمام بمراقد أبناء الأئمّة عليهم السلام، والّذي يتّضح من هذه الرواية أنّ مراقد أبناء الأئمّة عليهم السلام هي من البقاع المقدّسة الّتي يحتمل الفوز بلقاء صاحب الأمر عجّل الله فرجه فيها.

(٤٤٦ ـ ٤٤٩)

التجّار في منطقة كرعة

١٧٧ ـ وروى الشيخ البياضي العاملي قال: وروىٰ جماعة عن محمّد بن أحمد قال: إنّ والده لمّا سمع أنّ المهديّ يخرج من كرعة كان يكثر السؤال

---

(١) الكافي: ١ / ٣١٤.

(٢) من آية الله النوري في هامش نقله للرواية في جنّة المأوىٰ المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٦.

عنها لوفد الحاجّ كلّ سنة. قال: فجاء بي شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم، وقال: هذا يسأل كلّ وقت عن كرعة، ولا يدري أين هي؟ فإن كان عندك خبرها فأخبره به، فرحّب الشيخ بي وقال: من أين تعرفها؟ قلت: سمعت في الكتب حديثها وشأنها.

فقال: كان والدي كثير الأسفار، فحمّل جماله وسرت معه، فطلبنا موضعاً، فظللنا عن الطريق أيّاماً حتّى نفد زادنا، وكدنا نتلف، فأشرفنا على قباب وخيام من الأدم، فخرجوا إلينا فحكينا لهم أمرنا.

فلمّا كان الظهر خرج شيخ ذو هيبة لم أرَ أحسن منه وجهاً، ولا أعظم منه هيبةً ولا أجلّ قدراً، حتّى كنّا لا نشبع من نظره لهيبته، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم أهل العراق، فلمّا سلّم سلّم عليه والدي، وحكى له قصّتنا، فأقمنا أيّاماً ولم نَرَ مثلهم ناساً لم نسمع عندهم هجر ولا لغو.

ثمّ طلبنا منه المسير، فبعث معنا شخصاً، فسار بنا ضحوة، فإذا نحن بالموضع الّذي نريده. فسأله والدي عن الرجل مَن هو؟

فقال: هو المهديّ (محمّد بن الحسن عليه السلام)، والموضع الّذي هو فيه يقال له: كرعة، ممّا يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيّام مفازةً بغير ماء[1].

واضحٌ أنّ كثرة سؤال والد محمّد بن أحمد عن قرية كرعة تعبير عن شدّة شوقه للإمام عجّل الله فرجه، وأنّ التاجر الّذي أخبره بقصّة لقائه ووالده للإمام عليه السلام هو من أبناء السنّة كما يظهر من إشارته إلى صلاة الإمام دون تكتّف كما هو حال سائر الإمامية، وعليه فإنّ ظهور الإمام روحي فداه لهم هو لإتمام

---

(١) الصراط المستقيم لعليّ بن محمّد بن يونس البياضي: ٢ / ٢٦٠ ـ ٢٦١، النجم الثاقب: ٢ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وقد نقلها عن كتاب «ضياء العالمين» لأفضل أهل عصره الشريف العاملي.

الحجّة عليهم وهدايتهم إلى المذهب الحقّ وإن كنا قد لاحظنا أن رأفة الإمام تشمل المستغيثين من سائر المسلمين كما ورد في إحدىٰ روايات القرن السابع الهجري المتقدّمة. واستشعار هيبة الإمام عليه السلام أمرٌ مشهود في روايات كلّ من رآه عليه السلام.

ويتّضح من الرواية أن الّذين رأوه في هذه الحادثة ما لا يقلّ عن أربعة هم: التاجر وأبيه ومَن معهما إضافةً إلى الشخص الّذي بعثه الإمام لإيصالهم لمقصدهم.

أمّا قرية كرعة المذكورة فقد روىٰ أهل السنّة أحاديث بشأن خروج المهديّ عليه السلام منها، ولعلّ المقصود هو بدأ تحرّكه منها بخروج اليماني أحد أنصاره مثلما روي أنه يكون مع أصحاب الرايات السود الّذي يمهّدون لظهوره عجّل الله فرجه[1].

(٤٥٠)

ابن أبي جواد النعماني

١٧٨ ـ نقل آية الله الشيخ النوري في جنّة المأوىٰ قال: قال الفاضل الجليل النحرير الميرزا عبدالله الإصفهاني الشهير بالأفندي في المجلّد الخامس من كتاب رياض العلماء في ترجمة الشيخ ابن [أبي] الجواد النعماني أنه ممّن رأى القائم عليه السلام في زمن الغَيبة الكبرىٰ، وروىٰ عنه عليه السلام. ورأيت في بعض المواضع نقلاً عن خطّ الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن الحائري تلميذ

---

(١) روى البياضي نفسه في الصراط المستقيم بشأن خروج المهديّ من قرية كرعة في اليمن عن اثنين من علماء أهل السنّة هما أبي علاء الهمداني والحافظ أبي نعيم وذلك في الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٩ ـ ٢٦١ على التوالي.

الشهيد أنه قد رأى ابن أبي جواد النعماني مولانا المهديّ عليه السلام فقال له : يا مولاي لك مقام بالنعمانية ، ومقام بالحلّة ، فأين تكون فيهما ؟ فقال له : أكون بالنعمانية ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ، ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة ، ولكن أهل الحلّة ما يتأدَّبون في مقامي ، وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدَّب ويسلّم عليَّ وعلى الأئمّة وصلّى عليَّ وعليهم اثني عشر مرّة ثمّ صلّى ركعتين بسورتين وناجى الله بهما المناجاة إلّا أعطاه الله تعالى ما يسأله ، أحدها المغفرة.

فقلت : يا مولاي علّمني ذلك ، فقال : قل :

اللّهمّ قد أخذ التأديب منّي حتّى مسّني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين. وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحقّ به أضعاف أضعاف ما أدَّبتني به ، وأنت حليم ذو أناة تعفو عن كثير حتّى يسبق عفوك ورحمتك عذابك.

وكرّرها عليَّ ثلاثاً حتّى فهمتها.

قلت : والنعمانية بلد بين واسط وبغداد ، والظاهر أنّ منه الشيخ أبا عبدالله محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب الشهير بالنعماني المعروف بابن أبي زينب تلميذ الكليني وهو صاحب الغَيبة والتفسير ، وهو والشيخ الصفواني المعاصر له قد ضبط كلُّ واحد منهما نسخة الكافي ولذا ترى أنه قد يقع في الكافي كثيراً : وفي نسخة النعماني كذا ، وفي نسخة الصفواني كذا[1].

والشيخ عبدالله الإصفهاني هو العالم الفاضل المتبحّر النحرير والنقّاد المضطلع الخبير البصير الّذي لم ير مثله في الاطّلاع على أحوال العلماء ومؤلّفاتهم بديل ولا نظير ، تلميذ العلّامة المجلسي... وهو مؤلّف كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء من العامّة والخاصّة في عشر مجلّدات رأيت بعضها

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٧٠، النجم الثاقب: ٢ / ١٣٨.

بخطّه الشريف، ومنزلته [أي كتاب رياض العلماء] في هذا الفنّ منزلة جواهر الكلام في الفقه...[١].

أمّا الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن الحائري، فهو فقيه فاضل وعالم كامل، أُستاذ الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، وتلميذ الشهيد الأوّل رضوان الله عليهم أجمعين، وقد وصفه أُستاذه الشهيد الأوّل في إجازته له بأنه «المولى الشيخ العالم التقي الورع المحصّل، القائم بأعباء العلوم، الفائق أُولي الفضائل والفهوم...[٢].

وتصرّح الرواية المتقدّمة بتردّد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه على المقامات المنسوبة إليه، فهي مباركة بذلك، ومن المحالّ الّتي يُرجى الفوز بلقياه عليه السلام فيها. وقد رأينا في روايات القرن الثامن وغيرها عدّة شواهد على هذه الحقيقة.

كما تتضمّن الرواية وعداً جميلاً من بقية الله في أرضه أرواحنا فداه لمن أخلص التعبّد لله تبارك وتعالى في هذه المقامات بأن يتفضّل الله عليه بالمغفرة إضافةً إلى ما سأل لو كان في ذلك صلاحه. على أنّ في الرواية تأكيد مشدّد منه عليه السلام على لزوم احترام مكانة هذه المقامات المقدّسة واجتناب ما يسيء إلى حرمتها ويخالف التأدّب فيها.

ويُلاحظ في الرواية أيضاً تجلّي رأفة الإمام بالعبد النعماني الصالح بحيث يكرّر عليه الدعاء ثلاثة مرّات حتّى يحفظه.

وقد صنّفنا هذه الرواية ضمن روايات القرن التاسع الهجري لأنّ راويها هو الشيخ زين الدين عليّ بن الخازن هو من تلاميذ الشيخ الشهيد الأوّل المتوفّى

---

(١) الفوائد الرضوية: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٠.

سنة (٧٨٦هـ) وأُستاذ الشيخ ابن فهد الحلّي المتوفّى سنة (٨٤١هـ). فالراجح أنّ ابن الخازن توفّي في القرن التاسع الهجري.

(٤٥١)

العارف عبدالرحمن البسطامي

١٧٩ ـ نقل الشيخ المحدّث الميرزا محمّد بن عبدالنبيّ العلوي الأخباري في رسالته المطبوعة «تحفة الأمين في أجوبة مسائل محمّد أمين الهمداني»، وضمن استعراضه للأدلّة العقلية والنقلية الدالّة على وجود الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وحياته جواباً على سؤالٍ بهذا الشأن، نقل أنّ الشيخ العارف عبدالرحمن محمّد بن عليّ بن أحمد البسطامي روىٰ في كتابه «مفتاح الجفر الجامع» حديثاً مسلسلاً صرّح بروايته مباشرةً عن الإمام المهديّ عن آبائه الأئمّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

كما نقل عنه تصريحه بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام وساق نسبه إلى الإمام علي عليه السلام وتحدّث عن غَيبته وطول عمره والكثير من حالاته وخصوصيات ظهوره عجّل الله فرجه[1].

والعارف الشيخ عبدالرحمن البسطامي من كبار العرفاء في القرن التاسع الهجري توفّي سنة (٨٥٨هـ)، وقد صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام في كتابه الآخر «درّة المعارف» كما نقل عنه الحافظ سليمان الحنفي القندوزي في الباب الرابع والثمانين من كتابه القيّم ينابيع المودّة. ونقل عنه وصف الإمام المهديّ بأنه أكثر الناس علماً وحلماً، وعلى خدّه

---

(١) رسالة «تحفة الأمين» المطبوعة ضمن مجموعة رسائل للميرزا الأخباري: ١٩ ـ ٢١.

الأيمن، خال وهو من ولد الحسين...[1].

(٤٥٢)

الشيخ العارف حسن العراقي

١٨٠ ـ في كتاب كشف الأستار لآية الله النوري قال: قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني ـ المتقدّم ذكره ـ في الطبقات الكبرى المسمّاة بـ «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر سنة ألف وثلاثمائة وخمس: ومنهم[2] الشيخ العارف بالله تعالى سيّدي حسن العراقي رحمه الله المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشري.

وفي بعض نسخه العتيقة:

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطلّ على بركة الرطلي، كان رضي الله عنه قد عمّر نحو مائة سنة وثلاثين سنة.

وفي النسخة المطبوعة: تردّدت إليه مع سيّدي أبي العباس الحريثي وقال: أُريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا، كأنك كنت رفيقي من الصغر؟ فقلت له: نعم، فقال: كنت شاباً من دمشق وكنت صانعاً وكنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً: ألهذا خُلقت؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم، فتبعوا ورائي فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أُمية فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٠١.

(٢) أي من علماء أهل السنّة الّذين وافقوا الإمامية في الاعتقاد بمهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام وحياته وغَيبته.

المهديّ عليه السلام فاشتقت إلى لقائه، فصرت لا أسجد سجدةً إلّا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه.

فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أُصلّي صلاة السنّة إذا بشخص جلس خلفي وحنّ على كتفي وقال لي: قد استجاب الله دعاءك يا ولدي، مالك؟ أنا المهديّ، فقلت: تذهب معي إلى الدار؟ فقال: نعم. وذهب معي فقال لي: اخلُ لي مكاناً أنفرد فيه، فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة أيّام بلياليها، ولقّنني الذكر وقال: أُعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى، تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلّي كلّ ليلة خمسمائة ركعة، فقلت: نعم، فكنت أُصلّي خلفه كلّ ليلة خمسمائة ركعة وكنت شاباً أمرداً حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قطّ إلّا ورائي، فكنت أفعل، وكانت عمامته كعمامة العجم، وعليه جبّة من وبر الجمال، فلمّا انقضت السبعة أيّام خرج فودّعته وقال لي: يا حسن ما وقع لي قطّ مع أحد ما وقع معك، فدم على وردك حتّى تعجز، فإنّك ستعمّر عمراً طويلاً.

وفي النسخة الأُخرى العتيقة بعد قوله «خمس مائة ركعة في كلّ ليلة»: وأنا لا أضع جنبي على الأرض للنوم إلّا غلبته، ثمّ طلب الخروج وقال لي: يا حسن لا تجتمع بأحدٍ بعدي، ويكفيك ما حصل لك منّي فما ثمّ الأدون ما وصل إليك مني فلا تتحمّل منه أحد بلا فائدة، فقلت سمعاً وطاعة، وخرجت أُودّعه، فاوقفني عند عتبة باب الدار وقال: من هنا، فأقمت على ذلك سنين ـ إلى أن قال الشعراني بعد ذكر حكاية سياحة حسن العراقي: ـ وسألت المهديّ عن عمره، فقال: يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عن الآن مائة سنة، فقلت: ذلك لسيدي عليّ الخواص فوافقه على عمر المهديّ رضي الله عنهما[1].

---

(١) كشف الأستار: ٥٠ ـ ٥٢.

الفصل الثامن

بعضُ ممّن رآه عليه السلام
في القرن العاشر الهجري

(٤٥٣)

المقدّس الأردبيلي

١٨١ ـ في بحار الأنوار روى العلّامة المجلسي قال: أخبرني جماعة عن السيّد الفاضل مير علّام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة المقدّسة بالغري على مشرّفها السلام وقد ذهب كثير من الليل، فبينا أنا أجول فيها، إذ رأيت شخصاً مقبلاً نحو الروضة المقدّسة فأقبلت إليه، فلمّا قربت منه عرفت أنه أُستاذنا الفاضل العالم التقي الذكي مولانا أحمد الأردبيلي رحمه الله.

فأخفيت نفسي عنه حتّى أتى الباب، وكان مغلّقاً، فانفتح له عند وصوله إليه، ودخل الرَّوضة، فسمعته يكلّم كأنّه يناجي أحداً، ثمّ خرج، وأُغلق الباب، فمشيت خلفه حتّى خرج من الغري.

وتوجّه نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه بحيث لا يراني، حتّى دخل

المسجد وصار إلى المحراب الّذي استشهد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عنده، ومكث طويلاً، ثمّ رجع وخرج من المسجد.

وأقبل نحو الغري، فكنت خلفه، حتّى قرب من الحنّانة فأخذني سعال لم أقدر على دفعه، فالتفت إليَّ فعرفني، وقال: أنت مير علّام؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع هاهنا؟ قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدّسة إلى الآن، وأُقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك الليلة من البداية إلى النهاية.

فقال: لُأخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حيّاً، فلمّا توثّق ذلك منّي قال: كنت أُفكّر في بعض المسائل وقد أُغلقت عليَّ، فوقع في قلبي أن آتي أميرالمؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت، فدخلت الروضة وابتهلت إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك فسمعت صوتاً من القبر: أن ائت مسجد الكوفة وسل عن القائم عليه السلام فإنّه إمام زمانك، فأتيت عند المحراب، وسألته عنها وأُجبت، وها أنا أرجع إلى بيتي[1].

١٨٢ ـ وروى السيّد المحدّث نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية قال: حدّثني أوثق مشايخي علماً وعملاً أنّ لهذا الرجل [المولى الأردبيلي] تلميذاً من أهل «تفريش» اسمه ميرعلّام (فيض الله ـ خ ل) وقد كان بمكانٍ من الفضل والورع.

قال ذلك التلميذ: إنّه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة، فاتفق أني فرغتُ من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل،

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٤ ـ ١٧٥.

فخرجتُ من الحجرة أنظر في حوش الحضرة، وكانت الليل شديدة الظلام، فرأيت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة، فقلت: لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل، فنزلت وأتيت إلى قربه فرأيته وهو لا يراني، فمضى إلى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط، وفُتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال، فأشرف على القبر فسلّم، وأتى من جانب القبر ردّ السلام، فعرفت صوته فإذا هو يتكلّم مع الإمام عليه السلام في مسألة علمية.

ثمّ خرج من البلد متوجّهاً إلى مسجد الكوفة، فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجلٍ آخر بتلك المسألة، فرجع ورجعت خلفه، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت له: يا مولانا كنت معك من الأوّل إلى الآخر، فأعلِمني مَن كان الرجل الأوّل الّذي كلّمته في القبّة؟ ومَن الرجل الآخر الّذي كلّمك في مسجد الكوفة؟ فأخذ عليّ المواثيق أني لا أُخبر أحداً بسرّه حتّى يموت، فقال لي: يا ولدي إنّ بعض المسائل تشتبه عليّ فربما خرجت في بعض الليل إلى قبر مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وكلّمته في المسألة وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عليه السلام وقال لي: إنّ ولدنا المهديّ هذه الليلة في مسجد الكوفة فامضي إليه وسله عن هذه المسألة، وكان ذلك الرجل هو المهديّ[1].

(٤٥٤)

الأعرابي الّذي حمل الطعام إلى عائلة المقدّس

١٨٣ ـ وروى السيّد الجزائري أيضاً في الأنوار النعمانية: أنه (المقدّس

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢ / ٣٠٣.

الأردبيلي) رحمه الله كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة ويُبقي لنفسه مثل سهمِ واحدٍ منهم، وقد اتفق أنه فعل في بعض السنين الغالية ذلك، فغضبت عليه زوجته وقالت: تركتَ أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون الناس! فتركها ومضى عنها إلى مسجد الكوفة للاعتكاف، فلمّا كان اليوم الثاني جاء رجل مع دوابّ حِملُها الطعامُ الطيب من الحنطة الصافية والطحين الجيّد الناعم، فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكفٌ في مسجد الكوفة، فلمّا أن جاء المولى من الاعتكاف أخبرته زوجته بأنّ الطعام الّذي بعثته مع الأعرابي طعامٌ حسنٌ، فحمد الله تعالى وماكان له خبرٌ منه[1].

ولايبعد أن يكون الّذي بعث الطعام مع الأعرابي هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، يرجّح ذلك أنّ من ألقابه المشهورة عليه السلام هو لقب «صاحب الدار» وأنّ الأصل فيما قاله الأعرابي لعيال المقدّس الأردبيلي هو: هذا بعثه إليكم صاحب الدار.

وليس ببعيد أن يحيط الإمام المهديّ أرواحناه فداه هذا العبد الصالح بمثل هذه الرعاية، فقد جنّد المولى الأردبيلي كلّ وجوده لله تبارك وتعالى وجسّد في سيرته القيم الإسلامية وبلغ مراتب سامية في الزهد والتقى واتّباع منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام والتفقّه في علومهم ونشرها وترويجها. وقد نقلت في كتب التراجم شذرات من كراماته الكثيرة المعتبرة عن ذلك.

وقال عنه العلّامة المجلسي في البحار: والمحقّق الأردبيلي في الورع والتقوى والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى، ولم اسمع بمثله في المتقدّمين والمتأخّرين، جمع الله بينه وبين الأئمّة الطاهرين، وكُتبه في غاية التحقيق

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢ / ٣٠٢.

والتدقيق. وقد ربّى الكثير من العلماء الأعلام، منهم المولى عبدالله الشوشتري وصاحبا المعالم والمدارك، والأمير فيض الله التفريشي والمولىٰ أمير علّام راوي الرواية المتقدّمة، وقد أوصى المقدّس الأردبيلي بالرجوع إليه في الشرعيات عندما سأل قُبيل وفاته عمّا يرجع إليه تلامذته بعده، توفّي رضوان الله عليه في شهر صفر سنة (٩٩٣هـ) ودُفن في حرم أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام[1].

والرواية المتقدّمة واضحة الدلالة استمرار الفيض العلمي للإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ، وتسديده للعلماء العاملين والزهّاد الأتقياء من نوّابه، وستأتي روايات أُخرىٰ بهذا المضمون كما تقدّمت أُخرىٰ نظير ما حدث مع العلّامة الحلّي والشيخ المفيد وغيرهما.

(٤٥٥)

الشيخ إبراهيم القطيفي

١٨٤ ـ روى العلّامة البارع الشيخ يوسف البحراني ـ صاحب موسوعة «الحدائق الناضرة» الّتي تعتبر من أهم الموسوعات الفقهية الاستدلالية عند الإمامية ـ في كتابه «لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث» وضمن ترجمته للعالم الجليل الشيخ إبراهيم القطيفي المعاصر للمحقّق الثاني الشيخ علي الكركي قال: قال بعض الفضلاء: وقد رأيت بخطّ بعض الفضلاء أنه حكىٰ عن بعض أهل البحرين في حقّ هذا الشيخ رحمه الله أنّ هذا الشيخ دخل عليه

---

(١) راجع الفوائد الرضوية: ٢٣ ـ ٢٨، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٨٧ ـ ٩١، أمل الآمل: ٢/٢٣، روضات الجنّات: ١ / ٨١.

الإمام الحجّة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله: أيُّ الآيات من القرآن في المواعظ أعظم؟ فقال الشيخ: ﴿**إنَّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرٌ أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير**﴾[1] فقال: صدقت يا شيخ، ثمّ خرج منه، فسأل أهل البيت: خرج فلان؟ فقالوا: ما رأينا أحداً داخلاً ولا خارجاً[2].

والشيخ المذكور كان حيّاً سنة (٩٥١هـ) كما يتّضح من تاريخ الفراغ من إحدىٰ مؤلّفاته، وهو فاضل ورع، قد روىٰ عنه جملة من الفضلاء، وهو عالم ربّاني صاحب المصنّفات الفائقة والإجازات النافعة والمقامات العالية ونُقلت عنه رحمه الله حكايات تفصح عن زهده منها ما يرتبط برفضه هدايا الملك الصفوي السلطان طهماسب[3].

وفي الرواية تنبيه من الإمام عليه السلام إلى لزوم الاهتمام بالقرآن الكريم ومواعظه البالغة.

(٤٥٦)

العلّامة الشهيد الثاني

١٨٥ ـ قال آية الله النوري في جنّة المأوىٰ: [في] بغية المريد في الكشف عن أحوال الشهيد للشيخ الفاضل الأجلّ تلميذه محمّد بن عليّ بن الحسن

---

(١) فصّلت: ٤٠.

(٢) لؤلؤة البحرين: ١٦٠، جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٥٥، الفوائد الرضوية: ٦ـ٧، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢١٦، رياض العلماء: ١ / ١٨ وغيرها.

(٣) إضافةً إلى المصادر السابقة راجع أيضاً أنوار البدرين: ٢٨٢، وكشكول البحراني: ١ / ٢٨٩، وغيرها.

العودي قال في ضمن وقائع سفر الشهيد رحمه الله من دمشق إلى مصر ما لفظه:

واتّفق له في الطريق ألطاف إلهية، وكرامات جلية حكى لنا بعضها.

منها ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الأوّل سنة ستين وتسعمائة أنه في الرملة مضى إلى مسجدها المعروف بالجامع الأبيض لزيارة الأنبياء ـ والّذين في الغار ـ وحده، فوجد الباب مقفولاً وليس في المسجد أحد، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح فنزل إلى الغار، واشتغل بالصلاة والدعاء، وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن انتقال القافلة، فوجدها قد ارتحلت، ولم يبق منها أحد، فبقي متحيراً في أمره، مفكّراً في اللحاق مع عجزه عن المشي وأخذ أسبابه ومخافته، وأخذ يمشي على أثرها وحده، فمشى حتّى أعياه التعب، فلم يلحقها ولم يرها من البُعد، فبينما هو في هذا المضيق إذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلاً، فلمّا وصل إليه قال له: اركب خلفي فردفه ومضى كالبرق، فما كان إلّا قليلاً حتّى لحق به القافلة وأنزله وقال له: اذهب إلى رفقتك، ودخل هو في القافلة. قال: فتحرّيته مدّة الطريق أنّي أراه ثانياً فما رأيته أصلاً ولا قبل ذلك[1].

ولا غرابة أن يكون الإمام المهديّ عجّل الله فرجه هو المغيث لهذا العالم الربّاني الجليل زين الدين بن نور الدين عليّ بن أحمد بن محمّد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، وهو «أفضل المتأخّرين وأكمل المتبحّرين، نادرة الخلف وبقية السلف، مفتي طوائف الأُمم والمرشد إلى الّتي هي أحقّ وأقوم، قدوة الشيعة ونور الشريعة، الجامع في معارج الفضل والكمال والسعادة بين

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٢٥٤، روضات الجنّات: ٣ / ٣٥٥.

مراتب العلم والعمل والجلالة والكرامة والشهادة..»[١].

وقد اثنىٰ عليه كلّ مَن ترجم له وذكر مصنّفاته القيّمة الّتي تعدّ من المصادر المعتمدة في مختلف فنون العلوم الإسلامية. وآراؤه العلمية لازالت مدار البحث في الفقه والحديث والرجال والأخلاق، وله كرامات جليلة تناقلها مترجموه، وله يد طولىٰ في الدفاع عن المذهب الحقّ الّذي استشهد في سبيله سنة (٩٦٦هـ)[٢].

(٤٥٧)

الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني

١٨٦ ـ قال الشيخ الجليل المحدّث المفسّر الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن ابن الشهيد الثاني في كتابه «الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور» وضمن حديثه عن شيخه العلّامة الجليل حسن ابن الشهيد الثاني: وسمعت من بعض مشايخنا وغيرهم أنه لمّا حجّ [يعني الشيخ حسن] كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه السلام فإنّه يحجّ في كلّ سنة، فلمّا وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرّغ لأدعية عرفة ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلّم وجلس. قال: فبهتُّ منه ولم أقدر على الكلام، فكلّمني بكلام نُقل لي ولا يحضرني الآن [أي نسي الشيخ علي ما نقله الراوي له، وليس أنّ الشيخ حسن نسي ما قاله الإمام عليه السلام له] وقام، فلمّا قام وخرج خطر ببالي ماكنت رجوته،

---

(١) خاتمة المستدرك: ٢ / ٢٥٣.

(٢) راجع في ترجمته ومقاماته أيضاً الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور: ٢ / ١٤٩ ـ ١٩٨، وأمل الآمل: ١ / ٩٠، أعيان الشيعة: ٧ / ١٤٩، وغيرها.

وقمتُ مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي، قالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك! وهذا معنىٰ ما سمعته[١].

والشيخ علي المذكور هو الشيخ الكامل الزاهد العابد المتبحّر المتتبع، وأمره مشهور في العلم والفضل والفقه والتبحّر والتحقيق والجلالة[٢].

أمّا جده صاحب الحادثة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني فهو أبو منصور جمال الدين شيخ المشايخ الأجلّة ورئيس المذهب والملّة... الموضّح للفرائض والسنن ... قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع... فممّا برز من قلمه الشريف كتاب منتقى الجُمان في الأحاديث الصحاح والحسان، ومعالم الدين وملاذ المجتهدين... وكان أعلم أهل عصره بالفقه والحديث والرجال...[٣]. ولد سنة (٩٥٩هـ) وتوفّي سنة (١٠١١هـ)[٤]. وقد نقلت عنه الكثير من الحوادث والكرامات الكاشفة عن شدّة زهده واجتنابه مخالطة السلاطين، فمثلاً نقل المحدّث الجزائري أنه اجتنب وصاحبه السيّد محمّد صاحب المعالم زيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام خشيةً من أن يكلّفهم الشاه عباس الصفوي بالدخول عليه[٥]!

ويُلاحظ في الرواية المتقدّمة أنّ هذه العلامة جزم بحضور الإمام المهديّ أرواحنا فداه موسم الحجّ في كلّ سنة، واستند لهذا الإيمان الواثق بالطلب من الله أن يريه إمام زمانه عليه السلام في هذا الموسم، فاستجاب الله له ورزقه ذلك في

---

(١) الدرّ المنثور: ٢ / ١٩٩ ـ ٢٠٠، خاتمة المستدرك: ٢ / ٨٣، تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر: ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) الفوائد الرضوية: ٣٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٩٩ ـ ١٠١.

(٤) خاتمة المستدرك: ٢ / ٨٢.

(٥) الأنوار النعمانية: ٣ / ٣٤٢.

موقف عرفة المقدّس وكلّمه الإمام في هذا اللقاء بما فيه نفعه وصلاحه.

وما يُلاحظ في الرواية من فقدان الشيخ القدرة على الكلام عند رؤية الإمام عليه السلام هو من تأثير الشعور بهيبته وعلامة يستدلّ بها الرائي على هوية الإمام عجّل الله فرجه.

ولم تذكر الرواية السنة الّتي حجّ فيها هذا الشيخ الصالح، فيحتمل أن تكون الحادثة قد وقعت في نهاية القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر الهجري، ولكن بملاحظة ما ذكره مترجموه أنه توفّي في قريته «جبع» في جبل عامل لا يبعد أن تكون الحادثة في أواخر القرن العاشر الهجري.

(٤٥٨)

العبد الصالح محمّد بن عيسىٰ

١٨٧ ـ روى العلّامة المجلسي في بحار الأنوار قال: ومنها ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام والثقات الأعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به ويطريه أنه قال: لمّا كان بلدة البحرين تحت ولاية الافرنج جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشدُّ نصباً منه يُظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكلّ حيلة.

فلمّا كان في بعض الأيّام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فإذا كان مكتوباً عليها «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ خلفاء رسول الله» فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمّانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجّب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين.

فقال له: أصلحك الله إنّ هؤلاء جماعة متعصّبون، ينكرون البراهين،

وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم هذه الرمّانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدُّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة الّتي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمّانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجوابٍ شافٍ: من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفّار، فتحيّروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب، وتغيّرت وجوههم وارتعدت فرائصهم.

فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلّا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيّرين.

فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتّفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا، ثمّ اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء وأعبد الله فيها، واستغث بإمام زماننا وحجّة الله علينا لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله، ويستغيث بالإمام عليه السلام، حتّى أصبح ولم ير شيئاً، فأتاهم وأخبرهم فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث وكان تقيّاً فاضلاً اسمه محمّد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة، فدعا وبكى وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان.

فلمّا كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمّد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيّها الرجل دعني فإنّي خرجت لأمرٍ عظيم وخطبٍ جسيم، لا أذكره إلّا لإمامي ولا أشكوه إلّا إلى مَن يقدر على كشفه عنّي.

فقال: يا محمّد بن عيسى. أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمّانة، وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به، قال: فلمّا سمعت ذلك توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي، قد تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمّد بن عيسى إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمّانة، وجعلها نصفين، وكتب في داخل كلٍّ نصف بعض تلك الكتابة ثمّ وضعهما على الرمانة، وشدّهما عليها وهي صغيرة، فأثّر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكنّي لا أُبديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة، فقل للوالي: لا أُجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك، وأنت بالغ في ذلك ولا ترض إلّا بصعود، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة الّتي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي وضع الرمّانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضاً يا محمّد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أُخرى وهي أنّ هذه الرمّانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان وإن أردت صحّة ذلك فائمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبّل بين يدي الإمام صلوات الله عليه وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمّد بن عيسى كلَّ ما أمره الإمام وظهر كلُّ ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمّد بن عيسى وقال له: مَن أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجّة الله علينا، فقال: ومَن إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم.

فقال الوالي: مدَّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ أقرَّ بالأئمّة إلى آخرهم عليهم السلام وحسُن إيمانه، وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم.

قال: وهذه القصّة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمّد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس [1].

يمكن استفادة الكثير من الدلالات المهمّة من هذه الرواية، منها اهتمام الإمام عليه السلام بالدفاع عن المذهب الحقّ في الحالات الّتي يُعرّض فيها لتحدّيات مصيرية، ودفاعه عن شيعته عند تعرّضهم للأخطار، وأن الاستغاثة به عليه السلام تعطي ثمارها إذا استندت إلى صدق في الإيمان به عليه السلام، ويظهر من موقف محمّد بن عيسى المذكور من الإمام عندما سأله عن حاجته وقوله: «إن كنت هو ـ أي صاحب الأمر ـ فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها إليك...» أنه كان راسخ الإيمان بمقامات إمام زمانه عليه السلام قادر على كشف الأدعياء، والعبر والدلالات الأُخرىٰ كثيرة.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٨ ـ ١٨٠، الكشكول للمحدّث يوسف البحراني: ١ / ١٢٩ ـ ١٣٠.

الفصل التاسع

بعضٌ ممّن رآه عليه السلام
في القرن الحادي عشر الهجري

(٤٥٩)

العلّامة المجلسي الأوّل

١٨٨ ـ في جنّة المأوى للمحدّث النوري قال: قال العالم النحرير النقّاد البصير المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلّامة المجلسي وهو جدُّ شيخ الفقهاء في عصره صاحب «جواهر الكلام» من طرف أُمّه، وينقل عنه في الجواهر كثيراً، صاحب التفسير الحسن الّذي لم يؤلّف مثله وإن لم يبرز منه إلّا قليل، إلّا أنّ في مقدّماته من الفوائد ما يشفي العليل ويروي الغليل، وغيره. قال في كتاب ضياء العالمين، وهو كتاب كبير منيف على ستين ألف بيت كثير الفوائد قليل النظير، قال في أواخر المجلّد الأوّل منه في ضمن أحوال الحجّة عليه السلام ـ بعد ذكر قصّة الجزيرة الخضراء ـ مختصراً ما لفظه:

ثمّ إنّ المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة

جداً حتّى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات أنّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وأنّ مولانا محمّد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بإصبهان، والحكاية الأُولىٰ موجودة في البحار، وأمّا الثانية فهي غير معروفة، ولم نعثر عليها إلّا ما ذكره المولى المذكور رحمه الله في شرح مشيخة الفقيه في ترجمة المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة[1].

قال رحمه الله: إنّي كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره[2] إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم بإصبهان قريباً من باب الطنبي الّذي الآن مدرسي[3]، فسلّمت عليه وأردت أن أُقبّل رجله فلم يدعني وأخذني[4]، فقبّلت يده، وسألت عنه مسائل قد أشكلت عليّ.

منها: أنّي كنت أُوسوس في صلاتي، وكنت أقول إنّها ليست كما طُلبت منّي وأنا مشتغل بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي رحمه الله فقال: صلِّ صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا فسألت عن الحجّة عليه السلام: أُصلّي صلاة الليل؟ فقال: صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الّذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل الّتي لم يبق في بالي.

---

(١) يعني الصحيفة السجّادية.

(٢) إشارةً إلى طلبه وشوقه إلى رؤية الإمام عجّل الله فرجه.

(٣) مدرسي: أي المكان الّذي كان يدرّس فيه الشيخ محمّد تقي المجلسي في المسجد الجامع في مدينة إصفهان.

(٤) أي رفع رأسه من حالة الانحناء ومنعه من تقبيل قدمه الشريفة عليه السلام وفي ذلك عبرة مهمّة من الإمام عليه السلام في حفظ إحترام وكرامة الآخرين.

ثمّ قلت: يا مولاي لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً، فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمّد التاج، وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رُحْ وخذ منه، فخرجت من باب المسجد الّذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار البطّيخ محلّة من إصبهان، فلمّا وصلت إلى ذلك الشخص فلمّا رآني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً، فلمّا فتحته ظهر لي أنه كتاب الدعاء، فقبّلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصاحب عليه السلام، فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرُّع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر، فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب، وكان في بالي أنّ مولانا محمّد[1] هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء.

فلمّا جئت إلى مدرسته ـ وكان في جوار المسجد الجامع ـ فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة، وكان القاري السيّد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقاني، فجلست ساعة حتّى فرغ منه، والظاهر أنه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الّذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي، فذهبت الى الشيخ وقلت له: رؤياي، وكنت أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهية والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائماً.

وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوُّف وكان مائلاً إليه، فلم يسكن قلبي، وخرجت باكياً متفكّراً إلى ان ألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الّذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطّيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا

---

(١) يعني الشيخ البهائي رضوان الله عليه.

حسن، وكان يلقّب بتاج، فلمّا وصلت إليه وسلّمت عليه قال: يا فلان الكتب الوقفية الّتي عندي كلُّ مَن يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل به، وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلّما تحتاج إليه خذه، فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الّذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني، وليس في بالي أنّي ذكرت له النوم أم لا.

وجئت عند الشيخ[1] وشرعت في المقابلة مع نسخته الّتي كتبها جدُّ أبيه مع نسخة الشهيد وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطةٍ أو بدونها وكانت النسخة الّتي أعطانيها الصاحب[2] مكتوبة من خطّ الشهيد، وكانت موافقة غاية الموافقة حتّى في النسخ الّتي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي، وببركة إعطاء الحجّة عليه السلام صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت، وسيّما في إصبهان، فإنّ أكثر الناس لهم الصحيفة المتعدّدة وصار أكثرهم صلحاء وأهل الدعاء، وكثير منهم مستجابو الدعوة، وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام، والّذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أُحصيها. وذكرها العلّامة المجلسي رضوان الله عليه في إجازات البحار مختصراً[3].

يُستفاد من هذه الرواية الموثّقة إشارة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه إلى أنّ الصحيفة السجّادية تمثّل منهجاً للسلوك إلى الله تعالى يحظى بالتأييد من أهل

---

(١) يعني الشيخ البهائي، وواضح أنّ الكتاب الّذي حصل عليه هو نسخة الصحيفة السجّادية.
(٢) أي صاحب الأمر عليه السلام.
(٣) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٨، روضة المتقين للشيخ محمّد تقي المجلسي: ١٤ / ٤١٩.

البيت عليهم السلام يوصل التحقّق بمضامينها المؤمن إلى مراتب الكمال، ولا غروّ في ذلك وهي الموصوفة بأنها «زبور آل محمّد». كما يُستفاد من الرواية ضرورة الاهتمام بضبط الأدعية الشريفة، ويتّضح أيضاً أنّ انتشار الصحيفة السجّادية بين المؤمنين وجذبهم إلى الدعاء كان ببركة رعاية الإمام المهديّ أرواحنا فداه ومعجزة له عليه السلام ظهرت آثارها فيما أثمره اهتمام المؤمنين بهذه الصحيفة من حصولهم على الكمالات الروحية والمعارف الإلهامية.

١٨٩ ـ وروى العلّامة محمّد تقي المجلسي أيضاً في كتابه روضة المتقين قال: ولمّا وفّقني الله تعالى لزيارة أميرالمؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدّسة في المجاهدات وفتح الله تعالى عليّ ببركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاشفات الّتي لا تحتملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم (وإن شئت قلت بين النوم واليقظة) عندما كنت في رواق عمران جالساً أنّي بسرّ مَن رأى ورأيت مشهدهما في نهاية الارتفاع والزينة ورأيت على قبرهما لباساً أخضر من لباس الجنّة لأنه لم أر مثله في الدنيا ورأيت مولانا ومولى الأنام صاحب العصر والزمان عليه السلام جالساً، ظهره على القبر ووجهه إلى الباب، فلمّا رأيته شرعت في هذه الزيارة [الزيارة الجامعة] بالصوت المرتفع كالمدّاحين، فلمّا أتممتها قال صلوات الله عليه: نعمت الزيارة، قلت: مولاي روحي فداك زيارة جدّك؟[1] (وأشرق إلى نحو القبر) فقال: نعم ادخل، فلمّا دخلت وقفت قريباً من الباب فقال صلوات الله عليه: تقدّم، فقلت: مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب، فقال صلوات الله عليه: لابأس إذا كان بإذننا، فتقدّمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً، فقال: تقدّم، حتّى صرتُ قريباً منه

---

(١) أي أستأذنك في زيارة جدّك عليهم السلام.

صلوات الله عليه، قال: اجلس، قلت: أخاف مولاي، قال: صلوات الله عليه: لا تخف.

فلمّا جلستُ جلسة العبيد بين يدي المولى الجليل قال صلوات الله عليه: استرح واجلس مربعاً فإنّك تعبت جئت ماشياً حافياً. والحاصل: إنّه وقع منه صلوات الله عليه بالنسبة إلى عبده ألطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن مدّها ونسيت أكثرها.

ثمّ انتبهت من تلك الرؤيا، وحصل في اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدّةٍ طويلة، وبعدما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسّر الزيارة بالمشي والحفاء كما قاله الصاحب عليه السلام[1].

يُستفاد من هذه الرواية تنبيه الإمام عجّل الله فرجه إلى أنّ كمال التأدّب بين يدي الإمام عليه السلام إنّما هو بكمال الاجتهاد في طاعة أوامره، كما أنّ من الواضح أنّ الواقع العملي جاء مصدّقاً لرؤيا العلّامة المجلسي الأوّل، وأنّ مَن رآه فيها هو الإمام أرواحنا فداه.

والعلّامة محمّد تقي المجلسي هو الشيخ الأجلّ الأكمل الأفضل الأوحد الأزهد الأعبد الأسعد، جامع الفنون العقلية والنقلية، وحاوي الفضائل العلمية والعملية، صاحب النفس القدسية والسمات الملكية والمقامات العلية والمنامات الصادقة الروحانية والإلهمات الربانية...، وقد توجّه للتعبّد ونشر القيم الدينية وترويجها مُنذ صغره، وكان مجتهداً في قضاء حوائج المؤمنين وهداية الخلق، وقد كان يلتزم بالفرائض ويقيم الصلاة جماعة حتّى صلاة الصبح، ويعرف الكثير من أحكام الدين، وهو ابن أربع سنين، وينصح أترابه

---

(١) روضة المتقين (شرح كتاب مَن لا يحضره الفقيه) للمولى المجلسي الأوّل: ٥ / ٤٥٠.

من الأطفال ويعلّمهم القرآن والأحاديث الشريفة، وقد نقلت عنه الكثير من الكرامات ورعاية الأئمّة الأطهار عليهم السلام له رضوان الله عليه، وقد ولد سنة ١٠٠٣ وتوفّي سنة (١٠٧٠هـ)، وله مزار معروف في إصفهان مع ولده العلّامة المجلسي الثاني رضوان الله عليه في مسجدها الجامع، وللناس اعتقاد جازم بمزاره لما ظهرت فيه من الكرامات الإلهية[1].

(٤٦٠)

العليل الّذي تحدّث عنه السيّد ميرلوحي

١٩٠ ـ قال السيّد الجليل العلّامة المتتبع السيّد محمّد بن محمّد بن أبي محمّد ابن محمّد الحسيني الموسوي السبزواري المعروف بميرلوحي في كتابه القيّم «كفاية المهتدي في معرفة المهديّ» بعد ذكر جماعة ممّن رأى الإمام المهديّ أرواحنا فداه في غَيبته:

بيني وبين الله أعرف عليلاً رآه عليه السلام مراراً وكان في زمانٍ من الأزمنة مبتلى بمرضٍ مهلك فتكرّم عليه السلام فشافاه شفاءً كاملاً[2].

وهذا السيّد الميرلوحي من أجلّاء علماء القرن الحادي عشر الهجري، ولد في مطلع سنة (١٠٠٠هـ) ودرس في سبزوار، ثمّ في كربلاء، ثمّ عاد إلى إيران وسكن إصفهان الّتي كانت يومها مهداً للعلم والحكمة، ودرس فيها عند الشيخ البهائي والسيّد محمّد باقر الميرداماد وغيرهم، فهو من معاصري المجلسي الأوّل. وكتابه المذكور من الكتب المهمّة للغاية لأنه نقل فيه أحاديث شريفة

---

(١) راجع ترجمته المفصّلة في الفوائد الرضوية: ٤٣٩ ـ ٤٤٦.

(٢) كفاية المهتدي في معرفة المهديّ: ١٨٩ من النسخة الخطّية، النجم الثاقب: ٢ / ٧٨.

عن ثلاثة من كتب الغَيبة المهمّة والمفقودة نسخها حالياً هي: كتاب الفضل بن شاذان المتوفّى سنة (٢٦٠هـ)، وكتاب أبي محمّد الحسن بن حمزة المرعشي الطبري المتوفّى سنة (٣٥٨هـ)، وكتاب الفرَج الكبير في الغَيبة للشيخ أبي عبدالله محمّد بن هبة الله الورّاق الطرابلسي من تلامذة الشيخ الطوسي. وقد توفّي رحمه الله بعد سنة (١٠٨٥هـ)[1].

(٤٦١)

الحاجّ عن طريق الإحساء

١٩١ ـ روى العالم الجليل والشاعر الصالح الأديب السيّد علي خان بن خلف ابن المطّلب بن حيدر الموسوي المشعشعي الحويزاوي في كتابه «خير المقال» وهو في شرح ما قيل من القصائد في النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم السلام، وضمن حديثه عمّن رأى الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته، قال: فمن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الإيمان ممّن أثق به أنه حجّ مع جماعة على طريق الإحساء في ركب قليل، فلمّا رجعوا كان معهم رجل يمشي تارةً ويركب أُخرى، فاتّفق أنهم أولجوا في بعض المنازل أكثر من غيره ولم يتّفق لذلك الرجل الركوب، فلمّا نزلوا للنوم واستراحوا، ثمّ رحلوا من هناك لم يتنبّه ذلك الرجل من شدّة التعب الّذي أصابه، ولم يفتقدوه هم، وبقي نائماً إلى أن أيقظه حرُّ الشمس.

فلمّا انتبه لم ير أحداً، فقام يمشي وهو موقن بالهلاك، فاستغاث بالمهدي عليه السلام، فبينما هو كذلك فإذا هو برجلٍ في زيّ أهل البادية راكب ناقته.

---

(١) راجع مقدّمة الطبعة الفارسية لكتاب كفاية المهتدي، إصدار وزارة الإرشاد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية سنة (١٣٧٣هـ.ش).

قال: فقال: يا هذا أنت منقطع بك؟ قال: فقلت: نعم. قال: فقال: أتحبُّ أن ألحقك برفقائك؟ قال: قلت: هذا والله مطلوبي لا سواه، فقرب منّي وأناخ ناقته وأردفني خلفه ومشى، فما مشينا خُطىً يسيرة إلّا وقد أدركنا الركب، فلمّا قربنا منهم أنزلني وقال: هؤلاء رفقاؤك ثمّ تركني وذهب[1].

وهذا السيّد من علماء القرن الحادي عشر الهجري، توفّي بعد سنة (١٠٨٧هـ) الّتي وصل فيها إلى تفسير سورة الرحمن كما ورد في روضات الجنّات، وفي رياض العلماء أنّ أكثر الفوائد العلمية الّتي وردت في كتب السيّد نعمة الله الشوشتري المعاصر له مأخوذة من مصنّفات هذا السيّد الجليل الّذي كان في مرتبة سامية من العلم والعبادة[2].

وفي رواية هذا الحاجّ والرواية التالية إشارة إلى معرفتهما بأنّ الاستغاثة ينبغي أن تتوجّه إلى إمام الزمان عند الانقطاع عن الأسباب الطبيعية في مثل هذه الحالات.

(٤٦٢)

الشيخ قاسم في طريق الحجّ أيضاً

١٩٢ ـ وروى السيّد الموسوي الخويزاوي في كتابه المذكور قال: ومن ذلك ما حدّثني به رجل من أهل الإيمان من أهل بلادنا يقال له: الشيخ قاسم، وكان كثير السفر إلى الحجّ، قال: تعبت يوماً من المشي، فنمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عنّي الحاجُّ كثيراً، فلمّا انتبهت علمت من الوقت أنّ نومي قد طال

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٩.
(٢) الفوائد الرضوية: ٢٩٠ ـ ٢٩١.

وأنّ الحاجّ بَعَد عنّي، وصرت لا أدري إلى أين أتوجّه، فمشيت على الجهة وأنا أصيح بأعلى صوتي: يابا صالح، قاصداً بذلك صاحب الأمر عليه السلام كما ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق.

فبينا أنا أصيح كذلك وإذا براكبٍ على ناقة وهو على زيّ البدو، فلمّا رآني قال لي: أنت منقطع عن الحاجّ؟ فقلت: نعم، فقال: اركب خلفي لألحقك بهم، فركبت خلفه، فلم يكن إلّا ساعة وإذا قد أدركنا الحاجّ، فلمّا قربنا أنزلني وقال لي: امضِ لشأنك! فقلت له: إنّ العطش قد أضرّ بي، فأخرج من شداده ركوة فيها ماء، وسقاني منه، فوالله إنّه ألذّ وأعذب ماء شربته.

ثمّ إنّي مشيت حتّى دخلت الحاجّ، والتفتُّ إليه فلم أره، ولا رأيته في الحاجّ قبل ذلك ولا بعده حتّى رجعنا[1].

وواضحٌ أنّ سرعة غياب الإمام المهديّ أرواحنا فداه بعد إيصال المستغيث إلى مقصده علامة دالّة على هويته، كما أشرنا لذلك مراراً وعرفنا أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد نبّه المؤمنين إليها ليهتدوا بها إلى هوية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، كما أنّ الماء العذب غير المعروف الّذي سقى الإمام عليه السلام هذا الحاجّ منه هو علامة أُخرى.

(٤٦٣)

الحاجّ الكاشاني

١٩٣ ـ في بحار الأنوار روى العلّامة المجلسي قال: ومنها ما أخبرني به جماعة من أهل الغري على مشرّفه السلام أنّ رجلاً من أهل قاشان أتى إلى

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٩.

الغري متوجّهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتلَّ علّةً شديدة حتّى يبست رجلاه، ولم يقدر على المشي، فخلّفه رفقاؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدّسة، وذهبوا إلى الحجّ.

فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كلَّ يوم ويذهب إلى الصحارى للتنزُّه ولطلب الدراري الّتي تؤخذ منها، فقال له في بعض الأيام: إنّي قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

قال: فأجابني إلى ذلك، وحملني وذهب بي إلى مقام القائم صلوات الله عليه خارج النجف، فأجلسني هناك وغسل قميصه في الحوض وطرحها على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أُفكّر فيما يؤول إليه أمري.

فإذا أنا بشابٍّ صبيح الوجه أسمر اللون، دخل الصحن وسلّم عليَّ، وذهب إلى بيت المقام وصلّى عند المحراب ركعات بخضوعٍ وخشوع لم أر مثله قطّ، فلمّا فرغ من الصلاة خرج وأتاني وسألني عن حالي فقلت له: ابتليت ببلية ضقت بها لا يشفيني الله فأسلم منها، ولا يذهب بي فاستريح، فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما، وذهب.

فلمّا خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمت وأخذت القميص وغسلتها وطرحتها على الشجر، فتفكّرت في أمري وقلت: أنا كنت لا أقدر على القيام والحركة فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي، فعلمت أنه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت فنظرت في الصحراء فلم أر أحداً، فندمت ندامةً شديدة.

فلمّا أتاني صاحب الحجرة سألني عن حالي وتحيّر في أمري، فأخبرته بما جرى، فتحسّر على ما فات منه ومنّي، ومشيت معه إلى الحجرة.

قالوا: فكان هكذا سليماً حتّى أتى الحاجُّ ورفقاؤه، فلمّا رآهم وكان معهم قليلاً، مرض ومات، ودفن في الصحن، فظهر صحّة ما أخبره عليه السلام من وقوع الأمرين معاً.

وهذه القصّة من المشهورات عند أهل المشهد، وأخبرني به ثقاتهم وصلحاؤهم[1].

يدلّ على أنّ الّذي تشرّف هذا الحاجّ الكاشاني برؤيته هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الصفات الّتي ذكرها له وهي تنطبق على صفاته عليه السلام الّتي تواتر نقلها، ثمّ كرامة شفائه من مرضه المستعصي، ثمّ تحقق ما قاله له الإمام أرواحنا فداه من حلول أجله قريباً بُعيد شفائه. وقد عرفنا أنّ المقامات المنسوبة للإمام عجّل الله فرجه هي البقاع الّتي شوهد فيها وإن لم تذكر رواياتها، وهي من البقاع المباركة الّتي يحتمل التشرّف برؤيته عليه السلام فيها، كما أنّ في صلاة الإمام في المقام المنسوب إليه عليه السلام بكلّ ذلك الخضوع تنبيه إلى لزوم الإقبال بالدرجة الأُولىٰ في هذه المقامات المباركة على العبادة الخالصة لله تعالى والتأدّب بالأداب الإسلامية فيها من محالّ العبادة.

(٤٦٤)

الميرزا الاسترآبادي

١٩٤ ـ روى العلّامة المجلسي في ذكر مَن رأى الإمام المهديّ عجّل الله

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧.

فرجه قريباً من عصر العلّامة قال: ومنها ما أخبرني به جماعة عن جماعة عن السيّد السند الفاضل الكامل ميرزا محمّد الاسترآبادي نوّر الله مرقده أنه قال: إنّي كنت ذات ليله أطوف حول بيت الله الحرام، إذ أتى شابٌّ حسن الوجه فأخذ في الطواف، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه، فأخذت منه وشممته، وقلت له: من أين يا سيّدي؟ قال: من الخرابات، ثمّ غاب عنّي فلم أره[1].

السيّد المذكور هو محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترآبادي وصفه المجلسي في البحار بأنه من النجباء الأفاضل والاتقياء الأماثل، جاور بيت الله الحرام إلى أن مضى رحمه الله، وكتبه في غاية المتانة والسداد، وهو عالم متكلّم مدقّق عابد زاهد ورع ثقة أُستاذ أئمّة الرجال، وصاحب «منهج المقال» المعبّر عنه بكتاب الرجال الكبير، ولم يصنّف أفضل منه في علم الرجال لإتقانه وجودة نظمه وترتيبه، وقد اختاره الوحيد البهبهاني من بين كتب الرجال ليكتب تعليقته الرجالية عليه...، توفّي سنة (١٠٢٨هـ) في مكّة ودفن قرب قبر خديجة الكبرىٰ عليها السلام في مقبرة المعلّىٰ[2].

وقد تقدّم في فصل روايات من رآه في الغَيبة الصغرىٰ رؤيته عليه السلام في الطواف، وواضح أنّ إعطاء طاقة الورد الحمراء في غير أوانه هي علامة الهدف منها تعريف السيّد بهوية الإمام عليه السلام الّذي رآه مثلما أن غَيبته المفاجئة هي علامة أُخرىٰ لذلك كما عرفنا مراراً، أمّا «الخرابات» المذكورة في القصّة فهي ـ كما في أنساب السمعاني وغيره ـ: جزيرة المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٦.

(٢) الفوائد الرضوية: ٥٥٤ ـ ٥٥٥.

(٣) المصدر السابق: ٥٥٤.

(٤٦٥)

الشيخ محمّد حفيد الشهيد الثاني

١٩٥ ـ وروى الشيخ الأجلّ الأكمل عليّ بن محمّد ابن الشهيد الثاني في كتابه الدرّ المنثور ضمن حديثه عن أحوال والده وكان معاصراً للسيّد الاسترآبادي المذكور في الرواية السابقة ومجاوراً للبيت الحرام قال: أخبرتني زوجته بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن رحمه الله وأمُّ ولده أنه لمّا توفّي كنَّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة.

وممّا هو مشهور أنه كان طائفاً فجاءه رجل بورد من ورد شتاء ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت؟ فقال: من هذه الخرابات، ثمّ أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره[1].

وعلّق آية الله النوري على الرواية في جنّة المأوى فقال: وهذا المقام من الشيخ المزبور غير بعيد، فقد رأينا في ظهر نسخة م شرحه على الاستبصار وكانت من متملكاته، وكان في مواضع منها خطّه وفي ظهره خطّ ولده المذكور ما صورته: انتقل مصنّف هذا الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد بقيّة العلماء الماضين وخلف الكملاء الراسخين أعني شيخنا ومولانا ومن استفدنا من بركاته العلوم الشرعية من الحديث والفروع والرجال وغيره الشيخ محمّد ابن الشهيد الثاني من دار الغرور إلى دار السرور ليلة الاثنين العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاثين من هجرة سيّد المرسلين، وقد سمعت منه رحمه الله قبيل انتقاله بأيّام قلائل مشافهةً وهو يقول لي: إنّي أنتقل في هذه الأيّام عسى الله أن يعينني عليها. وكذا سمعه غيري، وذلك في مكّة المشرّفة، ودفناه برّد الله مضجعه في المعلّى قريباً من مزار خديجة الكبرى، حرّره الفقير إلى الله الغني

---

(١) الدرّ المنثور: ٢ / ٢١١.

حسين بن حسن العاملي المشغري عامله الله بلطفه الخفي والجلي بالنبيّ والوليّ والصحب الوفي في التاريخ المذكور. ونقل الدرّ المنثور هذه العبارة عن النسخة المذكورة الّتي كانت عنده، ورزقنا الله زيارته.

وفي أمل الآمل: الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري كان فاضلاً صالحاً جليل القدر شاعراً أديباً قرأ عليّ[1].

واحتمل آية الله النوري في جنّة المأوى اتّحاد الروايتين لكنه رجّح في خاتمة المستدرك تعدّدهما وشمول رعاية الإمام المهدي عليه السلام لهذين العالمين الجليلين بهذه الكرامة فقال: «... فبملاحظة الاشتراك في الاسم والاتحاد في المكان والزمان وأصل القضية ربّما يُظنّ وحدة الحكاية وتوهّم الراوي في أحدهما ويحتمل التعدّد، فما هو من ألطاف اللطيف العزيز بعزيز». وقد احتمل ذلك الشيخ القمّي في الفوائد الرضوية أيضاً[2].

(٤٦٦)

الشيخ الحاجّ عليّا المكّي

١٩٦ ـ روى العلّامة الجليل السيد علي خان المدني الشيرازي صاحب شرح الصحيفة السجادية الموسوم برياض السالكين، في كتابه «الكلم الطيب»، قال: رأيت بخطّ بعض أصحابي من السادات الأجلّاء الصلحاء الثقات ما صورته:

سمعت في رجب سنة ثلاث وتسعين وألف الأخ العالم العامل جامع الكمالات الإنسية والصفات القدسية الأمير إسماعيل بن حسين بيك بن عليّ ابن سليمان الحائري الأنصاري أنار الله تعالى برهانه يقول: سمعت الشيخ

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٧ ـ ٢٩٨.

(٢) خاتمة المستدرك: ٢ / ٨١، الفوائد الرضوية: ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٥٥٥.

الصالح التقي المتورّع الشيخ الحاجّ عليا المكّي قال: إنّي ابتليت بضيق وشدّة ومناقضة خصوم، حتّى خفت على نفسي القتل والهلاك، فوجدت الدعاء المسطور بعدُ في جيبي من غير أن يعطينيه أحد، فتعجّبت من ذلك، وكنت متحيّراً فرأيت في المنام أنّ قائلاً في زيّ الصلحاء والزهّاد يقول لي: إنّا أعطيناك الدعاء الفلاني فادع به تنج من الضيق والشدّة، ولم يتبيّن لي مَن القائل، فزاد تعجّبي، فرايت مرّة أُخرى الحجّة المنتظر عليه السلام فقال: ادع بالدعاء الّذي أعطيتكه، وعلّم من أردت.

قال: وقد جرّبته مراراً عديدة، فرأيت فرجاً قريباً، وبعد مدّة ضاع منّي الدعاء برهة من الزمان، وكنت متأسّفاً على فواته، مستغفراً من سوء العمل، فجاءني شخص وقال لي: إنّ هذا الدعاء قد سقط منك في المكان الفلاني، وما كان في بالي أن رحت إلى ذلك المكان، فأخذت الدُّعاء، وسجدت لله شكراً، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ أسألك مدداً روحانياً تقوّي به قوى الكليّة والجزئية، حتّى أقهر عبادي! نفسي كلَّ نفس قاهرة، فتنقبض لي إشارة رقائقها انقباضاً، تسقط به قواها حتّى لا يبقى في الكون ذو روح إلّا ونار قهري قد أحرقت ظهوره. يا شديد يا شديد، يا ذا البطش الشديد، يا قهّار، أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية، فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السرَّ في هذه الساعة حتّى أُليّن به كلَّ صعب، وأُذلّل به كلَّ منيع، بقوّتك يا ذا القوّة المتين.

تقرأ ذلك سحراً ثلاثاً إن أمكن، وفي الصبح ثلاثاً، وفي المساء ثلاثاً، فإذا اشتدَّت الأمر على من يقرأه يقول بعد قراءته ثلاثين مرّة:

يا رحمن يا رحيم، يا أرحم الراحمين، أسألك اللطف بما جرت به المقادير[1].

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

والسيّد علي خان هو: «عليّ بن أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد الحسيني المدني الشيرازي صدر الدين العالم الفاضل الماهر الأديب الكامل الجامع لجميع الكمالات والعلوم...» وهو عالم متتبع له الكثير من المصنّفات القيّمة في الأدعية مثل كتاب الكلم الطيب المذكور وشرح الأدعية وأهمها شرحه القيّم للصحيفة السجادية و في التراجم ومنها كتابه المرجعي المهمّ «الدرجات الرفيعة في تراجم طبقات الشيعة» و«سلافة العصر من محاسن أعيان العصر» والكثير من المؤلّفات في علوم اللغة وغيرها وهي تكشف عن سموّ مراتبه العلمية، وتوفّي رحمه الله في سنة (١١٢٠ أو ١١١٩هـ).

ويُلاحظ على هذه الرواية ـ وروايات أُخرىٰ مثل رواية العلوي المصري وغيرها ـ اهتمام الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بإغاثة المستغيثين عن طريق تعليمهم أدعية تعزّز ارتباطهم بالله تبارك وتعالى وترسخ فيهم التوحيد الخالص، وهذا أُسلوب مهمّ في تكامل الإنسان.

(٤٦٧ ـ ٤٦٩)

جماعة من معارف الحرّ العاملي الثقات

١٩٧ ـ قال المحدّث الجليل محمّد بن الحسن الحرّ العاملي رحمه الله قال: قد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر عليه السلام في اليقظة، وشاهدوا منه معجزات متعدّدات، وأخبرهم بعدّة مغيّبات، ودعا لهم بدعوات صار مستجابات، وأنجاهم من أخطارٍ مهلكات تضيق عن تفاصيلها الكلمات، وكلّها من أوضح المعجزات، فليضف ذلك إلى ما تقدّم من الحكايات والروايات المتواترات...[1].

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٢ ـ ٧١٣.

وذكر رحمه الله ذلك في كتابه «إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» الّذي هو في الإمامة نظير موسوعته القيّمة «وسائل الشيعة» في الفقه، وذلك في الباب الخاصّ بمعجزات الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وبعد أن نقل روايات كثيرة بشأن رؤيته عليه السلام في غَيبتيه الصغرىٰ والكبرىٰ وختمها بذكر رؤيته عليه السلام في عصره فأجمل ذلك بالعبارة المتقدّمة الّتي نصّ فيها على أنّ مَن رأوه في عصره ـ وهو القرن الحادي عشر حيث توفّي الحرّ العاملي رضوان الله عليه في سنة (١١٠٤هـ) في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان في ذكرى وفاة مولى الموحّدين الإمام علي عليه السلام[1] ـ نقول: نصّ على من رأوه في هذا العصر هم «من ثقات الأصحاب» ومثل هذا الوصف لا يُطلق خاصّة من قِبل محدّث خبير مثل الحرّ العاملي إلّا على علماء كبار ومشايخ صالحين، وفي ذلك توثيق لأصل رؤيتهم له عليه السلام وإن لم ينقل الحرّ تفصيلات هذه الروايات الّتي أكّد أنّ ما تتحدّث عنه هو «رؤية صاحب الأمر عليه السلام في عالم الرؤيا». وأنها اشتملت على معجزات وكرامات ظاهرة في الدلالة على أنّ المشاهَد في هذه الوقائع هو المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه. وحيث إنّ أقل الجمع ثلاثة لذلك عدّدنا ثلاثة منهم كحدٍّ أدنىٰ.

(٤٧٠)

الحرّ العاملي

١٩٨ ـ وقال رضوان الله عليه في كتابه المذكور: يقول محمّد الحرّ مؤلّف هذا الكتاب: قد رأيت من المهديّ عليه السلام معجزات في النوم مراراً منها: إنّي كنت

---

(١) راجع ترجمته المفصّلة في الفوائد الرضوية: ٤٧٣ ـ ٤٧٨.

في عصر الصبا وسنّي عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدّاً حتّى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّأوا للتعزية، وأيقنوا أني أموت تلك الليلة.

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلّمت عليهم صلوات الله عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام، ولم يبق في خاطري إلّا أنه دعا لي.

فلمّا سلّمت على صاحب الزمان عليه السلام وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقض وطري من العلم والعمل، فقال عليه السلام: لاتخف فإنّك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمّر عمراً طويلاً، ثمّ ناولني قدحاًكان في يده، فشربت منه وأفقت في الحال وزال عنّي المرض بالكلّية، وجلست وتعجّب أهلي وأقاربي، ولم أُحدّثهم بما رأيت إلّا بعد أيّام[1].

ولا يخفى أنّ الواقع قد صدّق هذه الرؤيا في شفاء الحرّ العاملي رضوان الله عليه كما تذكر الرواية، وعمّر طويلاً، حيث عاش حدود السبعين عاماً (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) مباركةً بتصنيف الكثير من المؤلّفات القيّمة الّتي تعدّ اليوم من أُمّهات مصادر العلوم الإسلامية عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وكلّ ذلك من بركة رعاية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه له، الّتي لم تقتصر على إنقاذ حياته الشريفة في صغره بل استمرّت إلى ما بعد ذلك، كما سنرى في الروايات اللاحقة.

انتشار أنصار القائم عليه السلام في الأقطار:

١٩٩ ـ وقال رضوان الله عليه في الكتاب المذكور: ومنها أنّي رأيت في المنام وأنا بمشهد الرضا عليه السلام أنّ المهديّ عليه السلام دخل المشهد فسألت عن منزله

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٠.

ودخلت عليه، وكان نزل غربي المشهد المقدّس في بستان فيه عمارة، فدخلت عليه وهو جالس في مكان في وسطه حوض، وكان في المجلس نحو عشرين رجلاً، فتحدّثنا ساعة وحضر الغذاء وكان قليلاً لكنه كان لذيذ جدّاً، وآكلنا كلّنا وشبعنا والغذاء بحاله لم يتبيّن فيه نقصان، فلمّا فرغنا من الأكل تأمّلت فإذا أصحاب المهديّ عليه السلام لا يكادون يزيدون على أربعين رجلاً، فقلت في نفسي: هذا سيّدي قد خرج ومعه عسكر قليل جدّاً فليت شعري تطيعه ملوك الأرض أم يحاربهم فكيف يغلبهم بغير عسكر؟ فالتفت إليّ وتبسّم قبل أن أتكلّم وقال: لا تخف شيعتي لقلّة أنصاري فإنّ معي من الجنود رجالاً لو أمرتهم لأحضروا جميع أعدائي من الملوك وغيرهم وضربوا أعناقهم ﴿**وما يعلم جنود ربّك إلّا هو**﴾[1]، ففرحت بذلك وتحدّثنا ساعة ثمّ قام ودخل بيتاً آخر لينام، فتفرق الناس وخرجوا من البستان، وخرجت وكنت أمشي وألتفت وأقول في نفسي: ليته أمرني بخدمة وأمر لي بخلعةٍ ونفقةٍ للشرف والتبرّك، فلمّا قاربت باب البستان لم تطب نفسي بالخروج، فجلست فإذا غلام قد جاءني بخلعةٍ بيضاء من القطن والحرير وبنفقة فقال لي: يقول لك مولاك: هذا ما أردته وسنأمرك بخدمة فلا تخرج، ثمّ انتبهت[2].

وفي هذه الرؤيا الصادقة إشارة مهمّة إلى مجهولية الكثير من أنصار الإمام أرواحنا فداه وانتشارهم في أقطار الأرض، وهذا ما تشير إليه عدّة أحاديث شريفة تصرّح بأنّ الله جلّت قدرته يجمع أنصار المهديّ عليه السلام إليه عند ظهوره بصورة إعجازية كما رأينا في الكتاب الأوّل من هذه الموسوعة، فهم يتحلّون بمراتب عالية من الكمالات الإيمانية، كما أنّ في هذه الرؤيا إشارة مهمّة

---

(١) المدّثر: ٣١.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٠ ـ ٧١١.

أُخرىٰ إلى أنّ المهمّ في أنصاره عجّل الله فرجه هو الكيفية الإيمانية وصدق الإخلاص التوحيدي فيهم وليس الكمية.

اكتبها فإنّه أبعد من النسيان:

٢٠٠ ـ وقال رضوان الله عليه أيضاً: ومنها أني رأيته عليه السلام في النوم كأنه جالس في مجلس الدرس الّذي أجلس فيه في المشهد المقدّس في القبّة الكبيرة الشرقية، وأني جئت إليه فسلّمت عليه وقبّلت يده وقلت: يا مولاي عندي مسائل أتأذن أن أسألك عنها؟ فقال: اكتبها لأكتب لك الجواب فإنّه أبعد من النسيان، ثمّ قرّب لي دواةً وقرطاساً فكتبت له أربع مسائل وتركت بياضاً لكتابة الجواب، فأخذ يكتب بيده فتقرّبت لأنظر إلى خطّه فرأيته خطّاً متوسطاً في الحسن فخطر ببالي أني كنت أظنّ خطّ مولاي عليه السلام أحسن من هذا؟ فلمّا خطر ببالي ذلك التفت إليّ وقال لي قبل أن أتكلّم: ليس من شرط الإمام أن يكون جيّد الخطّ جدّاً، فقلت: صدقت يا سيّدي جعلت فداك[1].

وفي هذه الرؤيا الصادقة تنبيه إلى لزوم حفظ المؤمن لما يسمعه من الإمام عليه السلام من وصايا أو غيرها بصورةٍ مباشرة أو عبر ما ينقله الثقات عنه عجّل الله فرجه.

أوان الخروج بإذن الله:

٢٠١ ـ وقال الحرّ العاملي رضوان الله عليه في كتابه المذكور: ومنها أني رأيته عليه السلام في المنام فأسرعت إليه وسلّمت عليه وأردت أن أسأله متى يكون الفرَج والخروج؟ فقال لي مبتدئاً قبل أن أسأله: قريب إن شاء الله ﴿**قل لا يعلم**

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٠ ـ ٧١١.

مَن في السموات والأرض الغَيب إلّا الله﴾[1] ثمّ خطر بخاطري أشياء متعدّدة فأخبرني بها قبل أن أسأله عنها[2].

وفي هذه الرؤيا الصادقة تصريح بأنّ زمن الظهور المهدوي المبارك هو في علم الله تبارك وتعالى وحده وتنبيه إلى لزوم توقّع الظهور في كلّ حين واستقرابه بما يعنيه ذلك من الاستعداد والتهيؤ لنصرة الإمام عجّل الله فرجه باستمرار. ويظهر من ذيل الرواية أنّ ثمّة أُمور أُخرىٰ سمعها الحرّ العاملي في هذه الرؤيا الصادقة من الإمام عليه السلام لم يكن من الصالح الإفصاح عنها.

سيظهر لك من السرج إعجاز وبركة:

٢٠٢ ـ وروىٰ رحمه الله في كتابه قائلاً: ومنها أني رأيته عليه السلام في المنام وأنا في مشهد الكاظم عليه السلام وأنه نزل في بيت رجل يقال له إبراهيم، وأني قصدته ودخلت عليه فأردت أن أسأله أن يريني إعجازاً فابتدأني قبل أن أتكلّم، فقال: ليس هذا وقت طلب المعجزة لأني لم أخرج بعد، وإذا خرجت فاسألوني ما شئتم، فتحدّثنا ساعة ثمّ أمر بإحضار الخيل ليركب، فأحضروها وكان معه جماعة دون العشرة، فقال قبل أن يركب: عندنا سرج لا نحتاج إليه قد وهبناه للشيخ ليتبرّك به، وأشار إليّ، فقلت في نفسي: كيف أتبرّك بهذا السرج ولم أرَ من صاحبه إعجازاً؟ فالتفت إليّ وتبسّم وقال: لا حاجة هنا إلى الإعجاز وسيظهر لك من السرج إعجاز وبركة. ثمّ انتبهت ووقعت في أخطار عظيمة ومهالك شديدة ونجّاني الله منها ببركته عليه السلام[3].

---

(١) النمل: ٦٥.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧١١.

(٣) إثبات الهداة: ٣ / ٧١١ ـ ٧١٢.

ويُفهم من هذه الرواية كثرة المعجزات الّتي سيظهرها الله جلّت قدرته على يدي الإمام المهديّ عجّل الله فرجه عند ظهوره وهي من وسائل إثبات إمامته ومهدويته أرواحنا فداه. ويظهر من ذيل الرواية لزوم عدم استصغار أيّ شيءٍ يأتي من الإمام عليه السلام، كما يظهر أنّ الحرّ العاملي لم يفصح عن شيءٍ يرمز إليه «سرج الإمام عليه السلام» قد حصل عليه بعد هذه الرؤيا وكان سبباً لنجاته من الأخطار العظيمة والمهالك الشديدة الّتي أشار إليها.

(٤٧١)

الشيخ محمّد المشغري

٢٠٣ ـ وروى رضوان الله عليه في الكتاب المذكور قال: ومنها أنا كنّا جالسين في بلادنا في قرية مشغر في يوم عيد، ونحن جماعة من أهل العلم والصلحاء، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل مَن يكون من هؤلاء حيّاً ومَن يكون قد مات؟ فقال لي رجل كان اسمه «الشيخ محمّد» وكان شريكنا في الدروس: أنا أعلم أنّي أكون في عيد آخر حيّاً وفي عيد آخر حيّاً وعيد آخر إلى ستة وعشرين سنة، وظهر منه أنه جازم بذلك من غير مزاح، فقلت له: أنت تعلم الغَيب؟ قال: لا، ولكنّي رأيت المهديّ عليه السلام في النوم وأنا مريض شديد المرض، فقلت له: أنا مريض وأخاف أن أموت، وليس لي عمل صالح ألقى الله به، فقال: لا تخف فإنّ الله تعالى يشفيك من هذا المرض، ولا تموت فيه بل تعيش ستّاً وعشرين سنة، ثمّ ناولني كأساً كان في يده فشربت منه وزال عنّي المرض وحصل لي الشفاء، وأنا أعلم أنّ هذا ليس من الشيطان.

فلمّا سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ، وكان سنة ألف وتسعة وأربعين ومضت لذلك مدّة وانتقلت إلى المشهد المقدّس سنة ألف واثنين وسبعين،

فلمّا كانت السنة الأخيرة وقع في قلبي أنّ المدّة قد انقضت فرجعت إلى ذلك التأريخ وحسبته فرأيته قد مضى منه ستّ وعشرون سنة، فقلت: ينبغي أن يكون الرجل مات.

فما مضت مدّة نحو شهر أو شهرين حتّى جاءتني كتابة من أخي ـ وكان في البلاد[1] ـ يخبرني أنّ الرجل المذكور مات[2].

وواضحٌ أنّ في تحقّق ما أخبر عنه هذا العبد الصالح الشيخ محمّد ووفاته بعد ستة وعشرين عاماً بالضبط دليل على صدق رؤيته للإمام عليه السلام لأنّ ما أخبر عنه هو من علم الغَيب الّذي لا يصدر إلاّ عن ينابيع الوحي، فضلاً عن أنّ في أصل شفائه الإعجازي هو دليل آخر على صدق الرؤيا.

(٤٧٢ ـ ٤٧٤)

جماعة من أصحاب الحرّ العاملي

٢٠٤ ـ وقال الحرّ العاملي بعد نقله الحكايات المتقدّمة: وقد روي في عدّة أحاديث ما يدلّ على أن مَن رآهم عليهم السلام في النوم فقد رآهم حقّاً لأنّ الشيطان لا يتمثّل بصورهم. وقد سمعت من الأخوان كثيراً من هذا القبيل والله الهادي إلى سواء السبيل[3]. وهذا الأمر يتعلّق بما نقلوه له إخوانه رضوان الله عليه من رؤية الإمام عليه السلام في المنام لأنه ذكر بعد ذلك أن ثقات الأصحاب أخبروه أيضاً برؤية الإمام عجّل الله فرجه في اليقظة كما نقلنا عنه فيما مضى، فهؤلاء غير أُولئك،

---

(١) يعني بلدته قرية مشغرة في جبل عامل.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٢.

(٣) إثبات الهداة: ٣ / ٧١٢.

فقوله يدلّ على روايته عن جماعة من الإخوان لأمثال هذه المنامات الصادقة، فأخذنا بأقلّ الجمع وهو ثلاثة.

(٤٧٥)

المعمّر بن أبي الدنيا المغربي

٢٠٥ ـ في كتاب جنّة المأوىٰ لآية الله الشيخ النوري قال: حدّث السيّد الجليل والمحدِّث العليم النبيل السيّد نعمة الله الجزائري في مقدّمات شرح العوالي قال: حدّثني وأجازني السيّد الثقة هاشم بن الحسين الإحسائي في دار العلم شيراز في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة، مزار السيّد محمّد عابد عليه الرحمة والرضوان[1]، في حجرة من الطبقة الثانية، على يمين الداخل قال: حكى لي أُستاذي الثقة المعدَّل الشيخ محمّد الحرفوشي قدّس الله تربته قال: لمّا كنت بالشام، عمدت يوماً إلى مسجد مهجور، بعيد من العمران، فرأيت شيخاً أزهر الوجه، عليه ثياب بيض، وهيئة جميلة، فتجارينا في الحديث وفنون العلم، فرأيته فوق ما يصفه الواصف، ثمّ تحقّقت منه الاسم والنسبة ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمّر بن أبي الدنيا صاحب أميرالمؤمنين، وحضرت معه حروب صفّين، وهذه الشجّة في رأسي وفي وجهي من زجّة فرسه[2].

ثمّ ذكر لي من الصفات والعلامات ما تحقّقت معه صدقه في كلّ ما قال، ثمّ استجزته كتب الأخبار فأجازني عن أميرالمؤمنين وعن جميع الأئمّة عليهم السلام حتّى

---

(١) السيّد محمّد العابد من ذرّية الإمام الكاظم عليه السلام له مقام ومزار معروف في شيراز إلى جانب مرقد السيّد أحمد ابن الإمام الكاظم عليه السلام، وإلى جواره مرقد آية الله الشهيد دستغيب وأستاذه العارف آية الله الشيخ نجابت الشيرازي.

(٢) المراد بالزجّة: الشكيمة من اللجام وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

انتهى في الإجازة إلى صاحب الدار عجّل الله فرجه وكذلك أجازني كتب العربية من مصنّفيها كالشيخ عبدالقاهر والسكاكي وسعد التفتازاني وكتب النحو عن أهلها وذكر العلوم المتعارفة.

ثمّ قال السيّد رحمه الله[1]: إنّ الشيخ محمّد الحرفوشي أجازني كتب الأحاديث الأُصول الأربعة وغيرها من كتب الأخبار بتلك الإجازة، وكذلك أجازني الكتب المصنّفة في فنون العلوم، ثمّ إنّ السيّد رضوان الله عليه أجازني[2] بتلك الإجازة كلّما أجازه شيخه الحرفوشي، عن معمّر بن أبي الدنيا صاحب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّا أنا فأضمن ثقة المشايخ السيّد والشيخ، وتعديلهما وورعهما ولكنّي لا أضمن وقوع الأمر في الواقع على ما حكيت، وهذه الإجازة العالية لم تتّفق لأحد من علمائنا ولا محدّثينا، لا في الصدر السالف ولا في الأعصار المتأخّرة، انتهى.

وقال سبطه العالم الجليل السيّد عبدالله صاحب شرح النخبة وغيره في إجازته الكبيرة لأربعة من علماء حويزة، بعد نقل كلام جدّه:[3] وكأنه رحمه الله استنكر هذه القصّة أو خاف أن تنكر عليه فتبرّأ من عهدتها في آخر كلامه وليست بذلك، فإنّ معمّر بن أبي الدنيا المغربي له ذكر متكرّر في الكتب، وقصّة طويلة في خروجه مع أبيه في طلب ماء الحياة وعثوره عليه دون أصحابه مذكورة في كتب التواريخ وغيرها، وقد نقل منها نبذاً صاحب البحار في أحوال صاحب الدار عليه السلام[4]. وذكر الصدوق في كتاب إكمال الدين أنّ اسمه عليّ بن

---

(١) المقصود هنا السيّد هاشم الإحسائي.

(٢) المتحدّث هنا هو السيّد نعمة الله الجزائري.

(٣) السيّد نعمة الله الجزائري.

(٤) راجع بحار الأنوار: ٥١ / ٢٢٥ ـ ٢٣٣.

عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمداني إلّا أنه قال معمّر أبي الدنيا بإسقاط «بن» والظاهر أنه هو الصواب كما لايخفى، وذكر أنه من حضرموت والبلد الّذي هو مقيم فيه طنجة، وروىٰ عنه أحاديث مسندة بأسانيد مختلفة[1].

وأمّا ما نقله الشيخ في مجالسه عن أبي بكر الجرجاني أنّ المعمّر المقيم ببلدة طنجة توفّي سنة سبع عشرة وثلاثمائة فليس بمنافٍ شيئاً لأنّ الظاهر أنّ أحدهما غير الآخر، لتغاير اسميهما وقصّتيهما وأحوالهما المنقولة، والله يعلم، انتهى، وشرح حال المعمّر مذكور في آخر فتن البحار.

وقال السيّد الجليل المعظّم والحبر المكرّم السيّد حسين ابن العالم العليم السيّد إبراهيم القزوينيّ رحمه الله في آخر إجازته لآية الله بحر العلوم: وللعبد طريق آخر إلى الكتب الأربعة وغيرها لم يسمح الأعصار بمثلها، وهو ما أجاز لي السيّد السعيد الشهيد السيّد نصر الله الحائري عن شيخه مولانا أبي الحسن عن شيخه الفاضل السيّد نعمة الله عن شيخه السيّد هاشم الأحسائي، إلى آخر ما نقلناه.

والشيخ محمّد الحرفوشي من الأجلّاء، قال الشيخ الحرُّ في أمل الآمل: الشيخ محمّد بن عليّ بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي كان فاضلاً عالماً أديباً ماهراً محقّقاً مدقّقاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً أعرف أهل عصره بعلوم العربية، وذكر له مؤلّفات في الأدبية وشرح قواعد الشهيد وغيرها. وذكره السيّد عليخان في سلافة العصر وبالغ في الثناء عليه وقال: إنّه توفّي سنة (١٠٥٩هـ)[2].

---

(١) راجع كمال الدين: ٢ / ٥٣٨ ـ ٢٤٧.

(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٧٨ ـ ٢٨٠.

ولهذا المعمّر قصّة مشهورة مروية في عدّة من المصادر المعتبرة مثل: كمال الدين للشيخ الصدوق، وكنز الفوائد للشيخ الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد، ومجالس الشيخ الطوسي، وغيرها[1]، وقد ذكرناه هنا بمناسبة التقاء الشيخ الحرفوشي العاملي به وهو من أعلام القرن الحادي عشر الهجري.

(٤٧٦)

العلّامة المجلسي

٢٠٦ ـ نقل آية الله النوري رضوان الله عليه في كتابه «دار السلام» تصريح العلّامة الجليل الشيخ محمّد باقر المجلسي ـ وضمن حديثه عن متانة سند الزيارة المعروفة بالزيارةالجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام ـ بأنه يُزار بهذه الزيارة أيّ من الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين في مشاهدهم أو من بُعد وبضمنهم إمام العصر عجّل الله فرجه، وأيّد قوله المستند إلى أدلة روائية عدّة برؤيا صادقة رآها بنفسه، حيث كان العلّامة المجلسي جالساً في رواق عمران [في إصفهان] فشاهد نفسه ـ وهو بين اليقظة والمنام ـ في مدينة سامراء ورأىٰ مشهدها المقدّس في غاية الرفعة والزينة، وشاهد مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، فأخذ العلّامة المجلسي يزوره بالزيارة الجامعة بصوت مرتفع على طريقة المدّاحين، ولمّا أتمّ الزيارة أذن له الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالدخول فدخل.

ثمّ أمره عليه السلام بالدنوّ فدنا منه، فأمره عليه السلام بالجلوس فجلس جلسة العبد الذليل بين يدي مولاه الجليل، ثمّ قال له: استرح، فقد تحمّلت المشاقّ وجئتنا ماشياً حافياً.

---

(١) راجع تفصيلات قصّته نقلاً عن المصادر المذكورة في النجم الثاقب: ٢ / ٣٧٥ ـ ٣٨٨.

إستيقظ العلّامة بعد هذه الرؤيا فتهيّأت له في اليوم نفسه أسباب السفر إلى سامراء للزيارة، فتوجّه إليها حافياً ماشياً كما رأى في تلك الرؤيا الصادقة، وعندما وصلها كان يزور الأئمّة عليهم السلام في الليالي بالزيارة الجامعة.

ثمّ صرّح العلّامة المجلسي بأنه لا يشكّ في صدور هذه الزيارة عن الإمام الهادي عليه السلام، وأنه ـ وبعد تقرير صاحب الزمان أرواحنا فداه ـ يراها أفضل وأهمّ نصوص الزيارات[1]. وسيأتي لاحقاً في رواية السيّد أحمد الرشتي ـ في روايات القرن الثالث عشر الهجري ـ تأكيد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه على الاهتمام بتلاوة الزيارة الجامعة.

(٤٧٧)

الأمير إسحاق الاسترآبادي

٢٠٧ ـ روى العلّامة المجلسي في بحار الأنوار قال: ومنها ما أخبرني به والدي رحمه الله قال: كان في زماننا رجل شريف صالح كان يقال له: أمير إسحاق الاسترآبادي، وكان قد حجّ أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنه تطوى له الأرض.

فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه، فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السنين مع الحاجّ متوجّهين إلى بيت الله الحرام، فلمّا وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة تأخّرت عن القافلة لبعض الأسباب حتّى غابت عنّي، وضللت عن الطريق، وتحيّرت وغلبني العطش حتّى أيست من الحياة.

---

(١) دار السلام: ٢ / ٧٤.

فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله، فتراءى لي في منتهى البادية شبح، فلمّا تأمّلته حضر عندي في زمان يسير، فرأيته شاباً حسن الوجه نقيّ الثياب، أسمر، على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل، ومعه أداوة، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الأداوة فشربت، ثمّ قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه وتوجّه نحو مكّة.

وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كلّ يوم، فأخذت في قراءته فقال عليه السلام في بعض المواضع: اقرأ هكذا. قال: فما مضى إلّا زمان يسير حتّى قال لي: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح، فقال: أنزل، فلمّا نزلت رجعت وغاب عنّي.

فعند ذلك عرفت أنه القائم عليه السلام فندمت وتأسّفت على مفارقته وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيّام أتت القافلة فرأوني في مكّة بعدما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطيّ الأرض.

قال الوالد رحمه الله: فقرأت عنده الحرز اليماني وصحّحته، وأجازني والحمدلله[1].

٢٠٨ ـ وفي دار السلام والنجم الثاقب قال العلّامة المحدّث النوري: نقل العلّامة المجلسي في البحار قصّة أمير إسحاق الاسترآبادي عن والده، وقد وجدنا على ظهر الدعاء المعروف بالحرز اليماني بخطّ والده العلّامة التقي المجلسي رحمه الله بشكل أكثر تفصيلاً عمّا هناك مع إجازة لبعضٍ ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أشرف المرسلين وعترته الطاهرين.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٧٥.

وبعد، فقد التمس منّي السيّد النجيب الأديب الحسيب زبدة السادات العظام والنقباء الكرام الأمير محمّد هاشم أدام الله تعالى تأييده بجاه محمّدٍ وآله الأقدسين أن أُجيز له الحرز اليماني المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وإمام المتّقين وخير الخلايق بعد سيّد النبيّين صلوات الله وسلامه عليهما ما دامت الجنّة مأوى الصالحين، فأجزت له دام تأييده أن يرويه عنّي بإسنادي عن السيّد العابد الزاهد البدل[1] الأمير إسحاق الاسترآبادي المدفون قرب سيّد شباب أهل الجنّة أجمعين كربلاء. عن مولانا ومولى الثقلين خليفة الله تعالى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الأقدسين.

وقال: أعييت في طريق فتأخّرت عن القافلة وآيست من الحياة واستلقيت كالمحتضر وشرعت في الشهادة فإذا على رأسي مولانا ومولى العالمين خليفة الله على الناس أجمعين، فقال: قم يا إسحاق، فقمت، وكنت عطشاناً فسقاني الماء وأردفني خلفه، فشرعت في قراءة هذا الحرز، وهو صلوات الله عليه يصلّح حتّى تمّ، فإذا أنابأبطح، فنزلت عن المركب وغاب عنّي، وجاءت القافلة بعد تسعة أيّام، واشتهر بين أهل مكّة أنّي جئت بطيّ الأرض، فاختفيت بعد مناسك الحجّ، وكان قد حجّ على قدمه أربعين حجّة.

ولمّا تشرّفت في إصبهان بخدمته في مجيئه عن كربلاء إلى زيارة مولى الكونين الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليهما وكان في ذمّته مهر زوجته سبعة توامين، وكان له هذا المبلغ عند واحد من سكّان المشهد الرضوي، فرأى في المنام أنه قَرُب موته، فقال: إنّي كنت مجاوراً في كربلاء خمسين سنة لأن أموت فيه وأخاف أن يدركني الموت في غيره، فلمّا اطّلع

---

(١) أي من الأبدال.

عليه بعض إخواننا أدّى المبلغ، وبعثت معه واحداً من إخواني في الله، فقال: لمّا وصل السيّد إلى كربلاء وأدّىٰ دَينه مرض ومات يوم التاسع، ودفن في منزله، ورأيت أمثال هذه الكرامات منه مدّة إقامته بإصبهان رضي الله عنه.

ولي لهذا الدعاء إجازات كثيرة اقتصرت عليها، فالمرجو منه دام تأييده أن لا ينساني في مظانّ إجابة الدعوات، والتمست منه أن لا يقرأ هذا الدعاء إلّا لله تعالىٰ، ولا يقرأ بقصد إهلاك عدوّه إذا كان مؤمناً وإن كان فاسقاً أو ظالماً، وأن لا يقرأ بجمع الدنيا الدنية، بل ينبغي أن يكون قراءته للتقرّب إلى الله ولدفع ضرر شياطين الجنّ والأنس عنه وعن جميع المؤمنين إذا أمكنه نيّة القربة في هذا المطلب، وإلّا فالأولىٰ ترك جميع المطالب غير القرب منه تعالى شأنه، نمقه بيمناه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربّه الغني: محمّد تقي ابن مجلسي الإصبهاني، حامداً لله تعالىٰ ومصلّياً على سيّد الأنبياء وأوصيائه النجباء الأصفياء، انتهى.

ونقل هذه الحكاية خاتمة العلماء المحدّثين الشيخ أبو الحسن الشريف تلميذ العلّامة المجلسي في أواخر مجلّد «ضياء العالمين» عن أُستاذه عن والده، إلى مجيء السيّد إلى مكّة، ثمّ قال: فقال لي والد شيخي فأخذت نسخة الدعاء منه بتصحيح الإمام عليه السلام وأجاز لي أن أرويه عن الإمام عليه السلام، وقد أجاز هو لولده الّذي هو شيخي المذكور طاب ثراه، وذلك الدعاء من جملة اجازات شيخي لي، ولي أربعون سنة أقرأُه وقد رأيت منه خيراً كثيراً.

ثمّ نقل قصّة رؤيا السيّد حيث قال في المنام: عجّل بالذهاب إلى كربلاء فقد صار موتك قريباً.

وهذا الدعاء موجود على النحو المذكور في بحار الأنوار المجلّد الثاني عشر[1].

---

(١) دار السلام: ٢ / ١٢. النجم الثاقب: ٢ / ١٤٣ ـ ١٤٥.

ويُستفاد من هذه الرواية لزوم الاهتمام بتلاوة الأدعية المروية عن أهل البيت عليهم السلام على وفق النصوص الواردة دونما تغيير لخصوصية لغتهم عليهم السلام في تربية المؤمن على أدب الدعاء والتضرّع إلى الله تبارك وتعالى. كما يُلاحظ أنّ الصفات الّتي ذكرها هذا العبد الصالح لمنقذه هي الصفات المتواتر نقلها للإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وفيها تصديق لما أشرنا إليه مراراً من الأحاديث الشريفة نصّت على احتفاظ الإمام بشبابه وأنه لا يهرم بمرور الأعوام، وقد أنجد الإمام عليه السلام هذا العبد الصالح بعد أن استغاث به بالذكر الّذي تقدّم نصّ الأحاديث الشريفة على الاستغاثة به عندما يضلّ الإنسان طريقه وهو «يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله».

الفصل العاشر

بعضُ ممّن رآه عليه السلام
في القرن الثاني عشر الهجري

(٤٧٨)

خادم الوحيد البهبهاني

٢٠٩ ـ نقل العلّامة المحقّق آية الله الشيخ علي الدواني في كتابه عن حياة الأُستاذ الأكبر آية الله الشيخ محمّد باقر الوحيد البهبهاني عن آية الله الشيخ علي أكبر النهاوندي في كتابه «خزينة الجواهر» الّذي ألّفه في أُصول الدين، قال: روي في كتاب معدن الأسرار عن الثقات من العلماء الأعلام عن أُستاذ الأساتذة الشيخ محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهاني حشرهما الله مع السبع المثاني [يعني المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام] أنه قال: في أوائل أيّام استقراري في كربلاء كنت أرتقي المنبر لوعظ الناس وإرشادهم، وذات يوم جرى أثناء حديثي أن ذكرت حديثاً شريفاً كنت قرأته في كتاب الخرائج للراوندي، مؤدّاه: أنّ على الناس عدم تكرار القول: لماذا لا يظهر صاحب الأمر؟ لأنه لا طاقة لهم على مسلكه، فهو يلبس الخشن من الثياب ويأكل خبز الشعير.

وعلّقت على الحديث بالقول: إنّ غَيبة صاحب الأمر عليه السلام من ألطاف الله الخفية بنا، لأننا لا نملك القدرة على تحمّل أوامره.

حينها ضجّ الحضور وصاروا ينظر الواحد منهم إلى الآخر ويتمتم بكلمات تعبّر عن عدم رضاهم على ما قلت، حتّى تزايد الأمر إلى الحدّ الّذي أخافني ممّا حدا بي إلى اختصار الحديث ومغادرة المجلس متوجّهاً نحو المنزل. ثمّ دخلت البيت وأغلقت الباب ورائي.

ولم تمضِ ساعة حتّى طرق الباب... وحينما سألت: من الطارق؟ أجاب الرجل: أنا فلان الّذي يأخذ لك سجّادتك إلى المسجد، ففتحت الباب وتناولت السجّادة منه وألقيتها دون اكتراث في صالة الدار.

ففاجأني بالقول: أحمل سجّادتك باحترام أيّها المرتدّ، اللوم يتوجّه إلينا نحن الّذي قبلنا الاقتداء بك كلّ هذه المدّة وضيّعنا عباداتنا! فحملت السجّادة بعد أن أغلقت الباب.

ثمّ أحكمت إغلاق الدار مخافة أن أتعرّض إلى اعتداء، ثمّ جلست متحيّراً أُفكّر في الأمر وفي كلام هذا الرجل.

ولم يمضِ من الليل إلّا نصفه أو دون حتّى طرق الباب مرّةً أُخرى، فسألت من الطارق؟ فأجاب وإذا به ذات هذا الرجل يلتمس ويتوسّل أن أفتح له الباب معتذراً عمّا بدر منه، ويقسم عليّ بأغلظ الأيمان أن أفتح له الباب، غير أني كنت متردّداً خشية أن يقدم على ارتكاب أيّ عملٍ أرعن، حتّى أقسم وأظهر عجزه، ممّا دفعني إلى قبول كلامه والاعتقاد بصدقه.

ففتحت الباب، وما أن فعلت حتّى ألقى بنفسه يريد تقبيل قدميّ، فقلت له: يا مسلم، أين هذا التصرّف ومحاولة تقبيل أقدامي من ذلك التصرّف واتّهامي بالارتداد قبل ساعة؟

فقال: لا تلمني، فما أن غادرت من عندك وعدت إلى المنزل وصلّيت

المغرب والعشاء ونمت حتّى رأيت في المنام أنّ صاحب الأمر عليه السلام قد ظهر، فأسرعت نحوه لأكون في خدمته، فقال لي عليه السلام: فلان، العباءة الّتي على كتفيك، من أموال فلان وأنت لا تدري، وعليك أن تردّها إلى صاحبها فرددتها، ثمّ قال: هذا الثوب للشخص الفلاني وأنت اشتريته من شخصٍ آخر، وعليك إعادته إلى صاحبه فأعدته، ثمّ أمر بأوامر أُخرى أجبرتني على توزيع ما أملك من ملابس، ثمّ ما أن جاء إلى منزلي حتّى تصرّف بذات الطريقة ففرّق أثاث المنزل، ثمّ الدوابّ الّتي أملكها، ثمّ البستان وسائر ما عندي، ثمّ أردف قائلاً: زوجتك الّتي عندك أُختك من المرضاع وأنت لا تدري، وعليك أن تردّها إلى أهلها فرددتها، وفي تلك الأثناء جاء ولدي (قاسم علي) نحونا، وما أن رآه الصاحب عليه السلام حتّى قال: إنّ هذا الصبي جاء من تلك المرأة وهو ابن حرام، فخذ هذا السيف واضرب عنقه، حينها تميّزت غضباً وقلت محتدّاً: والله ما أنت بسيّد ولا أنت من ذرّية آل محمّد، ناهيك عن أن تكون صاحب الأمر عليه السلام، وما أن تلفّظت بذلك حتّى استيقظت من النوم، وعلمت أن لا طاقة لنا على إطاعة أوامره عليه السلام، وصحّ عندي ما قلت وأنا نادم على ما بدر منّي فعلاً أو قولاً، وأرجو أن تغفر لي وتعفو عنّي[1].

والوحيد البهبهاني هو عَلَم أعلام علماء القرن الثاني عشر الهجري ومجدّد الإسلام فيه ورسخ المدرسة الاجتهادية الإمامية ودفع عنها الشبهات، وهو أُستاذ العلّامة السيّد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم من علماء الأعلام، وقد نقلت الكثير من الروايات بشأن سموّ مقاماته العلمية والعملية زهداً وتقوىً وشجاعة وغيرها من الخصال الحميدة، كما نقلت عنه الكثير من

---

(١) راجع كتاب الوحيد البهبهاني رائد العلماء المحقّقين في القرن الثاني عشر: ١٦٦ ـ ١٦٧، وكتاب خزينة الجواهر: ٥٧٠، ورعاية الإمام: ٨٥ ـ ٨٨ ومنه الترجمة.

الكرامات، منها أنّ سكناه كربلاء المقدّسة واستقراره فيها جاء بأمرٍ من سيّد الشهداء عليه السلام في رؤيا صادقة رأىٰ فيها الوحيد مولاه الحسين عليه السلام. وقد أفاض علماء التراجم في الثناء عليه وذكر مناقبه وأياديه الجليلة.

وُلدَ رضوان الله عليه سنة (١١١٨هـ) وتوفّي في كربلاء سنة (١٢٠٦ أو ١٢٠٨) ودفن بالقرب من حرم سيّد الشهداء عليه السلام[1].

وواضح من الرواية المتقدّمة أنها وقعت في بداية وروده كربلاء المقدّسة، فهي واقعة في القرن الثاني عشر الهجري، وقد أشرنا سابقاً إلى أنّ رؤية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في المنام في الرؤيا الصادقة هي نوع من تصرّفات الإمام عليه السلام، والرواية المتقدّمة تكشف عن تدخّل الإمام للدفاع عن الوحيد البهبهاني وإبعاد سوء الظنّ عنه، وكانت ثمرة هذا الدفاع تمهيد الأرضية لقيامه لاحقاً بدوره المهمّ في حفظ المذهب الحقّ وتجديده في مواجهة فتنة ضرب الاجتهاد الصحيح الذي وضع اسسه الائمّة الاطهار عليهم السلام.

(٤٧٩)

الوحيد البهبهاني

٢١٠ ـ وقد عدّ الميرزا أبو أحمد محمّد بن عبدالنبيّ بن عبدالصانع النيسابوري (١١٧٨ ـ ١٢٣٢ هـ. ق) الوحيد البهبهاني من الّذين رأوا القائم الحجّة عجّل الله فرجه، وصرّح بذلك في الفائدة الحادية عشر من الباب الرابع من كتابه المعروف بـ «دوائر العلوم» ولهذه الشهادة قيمة مهمّة، لأنّ الميرزا محمّد هذا الشهير بالأخباري وهو من زعماء الفرقة الأخبارية، وكانت له

---

(١) راجع ترجمته المفصّلة في كتاب الشيخ الدواني المذكور عن حياته، والفوائد الرضوية: ٤٠٤ـ٤٠٨، وكتب التراجم الأُخرى.

مواقف غاية في العنف والشدّة ضدّ الأُصوليين وخاصّةً الوحيد البهبهاني بحكم مواقفه العلمية في ردّ أفكار الأخبارية والدفاع عن المنهجية الأُصولية[١].

(٤٨٠)

الشيخ هادي الهمداني النجفي

٢١١ ـ وقال الميرزا محمّد بن عبدالنبيّ النيسابوري في رسالته «تحفة الأمين في أجوبة مسائل محمّد أمين الهمداني» وضمن تعداده لعدد من الّذين تشرّفوا بلقاء الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ من معاصريه: وقد تشرّف أُستاذ أُستاذنا الشيخ هادي الهمداني الأصل النجفي المسكن مرّتين بلقائه [الإمام المهديّ عجّل الله فرجه] في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، وعرف منه عليه السلام حقيقة الأمر في جملة من المسائل[٢]

وقد ذكر لقاء الشيخ هادي الهمداني الطبيب أيضاً في ختام الفائدة الحادية عشرة من الباب الرابع عشر من كتابه «ذخيرة الألباب» المعروف بدواثر العلوم، كما نقله عنه الميرزا النوري في النجم الثاقب ونقل عنه أيضاً أسماء المذكورين في الفقرات اللاحقة.

(٤٨١)

الشيخ موسى بن علي البحراني

٢١٢ ـ وقال الميرزا المذكور في الرسالة نفسها: كما أنّ أُستاذنا الشيخ موسى ابن علي البحراني تشرّف مرّتين بلقاء الإمام عليه السلام[٣]. وقد ذكره أيضاً في تعداد

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٨.

(٢) رسالة تحفة الأمين المطبوعة ضمن مجموعة رسائل للميرزا محمّد بن عبدالنبيّ: ٢٥.

(٣) مجموعة رسائل الميرزا المذكورة: ٢٥.

مَن رأى الإمام عجّل الله فرجه في الفائدة الحادية عشرة المذكورة آنفاً، ووصفه في رسالته في حرمة الغليان الشيخ الجليل الثقة الإمامي أورع من لاقيناه من العلماء الشيخ موسى بن علي البحراني...[1].

(٤٨٢)

الشيخ حسن بن محمّد النجفي

٢١٣ ـ وذكر الميرزا النيسابوري أيضاً في رسالته في حرمة الغليان أنّ الشيخ الإمامي الجليل الشيخ حسن بن محمّد النجفي روىٰ عن الإمام الهمام صاحب العصر والزمان ضمن قصّة تشرّفه الطويلة بلقاء الإمام عليه السلام أنّ الإمام عليه السلام قال بشأن شجرة التبغ هذه الشجرة الخبيثة قد عمّت العباد والبلاد...[2]، وقد ذكره أيضاً في تعداد مَن تشرّف بلقاء الإمام القائم عجّل الله فرجه في الفائدة الحادية عشرة من كتابه المذكور كما نقله عن الميرزا النوري في النجم الثاقب.

(٤٨٣ و ٤٨٤)

العالم والسيّد الكريم العين

٢١٤ ـ وفي الرسالة نفسها روى الميرزا محمّد بن عبدالنبيّ النيسابوري قال: قال أحد العلماء الثقات وهو ظاهراً السيّد الجليل الثقة الإمامي السيّد نصر الله الشهيد الحائري رفع الله درجاته في رسالة له: روى الثقة الجليل الأسعد الشيخ محمّد بن فرهان الجزائري عمّن وثّقه عن ثقتين أحدهما عالم والآخر سيّد جليل قد خرجا من البلدة المعروفة بخلف آباد، وقد لقيا خارج البلد

---

(١) مجموعة رسائل الميرزا المذكورة: ٦٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

شخصاً مهاباً قد سلّم على العالم ولم يسلم على السيّد، فأنكر السيّد ذلك منه وقال: أنا ابن عليّ بن أبي طالب ولم يسلّم عليَّ ؟! قال: كيف أُسلّم عليك وأنت تشرب التتن وجدّك لم يشربه ؟!

قال السيّد: أتوب إلى الله منه، فقال له الشخص: انهَ الناس عن شربه، فقال السيّد: لن يصدّقوني ـ وكان السيّد كريم العين ـ، فقال له ذلك الشخص: أنا أفعل معك ما به يصدّقونك! ومرَّ بيده الشريفة على عين السيّد، فطابت بإذن الله تعالى وصارت كالأُولى [السليمة].

وقد سمع من هذا النقل خالي، ورواه لي غير مرّة، ولمّا أتاني الشيخ محمّد [بن فرهان الجزائري] المذكور سلّمه الله وشافهني به كتبته وتلوته عليه فقال: نعم هو كذلك، انتهى[1].

(٤٨٥)

الثقة الّذي سأل الإمام عليه السلام عن استعمال التبغ

٢١٥ ـ وقال الميرزا المذكور في رسالته أيضاً: إنّ ثقةً إمامياً روىٰ عن ثقةٍ إمامي في قصّة طويلة تدلّ مطاويها بوضوح على صحّتها وأنّ المتحدّث فيها هو الإمام عليه السلام، فقد رأى الثقة الإمامي رجلاً نورانياً وقوراً تتجلّىٰ في سيماه آثار الجلالة والعلم، فسأله عن استعمال التبغ فأجاب: جوابه في قوله تعالى: ﴿***إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تُفلحون * إنّما يريدُ الشيطانُ أن يوقع بينكمُ العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله***﴾.

فسأله الرجل: في أيّ مكان من الآية ما يُفهم منه النهي عن شرب دخان

---

(١) مجموعة رسائل الميرزا المذكورة: ٦٩.

التتن ؟ فقال : ﴿**ويصدّكم عن ذكر الله**﴾ ، ثمّ غاب عن نظر السائل الّذي ألهم في حينها أنّ الشخص الغائب هو الإمام عليه السلام[1].

(٤٨٦ و ٤٨٧)

الملّا عبدالله الشيرازي والشيخ سعيد بن عبدالغني الاحسائي

٢١٦ ـ وإضافة للّذين تقدّم ذكرهم نقل آية الله النوري في النجم الثاقب أسماء رجال آخرين ذكرهم الميرزا محمّد بن عبدالنبيّ النيسابوري ضمن الّذين تشرّفوا بلقاء الإمام عليه السلام ، قال الميرزا النوري : ومن المناسب أن نختم هذا الباب بذكر كلام الفاضل المتتبع الميرزا محمّد النيسابوري في كتاب ذخيرة الألباب المعروف بدوائر العلوم في الفائدة الحادية عشرة من الباب الرابع عشر. وهذه الفائدة في ذكر أسماء مَن رأى الإمام القائم عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام وفي الغَيبة الصغرىٰ والكبرىٰ. ونحن نذكرها في هذا الباب مع زيادات كثيرة إلّا ما في آخر تلك الفائدة ، ذكر أسمائهم ولم نقف على حكاياتهم :

الأوّل : الحاجّ عبدالهادي الطبيب الهمداني.

الثاني : شيخنا موسى بن علي المعجراني.

الثالث : السيّد الكريم العين الّذي نهاه عن شرب الغليان.

الرابع : العالم الّذي كان مصاحباً له.

الخامس : الشيخ حسن بن محمّد الحلّي[2].

السادس : سعيد بن عبدالغني الإحسائي.

---

(١) مجموعة رسائل الميرزا المذكورة: ٦٩.

(٢) يبدو أنه نفسه الشيخ حسن بن محمّد النجفي المذكور تحت رقم (٤٨٤) ولعلّه كان حلّيّ الأصل أو المولد نجفيّ المسكن.

السابع : الملّا عبدالله الشيرازي.

الثامن : أستاذنا المولىٰ محمّد باقر بن محمّد آكمل الإصفهاني، ونقل قصّةً لي وقد ذكرت القصّة كلّها في مظانّها، انتهى...[1].

والميرزا النيسابوري المذكور هو ـ كما في ريحانة الأدب ـ محمّد بن عبدالنبيّ بن عبد الصانع النيسابوري الهندي الأكبرآبادي، المكنّىٰ بأبي محمّد والمعروف بالميرزا أحمد الأخباري، ولا تشكّ في كثرة فضله ووفور علمه وجامعيته في العلوم العقلية والنقلية والفروع والأُصول، وهو ذو ذهنٍ وقّاد وفهم نقّاد، وله يد طولى في الكلام والإلهيات والفقه والأُصول والعلوم المتداولة الأُخرىٰ، توجّه سنة (١١٩٨ هـ) من الهند لحجّ بيت الله ثمّ أقام في النجف وكربلاء والكاظمية طلباً للعلوم الدينية، وله ثمانون مؤلّفاً في العلوم العقلية والنقلية...[2].

ولكن الرجل كان يتجرّأ على زعماء الدين والعلماء الأعلام ـ كما ورد في الفوائد الرضوية ـ فقُتل بسبب ذلك وإثر فتوىً بذلك أصدرها العالم الربّاني السيّد محمّد الطباطبائي المجاهد[3].

(٤٨٨)

الآية الكبرى السيّد مهدي بحر العلوم

صرّح العلماء بتواتر روايات التقاء آية الله الكبرى السيّد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ) بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه، فمثلاً قال المحدّث التقي

---

(١) النجم الثاقب: ٢ / ٣٩٧.

(٢) ريحانة الأدب: ١ / ٤٥.

(٣) الفوائد الرضوية: ٥٥٥.

العالم الخبير الشيخ عبّاس القمّي رضوان الله عليه في كتابه «الفوائد الرضوية في تراجم علماء الإمامية» ضمن ترجمته: ... وما تواتر نقله عنه رضوان الله عليه أن تشرّف مراراً برؤية صاحب العصر عجّل الله فرجه، [و] نقل عنه كرامات باهرة إلى الحدّ الّذي جعل صاحب الجواهر يقول عنه: صاحب الكرامات الباهرة والمعجزات القاهرة...[1].

وقد نقل آية الله الميرزا النوري طائفة من هذه الروايات في كتابه جنّة المأوى، رواها مباشرةً عن عدد من العلماء الأعلام، ننقل فيما يلي ما أورده في كتابه المذكور:

تشرّفه بلقاء الإمام عليه السلام في مسجد السهلة:

٢١٧ ـ قال رضوان الله عليه: حدّثني العالم العامل، والعارف الكامل، غوّاص غمرات الخوف والرجاء، وسيّاح فيافي الزهد والتقى، صاحبنا المفيد، وصديقنا السديد، الآغا علي رضا ابن العالم الجليل الحاجّ المولى محمّد الناتيني رحمه الله، عن العالم البدل الورع التقي صاحب الكرامات والمقامات العاليات، المولى زين العابدين ابن العالم الجليل المولى محمّد السلماسي رحمه الله تلميذ آية الله السيّد السند والعالم المسدَّد فخر الشيعة وزينة الشريعة العلّامة الطباطبائي السيّد محمّد مهدي المدعوُّ ببحر العلوم أعلى الله درجته، وكان المولى المزبور من خاصّته في السرّ والعلانية.

قال: كنت حاضراً في مجلس السيّد في المشهد الغروي إذ دخل عليه لزيارته المحقّق القمّي صاحب «القوانين» في السنة الّتي رجع من العجم إلى

---

(١) الفوائد الرضوية: ٦٧٦.

العراق زائراً لقبور الأئمة عليهم السلام وحاجّاً لبيت الله الحرام، فتفرّق مَن كان في المجلس وحضر للاستفادة منه، وكانوا أزيد من مائة، وبقيت ثلاثة من أصحاب أرباب الورع والسداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد.

فتوجّه المحقّق الأيّد إلى جناب السيّد وقال: إنّكم فُزتم وحُزتم مرتبة الولادة الروحانية والجسمانية، وقرب المكان الظاهري والباطني، فتصدَّقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان، وثمرة من الثمار الّتي جنيتم من هذه الجنان، كي ينشرح به الصدور، ويطمئن به القلوب.

فأجاب السيّد من غير تأمّل وقال: إنّي كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين أو أقلّ ـ والترديد من الراوي ـ في المسجد الأعظم بالكوفة لأداء نافلة الليل عازماً على الرجوع إلى النجف في أوّل الصبح، لئلّا يتعطّل أمر البحث والمذاكرة، وهكذا كان دأبه في سنين عديدة.

فلمّا خرجت من المسجد أُلقيَ في روعي الشوق إلى مسجد السهلة، فصرفت خيالي عنه خوفاً من عدم الوصول إلى البلد قبل الصبح فيفوت البحث في اليوم، ولكن كان الشوق يزيد في كلّ آن ويميل القلب إلى ذلك المكان، فبينا أُقدِّم رِجلاً وأُؤخّر أُخرى إذا بريح فيها غبار كثير فهاجت بي وأمالتني عن الطريق فكأنها التوفيق الّذي هو خير رفيق، إلى أن ألقتني إلى باب المسجد.

فدخلت فإذا به خالياً عن العُبّاد والزوّار، إلّا شخصاً جليلاً مشغولاً بالمناجاة مع الجبّار، بكلمات ترقُّ القلوب القاسية، وتسح الدموع من العيون الجامدة، فطار بالي، وتغيّرت حالي، ورجفت ركبتي، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات الّتي لم تسمعها أُذني، ولم ترها عيني، ممّا وصلت إليه من الأدعية المأثورة، وعرفت أنّ الناجي يُنشئها في الحال، لا أنه ينشد ما أودعه في البال.

فوقفت في مكاني مستمعاً متلذّذاً إلى أن فرغ من مناجاته، فالتفت إليَّ

وصاح بلسان العجم: «مهدي بيا» أي: هلمَّ يا مهدي، فتقدَّمت إليه بخطوات فوقفت، فأمرني بالتقدُّم، فمشيت قليلاً ثمّ وقفت، فأمرني بالتقدُّم وقال: إنّ الأدب في الامتثال، فتقدَّمت إليه بحيث تصل يدي إليه ويده الشريفة إليَّ وتكلّم بكلمة.

قال المولى السلماسي رحمه الله: ولمّا بلغ كلام السيّد السند إلى هنا أضرب عنه صفحاً، وطوى عنه كشحاً، وشرح في الجواب عمّا سأله المحقّق المذكور قبل ذلك عن سرّ قلّة تصانيفه، مع طول باعه في العلوم، فذكر له وجوهاً، فعاد المحقّق القمّي فسأل عن هذا الكلام الخفي، فأشار بيده شبه المنكر بأنّ هذا سرٌّ لا يُذكر[1].

ولعلّ السبب في إحجام السيّد عن متابعة الحديث هو أنّ المجلس كان عامّاً، وستأتي رواية عن المحقّق القمّي رضوان الله عليه في مجلس خاصٍّ يخبره فيه السيّد بحر العلوم برؤيته للإمام المهديّ عجّل الله فرجه بصورةٍ صريحة، على أنّ في الرواية المتقدّمة إشارات عدّة تكشف عن أنّ الشخص الّذي رآه في مسجد السهلة هو الإمام المهديّ أرواحنا فداه، مثل نقله قوله عليه السلام: «إنّ الأدب في الامتثال» المعبّر عن حقيقة أنّ كمال التأدّب مع الإمام هو في طاعته، وكذلك استخدام السيّد عبارة «يده الشريفة» وغير ذلك.

الإمام عليه السلام يضمّ السيّد إلى صدره الشريف:

٢١٨ ـ وروى رحمه الله في الكتاب نفسه قال: حدّثني الأخ الصفي المذكور عن المولى السلماسي رحمه الله قال: كنت حاضراً في محفل إفادته، فسأله رجل عن

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٦.

إمكان رؤية الطلعة الغرّاء في الغَيبة الكبرى وأنّ بيده الآلة المعروفة لشرب الدخان المسمّى عند العجم بغليان؟ فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفيّ أسمعه فقال ما معناه: ما أقول في جوابه؟ وقد ضمّني صلوات الله عليه إلى صدره، وورد أيضاً في الخبر تكذيب مدّعي الرؤية في أيّام الغَيبة فكرّر هذا الكلام.

ثمّ قال في جواب السائل: إنّه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادّعى رؤية الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، واقتصر في جوابه عليه من غير إشارة إلى ما أشار إليه[1].

ويبدو أنّ عدم قيام السيّد رضوان الله عليه بتفصيل الحديث عن الجمع بين الأخبار المشار إليها وإمكانية رؤيته عليه السلام في الغَيبة الكبرىٰ يرجع إلى حدسه بعدم قدرة السائل على استيعاب ذلك، وإلّا فقد صرّح هو رضوان الله عليه بإمكانية الجمع في كتابه المعروف في الرجال، وقد نقلنا ذلك عنه في مقدّمة هذا الكتاب.

تشرّفه برؤية الإمام عليه السلام في مشهد العسكريين عليهما السلام:

٢١٩ ـ وروى الميرزا النوري أيضاً قال: وبهذا السند عن المولى المذكور قال: صلّينا مع جنابه في داخل حرم العسكريّين عليهما السلام، فلمّا أراد النهوض من التشهّد إلى الركعة الثالثة عرضته حالة فوقف هنيئة ثمّ قام.

ولمّا فرغنا تعجّبنا كلّنا، ولم نفهم ما كان وجهه، ولم يجترء أحدٌ منّا على السؤال عنه إلى أن أتينا المنزل، وأُحضرت المائدة، فأشار إليّ بعض السادة من

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٣٦.

أصحابنا أن أسأله منه، فقلت: لا، وأنت أقرب منّا، فالتفت رحمه الله إليَّ وقال: فيم تقاولون؟ قلت وكنت أجسر الناس عليه: إنّهم يريدون الكشف عمّا عرض لكم في حال الصلاة، فقال: إنّ الحجّة عجّل الله تعالى فرجه دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام فعرضني ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور إلى أن خرج منها[1].

تشرّفه بلقائه عليه السلام في مكّة المكرّمة:

٢٢٠ ـ وفي الكتاب المذكور روىٰ رحمه الله قال: بهذا السند عن ناظر أُموره في أيّام مجاورته بمكّة قال: كان رحمه الله مع كونه في بلد الغربة منقطعاً عن الأهل والأُخوة، قويَّ القلب في البذل والعطاء، غير مكترث بكثرة المصارف، فاتّفق في بعض الأيّام أن لم نجد إلى درهم سبيلاً، فعرَّفته الحال، وكثرة المؤونة وانعدام المال، فلم يقل شيئاً، وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي إلى الدار، فيجلس في القبّة المختصّة به، ونأتي إليه بغليان فيشربه، ثمّ يخرج إلى قبّة أُخرىٰ تجتمع فيها تلامذته من كلِّ المذاهب فيدرّس لكلٍّ على مذهبه.

فلمّا رجع من الطواف في اليوم الّذي شكوته في أمسه نفوذ النفقة وأحضرت الغليان على العادة فإذا بالباب يدقّه أحد، فاضطرب أشدَّ الاضطراب وقال لي: خذ الغليان وأخرجه من هذا المكان، وقام مسرعاً خارجاً عن الوقار والسكينة والآداب، ففتح الباب ودخل شخص جليل في هيئة الأعراب، وجلس في تلك القبّة وقعد السيّد عند بابها في نهاية الذلّة والمسكنة، وأشار إليَّ أن لا أُقرّب إليه الغليان.

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٣٧.

فقعدا ساعةً يتحدّثان، ثمّ قام، فقام السيّد مسرعاً وفتح الباب وقبّل يده، وأركبه على جمله الّذي أناخه عنده، ومضى لشأنه، ورجع السيّد متغيّر اللون وناولني براة، وقال: هذه حوالة على رجل صرّاف، قاعد في جبل الصفا، اذهب إليه وخذ منه ما أحيل عليه.

قال: فأخذتها وأتيت بها إلى الرجل الموصوف، فلمّا نظر إليها قبّلها وقال: عليَّ بالحماميل، فذهبت وأتيت بأربعة حماميل، فجاء بالدراهم من الصنف الّذي يقال له: ريال فرانسة، يزيد كلُّ واحد على خمسة قرانات العجم، وما كانوا يقدرون على حمله، فحملوها على أكتافهم، وأتينا بها إلى الدار.

ولمّا كان في بعض الأيّام ذهبت إلى الصراف لأسأل منه حاله، وممّن كانت تلك الحوالة، فلم أرَ صرّافاً ولا دكّاناً، فسألت عن بعض من حضر في ذلك المكان عن الصرّاف، فقال: ما عهدنا في هذا المكان صرّافاً أبداً، وإنّما يقعد فيه فلان، فعرفت أنه من أسرار الملك المنّان، وألطاف وليّ الرحمان.

وحدّثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحرير المحقّق الوجيه، صاحب التصانيف الرائقة والمناقب الفائقة، الشيخ محمّد حسين الكاظمي المجاور بالغري أطال الله بقاه عمّن حدّثه من الثقات عن الشخص المذكور[1].

وقد حجّ السيّد بحر العلوم رضوان الله عليه في سنة (١١٩٣هـ) «وفي تلك السنة حجّ بيت الله الحرام الحجّة الأُولىٰ، ولمّا ورد مكّة المشرّفة جعل يدرّس بالمذاهب الأربعة، وكان لا يكاد يفارق مكاناً إلّا ترك أثراً، وآثاره من هذا القبيل كثيرة. وقد وضع في حجّته هذا أو في الّتي بعدها العلامات الكافية لأداء الحجّاج المناسك على وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام الّتي بقيت بعده يستفيد بها

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

الخلق، وعيّن المواقيت في حدود الإحرام للحجّ والعمرة والمزدلفة والمشاعر، وأظهر منها ماكان مخفيّاً، وحسبك بذلك علوّ همّة وثبات جأش في ذلك العصر الّذي ساد فيه التعصّب والنصب، ثمّ حجّ في السنة الّتي بعدها سنة (١١٩٤هـ)...[1].

وليس ببعيد أنّ ما قام به رضوان الله عليه من إظهار ماكان مخفيّاً فيما يرتبط بفريضة الحجّ كان بأمر الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وبتكليفٍ منه.

تشرّفه بلقياه عليه السلام في سرداب مشهد العسكريّين عليهما السلام:

٢٢١ ـ وروى رحمه الله أيضاً قال: حدّثني السيّد السند والعالم المعتمد، المحقّق الخبير والمضطلع البصير السيّد علي سبط السيّد أعلى الله مقامه، وكان عالماً مبرّزاً له شرح النافع ـ حسَنٌ نافعٌ جدّاً ـ وغيره، عن الورع التقيّ النقيّ الوفيّ الصفيّ السيّد مرتضى صهر السيّد أعلى الله مقامه على بنت أُخته، وكان مصاحباً له في السفر والحضر، مواظباً لخدماته في السرّ والعلانية، قال: كنت معه في سرَّ مَن رأى في بعض أسفار زيارته، وكان السيّد ينام في حجرة وحده، وكان لي حجرة بجنب حجرته، وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار، وكان يجتمع إليه الناس في أوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه في أكثر الليالي.

فاتّفق أنه في بعض الليالي قعد على عادته والناس مجتمعون حوله، فرأيته كأنه يكره الاجتماع ويحبُّ الخلوة، ويتكلّم مع كلّ واحد بكلامٍ فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده، فتفرّق الناس ولم يبق غيري، فأمرني بالخروج،

---

(١) أعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين العاملي: ٤٨ / ١٦٧.

فخرجت إلى حجرتي متفكّراً في حالته في تلك الليلة، فمنعني الرقاد، فصبرت زماناً فخرجت متخفياً لأتفقّد حاله فرأيت باب حجرته مغلقاً فنظرت من شقّ الباب وإذا السراج بحاله وليس فيه أحد، فدخلت الحجرة، فعرفت من وضعها أنه ما نام في تلك الليلة.

فخرجت حافياً متخفياً أطلب خبره، وأقفو أثره، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبّة العسكريّين مغلقة، فتفقّدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثراً، فدخلت الصحن الأخير الّذي فيه السرداب فرأيته مفتّح الأبواب.

فنزلت من الدرج حافياً متخفياً متأنياً بحيث لا يسمع منّي حسٌّ ولا حركة، فسمعت همهمة من صُفّة السرداب، كأنّ أحداً يتكلّم مع الآخر، ولم أُميّز الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها، وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء، فإذا بالسيّد قد نادى في مكانه هناك: يا سيّد مرتضى ما تصنع؟ ولم خرجت من المنزل؟

فبقيت متحيّراً ساكتاً كالخشب المسنّدة، فعزمت على الرجوع قبل الجواب، ثمّ قلت في نفسي: كيف تخفي حالك على مَن عرفك من غير طريق الحواسّ، فأجبته معتذراً نادماً، ونزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصُفّة، فرأيته وحده واقفاً تجاه القبلة، ليس لغيره هناك أثر، فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر، فرجعت حريّاً لكلّ ملامة، غريقاً في بحار الندامة إلى يوم القيامة[1].

والحادثة المتقدّمة شبيهة بحادثة المقدّس الأردبيلي مع الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في مسجد الكوفة، فيبدو أنّ السيّد كان يعرض على الإمام ما أشكلت

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

عليه من مسائل، ويتلقّىٰ منه الحلول والوصايا والعلوم الإلهية.

تشرّفه بلقاء الإمام عليه السلام في طريق سامراء:

روى الميرزا الفاضل محمّد العسكري في مستدركه على بحار الأنوار نقلاً عن كتاب الجنّة العالية للعالم الجليل الشيخ النهاوندي قصّة لقاء السيّد بحر العلوم بصاحب الأمر عجّل الله فرجه وهو في طريق سامراء، وملخّصها: أنه كان يتفكّر في سرّ عظمة الثواب المذكور للبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام، فظهر له في وسط الطريق رجل بزيٍّ عربي، وأجابه على سؤاله بأن ضرب له مثلاً ملخّصه: أنّ سلطاناً ضلّ طريقه وقد خرج للصيد، فأنهكه التعب فرأىٰ خيمةً كانت لامرأة عجوز وابنها ولم يكن يملكان سوىٰ عنزة صغيرة، فذبحاها لهذا الوارد الغريب ليسدّ بها جوعه، ولمّا عاد السلطان إلى قصره جمع حاشيته و سألهم عمّا ينبغي له أن يقدّمه للمرأة العجوز، فأجابوه بتقديم مقادير معيّنة من الأموال، فلم يقنع وقال: كلّ ما أعطيه قليل، فلا يمكن أن أُكافئهما بالمِثل إلّا بتقديم كلّ ما أملك لهما مثلما قدّما لي كلّ ما يملكان. وكذلك حال سيّد الشهداء فقد قدّم كلّ ما يملك لربّه فلا غرابة أن يتفضّل الله بكلّ هذا الثواب لزائريه والباكين عليه. قال الرجل ذلك ثمّ غاب عن نظر السيّد فجأةً[1]. ويبدو أنّ هذه الحادثة وقعت للسيّد في شبابه.

صلاته خلف الإمام عليه السلام في مسجد السهلة:

٢٢٢ ـ وروى الميرزا النوري رحمه الله قال: حدّث الشيخ الصالح الصفي الشيخ أحمد الصدتوماني وكان ثقةً تقيّاً ورعاً، قال: قد استفاض عن جدّنا المولى

---

(١) العبقري الحسان: ٢ / ١١٩.

محمّد سعيد الصدتوماني وكان من تلامذة السيّد رحمه الله أنه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية المهديّ عليه السلام، حتّى تكلّم هو في جملة مَن تكلّم في ذلك فقال: أحببت ذات يوم أن أصل إلى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغاً من الناس، فلمّا انتهيت إليه وجدته غاصّاً بالناس، ولهم دوى، ولا أعهد أن يكون في ذلك الوقت فيه أحد.

فدخلت فوجدت صفوفاً صافّين للصلاة جامعة، فوقفت إلى جنب الحائط على موضع فيه رمل، فعلوته لأنظر هل أجد خللاً في الصفوف فأسدُّه، فرأيت موضع رجل واحد في صفٍّ من تلك الصفوف، فذهبت إليه ووقفت فيه.

فقال رجل من الحاضرين: هل رأيت المهديّ عليه السلام؟ فعند ذلك سكت السيّد وكأنه كان نائماً ثمّ انتبه، فكلّما طلب منه إتمام المطلب لم يتمّه[1].

يراه عليه السلام في حرم أميرالمؤمنين عليه السلام يتلو القرآن:

٢٢٣ ـ وفي كتاب جنّة المأوى أيضاً روى الميرزا النوري قال: حدّثني العالم الفاضل الصالح الورع في الدين الآميرزا حسين اللاهيجي المجاور للمشهد الغروي أيّده الله، وهو من الصلحاء الأتقياء، والثقة الثبت عند العلماء، قال: حدّثني العالم الصفي المولى زين العابدين السلماسي المتقدّم ذكره رحمه الله أنّ السيّد الجليل بحر العلوم أعلى الله مقامه ورد يوماً في حرم أميرالمؤمنين عليه آلاف التحيّة والسلام، فجعل يترنّم بهذا المصرع:

چه خوش است صوت قرآن ز تو دل ربا شنيدن

فسئل رحمه الله عن سبب قراءته هذا المصرع فقال: لمّا وردت في الحرم المطهّر رأيت الحجّة عليه السلام جالساً عند الرأس يقرأ القرآن بصوتٍ عالٍ، فلمّا سمعت

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٤٠.

صوته قرأت المصرع المزبور، ولمّا وردت الحرم ترك قراءة القرآن وخرج من الحرم الشريف[1].

الإمام عليه السلام يفتح للسيّد بحر العلوم أبواب العلم:

٢٢٤ ـ وفي كتاب اللقاء بإمام الزمان عليه السلام للسيّد الأبطحي قال: ينقل المرحوم الميرزا قمّي صاحب كتاب «القوانين» فيقول: كنت أذهب مع العلّامة السيّد بحر العلوم لدراسة العلوم الدينية على يد أُستاذنا العالم الفاضل المجتهد الكبير السيّد باقر البهبهاني، ثمّ نتباحث فيما قرأناه عند رجوعنا من المدرسة إلى غرفتنا، حتّى جاء اليوم الّذي رجعت فيه إلى إيران، وبعد فترة أصبح السيّد بحر العلوم من العلماء الأعلام والمجتهدين العظام.

وكنت أُسائل نفسي أحياناً: إنّ السيّد بحر العلوم لم تكن لديه الاستعدادات لمثل هذه العظمة والاجتهاد فكيف وصل إلى هذه الدرجة العلمية الرفعية؟

حتّى جاء اليوم الّذي تشرّفت فيه بزيارة العتبات المقدّسة في العراق فالتقيت بالسيّد بحر العلوم في النجف الأشرف وهو في مجلس البحث والتدريس والمناقشة العلمية فوجدته فعلاً بحراً زاخراً بالمعارف الدينية ومجتهداً مستنيراً لتحليل المسائل الفقهية، والحقّ يقال فإنّه بحرٌ للعلوم. وفي أحد الأيّام وحينما كنّا لوحدنا سألته:

لقد كنا ندرس سويةً في تلك الأيّام ولم يكن لديك حينها كلّ هذا العلم الزاخر، وكنت تستفيد منّي في بعض الدروس، لكنّي أراك اليوم ـ ولله الحمد ـ بحراً زاخراً من العلم والفقه، فكيف حصل ذلك؟

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٣٠٢.

فقال: ذاك من الأسرار، لكنّي أُخبرك شريطة أن لا تخبر بالأمر أحداً ما دمت حياً.

قبلت بشرطه، فأبتدأ حديثه بالقول: وكيف لا أحصل على ذلك وقد ضمّني وليّ العصر صلوات الله عليه إلى صدره في مسجد الكوفة؟

فسألته: وكيف وصلت إلى خدمته عليه السلام؟!

فقال: ذهبت ليلةً إلى مسجد الكوفة فوجدته صلوات الله عليه يتعبّد فيه، فوقفتُ وسلّمت فردّ السلام، وأمرني بالتقدّم فتقدّمت خطوة وتوقّفت متأدّباً، فأمرني بالتقدّم فتقدّمت قليلاً ووقفت، فأمرني ثالثة فاقتربت حتّى ضمّني إلى صدره، فقذف الله في صدري ما شاء[1].

والمحقّق القمّي قد توفّي سنة (١٢٣١هـ)[2] أي بعد وفاة السيّد بحر العلوم بحدود العشرين عاماً، ولا يخفى أنّ هذه الحادثة هي الحادثة نفسها الّتي نقلها السيّد للمحقّق القمّي في المحفل العامّ والّتي نقلناها آنفاً، وهي أُولى روايات لقاءات السيّد بحر العلوم، فقد يكون السيّد قد أكملها في مجلس خاصّ جمعه بالمحقّق القمّي كما يُفهم من هذه الرواية، ولكن السيّد الأبطحي لم يذكر مصدر روايته هذه.

يراه في موكب «طويريج» المعروف:

٢٢٥ ـ روى السيّد الأبطحي عمّن وصفه أحد كبار العلماء قال: في عاشوراء إحدى السنوات كنت في موكب «طويريج» المتّجه نحو كربلاء. وفي ضمن

---

(١) اللقاء مع صاحب الزمان: ١٤٦ ـ ١٤٧ من الترجمة العربية، اللقاء بإمام الزمان: ٢٠١ ـ ٢٠٢ من الأصل الفارسي.

(٢) هدية الأحباب: ٤٣.

الموكب كان أحد المراجع الحاليين، الّذي يعدّ آنذاك من كبار علماء أهل المعنى... كان معهم يلدم صدره، ودموعه تنهلّ من عينيه بكلّ إخلاص.

سألت العالم الكبير الّذي روى لي هذه الحادثة: بأيّ دليل علمي تقوم أنت بهذا العمل؟ فقال: كان المرحوم العلّامة السيّد مهدي بحر العلوم يذهب من كربلاء يوم عاشوراء، بصحبة عدّة من الطلبة لاستقبال موكب طويريج هذا... وقد باغت هؤلاء الطلبة أن تجرّد السيّد بحر العلوم ـ على عظمته ومقامه العلميّ الشامخ ـ من قميصه... كسائر أفراد موكب العزاء، وشرع يلدم صدره كما يفعلون.

وقد اجتهد الطلّاب الّذين قدموا معه لاستقبال الموكب ليصرفوه عن مشاعر الصفاء والمودّة هذه، فما تيسّر لهم.

لم يكن أمامهم من سبيل سوى أن يدخلوا مع السيّد في الموكب، وأحاطوا به خشية أن يُداس في أمواج هذا الموكب المهرول الكبير فيصيبه أذى. وبعد أن انقضت مراسم العزاء سأل هذا الرجل الكبير بعضُ خواصّه: ماذا جرى حتّى دخلت بلا اختيار في موكب لدم الصدور كأحدهم؟!

قال: لمّا وصلت إلى موكب اللدم... شاهدت مولاي بقيّة الله عجّل الله فرجه حاسر الرأس حافي القدمين معهم في الموكب، يلطم رأسه ويلدم صدره... ويبكي. فلم أتحمّل، ودخلت ألدم صدري مع الإمام عليه السلام[1].

وعلى أيّ حال، فإنّ تشرّف هذا السيّد الجليل بلقاء الإمام عجّل الله فرجه مراراً من المتواترات. يقول آية الله النوري في خاتمة المستدرك عن السيّد بحر العلوم: وهو من الّذين تواتر عنه الكرامات، ولقاؤه الحجّة صلوات الله

---

(١) الكمالات الروحية: ٢٥٥.

عليه، ولم يسبقه في هذه الفضيلة ـ أي في تواتر الكرامة واللقاء منه ـ أحدٌ فيما أعلم إلّا السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس، وقد ذكرنا جملةً منها بالأسانيد الصحيحة في كتابنا دار السلام وجنّة المأوىٰ والنجم الثاقب، لو جمعت لكانت رسالة حسنة...[1].

(٤٨٩)

السيّد محمّد باقر القزويني

٢٢٦ ـ روى المحدّث النوري في جنّة المأوىٰ قال: حدّثني سيّد الفقهاء وسناد العلماء العالم الربّاني المؤيّد بالألطاف الخفيّة السيّد مهدي القزويني الساكن في الحلّة السيفية، صاحب التصانيف الكثيرة والمقامات العالية أعلى الله تعالى مقامه فيما كتب بخطّه قال: حدّثني والدي الروحاني وعمّي الجسماني جناب المرحوم المبرور العلّامة الفهّامة صاحب الكرامات والإخبار ببعض المغَيّبات السيّد محمّد باقر نجل المرحوم السيّد أحمد الحسيني القزويني أنّ في الطاعون الشديد الّذي حدث في أرض العراق من المشاهد وغيرها في عام ست وثمانين بعد المائة والألف هرب جميع مَن كان في المشهد الغروي من العلماء المعروفين وغيرهم، حتّى العلّامة الطباطبائي والمحقّق صاحب كشف الغطاء وغيرهما بعدما توفّي منهم جَمٌّ غفير، ولم يبق إلّا معدودين من أهله، منهم السيّد رحمه الله.

قال: وكان يقول: كنت أقعد اليوم في الصحن الشريف ولم يكن فيه ولا في غيره أحد من أهل العلم إلّا رجلاً معمّماً من مجاوري أهل العجم كان يقعد في

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٥.

مقابلي، وفي تلك الأيام لقيت شخصاً معظّماً مبجّلاً في بعض سكك المشهد ما رأيته قبل ذلك اليوم ولا بعده، مع كون أهل المشهد في تلك الأيام محصورين، ولم يكن يدخل عليهم أحد من الخارج، قال: ولمّا رآني قال ابتداء منه: أنت تُرزق علم التوحيد بعد حين.

وحدّثني السيّد المعظّم عن عمّه الجليل أنه رحمه الله بعد ذلك في ليلة من الليالي قد رأى ملَكين نزلا عليه، بيد أحدهما عدّة ألواح فيها كتابة، وبيد الآخر ميزان، فأخذا يجعلان في كلّ كفّة من الميزان لوحاً يوزنونها ثمّ يعرضون الألواح المتقابلة عليّ فأقرأها، وهكذا إلى آخر الألواح، وإذا هما يقابلان عقيدة كلّ واحد من خواصّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وخواصّ أصحاب الأئمّة عليهم السلام مع عقيدة واحد من علماء الإمامية من سلمان وأبي ذر إلى آخر البوّابين، ومن الكليني والصدوقين، والمفيد والمرتضى، والشيخ الطوسي إلى بحر العلوم خالي العلّامة الطباطبائي ومَن بعده من العلماء.

قال: فاطّلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الإمامية من الصحابة وأصحاب الأئمّة عليهم السلام وبقية علماء الإمامية، وإذا أنا محيط بأسرار من العلوم لو كان عمري عمر نوح عليه السلام وأطلب هذه المعرفة لمّا أحطت بعشر معشار ذلك، وذلك بعد أن قال الملَك الّذي بيده الميزان للملَك الآخر الّذي بيده الألواح: اعرض الألواح على فلان، فإنّا مأمورون بعرض الألواح عليه، فأصبحت وأنا علّامة زماني في العرفان.

فلمّا جلست من المنام وصلّيت الفريضة وفرغت من تعقيب صلاة الصبح فإذا بطارق يطرق الباب، فخرجت الجارية فأتت إليّ بقرطاس مرسول من أخي في الدين المرحوم الشيخ عبدالحسين الأعشم، فيه أبيات يمدحني فيها، فإذا قد جرى على لسانه في الشعر تفسير المنام على نحو الإجمال، قد ألهمه الله تعالى ذلك، وأمّا أبيات المدح فمنها قوله شعراً:

نرجو سعادة فالي إلى سعادة فالك يك اختتام معال قد افتتحن بخالك

وقد أخبرني بعقائد جملة من الصحابة المتقابلة مع بعض العلماء الإمامية، ومن جملة ذلك عقيدة المرحوم خالي العلّامة بحر العلوم في مقابلة عقيدة بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله الّذين هم من خواصّه، وعقيدة علماء آخرين الّذين يزيدون على السيّد المرحوم المذكور أو ينقصون، إلّا أنّ هذه الأُمور لمّا كانت من الأسرار الّتي لا يمكن إباحتها لكلّ أحد لعدم تحمّل الخلق لذلك مع أنه رحمه الله أخذ عليّ العهد أن لا أبوح به لأحد، وكانت تلك الرؤيا نتيجة قول ذلك القائل الّذي تشهد القرائن بكونه المنتظر المهديّ.

قلت: وهذا السيّد المبجّل كان صاحب أسرار خاله العلّامة بحر العلوم وخاصّته، وصاحب القبّة المواجهة لقبّة شيخ الفقهاء صاحب جواهر الكلام في النجف الأشرف، وحدّثني السيّد المعظّم المزبور وغيره بجملة من كراماته ذكرناها في دار السلام[1].

(٤٩٠)

الأمير محمّد صالح الحسيني

٢٢٧ ـ قال العلّامة المتتبّع السيّد محمّد باقر الخونساري في ترجمة الفيض الكاشاني ـ وعند ذكر كتابه «مفاتيح الشرائع» ـ: أقول: وكتابه هذا من أجمل كتب الفقه بياناً، وأوضحها دليلاً وبرهاناً، وأفصحها عن موارد الإجماعات، وارمزها بالموجز من العبارات، وقد نقل في بعض إجازات أصحاب الإشارات عن الشيخ مهدي الفتوني عن أُستاذه الأمير محمّد صالح الحسيني الإصفهاني، الّذي هو ختن مولانا المجلسي الثاني، أنه قال:

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٨٠ ـ ٢٨١، الفوائد الرضوية: ٤٠٠ ـ ٤٠١.

رأيت في الطيف سيدنا القائم الحجّة عجّل الله تعالىٰ فرجه، فسألته عن «المفاتيح» و «الكفاية» بأيّهما نعمل ونأخذ؟! فقال عليه السلام: عليكم بالمفاتيح[1].

والسيّد الأمير محمّد صالح الحسيني الإصفهاني هو السيّد الأجلّ العلّامة والمحقّق الفهّامة، تلميذ العلّامة المجلسي وصهره، صاحب المصنّفات النافعة، مثل: شرح كتابي مَن لا يحضره الفقيه والاستبصار، وذريعة النجاح في أعمال السنّة العبادية، وروادع النفوس في الأخلاق... وتفسير سورتي الحمد والتوحيد، ورسائل في إثبات العصمة والعقائد، وأسرار الصلاة، وغير ذلك... توفّي رحمه الله سنة (١١١١٦هـ)... وعندما طلبوا من العلّامة المجلسي تأليف كتاب زاد المعاد قال: ارجعوا إلى كتاب الأمير محمّد صالح ـ يعني ذريعة النجاح المتقدّم ـ فإنه يكفيكم...[2].

أمّا الشيخ مهدي الفتوني فهو العالم المحدّث الفقيه وأُستاذنا الكامل المتتبع النبيه، نخبة الفقهاء والمحدّثين وزبدة العلماء العاملين.. إمام الفقه والحديث والتفسير واحد عصره في كلّ خلق... كما وصفه صاحب روضات الجنّات وهو من أساتذة السيّد بحر العلوم والمحقّق القمّي[3].

(٤٩١)

الشيخ الأجلّ حسين النجفي

٢٢٨ ـ روى العالم المتتبع الميرزا محمّد العسكري في مستدركه على البحار عن العالم الفاضل الشيخ أسد الله الزنجاني، وصدّق روايته العالم الفريد الشيخ عبدالحميد الزنجاني، قال: سمعت هذه الحكاية من اثني عشر شخصاً من

---

(١) روضات الجنّات: ٦ / ٨٨، الفوائد الرضوية: ٦٣٧.

(٢) الفوائد الرضوية: ٥٤٦ ـ ٥٤٧.

(٣) المصدر السابق: ٦٧٣.

فحول العلماء، أمثال: الشيخ الأكبر الأتقىٰ الأوحد في زمانه في الرياضات والمجاهدات المولىٰ حسين قلي الهمداني، والسيّد الأجلّ والعالم الأمجد السيّد محمّد آل بحر العلوم، وعمّه الأكمل السيّد حسين، وغيرهم، رووا بسندٍ متّصل عن شخصٍ حضر درس السيّد محمّد مهدي بحر العلوم. قال: عندما رجع الشيخ الأجلّ الأشرف المولى الشيخ حسين النجفي من حجّ بيت الله الحرام إلى النجف الأشرف ذهب لزيارته وتهنئته كبار مراجع الدين والعلماء الراسخون، فاجتمعوا في منزله، وكانت للسيّد بحر العلوم علاقة قوية بالشيخ، فالتفت إليه قائلاً: يا شيخ حسين، لقد علت مرتبتك وسمت منزلتك حتّى تأهّلت لمشاركة صاحب الزمان عليه السلام في الأكل من إناء واحد!

ظهر التغيّر على وجه الشيخ عند سماع هذا الكلام، فتوجّه الحاضرون بالسؤال من السيّد لكي يفصل الحديث بشأن هذه الإشارة المجملة، فخاطب الشيخ بالقول: أتذكر جلوسك في الخيمة في المنزل الفلاني وأنت في طريق العودة من الحجّ، حيث كنت تستعدّ لتناول طعام الغداء الّذي أعددته لنفسك في إناء وكان الطعام ثريداً في مرق اللحم، فدخل عليك فجأةً شابّ بهيّ الطلعة طيّب الرائحة يرتدي زيّ أهل البادية وشاركك الأكل من هذا الطعام؟ هذا الشابّ هو روح جميع عوالم الإمكان صاحب الأمر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف[1].

(٤٩٢ ـ ٤٩٤)

الخبيث حسّان ورفيقا الإمام عليه السلام

٢٢٩ ـ في كتاب جنّة المأوىٰ روى المحدّث النوري قال: حدّثني العالم

---

(١) العبقري الحسان للشيخ النهاوندي نقلاً عن مستدرك البحار للميرزا العسكري: ٢ / ١١٨.

الجليل والمولى النبيل العدل الثقة الرضيّ المرضي الآميرزا إسماعيل السلماسي وهو من أوثق أهل العلم والفضل وأئمّة الجماعة في مشهد الكاظم عليه السلام عن والده العالم العليم المتقدّم ذكره المولى زين العابدين السلماسي أو عن أخيه الثقة الصالح الأكبر منه في السنّ الآميرزا محمّد باقر رحمه الله ـ والترديد لتطاول الزمان لأنّ سماعي لهذه الحكاية يقرب من خمسين سنة قال ـ: قال والدي: ممّا ذكر من الكرامات للأئمّة الطاهرين عليهم السلام في سرّ مَن رأى في المائة الثانية ـ والظاهر أنه أواخر المائة الثانية أو في أوائل المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة ـ أنه جاء رجل من الأعاجم إلى زيارة العسكريّين عليهما السلام وذلك في زمن الصيف وشدّة الحرّ، وقد قصد الزيارة في وقتٍ كان الكليددار في الرواق ومغلّقاً أبواب الحرم ومتهيّئاً للنوم عند الشبّاك الغربي.

فلمّا أحسّ بمجيء الزوّار فتح الباب وأراد أن يزوّره، فقال له الزائر: خذ هذا الدينار واتركني حتّى أزور بتوجّه وحضور، فامتنع المزوِّر وقال: لا أُخرم القاعدة، فدفع إليه الدينار الثاني والثالث، فلمّا رأى المزوِّر كثرة الدنانير أزداد امتناعاً، ومنع الزائر من الدخول إلى الحرم الشريف وردَّ إليه الدنانير.

فتوجّه الزائر إلى الحرم وقال بانكسار: بأبي أنتما وأُمّي أردت زيارتكما بخضوع وخشوع، وقد اطّلعتما على منعه إيّاي، فأخرجه المزوِّر وغلّق الأبواب ظنّاً منه أنه يرجع إليه ويعطيه بكلّ ما يقدر عليه، وتوجّه إلى الطرف الشرقي قاصداً السلوك إلى الشبّاك الّذي في الطرف الغربي.

فلمّا وصل إلى الركن وأراد الانحراف إلى طرف الشبّاك رأى ثلاثة أشخاص مقبلين صافّين، إلّا أنّ أحدهم متقدّم على الّذي في جنبه بيسير، وكذا الثاني ممّن يليه، وكان الثالث هو أصغرهم وفي يده قطعة رمح وفي رأسه سنان، فبُهت المزوِّر عند رؤيتهم، فتوجّه صاحب الرمح إليه وقد امتلأ غيظاً واحمرّت

عيناه من الغضب، وحرّك الرمح مريداً طعنه قائلاً: يا ملعون بن الملعون كأنه جاء إلى دارك أو إلى زيارتك فمنعته؟!

فعند ذلك توجّه إليه أكبرهم مشيراً بكفّه مانعاً له قائلاً: جارك، ارفق بجارك، فأمسك صاحب الرمح، ثمّ هاج غضبه ثانياً محرّكاً للرمح قائلاً ما قاله أوّلاً، فأشار إليه الأكبر أيضاً كما فعل، فأمسك صاحب الرمح.

وفي المرّة الثالثة لم يشعر المزوَّر آن سقط مغشياً عليه، ولم يفق إلّا في اليوم الثاني أو الثالث وهو في داره، أتوا به أقاربه بعد أن فتحوا الباب عند المساء لمّا رأوه مغلقاً، فوجدوه كذلك وهم حوله باكون، فقصّ عليهم ما جرى بينه وبين الزائر والأشخاص وصاح: ادركوني بالماء فقد احترقت وهلكت، فأخذوا يصبّون عليه الماء وهو يستغيث، إلى أن كشفوا عن جنبه فرأوا مقدار درهم مند قد اسودّ وهو يقول: قد طعنني صاحب القطعة.

فعند ذلك أشخصوه إلى بغداد وعرضوه على الأطبّاء، فعجز الأطبّاء من علاجه، فذهبوا به إلى البصرة وعرضوه على الطبيب الافرنجي، فتحيّر في علاجه لأنه جسّ يده[1] فما أحسّ بما يدلّ على سوء المزاج وما رأى ورماً ومادّة في الموضع المذكور، فقال مبتدئاً: إنّي أظنّ أنّ هذا الشخص قد أساء الأدب مع بعض الأولياء فاشتدّ بهذا البلاء، فلمّا يئسوا من العلاج رجعوا به إلى بغداد، فمات في الرجوع إمّا في الطريق أو في بغداد، والظاهر أنّ اسم هذا الخبيث كان حسّاناً[2].

وفي الرواية دلالة مهمّة على شدّة غيرة الإمام المهديّ عليه السلام على المؤمنين ورأفته بهم وشدّته على أعدائهم، وقد ورد في رسالتي الإمام المشهورتين

---

(١) أي أنّه أخذ نبضه ليتعرّف على سبب ما يعني منه فلم يجد له سبباً طبيعياً.

(٢) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

للشيخ المفيد رضوان الله عليه إشارة إلى اهتمامه عجّل الله فرجه بمتابعة أحوال المؤمنين.

(٤٩٥ـ ٤٩٧)

جماعة من معاصري المجتهد القزويني

٢٣٠ ـ قال العلّامة الجليل الفقيه والأُصولي البارع الشيخ محمّد حسن القزويني ـ وهو من أجلّاء تلامذة المولىٰ محمّد باقر الوحيد البهبهاني ـ في آخر الفصل الرابع من المجلس الثلاثين من كتابه القيّم «رياض الشهادة» وبعد أن ذكر طائفة من الّذين فازوا برؤية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه في غَيبته الكبرىٰ: ... وقد توخّينا الاختصار في هذا الفصل، فلو أردنا ذكر جميع مَن رأينا أو سمعنا أنهم فازوا بلقاء صاحب الأمر عجّل الله فرجه خلال الألف عام المنصرمة لأمكن تصنيف عدّة مجلّدات كبيرة في ذلك، والمقدار الّذي ذكرناه كافٍ في حصول العلم وثبوت الاستفاضة والشياع، بل إنّ واحداً بالمائة منه أيضاً يكفي المنصف الطالب للحقّ بصدق.

بل وقد شهدنا عصرنا هذا أيضاً أنّ جماعة فازوا بلقائه عليه السلام ولم يعرفوه حين اللقاء ثمّ عرفوه يقيناً بعد اللقاء...[1].

(٤٩٨ـ ٥٠٣)

أحد ثقات العلماء وخمسة من زوّار العسكريين عليهما السلام

٢٣١ ـ ونقل المجتهد القزويني المذكور في الكتاب نفسه عمّن وصفه: أحد

---

(١) العبقري الحسان: ٤ / ١٥٠.

العلماء الثقات المقدّسين وعن عدد آخر من الأشخاص، أنهم زاروا ليلةً وبعد منتصف الليل مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام فرأوا ـ وكان عددهم ستة أو سبعة أشخاص ـ قدوم الإمام المهديّ عليه السلام يأتي لزيارة مرقد أبويه عليهما السلام، وقد ظهرت لهم من العلامات ما تيقّنوا معها أنه هو الإمام عجّل الله فرجه، لكنّ ألسنتهم انعقدت عن الكلام وسيطرت عليهم هيبته، فلم يقدروا على البقاء في المرقد واضطرّوا للخروج منه[1].

(٥٠٤)

الفقيه الأُصولي الشيخ محمّد حسن القزويني

٢٣٢ ـ وقال المجتهد القزويني أيضاً في الفصل المذكور من كتاب «رياض الشهادة»: ... ولا يمكن إحصاء المعجزات الّتي ظهرت في هذا العصر في السرداب المقدّس، وقد جرىٰ لي أني تضرّعتُ بالدعاء والتعبّد فيه مرّة فرأيت صاحب الزمان عجّل الله فرجه إثر ذلك في المنام، فتلطّف بي ووعدني بتحقّق واستجابة ما دعوت الله سبحانه وتعالى من أجله، فكان أن تحقّق كلّ ما طلبته في اليوم نفسه... وقد ظهرت منه عجّل الله فرجه مرّة معجزةً في حفظي من الأعداء وقطّاع الطريق يطول تفصيلها...[2].

وهذا الفقيه الجليل كان: ... مجتهداً جليلاً هادياً من الهادين، مروّجاً للدين، جامعاً للمعقول والمنقول، مشتهراً بالمهارة في الأُصول، من تلامذة شيخنا السمي [محمّد باقر الوحيد البهبهاني] ومن أئمّة العالم العجمي، فائقاً على سائر

---

(١) العبقري الحسان: ٤ / ١٥١.

(٢) نفس المصدر السابق.

الأئمّة والأقران في بسطة اللسان وعذوبة البيان، والقيام بحقّ الموعظة الحسنة للعوام... ثمّ إني ظفرتُ... بصورة إجازة له من سيّدنا العلّامة الطباطبائي النجفي المشتهر ببحر العلوم قدّس الله سرّه المكتوم منبئة عن غاية جلالة الرجل... وكانت وفاته في العشر الثالث من هذه المائة [القرن الثالث عشر]... له كتاب «مصابيح الهداية»... ورسائل متفرّقة في كثير من المسائل، وكتاباً كبيراً بالفارسية سمّاه «رياض الشهادة»... ولعمر الأحبة أنه لقد تجاوز فيه الغاية وبلغ النهاية من تنقيح ذلك الشأن...[1].

(٥٠٥ـ٥٠٨)

جماعة من المشايخ في الشام ومصر

٢٣٣ ـ نقل الحافظ المعروف سليمان بن إبراهيم بن محمّد البلخي الحنفي القندوزي في كتابه القيّم «ينابيع المودّة» عن الشيخ عبداللطيف الحلبي قال: قال لي سنة (١٢٧٣هـ): إنّ أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهديّ. ونقل أيضاً عن الشيخ عبدالوهاب الشعراني عن بعض مشايخه قال: نحن بايعنا المهديّ عليه السلام بدمشق الشام وكنّا عنده سبعة أيّام[2].

والشيخ الشعراني من أعلام القرن العاشر ولكن ذكرنا قوله هنا لوحدة موضوع البيعة، وقد وردت البيعة في الروايتين بصيغة الجمع فعددنا أربعة ـ كحدٍّ أدنى ـ من هؤلاء المشايخ.

---

(١) روضات الجنّات للسيّد محمّد باقر الخونساري: ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٤ مع الهامش.
(٢) ينابيع المودّة: ٤٧٠، منتخب الأثر: ٣٣٥ الهامش.

(٥٠٩ و ٥١٠)

مبعوثا الإمام عليه السلام إلى سلطان الإفرنج

٢٣٤ ـ روى العالم الجليل السيّد محمّد باقر الشريف في كتابه «نور العيون» قال: إنّ في سنة ألف ومائة وثلاث وسبعين كنت في طريق مكّة المعظّمة، صاحبتُ رجلاً ورعاً موثّقاً يسمّى حاج عبدالغفور في ما بين الحرمين، وهو من تجّار تبريز يسكن في اليزد، وقد حجّ قبل ذلك ثلاث مرّات، وبنى في هذا السفر على مجاورة بيت الله سنتين، ليدرك فيض الحجّ ثلاث سنين متوالية.

ثمّ بعد ذلك في سنة ألف ومائة وستة وسبعين ـ حين معاودتي من زيارة المشهد الرضوي على صاحبه السلام ـ رأيته أيضاً في اليزد، وقد مرَّ في رجوعه من مكّة، بعد ثلاث حجّات إلى بندر صورت من بنادر هند لحاجةٍ له، ورجع في سنة إلى بيته فذكر لي عند اللقاء أني سمعت من مير أبو طالب أنّ في السنة الماضية جاء مكتوب من سلطان الإفرنج إلى الرئيس الّذي يسكن بندر بمبئي من جانبه ويعرف بجندر أنّ في هذا الوقت ورد علينا رجلان عليهما لباس الصوف ويدّعي أحدهما أنّ عمره سبعمائة وخمسين سنة، والآخر سبعمائة سنة، ويقولان: بعثنا صاحب الأمر عليه السلام لندعوكم إلى دين محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، ويقولان: إن لم تقبلوا دعوتنا ولم تتديّنوا بديننا يغرق البحر بلادكم بعد ثمان أو عشر سنين ـ والترديد من الحاجّ المذكور ـ وقد أمرنا بقتلهما فلم يعمل فيهما الحديد، ووضعناهما على الأثواب وقيناره فلم يحترقا، فشددنا أيديهما وأرجلهما وألقيناهما في البحر فخرجا منه سالمين.

وكتب إلى الرئيس أن يتفحّص في أرباب مذاهب الإسلام واليهود والمجوس والنصارى، وأنهم هل رأوا ظهور صاحب الأمر عليه السلام في آخر الزمان في كتبهم أم لا؟

قال الحاجّ المزبور: وقد سألت من قسّيسٍ كان في بندر صورت عن صحّة المكاتبة المذكورة فذكر لي كما سمعت، وسلالة النجباء مير أبو طالب وميرزا بزرك الايراني، وهم الآن من وجوه معارف البندر المذكور نقلا لي كما ذكرت. وبالجملة: الخبر مشهور منتشر في تلك البلدة، والله العالم[1].

(٥١١)

البحراني

٢٣٥ ـ روى العالم الخبير السيّد محمّد باقر الشريف الحسيني في كتابه «نور العيون» عن أُستاذه الفقيه الصالح والرجالي الخبير الميرزا الزاهد الشيخ محمّد تقي الألماسي من أحفاد المجلسي الأوّل، قال في رسالته في ذكر مَن رأى المهديّ عليه السلام في غَيبته الكبرى: حدّثني ثقة صالح من أهل العلم من سادات شولستان عن رجل ثقة أنه قال: اتّفق في هذه السنين أنّ جماعة من أهل بحرين عزموا على إطعام جمع من المؤمنين على التناوب، فأطعموا حتّى بلغ النوبة إلى رجلٍ منهم لم يكن عنده شيء، فاغتمّ لذلك وكثر حزنه وهمّه، فاتّفق أنه خرج ليلة إلى الصحراء، فإذا بشخصٍ قد وافاه وقال له: اذهب إلى التاجر الفلاني وقل: يقول لك محمّد بن الحسن أعطني الاثنا عشر ديناراً الّتي نذرتها لنا، فخذها منه وأنفقها في ضيافتك.

فذهب الرجل إلى ذلك التاجر وبلّغه رسالة الشخص المذكور، فقال التاجر: قال لك ذلك محمّد بن الحسن بنفسه؟! فقال البحريني: نعم، فقال: عرفته؟ فقال: لا، فقال التاجر: هو صاحب الزمان عليه السلام وهذه الدنانير نذرتها له.

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٦١ ـ ٢٦٢.

فأكرم الرجل وأعطاه المبلغ المذكور، وسأله الدعاء، وقال له: لمّا قبل نذري أرجو منك أن تعطيني منه نصف دينار وأُعطيك عوضه، فجاء البحريني وأنفق المبلغ في مصرفه. وقال ذلك الثقة: إنّي سمعت القصّة عن البحريني بواسطتين[1].

وقد توفّي الشيخ الألماسي سنة (١١٥٩هـ)[2]، لذا يبدو أنّ الحادثة وقعت في بدايات القرن الثاني عشر الهجري وهي تمثّل مصداقاً جلياً لشدّة اهتمام الإمام عليه السلام بحفظ كرامة المؤمنين ومساعدته لهم في أعمال الخير وتسديدهم فيها، ويُلاحظ فيها أنّ الإمام المهديّ أرواحنا فداه قد صرّح للرجل باسمه الصريح عليه السلام، وأردف ذلك بكرامة الإخبار عن قصّة نذر التاجر المقصود لتكون شاهداً على صدق الرجل فيما قاله، وأنّ مَن رآه هو الإمام الغائب عجّل الله فرجه، وقد كان بإمكانه إعطاء الرجل المبلغ المذكور دون تحويله على التاجر، إلّا أنّ في هذا التحويل ثمرة إضافية غير قضاء حاجة المؤمن وهي تقديم دلالة للرجل والتاجر على وجوده وإمامته صلوات الله عليه.

(٥١٢)

الفقيه الزاهد الشيخ خضر الجناحي

٢٣٦ ـ قال شيخ الفقهاء الفقيه الجليل الشيخ جعفر بن خضر الجناحي النجفي صاحب كتاب «كشف الغطاء» الّذي يُعدّ من أُمّهات المصادر الفقهية الإمامية والّذي لقّب به هذا الفقيه الصالح فعُرف بعده بالشيخ جعفر كاشف

---

(١) جنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣ / ٢٦١.
(٢) الفوائد الرضوية: ٤٣٩.

الغطاء، قال في رسالته المعروفة في ردّ الميرزا محمّد الأخباري، وهو في معرض ذكره لوالده الجليل الشيخ الزاهد خضر الجناحي:

... ثمّ «جناحيه» من أدنى القرىٰ وأهلها من أفقر الناس، فكيف عرفت أصلهم وما ظهر اسم «جناحيه» إلا بظهور والدي، حيث خرج منها إلى النجف واشتغل بتحصيل العلم وعُرف بالصلاح والتقوى والفضيلة، وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه. والسيّد السند، الواحد الأوحد واحد عصر وفريد دهره، العابد الزاهد والراكع الساجد، العالم العامل والفاضل الكامل، المرحوم المبرور مولانا السيّد هاشم رحمه الله قال في حقّه: مَن أراد أن ينظر إلى وجهٍ من وجوه الجنّة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر، ولمّا حضرت السيّد الوفاة أوصىٰ أن يقف على غسله، وكانت الكرامات تُنسَب إليه، وجميع العلماء مطّلعون على حاله، ونُسب إليه ملاقاة صاحب الأمر روحي له الفداء أو الخضر أو هما معاً عليهما السلام، وأنه فُتحت له باب سيّد الشهداء عليه السلام...[1]

وقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء ذلك عن والده ضمن ردّه لطعن الميرزا الأخباري واتّهامه بأنه أُموي النسب ـ والعياذ بالله من قوله ـ على أنّ الشيخ الخضر هو من معاريف الفقهاء والزهّاد في عصره رضوان الله عليه، فلا غرابة أن يحظىٰ برعاية الإمام المهديّ ولقياه عجّل الله فرجه[2].

---

(١) روضات الجنّات للعلّامة الخونساري: ٢ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤، الفوائد الرضوية: ٧٠ ـ ٧١.

(٢) الفوائد الرضوية: ٧٠.

محتويات الكتاب

المدخل: ٥

المضامين الرئيسة لهذا الكتاب والكتب السابقة: ٦

تقسيمات الكتاب: ٧

الميزة الأساسية للكتاب والثمرة المرجوّة منه: ٨

المقدّمة: ١١

ملاحظات عامّة ١٢

بشأن موضع الكتاب ومنهج العمل فيه ١٢

وثاقة الروايات الواردة فيه وتواتر أصل الرؤية: ١٢

صراحة الروايات في أنّ المشاهَد فيها هو المهديّ عليه السلام: ١٤

علّة إدخال روايات نماذج من رؤيته عليه السلام في المنام: ١٥

إدخال روايات المنقطعين المستغيثين به عليه السلام: ١٦

كثرة روايات رؤيته عليه السلام المدوّنة وغير المدوّنة: ١٨

التأكيد على روايات لقاء العلماء والاتقياء به عليه السلام: ١٩

انتخاب روايات من الفائزين بلقياه عليه السلام من مختلف الطبقات: ٢٠

شروط التأهّل للتشرّف بلقاء الإمام عليه السلام: ٢٠

العبادات المجرّبة كوسائل للفوز بلقياه عليه السلام: ٢١

استفتاء من آية الله السيّد الگلپايگاني رحمه الله: ٢٣

العبادات المروية للفوز بلقائه عليه السلام في اليقظة والمنام: ٢٤

إمكانية لقاء الإمام عليه السلام في الغَيبة الكبرىٰ وتوقيعه عليه السلام للسمري ٢٩

لا تعارض بين خبر التكذيب وما تواتر من اللقاء به: ٣٠
تصريح العلماء بإمكانية رؤيته عليه السلام في غَيبته: ٣٢
الشيخ الأقدم محمّد بن عبدالرحمن بن قبة: ٣٢
الشيخ الصدوق: ٣٣
الشيخ المفيد: ٣٣
السيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ: ٣٤
الشيخ تقي الدين الحلبي: ٣٥
الشيخ أبو الفتح الكراجكي الطرابلسي: ٣٦
شيخ الطائفة الطوسي: ٣٦
السيّد ابن طاووس: ٣٧
الحكيم ميثم البحراني: ٣٨
الفاضل الإربلي: ٣٩
المحدّث السيّد النيلي النجفي: ٣٩
العلّامة محمّد تقي المجلسي: ٤٠
السيّد بحر العلوم: ٤٠
المحقّق الكاظمي: ٤١
الآخوند الخراساني: ٤٣
المحقّق النائيني: ٤٤
السيّد محسن الأمين العاملي: ٤٤
ملاحظات أُخرىٰ بشأن مضامين روايات الالتقاء به عليه السلام ٤٦
اللقاء بإذن الإمام عليه السلام ومبادرته وحفظ مبدأ الاستتار: ٤٦
معرفة الإمام أثناء اللقاء: ٤٦
اللقاءات وسيلة للقيام بمهامّ الإمامة: ٤٧

كثرة الثمار المتحصّلة من مطالعة روايات الالتقاء: ٤٨
تقوية المودّة للإمام والارتباط به عليه السلام: ٤٩
بعث الشوق للفوز بلقائه: ٤٩
بحثٌ فقهي للسيّد الإصفهاني في استحباب السعي للقاء الإمام عليه السلام ٥٠
تتميم نفعه عميم: ٥٢
بحثٌ فقهي لآية الله النوري في أنّ الاستغاثة بالمهدي عليه السلام من تكاليف المؤمنين ... ٦٥

الباب الأوّل

بعضٌ ممّن رأى المهدي عليه السلام منذ ولادته إلى انتهاء غَيبته الصغرىٰ

الفصل الأوّل: بعضٌ ممّن رآه وليداً وفي حياة أبيه عليه السلام

(١) والده الإمام العسكري عليه السلام ٧٧
الغرض من ذكر رؤية العسكري لابنه عليهما السلام ٧٨
(٢ و ٣) والدته نرجس وعمّة أبيه حكيمة ٧٩
الدور الزينبي للسيّدة حكيمة رضوان الله عليها: ٨٤
(٤) القابلة العجوز مربّية أحمد بن بلال الكاتب ٨٥
شاهد للولادة من غير شيعة الإمام عليه السلام ٨٧
(٥) جارية أبي علي الخيزراني ٨٩
(٦ و ٧) نسيم ومارية من خدم الإمام العسكري عليه السلام ٩٠
(٨ ـ ١٠) العائلة الّتي استشفت لوليدها بالميل الّذي كُحّل به الإمام عليه السلام ٩١
(١١) الحسين بن الحسن العلوي ٩٣
(١٢) نصر غلام الإمام الهادي عليه السلام ٩٤
(١٣) إبراهيم بن محمّد بن فارس ٩٥
(١٤) طريف الخادم ٩٥
(١٥ ـ ١٨) أبو غانم الخادم وجمع من أصحاب العسكري عليه السلام ٩٦

(١٩ ـ ٥٨) الأربعون من أصحاب العسكري عليه السلام ٩٧
(٥٩ ـ ٦٣) الفارسي العجلي العبدي وأبو علي وأبو عبدالله ٩٨
(٦٤) الشيخ الجليل أبو هارون ١٠٠
(٦٥) عمرو الأهوازي ١٠١
(٦٦) أحمد بن إسحاق ١٠١
(٦٧ و ٦٨) سعد بن عبدالله وأحد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام ١٠٣
(٦٩) كامل بن إبراهيم ١١٤
(٧٠) يعقوب بن منقوش ١١٦
(٧١) والدة الإمام العسكري عليه السلام ١١٧
(٧٢) مَن أخبر أبا محمّد الوجناني ١١٨
(٧٣ و ٧٤) إسماعيل بن علي وعقيد الخادم ١١٨
(٧٥) داود بن القاسم الجعفري ١٢٠

الفصل الثاني : بعضٌ مَن رآه عليه السلام في الغَيبة الصغرىٰ

(٧٦ ـ ٨٠) أبو الأديان البصري وحاجزالوشا والوفد القمّي ١٢٢
(٨١ ـ ١١٩) تسعة وثلاثون رجلاً حضروا صلاته على جسد أبيه عليه السلام ١٢٤
(١٢٠) وجناء النصيبي ١٢٦
(١٢١ ـ ١٣١) وفود قم والجبال والحميري والخادم ١٢٧
(١٣٢ ـ ١٣٤) سيماء وأحد الشرطة وخادم الدار ١٣٠
(١٣٥) جعفر عمّ المهديّ ١٣١
(١٣٦ ـ ١٣٩) عبدالله السوري والغلمان ١٣٢
(١٤٠) أبو عليّ بن مطهّر ١٣٣
(١٤١) إبراهيم بن إدريس ١٣٤
(١٤٢) الحسن بن النضر ١٣٤

(١٤٣ ـ ١٤٥) محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ورسولا الإمام إليه ١٣٦
(١٤٦ و ١٤٧) عيسى الجوهري وبدر الخادم ١٣٩
(١٤٨ و ١٤٩) محمّد بن عبيدالله وطاهر الحسيني ١٤١
(١٥٠ ـ ١٧٩) أبو نعيم الأنصاري مع ثلاثين رجلاً ١٤٤
(١٨٠) الأسد آبادي الّذي وقف عند الباب ١٤٨
(١٨١) العلوي الّذي بعثه الإمام لإنقاذ الجعفرية ١٤٨
(١٨٢) المرتاد من أهل الري ١٤٩
(١٨٣) أبو عبدالله النسائي ١٥٠
(١٨٤) أبو غانم سعيد الهندي ١٥١
(١٨٥ و ١٨٦) الكابلي والعريضي ١٥٤
(١٨٧ و ١٨٨) أبو سورة الزيدي وأبو طاهر الزراري ١٥٥
(١٨٩) رسول المهديّ عليه السلام إلى بعض إخوانه في بغداد ١٦٠
(١٩٠) الشابّ الصوفي ابن أُخت ابن النخالي العطّار ١٦١
(١٩١) أبو طالب مبعوث المصري ١٦٣
(١٩٢) أبو رجاء نصر المصري ١٦٣
(١٩٣) مَن سمع صوت الإمام ١٦٤
(١٩٤) الشيخ المبعوث إلى أبي محمّد الوجنائي ١٦٥
(١٩٥) الرسول بين الإمام عليه السلام وبين الحسن الوكيل ١٦٦
(١٩٦) محمّد بن علي العلوي المصري ١٦٩
(١٩٧) أحمد بن محمّد بن عاصم العاصمي ١٨٧
(١٩٨) عليّ بن الحسين اليماني ١٨٨
(١٩٩ ـ ٢٠٢) أحمد الأودي وخواصّ الإمام عليه السلام في مكّة ١٨٩
(٢٠٣ و ٢٠٤) المدائني وصاحبه في الموقف ١٩١

(٢٠٥) أبو عبدالله ابن صالح ١٩٢
(٢٠٦ و ٢٠٧) إبراهيم بن عبدة وجاريته ١٩٣
(٢٠٨ و ٢٠٩) الحسن بن الحسين وجعفر بن حمدان ١٩٤
(٢١٠ ـ ٢١٣) جعفر بن عمر وعليّ بن أحمد ضمن جماعة من الأصحاب ١٩٥
(٢١٤) وكيل المهدي عليه السلام في سرّ مَن رأى ١٩٦
(٢١٥) موصل رسالة الإمام عليه السلام للمادرائي ٢٠٠
(٢١٦) محمّد بن إسماعيل ٢٠٢
(٢١٧) ثقة الإسلام الكليني صاحب كتاب الكافي ٢٠٢
(٢١٨ ـ ٢٢٠) يعقوب بن يوسف الغسّاني والعجوز ٢٠٣
(٢٢١) السفير الأوّل عثمان بن سعيد العمري ٢١١
(٢٢٢) السفير الثاني محمّد بن عثمان العمري ٢١٢
(٢٢٣) الزُهـري ٢١٦
(٢٢٤) السفير الثالث الحسين بن روح ٢١٧
(٢٢٥) مستلم منديل الإمام عليه السلام والحنوط والأكفان ٢١٧
ولادة الشيخ الصدوق بدعاء الإمام عليه السلام ٢١٩
(٢٢٦) السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري ٢٢٠
(٢٢٧) محمّد بن عليّ بن بلال ٢٢١
(٢٢٨) الحسن بن الفضل اليماني ٢٢٣
(٢٢٩) الحسين بن أحمد بن حمدان ٢٢٥
(٢٣٠ ـ ٢٣٤) فرسان المعتضد العباسي وأحد خدّام الإمام عليه السلام ٢٢٧
(٢٣٥) أبو الطيّب أحمد بن محمّد ٢٣٠
(٢٣٦ ـ ٢٣٩) الحاجّ الهمداني والخادمان الأبيضان وبعض غلمان الإمام عليه السلام ٢٣٢
(٢٤٠ ـ ٢٤١) الرواسي والدهقان والتستري وصاحبه ٢٣٦

(٢٤٤) رجل صالح من الأصحاب ٢٤١
(٢٤٥ و ٢٤٦) ابن مهزيار وموصله إلى حرم الإمام عليه السلام ٢٤٣
(٢٤٧ و ٢٤٨) الحسن بن وجناء النصيبي والجارية الأربعينية ٢٥٥
(٢٤٩ ـ ٣٠٤) مَن ذكرهم محمّد بن أبي عبيد الكوفي غير ما تقدم من الوكلاء ٢٥٧

الباب الثاني

بعضُ ممّن رآه عليه السلام في غَيبته الكبرىٰ

الفصل الأوّل : بعض ممّن رآه عليه السلام في تتمّة القرن الرابع الهجري

(٣٠٥) ابن هشام رسول جعفر بن قولويه أُستاذ المفيد ٢٦٣
(٣٠٦) الحافظ الشهيد أحمد البلاذري ٢٦٦
(٣٠٧ ـ ٣٠٩) أبو الحسين الكاتب، أبو جعفر القيّم، والوزير المتكتّم إيمانه ٢٦٩
(٣١٠ ـ ٣١١) الحسن بن مثلة وأبو الحسن الرضا ٢٧٣
تأييد العلماء لرواية بناء مسجد جمكران بأمر الإمام عليه السلام ٢٨٠
(٣١٢) رئيس المحدِّثين الشيخ الصدوق ٢٨١
(٣١٣) الفقيه العارف عبدالله بن محمّد الدعلجي الكوفي ٢٨٥
(٣١٤) الفقيه الجليل ابن الجنيد الإسكافي ٢٨٦
(٣١٥) أحد مشايخ قم الّذي نقل الاستشفاع للفرَج بزيارة المهديّ عليه السلام ٢٨٧
(٣١٦) أبو الوفاء الشيرازي ٢٨٩
الدعاء المتضمّن للتوسّل بكلّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام ٢٩٢

الفصل الثاني : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن الخامس الهجري

(٣١٧) القروي الّذي استفتى الشيخ المفيد ٢٩٧
(٣١٨ و ٣١٩) موصل رسائل الإمام عليه السلام للشيخ المفيد وثقة الإمام عليه السلام ٢٩٩
(٣٢٠) الأمير الصالح اسكندر بن عُكيُر ٣٠٤
(٣٢١) المظفّر بن علي الحمداني ٣٠٥

(٣٢٢ و ٣٢٣) أبو القاسم الحاسمي ورفيع الدين حسين ٣٠٦
(٣٢٤) صديق الفقيه الشافعي الاسفرائيني..... ٣١٠
الفصل الثالث : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن السادس الهجري
(٣٢٥) الثائر بالله الحسيني الزيدي..... ٣١٣
(٣٢٦) عليّ بن محمّد العلوي الشعراني..... ٣١٤
(٣٢٧) عليّ بن محمّد المحمّدي سفير القائم عليه السلام..... ٣١٤
(٣٢٨ ـ ٣٣٣) الشيخ الزاهد ابن بادية الكوفي والشريف عمر بن حمزة وابناه ومرافقا الإمام عليه السلام..... ٣١٥
(٣٣٤) الشيخ الزاهد ورّام بن أبي فراس النخعي ٣١٧
(٣٣٥) العبد الصالح الّذي عجز عن الصلاة من قيام..... ٣١٨
(٣٣٦) أبو الحسن الخازن..... ٣١٩
(٣٣٧) محمّد بن أحمد بن أبي الليث..... ٣٢١
الفصل الرابع : ما روي في وجود جزائر يحكمها أولادالمهديّ عليه السلام في القرنين السادس والسابع الهجريّين
(٣٣٨) رواية زيارة جزائر أولاد المهديّ عليه السلام في القرن السادس الهجري ٣٢٤
تحقيق العلّامة النوري بشأن صحّة الرواية ومؤيداتها: ٣٣٣
كثرة النصوص المصرّحة بوجود ذرّية للإمام عليه السلام في غَيبته:..... ٣٣٤
إمكانية خفاء هذه الجزائر..... ٣٣٩
(٣٣٩) رواية زيارة الجزيرة الخضراء ٣٤٢
تحقيق محقّق كتاب النجم الثاقب بشأن الرواية ٣٥٩
كثرة العلماء الأعلام الناقلين لها: ٣٦٠
أدلّة الرافضين للرواية ومناقشتها:..... ٣٦٢
نتيجة البحث: ٣٧٠

الفصل الخامس : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن السابع الهجري
(٣٤٠ ـ ٣٤٧) إسماعيل الهرقلي وعليّ بن عوض ورفاق الإمام عليه السلام وبعض خدم حرم العسكريّين عليهما السلام ٣٧٣
(٣٤٨) السيّد باقي بن عطوة الزيدي ٣٨٠
(٣٤٩) الّذي انتصر لحقّ أهل البيت عليهم السلام ٣٨١
(٣٥٠ ـ ٣٧٩) فرسان طيّ ٣٨٢
(٣٨٠ و ٣٨١) صديق ابن طاووس المتأدّب ورفيق الإمام عليه السلام ٣٨٥
(٣٨٢) أبو العباس الواسطي ٣٨٦
(٣٨٣ و ٣٨٤) صديق ابن طاووس والخادم ٣٨٨
(٣٨٥) الّذي شاهد القائم عليه السلام وهو يزور جدّه أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأحد ٣٨٩
(٣٨٦) السيّد الزاهد عليّ بن طاووس ٣٩٠
يسمع دعاء الإمام عليه السلام لشيعته ٣٩٠
يرىٰ في المنام مَن يعلّمه دعاءً يُقرأ في عصر الغَيبة ٣٩٠
طريق لقائه بالإمام عليه السلام كانت مفتوحة : ٣٩١
(٣٨٧) العبد الصالح عبدالمحسن ٣٩٤
(٣٨٨) صديق السيّد ابن طاووس ٤٠٢
(٣٨٩) العالم الزاهد محمّد الآوي الحسيني ٤٠٣
أمره عليه السلام السيّد الآوي بتلاوة دعاء العبرات : ٤٠٥
(٣٩٠) الفاضل الشريف الّذي سمع الحكم ممّن قوله حجّة ٤١٠
(٣٩١) المعمّر بن غوث السنبسي ٤١١
(٣٩٢) الخواجة نصير الدين الطوسي ٤١٤
الفصل السادس : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن الثامن الهجري
(٣٩٣) أبو راجح الحمامي الحلّي ٤١٦

(٣٩٤) الأمة الصالحة فاطمة ٤١٩
(٣٩٥ ـ ٣٩٨) العبد الخيّر حسين المدلّل وعياله ٤٢٠
(٣٩٩) المولىٰ جمال الدين ابن الفقيه الزهدري ٤٢١
(٤٠٠) العلّامة الحلّي ٤٢٣
تشرّف العلّامة بلقاء الإمام عليه السلام في طريق كربلاء: ٤٢٤
(٤٠١) أُمّ عثمان ٤٢٧
(٤٠٢) محمود الفارسي ٤٢٩
الفصل السابع : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن التاسع الهجري
(٤٠٣) الحائري الّذي تعلّم من القائم عليه السلام دعاءً للاستشفاء ٤٣٧
(٤٠٤ ـ ٤٤٥) العلّامة البياضي وأكثر من أربعين رجلاً ٤٣٨
(٤٤٦ ـ ٤٤٩) التجّار في منطقة كرعة ٤٤٠
(٤٥٠) ابن أبي جواد النعماني ٤٤٢
(٤٥١) العارف عبدالرحمن البسطامي ٤٤٥
(٤٥٢) الشيخ العارف حسن العراقي ٤٤٦
الفصل الثامن : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن العاشر الهجري
(٤٥٣) المقدّس الأردبيلي ٤٤٨
(٤٥٤) الأعرابي الّذي حمل الطعام إلى عائلة المقدّس ٤٥٠
(٤٥٥) الشيخ إبراهيم القطيفي ٤٥٢
(٤٥٦) العلّامة الشهيد الثاني ٤٥٣
(٤٥٧) الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ٤٥٥
(٤٥٨) العبد الصالح محمّد بن عيسىٰ ٤٥٧
الفصل التاسع : بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن الحادي عشر الهجري
(٤٥٩) العلّامة المجلسي الأوّل ٤٦١

(٤٦٠) العليل الّذي تحدّث عنه السيّد ميرلوحي ٤٦٧
(٤٦١) الحاجّ عن طريق الإحساء ٤٦٨
(٤٦٢) الشيخ قاسم في طريق الحجّ أيضاً ٤٦٩
(٤٦٣) الحاجّ الكاشاني ٤٧٠
(٤٦٤) الميرزا الاسترآبادي ٤٧٢
(٤٦٥) الشيخ محمّد حفيد الشهيد الثاني ٤٧٤
(٤٦٦) الشيخ الحاجّ عليّا المكّي ٤٧٥
(٤٦٧ ـ ٤٦٩) جماعة من معارف الحرّ العاملي الثقات ٤٧٧
(٤٧٠) الحرّ العاملي ٤٧٨
انتشار أنصار القائم عليه السلام في الأقطار: ٤٧٩
اكتبها فإنّه أبعد من النسيان: ٤٨١
أوان الخروج بإذن الله: ٤٨١
سيظهر لك من السرج إعجاز وبركة: ٤٨٢
(٤٧١) الشيخ محمّد المشغري ٤٨٣
(٤٧٢ ـ ٤٧٤) جماعة من أصحاب الحرّ العاملي ٤٨٤
(٤٧٥) المعمّر بن أبي الدنيا المغربي ٤٨٥
(٤٧٦) العلّامة المجلسي ٤٨٨
(٤٧٧) الأمير إسحاق الاسترآبادي ٤٨٩

الفصل العاشر: بعضٌ ممّن رآه عليه السلام في القرن الثاني عشر الهجري

(٤٧٨) خادم الوحيد البهبهاني ٤٩٤
(٤٧٩) الوحيد البهبهاني ٤٩٧
(٤٨٠) الشيخ هادي الهمداني النجفي ٤٩٨
(٤٨١) الشيخ موسى بن علي البحراني ٤٩٨

(٤٨٢) الشيخ حسن بن محمّد النجفي ٤٩٩
(٤٨٣ و ٤٨٤) العالم والسيّد الكريم العين ٤٩٩
(٤٨٥) الثقة الّذي سأل الإمام عليه السلام عن استعمال التبغ ٥٠٠
(٤٨٦ و ٤٨٧) الملّا عبدالله الشيرازي والشيخ سعيد بن عبدالغني الاحسائي ٥٠١
(٤٨٨) الآية الكبرى السيّد مهدي بحر العلوم ٥٠٢
تشرّفه بلقاء الإمام عليه السلام في مسجد السهلة: ٥٠٣
الإمام عليه السلام يضمّ السيّد إلى صدره الشريف: ٥٠٥
تشرّفه برؤية الإمام عليه السلام في مشهد العسكريين عليهما السلام: ٥٠٦
تشرّفه بلقائه عليه السلام في مكّة المكرّمة: ٥٠٧
تشرّفه بلقياه عليه السلام في سرداب مشهد العسكريّين عليهما السلام: ٥٠٩
تشرّفه بلقاء الإمام عليه السلام في طريق سامراء: ٥١١
صلاته خلف الإمام عليه السلام في مسجد السهلة: ٥١١
يراه عليه السلام في حرم أميرالمؤمنين عليه السلام يتلو القرآن: ٥١٢
الإمام عليه السلام يفتح للسيّد بحر العلوم أبواب العلم: ٥١٣
يراه في موكب «طويريج» المعروف: ٥١٤
(٤٨٩) السيّد محمّد باقر القزويني ٥١٦
(٤٩٠) الأمير محمّد صالح الحسيني ٥١٨
(٤٩١) الشيخ الأجلّ حسين النجفي ٥١٩
(٤٩٢ ـ ٤٩٤) الخبيث حسّان ورفيقا الإمام عليه السلام ٥٢٠
(٤٩٥ ـ ٤٩٧) جماعة من معاصري المجتهد القزويني ٥٢٣
(٤٩٨ ـ ٥٠٣) أحد ثقات العلماء وخمسة من زوّار العسكريين عليهما السلام ٥٢٣
(٥٠٤) الفقيه الأُصولي الشيخ محمّد حسن القزويني ٥٢٤
(٥٠٥ ـ ٥٠٨) جماعة من المشايخ في الشام ومصر ٥٢٥

(٥٠٩ و ٥١٠) مبعوثا الإمام عليه السلام إلى سلطان الإفرنج ٥٢٦
(٥١١) البحراني ٥٢٧
(٥١٢) الفقيه الزاهد الشيخ خضر الجناحي ٥٢٨
محتويات الكتاب ٥٣١